



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين
قسم السنة وعلومها

الفروق الفردية في السنة النبوية دراسة حديثة

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في السنة وعلومها

إعداد

محمد بن سعيد بن محمد مُصَوِّي الغامدي

إشراف

أ.د. أحمد بن عبد الله الباتلي

المشرف المساعد:

د. أحمد بن يحيى الجبيلي

1423-1424هـ

I

إهداء

إلى غدي الذي أرقبه ، وفجري الذي أنتظره ، ومستقبلي الذي
أستشرفه، إلى فلذة الكبد ، والروح التي تسرح خارج الجسد.
إلى أبنائي (المنذر، رنا ، ربي).

وإلى من زرع حب العلم في نفسي وسقاها بوابل دعائه (والدي
ووالدتي).

وإلى شريكة الدرب المصاهرة على مشقة العمل (أم المنذر).
وإلى الإخوة الأشقاء وكل الأصدقاء.

وإلى طلاب العلم الفضلاء في علوم السنة النبوية ، أو في
علم النفس أو التربية الذين فرحوا بتسجيل الموضوع وترقبوا
إنجاز هذا العمل .

إلى كل هؤلاء أهدي هذا البحث.
وأسأل الله القبول.

المقدمة وفيها:

- أهمية الموضوع
- أسباب اختياره
- خطة البحث
- منهج الباحث

المقدمة :

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد :

فإن أهم ما يجب العناية به بعد كتاب الله □ ؛ سنة نبيه محمد ع مصدر التشريع الثاني لهذا الدين، فإن العناية بها عبادة ، وحفظ للديانة ، وتبليغ للأمانة .

وكلما اهتم الباحثون بها ، وتعمقوا في دراستها ، أبرزوا تنوع فنونها ، وإحاطتها بشؤون الحياة كلها ، وإلمامها بأنواع المعارف جلها، وما أكثر ما تحدثت السنة النبوية عنه من أمور علمية كانت في زمن من الأزمان ، من قبيل الأخبار الغيبية ، ثم جاء العلم الحديث بأدواته وتقنياته ليفصح عن حقيقة تلك الأخبار الغيبية، وليبرهن على ثبوت تلك الحقائق العلمية.

وما مراحل الأجنة وتناسل البشرية إلا شاهد واحد من تلك الحقائق الكثيرة التي لا يمكن حصرها.

ومع ثورة العصر العلمية في المجالات المختلفة ازدادت الحاجة إلى ربط العلوم الحديثة بالدين ، وتأصيل النظريات المعاصرة تأصيلاً شرعياً ، وتحكيم الكتاب والسنة في كل ما يستجد من قضايا الناس .

وهذا التأصيل الإسلامي لمستجدات العصر من العلوم والمعارف أحد أهم واجبات علماء الإسلام ، وحملة الشريعة على وجه الخصوص، ليستيقن الناس أن دين الإسلام هو الدين الحق ، وأن معجزته مستمرة إلى قيام الساعة، وأنه من لدن حكيم عليم .

ولأجل هذا الغرض كان بحث موضوع الفروق الفردية في السنة النبوية.

إن موضوع الفروق الفردية بوجه عام هو أحد الموضوعات العلمية الحديثة التي تثار الحديث عنها ، وأخذت مسارها في الأبحاث العلمية بعد حادثة أخطأ فيها أحد العاملين في المراصد الفلكية في تقدير مرور كوكب معين من أمام التلسكوب خطأ مقداره ثانية واحدة ، وكان ذلك عام 1796م ، وقاد هذا الخطأ العالم (بيسل Bessel) عام 1816م إلى نتيجة مفادها وجود فروق فردية بين الأشخاص في الزمن الذي يمر بين حدوث المثير والاستجابة ، ونشأ بعد ذلك العديد من الدراسات التي أخذت تقيس الفروق الفردية في الظواهر الحسية ، ومن أبرزها ما توصل إليه (جالتون Galton) من أن هناك حقيقة قاطعة بوجود الفروق الفردية بين البشر لا في اللغة والشكل والملامح واللون فحسب ، بل في التعامل والفهم والتفكير وحل المشكلات وغير ذلك، وأن هذه الفروق كما هي موجودة بين الشعوب فهي موجودة كذلك بين أفراد الشعب الواحد.⁽¹⁾

وتتابعت دراسات⁽²⁾ ولا تزال للوقوف على ما هو متشابه بين شخص وآخر أو مميز وفردى لشخص عن الآخرين .

والتأريخ الحقيقي لبداية ظهور الفروق الفردية يتحدد ببداية الخلق وحدث التناسل البشري ، حيث ظهرت ملامح الاختلاف في الصفات ووضح التباين في الطباع .

وأوثق مصدر تحدث عن بداية تلك المظاهر وأرخ بدءها هو القرآن الكريم، فقد ساق في قصة ولدي آدم عليه السلام لصلبه حديثاً عن بعض مظاهر الفروق الفردية بين هذين الولدين وفي ذلك يقول الله :□

(1) باختصار : علم النفس الفارقي ؛ محمد حسين غانم ص 15 - 22.

(2) كما في دراسات : جيمس ماكين كاتل 1890م ، جاسترو 1893م، اسكيروول ، سيجون ، كرييلين ، اوهرن ، هرمان ابنجهاوس، فواري ، بينيه وهنري ... الخ . والذين ظهرت لهم دراسات متعددة في قياس الفروق الفردية . وانظر: علم النفس الفارقي ؛ محمد حسين غانم ص 15 وما بعدها.

{وَأْتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدَيَّ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ * فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ *}. (1)

وأبرز الفروق الفردية المشار إليها في الآيات السابقة ، يكمن في أساليب التعبير ، وأيضاً في مدى السلوك العدواني فيما بين الرجلين ، فأحدهما تعبيراته عن الغضب تتسم بالعدوان ، وعدوانه يبلغ به إلى القتل (قال لأقتلنك) بخلاف الآخر الذي ليس لديه هذا السلوك العدواني ، حتى وإن كان في حالة الدفاع عن النفس .

وهناك فرق آخر يكمن في مدى الخوف والرقابة الذاتية لدى الرجلين (إني أخاف الله) فأحدهما يخاف الله فلا يرتكب السلوك المحرم ، والآخر لا يملك قدراً كافياً يحجزه عن المخالفات السلوكية مهما عظمت ؛ وإن وصلت إلى قتل النفس المعصومة.

وقد تحدث عن الفروق الفردية وفق ما أبدته الملاحظة عدد من العلماء والمفكرين والفلاسفة في حضارات مختلفة.

فقد تحدث (أفلاطون) في كتابه : المدينة الفاضلة عن أقسام الناس باعتبار ما يقومون به من أعمال، إلى مفكرين ، وأقوياء ، وحرفيون ... الخ . (2)

وتحدث (أرسطو) عن الفروق بين الجماعات والأجناس في البنية والذكاء، وأن مرد ذلك إلى الفطرة . (3)

(1) سورة المائدة ؛ آية 27-30.

(2) علم النفس الفارقي ص 9.

(3) المرجع السابق ص 11.

وفي التراث الإسلامي مادة كبيرة تتحدث عن الفروق الفردية ، فقد ذكر القرآن الكريم والسنة النبوية العديد من مظاهر الفروق الفردية ، ثم جاءت تعليقات المفسرين وشرح الحديث لتغذي هذا الموضوع بحكم طبيعة كتاباتهم في تفسير آي القرآن وشرح ألفاظ الحديث، وفي ثانيا هذا البحث من النصوص المنقولة ما يؤكد ذلك.

ولم تخل مصنفات كثيرة لمفكرين أو مؤرخين أو فلاسفة على مر التاريخ الإسلامي من إشارة إلى الفروق الفردية بين الناس .

قال وهب بن منبه : فإن الله فضل بينهم (أي: الناس) في الأجسام والألوان والعقول والأحلام ، فلا يكبر على ابن آدم أن يفضل الله عليه في الرزق والمعيشة ، ولا يكبر عليه أنه قد فضل عليه في علمه وعقله (1) .

وقال ابن القيم : فإنه سبحانه اقتضت حكمته وحمده أن فاوت بين عباده أعظم تفاوت وأبينه ، ليشكره منهم من ظهرت عليه نعمته وفضله ، ويعرف أنه قد حُبي بالإنعام وخُص دون غيره بالإكرام ، ولو تساوا جميعهم في النعمة والعافية ، لم يعرف صاحب النعمة قدرها، ولم يبذل شكرها إذ لا يرى أحداً إلا في مثل حاله.(2)

وذكر ابن خلدون في مقدمته : أن الله خالف بين الأمم وأجيالهم إظهاراً لآياته ، فيتعارفون بالأنساب ويختلفون باللغات والألوان ، ويتمايزون بالسير والمذاهب والأخلاق ويفترقون بالنحل والأديان والأقاليم والجهات... إلى أن قال : ليتم أمر الله في اعتمار أرضه بما يتوزعونه من وظائف الرزق وحاجات المعاش بحسب خصوصياتهم ونحلهم فتظهر آثار القدرة وعجائب الصنعة وآيات الوجدانية.(3)

(1) حلية الأولياء ج4/ص25.

(2) مفتاح دار السعادة ص7 .

(3) ينظر: مقدمة تاريخ ابن خلدون 2/4،3.

وفي هذا البحث يقوم الباحث بتأصيل موضوع الفروق الفردية من خلال السنة النبوية ، مستقراً معاني الأحاديث المتعلقة بالموضوع والتي تناولت الفروق الفردية فيما يتعلق بأصل الفروق بين الناس وأسبابها والعوامل المؤثرة فيها وكيفية التعامل معها.

أهمية البحث وأسباب اختياره :

1. أهمية معرفة الفروق الفردية وفائدتها كعلم من العلوم الإنسانية ، وقد جاء ذكر تلك الأهمية مفصلة في التمهيد .

2. أهمية (الفروق الفردية) فيما يتعلق بالأحكام الشرعية ، فالأحكام التكليفية تختلف باختلافها ، كاختلاف حكم النفقة بين الموسر الغني والفقير المحتاج ، واختلاف حكم الجهاد بين الرجل والمرأة وغير ذلك. فكل يكلف بما يناسبه قال الله تعالى : { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا } .
(1)

3. تناول النظريات التي تتعلق بالفروق الفردية من وجهة النظر الشرعية .

4. أهمية معرفة (الفروق الفردية) للمربين وغيرهم لما ينبني على تلك الفروق من معرفة للاستعدادات والحاجات لكل فرد ، ومن ثم إعمال تلك المعرفة في توجيه كل فرد نحو الوجهة المناسبة له ، وأيضا ما يلتحق بذلك من توقع نجاحه فيما يناط به من مهام ، أو فشله ، والتأسي برسول الله ﷺ في تطبيق ذلك عند تكليفه لبعض الصحابة ببعض المهام، مسندا لكل منهم ما يتوافق مع قدراته ، واهتماماته ، وجوانب شخصيته الأخرى .

5. أن هذا الموضوع جديد لم يسبق طرحه من خلال السنة النبوية.

(1) سورة البقرة؛ آية ٢٨٥.

6. إثراء مكتبات التربية والتعليم بالدراسات الشرعية في هذا المجال .

أهداف البحث :

1. جمع أحاديث المادة المتفرقة المتعلقة بموضوع (الفروق الفردية) في مصنف واحد .
2. إبراز استيعاب السنة النبوية لكل جوانب الحياة ، وأنها تلبي كافة احتياجات الناس .
3. تقويم ما يعرض للباحث في هذا الموضوع من نظريات تربوية من وجهة نظر السنة النبوية.
4. بيان السبق النبوي إلى تناول هذا الموضوع وأنه ليس من مبتكرات التربية الحديثة .

خطة البحث :

وتشتمل على مقدمة ، وتمهيد ، وأربعة أبواب ، وخاتمة ، وفهارس .
المقدمة : وفيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره ، وخطة العمل فيه ، والمنهج.

التمهيد : وفيه : - التعريف بالفروق الفردية - وأهمية معرفة الفروق الفردية .

الباب الأول:العوامل المؤثرة في الفروق الفردية ؛ من خلال السنة . وتحتة سبعة فصول:

الفصل الأول : العوامل الوراثية .

الفصل الثاني : العوامل البيئية .

الفصل الثالث: العوامل الاقتصادية .

الفصل الرابع : العوامل الجسمية .

الفصل الخامس: العوامل العقلية .

الفصل السادس: العوامل النفسية .

الفصل السابع : العوامل ذاتية الاكتساب .

الباب الثاني:الفروق الفردية في المراحل العمرية ، من خلال السنة . وتحتة ثلاثة فصول:

الفصل الأول : الفروق الفردية في مرحلة الطفولة .

الفصل الثاني : الفروق الفردية في مرحلة الشباب .

الفصل الثالث : الفروق الفردية في مرحلة الشيخوخة .

الباب الثالث:الفروق بين الجنسين ، من خلال السنة . وتحتة فصلان :

الفصل الأول : الفروق في الأدوار والأعمال .

الفصل الثاني : الفروق في السمات والخصائص . وتحتة ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول: الفروق في التبعية .
- المبحث الثاني : الفروق في الانفعال .
- المبحث الثالث : الفروق في الميول والرغبات .
- الباب الرابع:تطبيق النبي ع للفروق الفردية . وتحتة ستة فصول :**
- الفصل الأول : البحث عن المواهب والكفاءات .
- الفصل الثاني : تعزيز الصفات الإيجابية ، والتشجيع لبذل المزيد .
- الفصل الثالث : مجالات الفروق الفردية في السنة .
- الفصل الرابع : إسناد المهام حسب القدرات . وتحتة خمسة مباحث :
- المبحث الأول : المهام المالية .
- المبحث الثاني : المهام العلمية .
- المبحث الثالث : المهام القيادية .
- المبحث الرابع : المهام القضائية .
- المبحث الخامس : المهام الخطرة .
- الفصل الخامس : مراعاة النبي ع للفروق الفردية في أمور العامة: وتحتة ثلاثة مباحث :
- المبحث الأول : إنزال الناس منازلهم .
- المبحث الثاني : مراعاة أحوال المخاطبين .
- المبحث الثالث : تنويع الأساليب الدعوية .
- الفصل السادس: نفيه ع بعض الفروق من الاعتبار .
- الخاتمة : وفيها أهم النتائج والتوصيات .
- الفهارس العلمية :
1. فهرس الآيات .
 2. فهرس الأحاديث .
 3. فهرس الآثار .

4. فهرس الأعلام المترجمين.
5. فهرس رجال الإسناد .
6. فهرس غريب الألفاظ .
7. فهرس المصادر .
8. فهرس الموضوعات .

منهج العمل في البحث :

1. جمع الأحاديث المتعلقة بالموضوع .
2. تصنيفها وترتيبها حسب الخطة ، لتشكل وحدة موضوعية ، مع مراعاة الآتي:
 - أني لا أستوعب جميع الأحاديث الدالة على كل جزئية تتعلق بالموضوع لأن ذلك غير ممكن بسبب كثرة الأحاديث.
 - أذكر الحديث في أليق المواضع به وأشير إليه عند تكرار الاستشهاد به قبله أحياناً، أو بعده غالباً.
 - أستدل بأصح ما أقف عليه من الأحاديث عند وجود أكثر من حديث يدل على المراد .
 - أكرر بعض الأحاديث عندما تدل على أكثر من مسألة، موضحاً اختلاف اللفظ في موضعه اللائق به.
 - التنويع في الأحاديث بحيث أذكر أكبر قدر ممكن من الأحاديث ليستفيد من ذكرها القارئ.
3. تناول الأحاديث الواردة في البحث من الناحية الحديثية رواية ودراسة على النحو التالي :

أولاً: ما يتعلق بالرواية وكان العمل فيه كما يلي :

- تخريج الحديث من مصادره حسب ما أقف عليه . فإن كان في الصحيحين أو أحدهما ، اكتفيت به ، وخرجته من الكتب الستة مبتدئاً بالصحيحين ثم السنن ثم المسند ، وإن كان في غيرهما وكان صحيح الإسناد اكتفيت بذلك مع النظر في اختلافات السند والمتن، وإن كان حسناً فما دونه ، فأدرس المتابعات والشواهد إن وجدت لترقيته إلى الرتبة التي تليها . مع ترتيب العمل وفق الترتيب العلمي ، (المتابعة التامة ثم القاصرة).

- ترجمة الرواة الذين يردون في طرق الحديث من مداره وحتى منتهاه ما عدا الصحابي المشهور، و ترجمة من دون المدار إذا أثر معرفة حالهم على الحكم على الحديث ، ومن لم أترجمهم دون المدار فهم إما ثقات

، أو جماعة روايتهم متعاضدة قوية . وإذا كان الراوي ثقةً متفقاً على توثيقه ، أو على تضعيفه فأذكر في ترجمته ما يميزه ؛ من الاسم والكنية واللقب ، وبعض شيوخه وكذا تلاميذه ، إن وجد ، ثم أذكر خلاصة القول في توثيقه أو تضعيفه ، وأحيل على المصادر المستفاد منها ما ذكر في ترجمته . وإن كان الراوي مختلفاً فيه ، فأذكر العناصر المميزة له كما سبق ، وأعرض الأقوال المختلفة فيه بدون تكرير ، ولا إخلال بما له أثر في حال الراوي ، ثم أذكر خلاصة رأيي فيه مراعيًا قواعد الجرح والتعديل ، مع تعليل ما ظهر لي في ذلك ، وفي حالة تكرار الراوي فإنني أكتفي بترجمته في أول موضع ورد فيه ذكره ، وأحيل عليه عند تكرره ، مع ذكر خلاصة حاله التي تقدمت .

ثانياً : ما يتعلق بالدراية ويجري العمل فيه كما يلي :

■ الوقوف على كلام أهل العلم في معنى الحديث في كتب الشروح وغيرها.

■ توضيح مشكل الأحاديث المستدل بها .

■ التوسع في تناول الحديث فيما يتعلق بالموضوع وإثبات ماله علاقة سواء كان لفظاً ورد في رواية أخرى ، أو سبباً لورود الحديث ، أو غير ذلك، وصياغة الكلام صياغة علمية موضوعية .

قمت ببناء الموضوع وتفريعاته ومسائله حسب دلالات الأحاديث النبوية، مع ذكر ما يناسب الموضوع من الآيات القرآنية أو بعض الآثار. ولذلك قد تجد من مسائل الفروق الفردية ما هو مقرر عند علماء النفس ولم أتعرض له هنا لعدم توفر نص نبوي يدل عليه.

صعوبات البحث:

إنه لا يكاد يسلم بحث من عوائق ولا باحث من صعوبات تعترضه أثناء دراسته، وقد واجه باحث هذا الموضوع أثناء إعداد هذه الرسالة من الصعوبات والمعوقات شيئاً كثيراً ، بعضها خاص لا يسوغ ذكره ، والبعض الآخر لا غنى عن الإشارة إليه لعموم الفائدة:

1. صعوبة البداية ، فهذا البحث يعد بداية في تأصيل الفروق الفردية ، ما تطلب جهداً مضمياً في الوقوف على دراسات تتحدث عن هذا الموضوع أو تتناوله من قريب أو بعيد.

2. تداخل مباحث الفروق الفردية عموماً ، وهذا التداخل شكل صعوبة في صياغة الموضوع، وتسبب في وقوع التكرار في بعض المواطن ، وإحالات في مواطن أخرى، ولقد حرص الباحث على فصل المتداخل وتلافي المتكرر بطول النظر وإعادة التأمل وتكرار الصياغة مرة بعد مرة ، حتى خرج بهذا الشكل والله الحمد.

3. تشعب أطراف الموضوع وتفرقها بين أنواع من الفنون والمعارف ، فلم يكن الباحث فيه مقتصراً على علوم الحديث -على كثرتها- بل إنه تنقل بين علوم العقيدة والتفسير والثقافة والتاريخ والسير والمعاجم ، وعلوم الوراثة والسلوك والأحياء والأجنة والنفس والتربية، وغيرها مما توضحه مصادر البحث.

4. صعوبة التوفيق بين منهجين مختلفين يتجاذبان البحث ، وهما منهج قسم السنة وآلية البحث فيه وهي الأصل ، ومنهج قسم علم النفس وآلية البحث فيه والتي تتطلب دراسات ميدانية وإحصاءات رقمية .

5. عدم إلمام الباحث باللغة الإنجليزية ، وكان ذلك حائلاً دون الوقوف على آخر الأبحاث والمستجدات في الموضوع.

وبعد:

فإنني أشكر الله □ الذي وفقني لإتمام هذا العمل ، وأسأله جلت قدرته أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به.

كما أقدم بخالص الشكر وجزيل الامتنان ، لعالمين فاضلين وأستاذين كريمين، غمراني بفيض علمهما الوافر، وأغدقا علي وأبل معروفهما الزاخر، وهما :

فضيلة الشيخ الدكتور أحمد بن عبد الله الباتلي ، أستاذ الحديث بكلية أصول الدين .

وسعادة الدكتور أحمد بن يحيى الجبيلي ، أستاذ ووكيل قسم علم النفس بكلية العلوم الاجتماعية. والذان تفضلاً مشكورين بالإشراف على

هذه الرسالة، وتسديد الباحث فيما احتاج إليه طيلة إعدادها لها ، وكان لهما كبير الأثر في إنجاز هذا العمل. فجزاهما الله خيراً.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر والعرفان لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وأخص بالذكر والمزيد من الشكر كلية أصول الدين وقسم السنة وعلومها، لما لهم من جهود طيبة في تشجيع البحوث العلمية ورعاية الباحثين ودعمهم .

وختاماً :

فإن ما كتبته في هذا البحث ما هو إلا عمل بشري ، بذلت فيه جهدي واستفرغت فيه طاقتي ، وإنني كلما تأملت ما كتبت رأيت أنه جدير بالتغيير ، وتحقيق بالتصويب والتقويم ، وهذا طبيعة العمل الآدمي والإنتاج الإنساني ، ورحم الله القائل: إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن ، لو زيد هذا لكان يستحسن ، ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر. ⁽¹⁾

وقد بذلت جهدي في أن لا أنسب إلى سنة النبي ، ما هي منه براء ، واجتهدت في إيجاد أسوة من السلف أو الخلف فيما أذهب إليه من الترجيحات والأقوال ، فإن كان صواباً ما ذكرته في هذه الرسالة فهو من الله ، وبتوقيقه وحده ، ثم بتوجيه مشرفي الفضلين ، وإن كان فيه من خطأ أو تقصير فهو من نفسي ومن الشيطان ، والله ورسوله من ذلك براء ، وأستغفر الله منه وأتوب إليه.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

الباحث

محمد بن سعيد بن محمد
مصــوي الغامــدي

(1) نقله القنوجي عن القاضي عبد الرحيم البيساني في الحطة في ذكر الصحاح الستة

M

تمهيد :

التعريف بالفروق الفردية :

التعريف اللغوي :

الفروق جمع فرق ، والفرق : خلاف الجمع ، و الفرق : تفريق ما بين الشيئين حين يتفرقان . ويقال : فرق لي هذا الأمر يفرق فُروقاً إذا تبين ووضح .⁽¹⁾

الفردية : نسبة إلى الفرد : وهو : الذي لا نظير له، والجمع أفراد .⁽²⁾

التعريف الاصطلاحي :

استعمل المشتغلون بالعلوم الإنسانية وخصوصاً علماء النفس والتربويون ، مصطلح (الفروق الفردية) وذلك عند الحديث عن الاختلافات بين البشر في شتى المجالات . وقد ذكروا في بيان مرادهم تعريفات منها :

- هي تلك الاختلافات التي يتميز بها كل فرد عن غيره من الأفراد .⁽³⁾

- هي الانحرافات الفردية عن المتوسط الجماعي في الصفات المختلفة جسمية كانت أو عقلية أو نفسية ، وقد يكون مدى هذه الفروق كبيراً أو صغيراً .⁽⁴⁾

- هي اختلاف الناس في مستوياتهم العقلية والمزاجية والبيئية ، وهي الانحرافات الفردية عن المتوسط الجماعي في الصفات المختلفة .⁽¹⁾

(1) ينظر : لسان العرب 300/10 مادة : فرق .

(2) المرجع السابق 331/3 مادة: فرد .

(3) الفروق الفردية ؛ كمال سيسالم ص18 .

(4) السيد فؤاد البهي ، الذكاء ص 22 ، الفروق الفردية ؛ كمال سيسالم ص18 ، الفروق الفردية ؛ أمسية الجندي ص333 ، الفروق الفردية في الذكاء ؛ سليمان الخضري ص20 .

- الدراسة العلمية للاختلافات الجوهرية التي توجد بين الأفراد في النواحي الجسمية أو العقلية أو الوجدانية ، سواء كان الهدف هو معرفة الفروق بين الأفراد أو معرفة الفروق داخل الفرد الواحد أو إذا كان الهدف هو معرفة الفروق داخل الجماعات أو بين الجنسين أو الطبقة الاجتماعية أو في العرق والسلالة ... الخ . وقد يكون مدى هذه الفروق كبيراً وقد يكون صغيراً .⁽²⁾
 - الصفات التي يتميز بها كل إنسان عن غيره من الأفراد سواءاً كانت تلك الصفات جسمية أم عقلية أم مزاجية ، أم في سلوكه النفسي ، أو الاجتماعي.⁽³⁾
 - الاختلافات الكامنة والظاهرة بين الأفراد سواءاً في مرحلة عمرية واحدة أو في مراحل عمرية مختلفة .⁽⁴⁾
 - الاختلاف بين الأفراد نتيجة العوامل الوراثية والبيئية والاجتماعية والثقافية.⁽⁵⁾
- ومن خلال التأمل في تلك التعريفات يلاحظ أنها تتفق تقريباً على أن الفروق الفردية هي اختلافات بين الأفراد في الصفات ، كما يلاحظ أن البعض نص على شيء من مظاهر الاختلاف، وهناك من أطلق مجرد الاختلاف .
- والتعريف المختار :
- الفروق الفردية هي : الاختلافات بين الأفراد نتيجة العوامل الوراثية والبيئية والاجتماعية والثقافية وغيرها .**

(1) الفروق الفردية ؛ كمال سيسالم ص18 .

(2) الفروق الفردية في القدرات العقلية : حسني الجبالي ص3.

(3) الفروق الفردية عبد الحميد الهاشمي ص7 . الفروق الفردية في التربية الإسلامية : سلافة الشرايري ص8 .

(4) الفروق الفردية في القرآن : طلال الحربي ص427.

⁵ (أورمراد, 2000م) . ORMROD,J.(2000)

مجال الدراسة :

بعد أن تقرر مفهوم الفروق الفردية ، وحيث إن هذه الدراسة مقصورة على ما ورد من تلك الفروق في السنة النبوية ، والتي يراد بها : ما ينقل عن النبي μ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية⁽¹⁾.

فإن هذا البحث سيتناول :

دلالة الأحاديث النبوية على وجود تلك الاختلافات بين الأفراد في الصفات أو السلوكيات ، وكيف كان النبي μ يتعامل معها .

أهمية معرفة الفروق الفردية :

معرفة الفروق الفردية له أهميته التي تبرز فيما يلي :

1. أنها أحد مباحث العلوم الإنسانية . ولأهمية الإنسان فكل دراسة تدور حوله فهي مهمة ، كيف لا ، وقد كرّمه الله $\square$ وميزه على سائر خلقه + وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا⁽²⁾ وخلق $\square$ السماوات والأرض والدواب والنجوم والجبال والشجر ، وسخرها له + أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً⁽³⁾ .
2. معرفة ذلك تقود إلى التفكير في قدرة الخالق جل وعلا في تنويع خلقه وإيجاد الاختلاف بينهم ، مع اتحادهم في أصل الخلقة وفي طريقة التطور ، وقد قال سبحانه: + وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوُأْنِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ⁽⁴⁾ .

(1) شرح علل الترمذي 156/1 .

(2) سورة الإسراء آية 70.

(3) سورة لقمان؛ آية 20.

(4) الروم؛ آية 22.

3. معرفة تلك الفروق تسهل التعامل مع الآخرين ، وتنشر في المجتمع جو الألفة ، فهذا عالم نتعلم منه ، وذاك جاهل نعلمه ، وذا صغير نرحمه ، وآخر كبير نوقره و...إلخ .
4. تعطي معرفتها تفسيراً واضحاً لما يقع من تصرفات وأحداث ، حيث إن اختلاف الناس في تكوينهم وتربيتهم تقود إلى اختلاف استجاباتهم في المواقف المتشابهة ، ففي موقف مخيف مثلاً : قد تبكي امرأة ، ويهرب طفل ، ويقاوم رجل ، واحد يفعل ، وثان يصبر ، وثالث يصمت ، ورابع يخجل ، و هلم جرى .
5. تقودنا معرفة الفروق الفردية في السنة النبوية إلى فهم تنوع تعامل النبي ﷺ في بعض المواقف ، مثل عطائه السخي للأغنياء ، وتحمله من الأعراب الجفاء ، وتنوع نصائحه للآخرين .
6. تساعد دراسة الفروق الفردية على التعرف على الاستعدادات الكامنة لدى أفراد الفئات الخاصة ، ومراعاتها ليتحقق لهم التأهيل المناسب (1).
7. تؤدي معرفتنا بالفروق الفردية إلى التعرف على الأداء أو السلوك المتوقع للفرد في المواقف المختلفة ، (2) تأهيل وتقويم وإعداد الأفراد لمجالات الحياة والأعمال.
8. يساعد التعرف على الفروق الفردية في مجالات الدعوة إلى الله ومعرفة عادات الأفراد والشعوب.
9. يساعد هذا العلم على العلم والتعلم ومجالات التربية والتنشئة الاجتماعية.

(1) ينظر : الفروق الفردية : كمال سيسالم ص 19.

(2) المرجع السابق ص 20 .

الدراسات السابقة :

القواعد الأساسية للتعامل مع الفروق الفردية في القرآن الكريم ؛ د/طلال بن سعد الحربي .

بحث منشور في العدد الرابع عشر من مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام 1416هـ .

نبذة عن البحث :

يقع البحث في ثمان وأربعين صفحة ، قام الباحث برصد الآيات التي ظاهرها يتعلق بالفروق ، واستنبط قواعد عامة للتعامل مع الفروق الفردية ، واضعاً بعد ذلك خطة معدة للتطبيق في التعليم العام ، وقد حدد الباحث دراسته بتناول الفروق الفردية من خلال دلالة الآيات القرآنية ، ولذلك ندر الاستشهاد بالحديث النبوي ، فلم يستدل الباحث بالسنة إلا في ثلاثة مواضع ، وكلها من صحيح مسلم .

الفروق الفردية في التربية الإسلامية ؛ سلافة محمد توفيق الشرايري . رسالة تكميلية لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية ، جامعة اليرموك ، الأردن ، عام 1413هـ .

نبذة عن البحث :

استهلت الباحثة دراستها ب : الفصل التمهيدي ، وفيه : المقدمة ، واختيار الموضوع وأهميته ، وحدوده ، وأهداف الدراسة ، ومنهجية البحث . الخ . ثم قسمت الباحثة بحثها إلى أربعة فصول : الفصل الأول : طبيعة الفروق الفردية في القرآن والسنة :

وتحدثت فيه عن العوامل المؤثرة في الفروق الفردية ، ودلالة القرآن والسنة على ذلك باختصار شديد ، ثم عكبت بكيفية الاستفادة من المسجد والمدرسة في تنمية هذه الفروق إيجابياً ، ثم أوردت الباحثة حكمتان لوجود تلك الفروق ، ثم تناولت مراحل النمو التي يمر بها الإنسان .

الفصل الثاني : مجالات الفروق الفردية في القرآن والسنة :

تناولت الباحثة الفروق الإيمانية ، والفروق الانفعالية ، والفروق العقلية ، والفروق الجسمية ، والفروق الاقتصادية . وأوردت بعض الآيات والأحاديث الدالة على ما سبق ثم ذكرت الاستفادة من تطبيق ذلك على طلاب المدرسة .

الفصل الثالث: نماذج من آراء المربين المسلمين في الفروق الفردية .

الفصل الرابع : واقع الفروق الفردية في مؤسسات التعليم الإسلامي.

وتختلف الرسالة المشار إليها عن هذا البحث بما يلي :

1. أن الباحثة عنونت بالفروق الفردية في التربية الإسلامية ، فذكرت شيئاً من دلالة القرآن وشيئاً من السنة ، ونماذج من آراء التربويين الإسلاميين ، وواقع الفروق الفردية في المؤسسات التعليمية ، فافتقد البحث إلى التركيز ، فلا هو شمل دلالة القرآن ولا شمل دلالة السنة ، بل أخذ جانباً من كليهما ، والمتروك أكثر . ويظهر ذلك من خلال الإحصاءات التالية :

• عدد الأحاديث المستشهد بها في الرسالة اثنان وثلاثون حديثاً بحذف المكرر.

• عدد الصفحات التي تحدثت فيها الباحثة عن دلالة القرآن والسنة على الموضوع ثلاثون صفحة فقط لا غير ، وهذا يدل بوضوح أن الموضوع لم يطرح بشكل كامل.

• هناك مباحث كثيرة لم توردتها الباحثة في خطتها .

• بعض المباحث لم يُذكر الدليل عليها من القرآن ولا من السنة ، مع إمكان ذلك .

2. يغلب على البحث نزعتة التربوية ، فقد عرضت الباحثة في فصلين من فصول البحث الأربعة، لموضوعات تربوية صرفة ، لا تعلق للسنة بها ، وفي الفصلين الآخرين كان غالب استدلالها بالقرآن .

3. يخلو البحث تماماً من الصناعة الحديثية ، إلا ما كان من عزو الحديث لأحد مصادره. ومما لوحظ على الباحثة في هذا الجانب :

• عزو الحديث إلى صحيح البخاري فقط، بينما يكون الحديث متفقاً عليه.

• عزو الحديث إلى صحيح مسلم وهو متفق عليه أيضاً.

• عزو الحديث إلى المستدرك للحاكم ، وهو في صحيح مسلم .

• عزو الحديث لمصدر وليس هو فيه.

• الاستدلال بالأحاديث الضعيفة دون بيان ضعفها.

4. عدم استيعاب الباحثة للموضوع ، ولعل مرجع ذلك لأمرين:

أحدهما: طبيعة البحث فهو عبارة عن رسالة تكميلية لنيل الماجستير ، فلم يكن مقصود الباحثة استيعاب الموضوع .
الثاني : سعة إطار البحث ، فشمول : القرآن والسنة وآراء المربين المسلمين وواقع الفروق في المؤسسات التعليمية ، في بحث تكميلي غير ممكن . ولذلك تركت الباحثة من دلالة السنة خصوصا ، أكثر بكثير مما ذكرت.

الباب

الأول

الباب الأول:

العوامل المؤثرة في الفروق الفردية؛ من خلال السنة.
وفيه سبعة فصول:

الفصل الأول: العوامل الوراثية.

الفصل الثاني: العوامل البيئية.

الفصل الثالث: العوامل الاقتصادية.

الفصل الرابع: العوامل الجسمية.

الفصل الخامس: العوامل العقلية.

الفصل السادس: العوامل النفسية.

الفصل السابع: العوامل ذاتية الاكتساب.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

تمهيد:

تتأثر الفروق الفردية بعوامل وراثية وأخرى بيئية، فتنمو الفوارق عندئذ أو تتلاشى. فالشخص الذي يولد من أبوين ذكيين مثلاً يكون في الغالب ذكياً، ويمكن أن يتطور هذا الذكاء إذا تضافرت عوامل الرعاية والتنمية لهذه الصفة، وقد تضعف ملامح الذكاء إذا أهملت، وقد تزول بالكلية كما لو تعرض هذا الشخص لمرض أو حادث فذهب بعقله. وإذا كانت العوامل الوراثية والعوامل البيئية سليمة ساهم ذلك في ولادة طفلٍ صحيحٍ سوي، فالغذاء الجيد الكامل للأم، وعدم تعرضها لأمراض معدية، أو إشعاع، أو تناول عقاقير تؤثر عليها أو على الجنين، مع حالة نفسية مستقرة، وعمر ملائم.... فإن كل ذلك يؤدي إلى ولادة طفل صحيح سوي" (1) بإذن الله □.

وكما أن هذه العوامل تتفاوت في التأثير قوةً وضعفاً، فإنها أيضاً تختلف في موضع إحداث ذلك الأثر، فعلى سبيل المثال: "يتأثر النمو العقلي بصفة عامةً بالمناخ الثقافي الأسري والعوامل المادية والاقتصادية والحضارة والثقافة، فكلما كانت هذه العوامل مواتيةً كان النمو العقلي أفضل" (2).

ولذلك يجب استغلال جميع العوامل المؤثرة بطريقة مثالية وبأقصى مايمكن ليحقق للفرد قدراً وافراً من النمو والتربية والنجاح المأمول في كل الميادين.

وقد دلت السنة النبوية على أثر بعض تلك العوامل في إحداث أو إبراز تلك الفروق كما سيأتي تفصيله في الفصول الآتية.

(1) بتصرف: علم نفس النمو؛ حامد زهران ص 86.

(2) المرجع السابق ص 139.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الفصل الأول: العوامل الوراثية.

أولاً: الأحاديث المستدل بها:

عن عائشة ك في طلاق رِفَاعَةَ (1) امْرَأَتَهُ (2) وشكواها أن زوجها عبد الرَّحْمَنِ بْنِ الزَّيْبِرِ الْقُرْظِيُّ (3) غير قادر على جماعها، والقصة مشهورة، وفيها: أنه p أبصر مع عبد الرحمن ابنين له من غير تلك المرأة، فَقَالَ p: (بَنُوكَ هَؤُلَاءِ؟). قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: هَذَا الَّذِي تَزْعُمِينَ مَا تَزْعُمِينَ؟ فَوَاللَّهِ لَهُمْ أَشْبَهُ بِهِ مِنَ الْغُرَابِ بِالْغُرَابِ). (4)

(1) رِفَاعَةُ بْنُ سِمُوَالِ الْقُرْظِيُّ وقيل: رِفَاعَةُ بْنُ وَهْبِ بْنِ عَتِيكَ، خال أم المؤمنين صفية بنت حَيٍّ ك. أسد الغابة 283/2، الإصابة في تمييز الصحابة 491/2.

(2) اختلف في اسمها فقيل: أميمة، وقيل: بنت الحارث، وقيل غير ذلك، ورجح الحافظ في فتح الباري أنها تميمية، وهي مشهورة بقصتها في هذا الحديث. ينظر: الإصابة 509/7، 545، 718/7، 21/8، فتح الباري 464/9.

(3) عبد الرحمن بن الزَّيْبِرِ - بفتح الزاي وكسر الموحدة - بن بَاطِيَا الْقُرْظِيُّ من بني قريظة، ويقال: هو: ابن الزبير بن زيد بن أمية بن مالك بن الأوس، قال الحافظ: ثبت ذكره في الصحيحين من حديث عائشة ك قالت: (جاءت امرأة رِفَاعَةَ... الحديث) روى عنه ولده الزبير. الإصابة 305/4.

(4) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب الثياب الخضر 2192/5، واللفظ له، ومسلم في كتاب النكاح، باب لا تحل المطلقة ثلاثاً لمطلقها حتى تنكح زوجاً غيره ويوطأها ثم يفارقها وتنقضي عدتها 1055/2، والترمذي 426/3، والنسائي 93/6، وابن ماجه 621/1، وأحمد 34/6.

وتمام الحديث: (أن رِفَاعَةَ طلق امرأته فتزوجها عبد الرحمن بن الزبير القرظي، قالت عائشة ك: وعليها خمار أخضر، فشكت إليها، وأرتها خضرةً بجلدها، فلما جاء رسول الله p والنساء ينصر بعضهم بعضاً - قالت عائشة: ما رأيت مثل ما يلقي المؤمنات! لجلدها أشد خضرة من ثوبها. قال: وسمع أنها قد أتت رسول الله p، فجاء معه ابنان له من غيرها، قالت: والله ما لي إليه من ذنب إلا أن ما معه ليس بأغنى عني من هذه، وأخذت هدبة من ثوبها. فقال: كذبت والله يا رسول الله، إني لأنفضها نفص الأديم ولكنها ناشز تريد رِفَاعَةَ، فقال رسول الله p: فإن كان ذلك لم تحلي له أو لم

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن عائشة ك قالت: كَانَ عُبَيْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ عَهْدَ إِلَى أَخِيهِ سَعْدٍ أَنْ يَقْبِضَ ابْنَ وَلِيدَةِ زَمْعَةَ، وَقَالَ عُبَيْدُ: إِنَّهُ ابْنِي. (فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ فِي الْفَتْحِ أَخَذَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ابْنَ وَلِيدَةِ زَمْعَةَ، فَأَقْبَلَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَقْبَلَ مَعَهُ عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ: هَذَا ابْنُ أَخِي عَهْدَ إِلَيَّ أَنَّهُ ابْنُهُ. قَالَ عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا أَخِي؛ هَذَا ابْنُ زَمْعَةَ، وَلَدَ عَلَى فِرَاشِهِ. فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى ابْنِ وَلِيدَةِ زَمْعَةَ، فَإِذَا أَشْبَهُ النَّاسَ بِعُبَيْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هُوَ لَكَ، هُوَ أَخُوكَ يَا عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ -مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ وَلَدَ عَلَى فِرَاشِهِ- وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: احْتَجِبِي مِنْهُ يَا سَوْدَةَ. لَمَّا رَأَى مِنْ شَبهِ عُبَيْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ).⁽¹⁾

عن أبي هريرة ت أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: (يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ غُلَامًا أَسْوَدًا! فَقَالَ: هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: مَا أَلْوَانُهَا؟ قَالَ: حُمْرٌ. قَالَ: هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقٍ؟⁽²⁾ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَتَى كَانَ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَرَاهُ عِرْقٌ نَزَعَهُ. قَالَ: فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ عِرْقًا).⁽³⁾

تصليحي له حتى يذوق من عسيلتك. قال : وأبصر معه ابنين له فقال : بنوك هؤلاء... (الحديث).

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب من شهد الفتح 1565/4، واللفظ له، ومسلم في كتاب الرضاع، باب الولد للفراس وتوقي الشبهات 1080/2، وأبو داود 282/2، والنسائي 180/6، وابن ماجه 646/1، وأحمد 37/6، وغيرهم .

(2) الأورق: الأسمر، والورقة، السمرة يقال: جَمَلَ أَوْرَقٌ وَنَاقَةٌ وَرَقَاءُ. النهاية 174/5.

(3) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب المحاربين من أهل الكفرة... الخ، باب ما جاء في التعريض 2511/6، واللفظ له، ومسلم في كتاب اللعان 1137/2، وأبو داود 278/2، والترمذي 439/4، والنسائي 178/6، وابن ماجه 645/1، وأحمد 233/2، وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أبي هريرة ت قال: قال رسول الله ﷺ (...وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ) (1)
وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ... (2)

عن أم سليم ك: (يَا رَسُولَ اللَّهِ -إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ- هَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ غُسْلٌ إِذَا اخْتَلَمَتْ؟ قَالَ: نَعَمْ إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ. فَضَحِكَتْ أُمُّ سَلَمَةَ، فَقَالَتْ: أَتَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فِيمَ شَبَهُ الْوَلَدِ؟). (3) وفي لفظ قَالَ: (نَعَمْ؛ تَرَبَّتْ يَمِينُكَ؛ فَبِمَ يُشَبِّهُهَا وَلَدُهَا؟). (4) وفي لفظ: (فَمِنْ أَيْنَ يَكُونُ الشَّبَهُ؟ إِنَّ مَاءَ الرَّجُلِ غَلِيظٌ أَبْيَضُ، وَمَاءُ الْمَرْأَةِ رَقِيقٌ أَصْفَرُ، فَمِنْ أَيْهِمَا عَلَا أَوْ سَبَقَ يَكُونُ مِنْهُ الشَّبَهُ). (5) وفي لفظ: (وَهَلْ يَكُونُ الشَّبَهُ إِلَّا

(1) رؤية رسول الله ﷺ لأبيه إبراهيم كانت ليلة أسري به، كما ورد في سياق الحديث.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب قوله I + يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ.. & سورة النساء آية 177. 1269/3، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ 154/1، والترمذي 200/5، وأحمد 282/2.

(3) تخريج الحديث:

متفق عليه، من حديث أم سلمة ك، أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب التسميم والضحك 2260/5 (واللفظ له)، ومسلم في كتاب الطهارة، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها 251/1، والترمذي 209/1، والنسائي 114/1، وابن ماجه 197/1، وأحمد 206/6.

(4) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب الحياء في العلم 60/1، ومسلم في كتاب الطهارة، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها 251/1، وابن ماجه 197/1، وغيرهم.

(5) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها 250/1.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

مَنْ قَبِلَ ذَلِكَ؟ إِذَا عَلَا مَاءُهَا مَاءَ الرَّجُلِ أَشْبَهَ الْوَلَدُ أَخَوَالَهُ، وَإِذَا عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَهَا أَشْبَهَ أَعْمَامَهُ. (1)

عن أبي موسى الأشعري ت عن النبي ﷺ أنه قال: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبْضُهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدَرِ الْأَرْضِ؛ جَاءَ مِنْهُمْ الْأَبْيَضُ وَالْأَحْمَرُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ، وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ وَبَيْنَ ذَلِكَ). (2)

(1) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها 251/1.

(2) تخريج الحديث:

الحديث رواه عوف الأعرابي، عن قسامة بن زهير، قال: ثنا أبو موسى الأشعري ت ... الحديث).

أخرجه أبو داود في السنة ، باب في القدر 222/4، والترمذي في تفسير القرآن ، باب ومن سورة البقرة 204/5، وأحمد في المسند 400/4، وعبد بن حميد في مسنده 193/1، والبزار في المسند 43/8، والرويان في المسند 356/1، وابن حبان في صحيحه 29/14، والحاكم في المستدرک 288/2، ومن طريقه البيهقي في السنن 3/9، وأخرجه الطبري في تفسيره 214/1، وابن سعد في الطبقات الكبرى 26/1، وأبو نعيم في حلية الأولياء 104./3، 135/8، وابن قانع في معجم الصحابة 124/2، وابن عساكر في تاريخ دمشق 374/7. جميعهم عن عوف الأعرابي من طرق متعددة.

رجال الإسناد:

*. عوف الأعرابي، هو: عوف بن أبي جميلة، بفتح الجيم، الأعرابي العبدي البصري، روى عن: قسامة ابن زهير، ويزيد الفارسي وأبي نضرة العبدي، وجماعة، وعنه: شعبة والثوري ومعتمر بن سليمان وهوذة بن خليفة وآخرون، ثقة روى بالقدر وبالتشيع من السادسة مات سنة ست أو سبع وأربعين وله ست وثمانون ع. تهذيب الكمال 437/22، تقريب التهذيب 5215.

*. قسامة بن زهير المازني البصري، عن أبي موسى الأشعري وأبي هريرة، روى عنه: قتادة وعوف الأعرابي وهشام بن حسان وغيرهم، ثقة، من الثالثة، مات بعد الثمانين د ت س. تهذيب الكمال 602/23، تقريب التهذيب 5549.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أبي هريرة ت عن النبي p (لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ، وَلَوْلَا حَوَاءُ، لَمْ تَخُنْ أَنْتَى زَوْجَهَا). (1)

عن أبي هريرة ت قال: قال رسول الله p: (لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ، فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنَيَّ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ وَبَيْصاً مِنْ نُورٍ، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى آدَمَ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ؛ مَنْ هَؤُلَاءِ؟. قَالَ: هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ. فَرَأَى رَجُلًا مِنْهُمْ، فَأَعْجَبَهُ وَبَيْصُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ؛ مَنْ هَذَا؟. فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ مِنْ آخِرِ الْأُمَمِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ، يُقَالُ لَهُ: دَاوُدُ. فَقَالَ: رَبِّ؛ كَمْ جَعَلْتَ عُمرَهُ؟. قَالَ: سِتِّينَ سَنَةً. قَالَ: أَيُّ رَبِّ؛ زِدْهُ مِنْ عُمرِي أَرْبَعِينَ سَنَةً. فَلَمَّا قُضِيَ عُمرُ آدَمَ، جَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَقَالَ: أَوَلَمْ يَبْقَ مِنْ عُمرِي أَرْبَعُونَ سَنَةً؟. قَالَ: أَوَلَمْ تُعْطِهَا ابْنُكَ دَاوُدُ؟. قَالَ: فَجَحَدَ آدَمُ، فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَنُسِيَ آدَمُ، فَنُسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَخَطِيَّ آدَمُ، فَخَطِطَتْ ذُرِّيَّتُهُ). (2)

الحكم على الحديث:

صحيح.

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. السنن 204/5.

وقال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. المستدرک 288/2.

وصححه أيضاً ابن حبان. 29/14.

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب خلق آدم وذريته 1212/3، ومسلم في كتاب الرضاع، باب لولا حواء لم تخن أنتى زوجها الدهر 1092/2، وأحمد في المسند 304/2.

(2) تخريج الحديث:

الحديث رواه هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة ت... الحديث.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

واختلف عليه في إسناده ، فرواه أبو نعيم والقاسم بن الحكم ، وخلاَّد بن يحيى ، عن هشام عن زيد عن أبي صالح عن أبي هريرة . ورواه عبد الله بن وهب عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة ... الحديث .

أخرج الوجه الأول: الترمذي في تفسير القرآن ، باب ومن سورة الأعراف 287/5، واللفظ له، والحاكم في المستدرک 355/2، ومن طريقه ابن عساكر في التاريخ 394/7. من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين عن هشام بن سعد عن زيد به .

تابع أبا نعيم:

القاسم بن الحكم الغرني ، عن هشام بن سعد نحوه . أخرجه أبو يعلى في المسند 8/12.

خلاَّد بن يحيى عن هشام به . مطولاً . وأخرجه ابن سعد في الطبقات 27/1.

وأخرج الوجه الثاني: أبو يعلى في المسند 263/11، وجعفر بن محمد بن المستفاض في كتاب القدر ص 41، من طريق عبد الله بن وهب أخبرني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة ... الحديث .

تابع ابن وهب على هذا الوجه :

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه به . أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير 1614/5، وابن عساكر في تاريخ دمشق 395/7.

وأخرجه الترمذي أيضاً في تفسير القرآن ، باب ومن سورة المعوذتين 453/5، والحاكم في المستدرک 132/1، ومن طريقه البيهقي في السنن 147/10، وأخرجه ابن حبان في صحيحه 40/14، وأورده الهيثمي في موارد الظمان 508/1. من طريق الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة ت.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة. وقال الحاكم : حديث صحيح على شرط مسلم فقد احتج بالحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب، وقد رواه عنه غير صفوان، وإنما خرجته من حديث صفوان، لأنني علوت فيه، وله شاهد صحيح.

وأخرجه أبو يعلى في المسند 453/11، من طريق عمرو بن محمد عن إسماعيل بن رافع عن المقبري عن أبي هريرة عن النبي p.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وله شاهد من حديث ابن عباس م قال: قال رسول الله ﷺ : (إن أول من جحد : آدم عليه السلام ... الحديث بنحوه) . أخرجه أحمد في المسند 251/1 ، والطيالسي في المسند 350/1 ، ومن طريقه البيهقي في السنن 146/10 ، وأخرجه أبو يعلى 100/5 ، وابن أبي شيبه في المصنف 266/7 ، والطبراني في المعجم الكبير 214/12 ، وابن أبي عاصم في السنة 90/1 والأوائل 61/1 ، وابن سعد في الطبقات 28/1 ، وأبو الشيخ في العظمة 1550/5 . وأورده الهيثمي وقال : فيه علي بن زيد ، وضعفه الجمهور ، وبقيته رجاله ثقات. مجمع الزوائد 206/8.

رجال إسناده:

* هشام بن سعد المدني، أبو عباد، أو أبو سعيد، قال أحمد: ليس هو محكم الحديث، وروي عن ابن معين عدة أقوال: ضعيف، صالح وليس بمتروك الحديث، ليس بذاك القوي، ليس بشيء كان يحيى بن سعيد لا يحدث عنه، وقال العجلي: جاز الحديث حسن الحديث، وقال أبو زرعة : محله الصدق، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال الأجرى عن أبي داود: هشام بن سعد أثبت الناس في زيد بن أسلم، وقال النسائي: ضعيف، وقال مرة ليس بالقوي، وقال ابن عدي: مع ضعفه يكتب حديثه، قال الحافظ: صدوق له أوهام، ورمي بالتنشيع، من كبار السابعة، مات سنة ستين أو قبلها. الضعفاء والمتروكين 105، معرفة الثقات 329/2 ، الجرح والتعديل 61/9، الكامل 108/7، تهذيب التهذيب 37/11 تقريب التهذيب 7294.

* زيد بن أسلم العدوي، مولى عمر، أبو عبد الله، وأبو أسامة، المدني، روى عن إبراهيم بن عبد الله بن حنين، وأبيه أسلم، وأنس بن مالك وآخرون، وروى عنه: ابنه أسامة بن زيد بن أسلم، وإسماعيل بن عياش، وأيوب السخيتاني، وغيرهم، ثقة عالم، وكان يرسل، من الثالثة، مات سنة ست وثلاثين. تهذيب الكمال 12/10، تقريب التهذيب 2117.

* ذكوان، أبو صالح السمان الزيات، المدني، وروى عن إسحاق مولى زائدة، وجابر بن عبد الله وأبي هريرة، وعنه: إبراهيم بن أبي ميمونة ورجاء بن حيوة، وزيد بن أسلم، ثقة ثبت، مات سنة إحدى ومائة. تهذيب الكمال 513/8، تقريب التهذيب 1841.

الحكم على الحديث:

إسناده صحيح.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أبي هريرة ت أن رسول الله □ قال: (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزَّيْنَةِ، أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَرَزْنَا الْعَيْنَ النَّظْرُ، وَزَنَا اللِّسَانَ الْمَنْطِقُ، وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَيُكَذِّبُهُ).⁽¹⁾

عن أشج بن عبد القيس ت⁽²⁾ قال: قال لي رسول الله p : (إِنَّ فِيكَ خُلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ Y، قُلْتُ: مَا هُمَا؟. قَالَ: الْحِلْمُ⁽³⁾ وَالْحَيَاءُ. قُلْتُ: أَقْدِيمًا كَانَ فِيَّ أَمْ حَدِيثًا؟. قَالَ: بَلْ قَدِيمًا. قُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خُلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا).⁽⁴⁾

رجاله ثقات إلا هشام بن سعد المدني فإنه صدوق له أوهام، لكن له خصوصية فيما يرويه عن زيد بن أسلم فإنه أوثق الناس فيه، كما تقدم. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة ت عن النبي p. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وأما الاختلاف على هشام بن سعد في إسناده، فالظاهر أن هشاماً حدث به على الوجهين، لأن الرواية الأولى هي رواية الجماعة عنه، والثانية راويها ابن وهب ثقة حافظ، له متابع من رواية عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه. والله أعلم.

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه، من حديث ابن عباس م أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان، باب زنا الجوارح دون الفرج 2304/5، ومسلم في كتاب القدر، باب قدر على ابن آدم حظه من الزنا وغيره 2046/4. وأبو داود 246/2، وأحمد 276/2.

(2) أشج بن عبد القيس، أو الأشج العبدى، مشهور بلقبه، واسمه المنذر بن عمرو، قدم على النبي p سنة عشر من الهجرة، وقيل: سنة ثمان قبل فتح مكة. الإصابة 87/1.

(3) الحِلْمُ، بالكسر: الأناء والعقل، والحِلْمُ: نقيض السَّفَه. لسان العرب 146/12

(4) تخريج الحديث:

الحديث رواه يونس بن عبيد، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال: قال أشج بن عصرت قال لي رسول الله p : (إن فيك خلتين يحبهما الله عز وجل... الحديث).

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

أخرجه الإمام أحمد في المسند 205/4، واللفظ له، والنسائي في السنن الكبرى 416/4، وفضائل الصحابة ص 61، وابن أبي شيبه في المصنف 212/5، ومن طريقه: ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني 365/3، والبخاري في خلق أفعال العباد ص 95، وابن سعد في الطبقات 558/5. جميعهم من طريق إسماعيل بن عليه، بألفاظ متقاربة.

تابع إسماعيل بن عليه:

هشيم بن بشير. أخرجه أبو يعلى في المسند 242/12، والبخاري في خلق أفعال العباد ص 58.

عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان. أخرجه البخاري في الأدب المفرد 205/1، وفي خلق أفعال العباد ص 58.

وللحديث شواهد منها:

حديث ابن عباس م. متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب أداء الخمس من الإيمان، 29/1، وفيه قصة قدوم وفد عبد القيس، ولم يذكر قصة الأشج هذه، وأخرجه مسلم كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله 48/1، وفيه قوله: (إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة) وليس فيه قوله: (أجل جبلت عليه أم تخلقاً مني... الخ)، وبمثله أخرجه الترمذي 366/4، وابن ماجه 1401/2.

حديث أبي سعيد الخدري ت (نحو حديث ابن عباس) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله 48/1. وابن ماجه 1401/2، زاد ابن ماجه (قال: يا رسول الله أشيء جبلت عليه أم شيء حدث لي... الخ). وابن حبان في صحيحه 405/10.

حديث زارع ت. وسيأتي تخريجه بعده.

حديث مزينة العبد ت. أخرجه البخاري -مختصراً- في الأدب المفرد 206/1، ولفظه: (أما إن فيك لخلقين يحبهما الله ورسوله... الحديث).

وأخرجه أبو يعلى مطولاً في المسند 246/12. والطبراني في المعجم الكبير 345/20، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني 314/3.

رجال الإسناد:

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن زارع ت⁽¹⁾ أن رسول الله ﷺ قال لأشج: (إِنَّ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ؛ الْحِلْمُ وَالْأَنَاءُ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَنَا أَتَخَلَّقُ بِهِمَا، أَمْ اللَّهُ جَبَلَنِي عَلَيْهِمَا؟. قَالَ: بَلَّ اللَّهُ جَبَلَكَ عَلَيْهِمَا).⁽²⁾

*. يونس بن عبيد بن دينار العبدي أبو عبيد البصري، روى عن الحسن ومحمد بن سيرين، روى عنه الثوري وشعبة وعبد الوارث وابن علية، وغيرهم، ثقة ثبت فاضل ورع من الخامسة مات سنة تسع وثلاثين ع. الجرح والتعديل 242/9، تقريب التهذيب 7909.

*. عبد الرحمن بن أبي بكرة نافع بن الحارث الثقفى البصري، روى عن أبيه وعلي والأشج العصري، وعنه ابن أخيه ثابت بن عبيد الله وقتادة ويونس بن عبيد وغيرهم، ثقة من الثانية مات سنة ست وتسعين ع. تهذيب الكمال 5/17، تقريب التهذيب 3816.

الحكم على الحديث:

صحيح .

وله شواهد عدة منها ما هو متفق عليه ، كما تقدم . وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد 219/1.

(1) الزارع بن عامر العبدي ، أبو الوازع ، من عبد القيس ، عداة في أعراب البصرة ، وفد مع الأشج العصري ، على النبي ﷺ ، روت عنه ابنة ابنه أم أبان بنت الوازع ، وتفردت بالرواية عنه . الإصابة 546/2.

(2) تخريج الحديث :

الحديث رواه مطر الأعنق عن أم أبان بنت الوازع بن زارع عن جدها زارع ت وكان في وفد عبد القيس ، قال: (لما قدمنا المدينة...الحديث).

أخرجه أبو داود في الأدب ، باب في قبلة الرجل 357/4، واللفظ له ، ومن طريقه أبو بكر المقرئ في جزء تقبيل اليد ص80، والبيهقي في السنن الكبرى 102/7، وفي شعب الإيمان 476/6، وأخرجه البيهقي أيضاً من طريق آخر في شعب الإيمان 335/6.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن عائشة ك قالت: قال لي رسول الله p: (يَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعَةِ، مَا يَحْرُمُ مِنَ الْوِلَادَةِ).⁽¹⁾

وأخرجه البزار كما في مجمع الزوائد 390/9، والطبراني في المعجم الأوسط 133/1، والكبير 275/5، ومن طريق الطبراني أخرجه المزي في تهذيب الكمال 266/9. وأخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني 304/3، والبخاري في التاريخ الكبير 447/3، وخلق أفعال العباد ص 60، وابن قانع في معجم الصحابة 241/1. جميعهم من طريق مطر الأعنق به .

رجال إسناده :

*. مطر بن عبد الرحمن العبدى الأعنق -بمهملة ساكنة ونون- أبو عبد الرحمن البصري ، روى عن جدته أم إبان بنت الوازع ، وأبي العالية ، والحسن البصري وعنه يونس بن أحمد وأبو داود الطيالسي وعون بن عمارة ، قال أبو حاتم : محله الصدق ، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يروي المقاطيع، ووثقه الهيثمي عند حكمه على الحديث فقال : فيه أم أبان ... وبقية رواته ثقات ، قال الحافظ: صدوق ، من السابعة، بخ د. ينظر: الثقات 189/9، مجمع الزوائد 390/9، تهذيب التهذيب 153/10، تقريب التهذيب 6700 .

*. أم أبان بنت الوازع بن زارع ، عن جدها ، وعن مطر بن عبد الرحمن الأعنق ، قال الحافظ: مقبولة، من الرابعة، بخ د. تهذيب التهذيب 485/12، تقريب التهذيب 8700 .

الحكم على الحديث :

حسن لغيره .

فأم أبان مقبولة وليس لها متابع ، وقد تفرد بروايته عنها مطر الأعنق . ومثله لا يحتل التفرد . قال الهيثمي : رواه البزار وفيه أم أبان بنت الوازع ، روى لها أبو داود وسكت على حديثها فهو حسن، وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد 390/9.

قلت وله شواهد صحيحة تقدمت في تخريج الحديث السابق .

(1) متفق عليه ، أخرجه البخاري في كتاب الشهادات ، باب الشهادة على الأنساب والرضاع المستفيض 936/2 ، ومسلم في كتاب الرضاع ، باب يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة 1068/2، (واللفظ له) وأبو داود 221/2 ، والترمذي 453/3 ، والنسائي 3313/6 ، وابن ماجه 623/1 ، وأحمد 178/6. وغيرهم .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن عائشة ك قالت: (كَانَ فِيْمَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ، ثُمَّ نُسِخْنَ بِخَمْسِ مَعْلُومَاتٍ).⁽¹⁾
عن عائشة ك قالت: قال رسول الله ﷺ : (لَا تَسْتَرْضِعُوا الْوَرْهَاءَ).⁽²⁾ وفي رواية (فَإِنَّ اللَّبْنَ يُورِثُ).⁽³⁾ وفي رواية: (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَسْتَرْضَعَ الْحَمَقَاءَ فَإِنَّ اللَّبْنَ يُشْبِهُهُ).^{(1) (2)}

(1) أخرجه مسلم في كتاب الرضاع، باب التحريم بخمس رضعات 1075/2، وأبو داود 224/2، والترمذي 456/3، والنسائي 100/6، وابن ماجه 625/1. وغيرهم.

(2) وَرَهَاءٌ: أي حمقاء خرقاء، الْوَرَهُ الْحَمَقُ في كل عمل ، والأوره الذي تعرف وتتكبر ، وامرأة ورهاء: خرقاء بالعمل . لسان العرب 560/13.

(3) تخريج الحديث:

الحديث رواه هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ك.

أخرجه الطبراني في المعجم الصغير 100/1، واللفظ له. من طريق أبي أمية بن يعلى الثقفي البصري، وقال : لم يروه عن هشام إلا أبو أمية واسمه إسماعيل تفرد به الأصمعي.

قلت : بل تابعه عكرمة بن إبراهيم ، فرواه عن هشام به ، بلفظ: (لا تسترضعوا الحمقاء فان اللبن يورث). أخرجه البزار كما في كشف الأستار 169/2. وعكرمة هو: ابن إبراهيم الأزدي، ضعيف في حديثه اضطراب.

وله شواهد منها :

حديث عمر بن الخطاب ت، موقوفاً. أخرجه عبد الرزاق في المصنف 476/7، والبيهقي في السنن 464/7، وابن قتيبة في غريب الحديث 14/2. من رواية ابن عمر عن أبيه ، وسنده عند ابن قتيبة صحيح.

وحديث ابن عمر م، موقوفاً. قال : (اللبن يشبه عليه). أخرجه البيهقي في السنن 464/7. وسنده حسن .

وأخرجه الطبراني عن ابن عمر مرفوعاً ، في المعجم الأوسط 27/1. وفي إسناده الحكم بن يعلى، وهو : منكر الحديث.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

حديث علي بن أبي طالب ت - مرفوعاً: (لا تسترضعوا أولادكم الحمقاء فإن اللبن يغذي). أخرجه الديلمي في (فردوس الأخبار 41/5).

حديث عمرو بن عوف ت - مرفوعاً: (استرضعوا في مزينة فانهم أهل أمانة). أخرجه الحارث بن أبي أسامة في المسند 538/1، والحافظ في المطالب العالية 533/8. وسنده حسن.

حديث أنس بن مالك ت - مرفوعاً. أخرجه الديلمي في الفردوس 41/5. بلفظ: (لا تسترضعوا أولادكم الرّسّح ولا العمش) - والرسح: خفة الأليتين ، وقلة لحم العجز والفخذين وهو : كون المرأة زلاًء ليس لها عجيزة . لسان العرب 449/2 .

وأخرجه ابن عدي في الكامل 154/5. بمعناه. وفي إسناده عمرو بن خليف الحتاوي ، منكر الحديث.

حديث زياد السهمي / مرفوعاً . أخرجه أبو داود في المراسيل 182 ، ومن طريقه: البيهقي في السنن 464/7، والعقيلي في الضعفاء 89/2، وأورده الحافظ في المطالب العالية 527/8. ولفظه: (نهى رسول الله ﷺ أن تسترضع الحمقاء فإن اللبن يشبهه) . وهذا حديث مرسل .

وروي عن عمر بن عبد العزيز / . أخرجه البيهقي في (السنن 464/7).

رجال الإسناد:

إسماعيل بن يعلى أبو أمية الثقفي البصري ، روى عن نافع وأبي الزناد وموسى بن عقبة ، روى عنه نعيم بن حماد والقواريري والمقدمي ، قال يحيى : ضعيف ليس حديثه بشيء، وقال مرة : متروك الحديث ، وقال النسائي والدارقطني : متروك . الجرح والتعديل 203/2 ، لسان الميزان 445/1 .

*. هشام بن عروة وأبوه ثقتان، تقدم ذكرهما.

الحكم على الحديث:

الحديث حسن لغيره .

قال الهيثمي : رواه الطبراني في الصغير والبخاري... وإسنادهما ضعيف. مجمع الزوائد 262/4 . وقال أيضاً: لم يروه عن هشام إلا أبو أمية واسمه إسماعيل، تفرد به الأصمعي. مجمع البحرين 212/4.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

قلت : حديث عائشة ك ضعيف من كلتا طريقيه كما ذكر الهيتمي ، لكن الحديث بشواهده لا ينزل عن الحسن ، لا سيما حديث عمرو بن عوف ت ، والموقوف عن عمر وابنه . والله أعلم .

(1) قال الخطابي -عن قوله: (إن اللبن يشبه عليه)- : وقد تثقله العامة وهو مخفف ، يريد أن الطفل الرضيع ربما نزع به الشبه إلى الظئر. إصلاح غلط المحدثين 88/1.

(2) رواية زياد السهمي مرسلاً . وتقدم تخريجه في الذي قبله .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ثانياً : وجه الاستدلال :

يقصد بالعوامل الوراثية: "انتقال السمات من الوالدين إلى أولادهما".⁽¹⁾

اكتشف العلماء مؤخراً كيفية انتقال صفات الأبوين إلى الأبناء، وكيف ينشأ التشابه أو الاختلاف بين أفراد العائلة الواحدة، وأيضاً بين الأبعدين في النسب، ومختلفي الأعراق.

ومن المعروف أن الجنين يتكون من نطفة الرجل والمرأة، حيث يسمى ماء الرجل: المنى، ويحتوي على ملايين الحبيات (الحيوانات) المنوية، وتخرج نطفة المرأة عبارة عن بويضة ناضجة، تُهاجم من قبل هذه الملايين من الحيوانات المنوية، ويتيسر لأحدها فقط اختراق البويضة، و"عندما يخترق الحي المنوي الذكري الغلاف الخارجي للبويضة الأنثوية يظل يمعن في سيره حتى تلتصق نواته بنواة البويضة وهكذا تنشأ البويضة المخصبة... إنها تبدأ باتحاد الأمشاج الذكرية والأنثوية، حيث تحتوي البويضة المخصبة على ست وأربعين صبغياً

وراثياً (كروموزوم) نصفها من الأب والنصف الآخر من الأم".⁽²⁾ ومعنى ذلك أن المولود يحمل جزءاً من صفات أبيه، وجزءاً من صفات أمه، وكيفما كانت صفات الأبوين جيدة أو غير ذلك أثر ذلك على الأبناء، وقد تظهر صفة موروثية من أحدهما وتكمن صفة أخرى فتظهر في أجيال لاحقة.

لقد أثبتت دراسة لـ(جودارد GODDARD) أثر الوراثة في تحديد صفات الفروع، فعندما تزوج رجل سوي بامرأة غير سوية حصل تدهور في الفرع بسبب تلك المرأة، في حين سلم الفرع الآخر الذي كانت فيه الزوجة سوية.⁽³⁾

(1) المرجع السابق ص 35.

(2) ينظر: الأسس النفسية للنمو ؛ فؤاد السيد البهي ص 41، 42.

(3) سيكولوجية الفروق الفردية والجمعية في الحياة النفسية ؛ محمد عودة الريماوي ص 164.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وهذه الدراسات العلمية في هذا المعنى لم تضاف للمسلمين والعرب جديداً، حيث إنه كان ذلك معروفاً بأدلة الشريعة والتجربة المشاهدة، وفي ذلك تقول هند بنت النعمان:

وهل هند إلا مهرة عربية
سليلة أفراس تحللها بغل
فإن نتجت مهرأ كريماً فبالحرى وإن يك إقراف⁽¹⁾ فما أنجب الفحل
(2)

فكلما كانت السلالة للأبوين أفضل كان المولود كذلك، وإذا كان الأبوان أو أحدهما مصاباً بمرض أو حاملاً له، أو يتصف بصفة معينة أو حاملاً لها، فإن ذلك سيظهر في المولود أو ربما في أجيال لاحقة. وهذه الفروق الموجودة بين الناس؛ في أشكالهم وألوانهم وأحجامهم وقدراتهم، وغير ذلك من أوجه الاختلافات الكثيرة، تُرجع السنة النبوية أسبابها إلى عامل الوراثة، فقد دلت السنة على تأثير الوراثة في حدوث تلك الفروق الفردية من وجوه كثيرة أبرزها ما يلي:

أولاً: أن السنة النبوية قررت أن الشبه بأحد الوالدين هو الأصل والغالب، وبالتالي فإن الفروق تقل، والتشابه يكثر كلما اتجهنا إلى قرابة قريبة.

بمعنى أن الشخص يشبه أبناء عمومته وأجداده وأخواله، لكن شبيهه بإخوته وأبويه أشد من شبيهه بأبناء عمومته. ومما يدل على ذلك:

حديث عائشة ك في طلاق رِفَاعَةَ امْرَأَتِهِ وشكواها أن زوجها عبد الرَّحْمَنِ بْنِ الزَّيْبِرِ الْقُرَظِيُّ غير قادر على جماعها، والقصة مشهورة، وفيها: أنه □ أبصر مع عبدالرحمن ابنين له من غير تلك المرأة، فَقَالَ

(1) إقراف: القِرْفَة: الهُجْنَة. و المَقْرَفُ: الذي داني الهُجْنَة من الفَرَسِ وغيره الذي أمه عربية وأبوه ليس كذلك، لأن الإقراف إنما هو من قِبَلِ الْفَحْل. لسان العرب 281/9.

(2) الأبيات لهند بنت النعمان بن بشير الأنصاري م قالتها في زوجها، رَوَّحَ بن زُنْبَاعِ الْجُدَامِي. وفيات الأعيان 95/3.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

□: (بَنُوكَ هَؤُلَاءِ؟. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: هَذَا الَّذِي تَزْعُمِينَ مَا تَزْعُمِينَ؟ فَوَاللَّهِ لَهُمْ أَشْبَهُ بِهِ مِنَ الْغُرَابِ بِالْغُرَابِ).

فالنبي □ سأل عبد الرحمن بن الزبير ت عن الصبيين الذين كانا بصحبته؟ فلما أجابه أنهما ابناه، نظر إليهما ليرى ما إذا كانا يشبهانه أم لا، فدل ذلك على أن الشبه بين الآباء والأبناء هو الغالب، وأنه قرينة قوية للاحتجاج عند الخصومات. ولذلك احتج به النبي □ عليها في رد دعواها.

إذ كيف تدعي المرأة أنه لا قدرة له على الجماع وهذان ولداه شاهد منظور على قدرته على الإنجاب الذي لم يكن إلا بممارسة الجماع. وكلما كان الشبه كبيراً كان أبلغ في الدلالة، فإنه لشدة التشابه، قال □: (فَوَاللَّهِ لَهُمْ أَشْبَهُ بِهِ مِنَ الْغُرَابِ بِالْغُرَابِ).

ومن المعروف أن الشبه بين الغربان شديد، لاتحاد ألوانها وأشكالها، بخلاف بقية الطيور التي قد تختلف في الألوان أو الأحجام، أو غيرها. فمن أين نشأ هذا التشابه بين الأب وأبنائه؟

إنها عوامل الوراثة التي تورث -بأمر الله- التشابه وتورث الاختلاف أيضاً.

وعن عائشة ك قالت: كَانَ عُتْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ عَهْدَ إِلَى أَخِيهِ سَعْدٍ أَنْ يَقْبِضَ ابْنَ وَلِيدَةٍ زَمْعَةَ، وَقَالَ عُتْبَةُ: إِنَّهُ ابْنِي. (فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ □ مَكَّةَ فِي الْفَتْحِ أَخَذَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ابْنَ وَلِيدَةٍ زَمْعَةَ، فَأَقْبَلَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ □، وَأَقْبَلَ مَعَهُ عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ: هَذَا ابْنُ أَخِي عَهْدَ إِلَيَّ أَنَّهُ ابْنُهُ. قَالَ عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا أَخِي؛ هَذَا ابْنُ زَمْعَةَ، وَلَدَ عَلَى فِرَاشِهِ. فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ □ إِلَى ابْنِ وَلِيدَةٍ زَمْعَةَ، فَإِذَا أَشْبَهُ النَّاسَ بِعُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: هُوَ لَكَ، هُوَ أَحْوَكُ يَا عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ -مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ وَلَدَ عَلَى فِرَاشِهِ- وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: احْتَجِبِي مِنْهُ يَا سَوْدَةُ. لِمَا رَأَى مِنْ شَبهِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ).

إن النبي □ -كما في الحديث- نظر إلى الغلام ليتبين شبهه بأحد الرجلين، عتبة بن أبي وقاص، أو زمعة بن قيس، لعلمه □ أن الولد يشبه أبويه في الغالب، وهذا هو عامل الوراثة، الذي به تنتقل الصفات من الآباء إلى الأبناء.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

فلما رأى □ شبهه بعتبة بن أبي وقاص أمر سودة ك بالاحتجاب منه لقرينة الشبه. (1)

وهذا يفيد أن الفروق الخلقية بين الأشخاص مردها إلى عامل الوراثة أولاً، ثم تأتي العوامل الأخرى لتعزز هذه الفروق وتؤكددها وتزيدها وضوحاً وبياناً.

ثانياً: تقرر السنة النبوية إمكانية حدوث اختلاف بين الابن وأبويه القريبين، في شكله أو صفاته الأخرى، وتعلل ذلك بعامل الوراثة، إذ يكون نزعه الشبه من أحد أجداده، لجهة الأب أو الأم.

عن أبي هريرة ت أن رجلاً أتى النبي □ فقال: (يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ غُلَاماً أَسْوَدًا! فَقَالَ: هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: مَا أَلْوَانُهَا؟ قَالَ: حُمْرٌ. قَالَ: هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَنَّى كَانَ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَرَاهُ عِرْقٌ نَزَعُهُ. قَالَ: فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعُهُ عِرْقٌ).

إن الأعرابي هنا ذكر ما يعتقد من تأثير العامل الوراثي في حدوث شبه الأبناء بأبائهم، وأقره النبي □ على فهمه هذا، ولما ولد له هذا الغلام الأسود، مع أن الأب ليس كذلك - ويفهم منه أيضاً أن الأم ليست سوداء، وإلا لما كان لاستنكاره وجه - جاء يُعَرِّضُ بنفي الولد.

فبين له النبي □ أن العامل الوراثي قد يمتد أثره عبر السلالات البشرية وإن بعدت، تماماً كما حصل في هذا الجمل.

وأن هذا الولد قد يكون في أحد أجداده البعيدين من يحمل ذات اللون الأسود.

(1) مسألة إلحاق الولد بزمعة بن قيس وتحجيب سودة ك منه، أجاب عنها العلماء بعدة أجوبة أظهرها : ما ذكره ابن القيم / بقوله: "وأما أمره □ سودة -وهي أخته- بالاحتجاب منه، فهذا يدل على أصلٍ، وهو: تبعية أحكام النسب، فيكون أخاها في التحريم والميراث وغيره، ولا يكون أخاها في المحرمية والخلوة والنظر إليها، لمعارضة الشبه للفراش، فأعطى الفراش حكمه من ثبوت الحرمة وغيرها، وأعطى الشبه حكمه من عدم ثبوت المحرمية لسودة، وهذا باب من دقيق العلم وسره لا يلحظه إلا الأئمة المطلعون على أغواره المعنيون بالنظر في مأخذ الشرع وأسرارها، ومن نبا فهمه عن هذا وغلظ عنه طبعه فليُنظر إلى الولد من الرضاعة كيف هو ابن في التحريم لا في الميراث ولا في النفقة ولا في الولاية... الخ" حاشية ابن القيم على سنن أبي داود. 263، 262/6.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ويؤكد هذا المعنى حدوث الشبه بين النبي □ وجده البعيد إبراهيم ٧
واللذان بينهما قرون متطاولة وأزمان غابرة.
روى أبو هريرة ت قال: قال رسول الله □ (...وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَأَنَا
أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ...).

ومما سبق يتضح أن العامل الوراثي ينزع بالشبه لأحد الآباء وإن
كان بعيداً، وهذا الأمر أصبح من القضايا العلمية المسلّمة، فإنه "من
المعروف أن جميع خلايا الكائنات الحية تحتوي على ما يعرف بالمادة
الوراثية، أو مادة الحمض النووي المسمى (دي.إن.أي. D.N.A) هذا
الحمض هو الحامل لما يُعرف بالجينات، ويتحكم في المواد الكيميائية
المسؤولة عن تحديد الصفات الخاصة والفريدة لكل كائن حي، وهو ما
يعرف بالصفات الوراثية" (1) إذ "تحمل الجينات المعلومات الوراثية
الضرورية لبناء الجسم الحي، فهي المسؤولة عن كل ما نتوارثه من لون
الشعر والعين وشكل الأنف وطول القامة ونوع الشعر، وكل الصفات
الأخرى البسيطة والمعقدة على حد سواء، وعن طريقها يتم انتقال هذه
الصفات من جيل إلى آخر". (2)

وعامل الوراثة يتخذ طريقين لنقل الصفات الوراثية: إما أن تكون
الصفات المتنقلة للابن ظاهرة في أحد الأبوين، وهي التي يعبرون عنها بـ
(السمة المتغلبة أو السائدة)، وإما أن تكون مختفية فيهما وتظهر في الابن
وهي التي يسمونها (السمة المتنحية أو المختفية) ولهذا السبب "نجد أن
بعض الأطفال يختلفون عن الوالدين اختلافاً جوهرياً بسبب وجود سمة
وراثية متنحية من جيل سابق". (3)

وهذه الحقيقة العلمية التي أخبر بها النبي □ في ذلك الزمن البعيد
جاءت المختبرات الحديثة لتؤكددها.
فمن أين جاء سواد الغلام؟ ومن أين نشأت هذه الفروق؟.

(1) ينظر: الهندسة الوراثية ؛ عبد العزيز الصالح ص13.

(2) الوراثة والإنسان ؛ محمد الربيعي ص 10.

(3) علم نفس النمو ص26.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

جاء ذلك من عامل وراثي عبر صفة منتحية في أحد أبويه (لعل ابنك نزرعه) ومن أين جاء شبه النبي □ بجده الأعلى إبراهيم؟ لقد نزرعه ذلك العرق، وورث تلك الصفة التي حُمِلت عبر الأجيال. يقول (كيث مور): إن هذا الحديث هو أقدم مرجع معروف لدينا عن علم الوراثة في الإنسان والحيوان. (1)

وتتسبب عوامل أخرى في إحداث الاختلاف بين المواليد وآبائهم، إذ "تتأثر المورثات نفسها بعدة عوامل منها: تفاعلها وتأثر بعضها ببعض، وتفاعلها مع المواد التي تصل إليها من البيئة الخارجية التي تحيا فيها الخلية وتفاعلها مع النتائج الكيميائية للمورثات فتنشأ صفات وراثية جديدة". (2)

ثالثاً: دلت السنة النبوية على أن سبب شبه المولود أحد أبويه، غلبة ماء أحد الأبوين.

قالت أم سليم ك: (يَا رَسُولَ اللَّهِ -إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ- هَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ غُسْلٌ إِذَا اخْتَلَمَتْ؟ قَالَ: نَعَمْ إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ. فَضَحِكَتْ أُمُّ سَلَمَةَ، فَقَالَتْ: أَتَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ □: فَبِمَ شَبَهُ الْوَلَدِ؟). وفي لفظ قال: (نَعَمْ؛ تَرَبَّتْ يَمِينُكَ؛ فَبِمَ يُشَبِّهُهَا وَلَدُهَا؟). وفي لفظ: (فَمِنْ أَيْنَ يَكُونُ الشَّبَهُ؟ إِنَّ مَاءَ الرَّجُلِ غَلِيظٌ أَبْيَضُ، وَمَاءَ الْمَرْأَةِ رَقِيقٌ أَصْفَرُ، فَمِنْ أَيِّهِمَا عَلَا أَوْ سَبَقَ يَكُونُ مِنْهُ الشَّبَهُ). (وَهَلْ يَكُونُ الشَّبَهُ إِلَّا مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ؟ إِذَا عَلَا مَاءُهَا مَاءَ الرَّجُلِ أَشَبَهُ الْوَلَدُ أَحْوَالَهُ، وَإِذَا عَلَا مَاءَ الرَّجُلِ مَاءَهَا أَشَبَهُ أَعْمَامَهُ). قال النووي / في شرح قوله □: (فَمِنْ أَيْنَ يَكُونُ الشَّبَهُ؟) معناه: أن الولد متولد من ماء الرجل وماء المرأة فأيهما غلب كان الشبه له. (3)

(1) العلم الحديث حجة للإنسان أم عليه ؛ د. عبد الله العبادي ص36.

(2) علم نفس النمو ص35.

(3) شرح النووي لصحيح مسلم 222/3.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وقال الحافظ ابن حجر /: المراد بالعلو الذي يكون سبب الشبه: بحسب الكثرة بحيث يصير الآخر مغموراً فيه، فبذلك يحصل الشبه.⁽¹⁾ وقد ذكر بعض المتخصصين في الإعجاز العلمي في القرآن والسنة أن هذا الهدي النبوي لم يتحدث عنه علماء الوراثة حتى الآن.⁽²⁾ والذي يظهر للباحث أن انتقال الصفة الوراثية من الأبوين إلى الابن عبر الصفات (السائدة) أو (المنتحية)، يعتبر تفسيراً لغلبة ماء الرجل أو ماء المرأة الواردة في الحديث. حيث إن ماء الرجل (المني) وبويضة المرأة، يحمل كل منهما عدداً من الصبغيات الحاملة لمورثات الصفات المختلفة، وكل صفة تحدث في الجنين -كلون العين والشعر وصفة الخد وغير ذلك- ما هي إلا مزيج من مورث تلك الصفة من الأب ممزوج بالمورث القادم من الأم، فإذا كان المورثان يحملان نفس الصفة (لون شعر أسود مثلاً) كان نمط الجنين الوراثي في هذه الصفة نقياً، وإذا كان المورثان مختلفان فأحدهما يحمل صفة والآخر يحمل خلافها (لون الشعر في مورث الأب أسود وفي الأم أشقر، مثلاً) كان نمط الجنين الوراثي هجيناً، وهنا تكون السيطرة والغلبة للصفة السائدة على المنتحية، سواء كانت لدى الأب أو الأم.⁽³⁾ والمقصود: أن هذا الحديث يدل على أثر عامل الوراثة في حصول الفروق الفردية بين الأشخاص حتى بين الإخوة الأشقاء، فصفات المولود إما أن تكون مشابهة للأب والأعمام وأقاربه من هذه الجهة، مختلفة عن الأم وأقاربها، وإما العكس، بأن يشبه الأم والأخوال، ويفارق الأب وأقاربه. ومن الملاحظ أن تعبير النبي □ بكلمة: (الشبه) لا يدل على التطابق، فإن التشابه يكون في بعض الصفات، ولا يلزم منه أن يكون مماثلاً في كل صفة.

(1) فتح الباري 273/7.

(2) ينظر: خلق الإنسان في القرآن والسنة ؛ محمد البار 140.

(3) بتصرف: علم نفس المراحل ص77.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وهذا أمر تؤكد الأبحاث العلمية الحديثة، وتذكر أن الشبه الواضح في الشكل الخارجي لا يدل على تطابق تام في كل شيء، بل إن هناك اختلافات وفروقات تنشأ بين الأبناء وآبائهم، جراء عملية الامتزاج بين ماء الرجل والمرأة، "ففي مرحلة تكوين الخلية الأولية يحصل ترتيب غير منتظم لما يسمى (النيوكليوتيدات) ⁽¹⁾ أي: القواعد النيتروجينية، لتصبح فرصة تطابق مولودين من نفس الأبوين لا تزيد عما نسبته 1 إلى 84 مليون مولود، ونسبة تشابه شخصين لا تربطهما علاقة نسب 1 إلى 100 مليار". ⁽²⁾

وهذه المرحلة للامتزاج بين نطفتي الأبوين، المؤثرة في الفروق الفردية، تسبقها مرحلة أخرى تؤثر في ذلك وهي: "أثناء نضج الخلايا الجنسية، حيث إن كل ببيضة، أو حيمن منوي يستقبل مجموعة واحدة من الصبغيات ذات منشأ مختلط من الأسلاف، ولا توجد خلية واحدة من هذه الخلايا لها محتوى وراثي مطابق للذات الإنسانية المنتجة لها". ⁽³⁾

ومعنى هذا أن الفروق الفردية تنشأ عبر هاتين المرحلتين، ثم تمر كل خلية مخصبة بعوامل بيئية متغيرة في جوف الرحم، تختلف من حمل لآخر، مما ينشأ معه فروق فردية أخرى.

رابعاً: دلت السنة على أن هذه الفروق الفردية بين الناس مردها، إلى أصل خلق أبيهم آدم v.

عن أبي موسى الأشعري ت عن النبي ﷺ أنه قال: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبْضَتِهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدَرِ الْأَرْضِ؛ جَاءَ مِنْهُمْ الْأَبْيَضُ وَالْأَحْمَرُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ، وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ وَبَيْنَ ذَلِكَ).

(1) عبارة عن: سكر خاص، تتصل به مجموعة فوسفاتية، يتشكل مجموعها في سلسلة طويلة في شكل شريط حلزوني مزدوج. ينظر: الهندسة الوراثية ص 14.

(2) ينظر: الآيات في مرحلة الإنجاب ؛ حامد أحمد 27، 28.

(3) دورة حياة الإنسان بين العلم والقرآن ؛ كريم حسنين ص 42.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ومعنى الحديث: (فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدَرِ الْأَرْضِ) أي: مبلغها من الألوان والطباع (جَاءَ مِنْهُمْ الْأَبْيَضُ وَالْأَحْمَرُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيَّنَ ذَلِكَ) بحسب ترابهم، وهذه الثلاثة هي أصول الألوان، وما عداها مركب منها، وهو المراد بقوله □: (وَبَيَّنَ ذَلِكَ) أي بين الأحمر والأبيض والأسود باعتبار أجزاء أرضه، (والسهل) أي: اللين (والحزن) أي: الغليظ (والخبيث) أي: خبيث الخصال (والطيب) كذلك، على طبع أرضهم، وكل ذلك بتقدير الله تعالى لونا وطبعاً وخلقاً. (1)

قال أبو سليمان الخطابي: / قد بين النبي □ في هذا القول أن الناس أصناف وطبقات، وأنهم إلى تفاوت في الطباع والأخلاق، فمنهم الخير الفاضل الذي ينتفع بصحبته، ومنهم الرديء الناقص الذي يتضرر بقربه وعشرته، كما أن الأرض مختلفة الأجزاء والتراب، فمنها العذبة الطيبة التي يطيب نباتها ويزكو ريعها، ومنها السباخ الخبيثة التي يضيع بزرها ويبيد زرعها، وما بين ذلك على حسب ما يوجد منها حساً ويشاهد عياناً. (2)

هذا الحديث صريح في الدلالة على وجود الفروق الفردية وأن الفروق في ألوان الناس وصفاتهم مرده إلى عامل الوراثة، حيث ورثوا ذلك اللون من أبيهم آدم ﷺ، عبر التناسل الطبيعي، فإن الله لا لما خلقه من التراب جمعه من ألوان التراب، فخرجت هذه الألوان في سلالاته البشرية، كما قال □: +وَمِنْ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ* وَمِنْ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ الْأَنْعَامُ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ.&. (3)

(1) ينظر: تحفة الأحوزي 233/8.

(2) العزلة للخطابي 53/1.

(3) سورة فاطر؛ آية 27، 28.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ويدل الحديث أيضاً على أن مرد اختلاف الطبائع كذلك، فمن الناس الطيب ومنهم الخبيث، ومنهم السهل القريب ومنهم الصعب المتمنع، كل ذلك مرده إلى عامل الوراثة.

خامساً: دلت السنة على أن الوراثة كما تنقل الصفات الظاهرة، فإنها تنقل القيم المعنوية، والطبائع المختلفة.

تحدثت البحوث النفسية الحديثة، عن إمكانية وراثة المولود لبعض سلوك آبائه، وهو ما يسمى: وراثة السلوك، وهذا الموضوع يعتبر من البحوث الجديدة التي — كما عبر (لي أرمان) -: لا يمكن تقديمه كعمل تحددت أبعاده، فهذا الأمر يبدو مستحيلاً حتى الآن.⁽¹⁾

لكن السنة النبوية تحدثت بكل وضوح عن انتقال السلوك عبر الأجيال.

عن أبي هريرة ت عن النبي ﷺ: (لَوْ لَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْزَرْ اللَّحْمُ، وَلَوْ لَا حَوَاءُ، لَمْ تَخُنْ أَنْتَى زَوْجَهَا).

قال الحافظ ابن حجر /: إشارة إلى ما وقع من حواء في تزيينها لآدم الأكل من الشجرة حتى وقع في ذلك، فمعنى خيانتها: أنها قبلت ما زين لها إبليس حتى زينته لآدم، ولما كانت هي أم بنات آدم أشبهنها بالولادة ونزع العرق، فلا تكاد امرأة تسلم من خيانة زوجها بالفعل أو بالقول، وليس المراد بالخيانة هنا ارتكاب الفواحش حاشا وكلا، ولكن لما مالت إلى شهوة النفس من أكل الشجرة، وحسنت ذلك لآدم عُدّ ذلك خيانة له، وأما من جاء بعدها من النساء فخيانة كل واحدة منهن بحسبها.⁽²⁾

وعن أبي هريرة ت قال: قال رسول الله ﷺ: (لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ، فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِفُهَا مِنْ دُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ وَبَيْصاً مِنْ نُورٍ، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى آدَمَ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ؛ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ دُرِّيَّتُكَ. فَرَأَى رَجُلًا مِنْهُمْ، فَأَعْجَبَهُ وَبَيْصُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ؛ مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ

(1) وراثة وتطور السلوك؛ لي إرمان ص 7.

(2) فتح الباري 368/6.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

مِنْ آخِرِ الْأُمَمِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ، يُقَالُ لَهُ: دَاوُدُ. فَقَالَ: رَبِّ؛ كَمْ جَعَلْتَ عُمْرَهُ؟ قَالَ: سِتِّينَ سَنَةً. قَالَ: أَيُّ رَبِّ؛ زِدْهُ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعِينَ سَنَةً. فَلَمَّا قُضِيَ عُمْرُ آدَمَ، جَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَقَالَ: أَوْلَمْ يَبْقَ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَوْلَمْ تُعْطِهَا ابْنَكَ دَاوُدَ؟ قَالَ: فَجَحَدَ آدَمُ، فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَنُسِيَ آدَمُ، فَنُسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَخَطِيءُ آدَمَ، فَخَطِئَتْ ذُرِّيَّتُهُ).

الجحود، والخطيئة، كلاهما سلوك والحديث صريح في انتقال هذا السلوك وراثياً، ولذلك كان من المستحيل شرعاً وعقلاً أن لا يخطئ آدمي، بل إن الصادق المصدق □ قال: (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا، أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَرْنَا الْعَيْنَ النَّظْرُ، وَزَنَا اللِّسَانَ الْمَنْطِقُ، وَالنَّفْسَ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي، وَالْفَرْجَ يُصَدِّقُ ذَلِكَ كُلُّهُ وَيُكَذِّبُهُ).

فقوله □ (أدرك ذلك لا محالة) دليل على تحقق وقوعه من العبد، ولذلك شرع الله الاستغفار والكفارات وما إلى ذلك.

قال النووي /: معنى الحديث أن ابن آدم قُدِّرَ عليه نصيبٌ من الزنى، فمنهم من يكون زناه حقيقياً بإدخال الفرج في الفرج الحرام، ومنهم من يكون زناه مجازاً بالنظر الحرام أو الاستماع إلى الزنى، وما يتعلق بتحصيله أو بالمس باليد، بأن يمس أجنبية بيده أو يقبلها، أو بالمشي بالرجل إلى الزنى أو النظر أو اللمس أو الحديث الحرام مع أجنبية ونحو ذلك، أو بالفكر بالقلب فكل هذه أنواع من الزنى المجازي، والفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه، معناه أنه قد يحقق الزنى بالفرج وقد لا يحققه. (1)

وفي حديث خلق آدم المتقدم وقوله □ : (إِنَّ اللَّهَ Y خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدَرِ الْأَرْضِ؛ جَاءَ مِنْهُمْ الْأَبْيَضُ وَالْأَحْمَرُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ، وَالسَّهْلُ وَالْحَزَنُ وَبَيْنَ ذَلِكَ).

ما يدل على وراثته السلوك، فإن الطيبة والسماحة والخبث واللؤم، والسهولة واليسر والشدة والغلظة، سلوك بشري تداخل مع تركيب أصل

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

البشر آدم ن، وانتقل بالوراثة إلى بنيه، ضمن الصفات الوراثية المعقدة المنتقلة بين السلالات.

وعن أشج بن عبد القيس ت قال: قال لي رسول الله ﷺ : (إِنَّ فِيكَ خُلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ ﷻ ، قُلْتُ: مَا هُمَا؟ قَالَ: الْحِلْمُ وَالْحَيَاءُ. قُلْتُ: أَقْدِيمًا كَانَ فِيَّ أَمْ حَدِيثًا؟ قَالَ: بَلْ قَدِيمًا. قُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خُلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا).

وفي حديث زارع ت أن رسول الله ﷺ قال لأشج: (إِنَّ فِيكَ خُلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ؛ الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَنَا أَتَخَلَّقُ بِهِمَا، أَمْ اللَّهُ جَبَلَنِي عَلَيْهِمَا؟ قَالَ: بَلْ اللَّهُ جَبَلَكَ عَلَيْهِمَا).

الحلم خلق واسع المفهوم والتطبيق ومنه : "تأخير مكافأة الظالم، والمراد به هنا: عدم استعجاله، وتراخيه حتى ينظر في مصالحه، والأناة: التثبت والوقار". (1)

وقال النووي /: وأما الحلم فهو: العقل، وأما الأناة فهي: التثبت وترك العجلة، وسبب قول النبي ﷺ ذلك له ما جاء في حديث الوفد: أنهم لما وصلوا المدينة بادروا إلى النبي ﷺ ، وأقام الأشج عند رجالهم فجمعها، وعقل ناقته ولبس أحسن ثيابه، ثم أقبل إلى النبي ﷺ فقر به النبي ﷺ وأجلسه إلى جانبه، ثم قال لهم النبي ﷺ : تبائعون على أنفسكم وقومكم؟ فقال القوم: نعم. فقال الأشج: يا رسول الله إنك لم تزاول الرجل عن شيء أشد عليه من دينه، نبائعك على أنفسنا ونرسل من يدعوهم، فمن اتبعنا كان منا ومن أبي قاتلناه. قال: صدقت إن فيك خصلتين... الحديث. (2)

فالأناة هنا: عدم استعجاله، حتى رتب أموره، وأحسن لبسه وهيئته لمقابلة النبي ﷺ ، والحلم: كلامه الدال على صحة عقله وجودة نظره للعواقب.

(1) باختصار: عون المعبود 91/14.

(2) ذكره النووي في شرحه لمسلم 189/1، والحسيني في البيان والتعريف 241/1، والمباركفوري في تحفة الأحوذى 128/6.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

يشير الحديث هنا إلى أن بعض السلوك كالحلم والتأني ونحو ذلك يكون من الصفات القديمة في الشخص (أي: الوراثية)، فالأشج ت، وصفه النبي □ بتأخير مكافأة الظالم، وعدم استعجاله وتراخيه حتى ينظر في مصالحه.

وخلاصة القول: أن الأحاديث المتقدمة وما في معناها تدل على أن الإنسان يرث الاستعداد لارتكاب بعض السلوك حسناً كان كالحياء والحلم، أو سيئاً كالخطأ والتحرش والجحود.

وإذا كان ذلك السلوك موجوداً في الوالدين وشاهده الإبن كان احتمال تلبس الإبن به أكبر لاجتماع عاملي البيئة والوراثة كليهما في التأثير عليه.

يقول العبادي: وإذا كان الولد يرث الصفات الخلقية أو الجسمية من آبائه وأجداده فإنه كذلك يرث الصفات الخلقية الحسنة منها والسيئة والمرضية كذلك. (1)

ومن أوضح الأمثلة التي يُستدل بها على وراثة السلوك، أن الطفل حديث الولادة الذي ليس لديه قابلية تعلم، يسلك سلوكاً معيناً للتعبير عن احتياجاته، يشترك في ذلك جميع المواليد، قديماً وحديثاً، وذلك السلوك هو البكاء، فمن أين تعلم ذلك؟ إنها وراثة السلوك. والتي يُعبر عنها غالباً بالفطرة أو الغريزة.

سادساً: دلت السنة النبوية على أن المرأة إذا أرضعت ولداً صارت أمّاً له وصار أبناؤها إخوة له ورتبت السنة أحكاماً على ذلك.

ذكر الفقهاء: أن كل لبن ثاب عن حمل، وأرضعت المرأة به ولداً ففتق أمعاه وأنبت لحمه في الحولين خمس رضعات فأكثر، فإن المرضعة تصير للمرتضع أمّاً، فتحرم عليه كما تحرم عليه أم النسب، وتمتد الحرمة لتشمل أشخاصاً آخرين من أقارب المرضعة. (2)

(1) العلم الحديث حجة للإنسان أم عليه؛ عبد الله العبادي ص36.

(2) باختصار: المغني 137/8، وما بعدها.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

قال تعالى +حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ...& (1)
وفي الحديث عن عائشة ك قالت: قال لي رسول الله ﷺ: (يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعَةِ، مَا يَحْرُمُ مِنَ الْوِلَادَةِ).
وعنها ك قالت: (كَانَ فِيمَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَّعْلُومَاتٍ يُحْرَمُ مِنْ، ثُمَّ نُسِخْنَ بِخَمْسٍ مَّعْلُومَاتٍ).

وفي تشريع الإسلام أحكام الرضاع اعتراف بأثر الرضاع في المرتضع، وما يكتسبه الرضيع من مرضعته من صفات وأخلاق أو مشاعر وأحاسيس.

وقد جاءت الأبحاث الحديثة مؤكدة عملية التداخل الوراثي بين المرضعة والرضيع، وكيف يبني اللبن خلايا الرضيع بعد أن يتناول منه كمية معينة، في زمن الرضاع الطبيعي.

يقول محمد كامل: أثبتت الأبحاث العلمية التي أجريت حديثاً وجود أجسام في لبن الأم المرضعة يترتب على تعاطيه تكوين أجسام مناعية في جسم الرضيع بعد جرعات تتراوح من ثلاث إلى خمس جرعات.... فعندما يرضع المولود اللبن يكتسب بعض الصفات الوراثية الخاصة بالمناعة من اللبن الذي يرضعه , وبالتالي يكون مشابهاً لأخيه أو لأخته من الرضاع في هذه الصفات الوراثية. ولقد وجد أن تكون هذه الجسيمات المناعية يمكن أن يؤدي إلى أعراض مرضية عند الإخوة في حالة الزواج. (2)

وهذا الاكتشاف العلمي يشرح ما كان يفعله القدماء من تحرٍ في الاسترضاع، فيطلبون في المرضعة الذكاء والخلق الحسن والصفات الحميدة، لاعتقادهم أن اللبن مؤثر.

وقد رُوي عن عائشة ك أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (لَا تَسْتَرْضِعُوا الْوَرَهَاءَ). وفي رواية (فَإِنَّ اللَّبْنَ يُورَثُ).

(1) سورة النساء؛ آية 23 .

(2) ينظر: الإعجاز العلمي في الإسلام ؛ السنة النبوية ؛ محمد كامل عبد الصمد ص109.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وفي رواية: (نهى رسول الله ﷺ أن تسترضع الحمقاء فإن اللبن يُشبهه).

وروي هذا المعنى عن جماعة من السلف منهم عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وابن عمر رضي الله عنهم ، وروي عن عمر بن عبد العزيز / .
(1)

ووجه النهي كما ذكر الصنعاني /: أن للرضاع تأثيراً في الطباع، فيختار من لا حماقة فيها، ونحوها. (2)

وقال ابن الأثير /: إن المرضع إذا أرضعت غلاماً فإنه ينزع إلى أخلاقها، فيشبهها ولذلك يُختار للرضاع العاقلة الحسنة الأخلاق الصحيحة الجسم. (3)

وقال ابن قدامة: يكره الارتضاع بلبن الحمقاء كي لا يشبهها الولد في الحمق، فإنه يقال: إن الرضاع يغير الطباع. (4)

(1) أنظر تخريج الحديث الذي قبله .

(2) سبل السلام 218/3.

(3) النهاية 442/2. مادة: شبه.

(4) المغني 155/8.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وقال بعض الحكماء: يجب أن تكون الموضع جيدة الصحة حسنة المزاج هادئة، فإن العنف والانفعالات والكدر كلها تفسد اللبن. (1)

وهذا كله يفيد أن الرضاع يعد أحد العوامل في إبراز الفروق الفردية- وإن كان أقل تأثيراً من غيره- إلا أنه إذا كان المولود يحمل أوصافاً جيدة من أبويه، ثم اختير له مرضعة جيدة، ساهم ذلك مع العوامل البيئية في تكامل شخصية المولود، لا سيما إذا أخذ في الاعتبار "أن مرحلة الرضاع تعتبر حساسةً وخطيرةً لنمو بعض الصفات كالدماع مثلاً". (2)

(1) أميل: جان جاك روسو، ترجمة نظمي لوقا ص56.

(2) ينظر: علم نفس المراحل ؛ عمر المفدى ص174.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الفصل الثاني: العوامل البيئية.

أولاً: الأحاديث المستدل بها:

عن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ : (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بِهَيْمَةٍ جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَذَعَاءَ. ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: ت + فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ... (1) & (2)

عن عبد الله بن عمر ρ أن رسول الله ρ قال: (كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ). (3)

عن أبي موسى الأشعري ρ عن النبي ρ قال: (مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوِّءِ؛ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحاً خَبِيثَةً). (4)

(1) سورة الروم؛ آية 30.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه... الخ 465/1، ومسلم في كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة 2047/4، وأبو داود 229/4، والترمذي 448/4، وأحمد 275/2. وغيرهم.

(3) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق... الخ 901/2، ومسلم في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر 1459/3، وأبو داود 130/3، والترمذي 209/4، وأحمد 55/2. وغيرهم.

(4) تخريج الحديث:

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أبي هريرة ت أن النبي م قال: (المرء على دين خليله، فليُنظرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُحَالِلُ).⁽¹⁾

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الذبائح والصيد، باب المسك 2104/5، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء 2027/4، وأحمد 408/4. وغيرهم.

(1) تخريج الحديث:

الحديث رواه موسى بن وَرْدَان ، عن أبي هريرة ت ... الحديث. وعنه جماعة .

أخرجه أبو داود الطيالسي في المسند ص335، واللفظ له ، ومن طريقه أبو داود في كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس 260/4 ، والترمذي في الزهد، باب حدثنا محمد بن بشار... الرجل على دين خليله.. الخ 589/4.

وأخرجه الإمام أحمد في المسند 334/2، والحاكم في المستدرک 189/4، وإسحاق بن راهويه في المسند 352، وعبد بن حميد في مسنده 418/1، والبيهقي في الشعب 55/7، والآداب ص95، والقضاعي في مسند الشهاب 142/1، والخطيب البغدادي في التاريخ 115/4، والبغوي في شرح السنة 70/13، وابن الجوزي في العلل المتناهية 723/2، والخرائطي في مساوئ الأخلاق 699، والخطابي في العزلة ص 46.

وأخرجه الحاكم في المستدرک 189/4. من طريق صدقة بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد الأنصاري عن سعيد بن يسار (أبو الحباب) عن أبي هريرة ت مثله.

قال الحاكم : حديث أبي الحباب صحيح إن شاء الله تعالى ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وتعقبه الحافظ ابن حجر في إتحاف المهرة (15/15) فقال: كلا ؛ فصدقة ضعيف، وشيخه مجهول. والأمر كما قال الحافظ رحمه الله.

وأخرجه أبو بكر القطيعي في جزء الألف دينار 437/1 من طريق إبراهيم بن محمد الأسلمي عن صفوان بن سليم عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة ت مثله.

ومن هذا الطريق أخرجه الدارقطني في العلل 324/8، وفي أطراف الغرائب والأفراد 259/1، والخرائطي في مكارم الأخلاق 699، وابن حبان في المجروحين

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

107/1، ومن طريق ابن حبان أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية 723/2، وأبو نعيم في الحلية 165/3، والبيهقي في شعب الإيمان 55/7.

قال الدارقطني: معروف من رواية موسى بن وَرْدان عن أبي هريرة ت. العلل 324/8. قلت: وإبراهيم الأسلمي متروك. تقريب التهذيب ت 241.

والحديث شاهد من حديث سهل بن سعد ت.

أخرجه القضاعي في مسند الشهاب 7/2، وابن عدي في الكامل 247/3، والخطيب في موضح أو هام الجمع والتفريق 124/2. وفيه سليمان بن عمرو النخعي، متروك.

رجال إسناده:

*. موسى بن وَرْدان القرشي العامري، مولا هم، أبو عمر البصري القاص، مدني الأصل، روى عن أبي هريرة وأنس وجابر وغيرهم، وعنه ابنه سعيد وابن لهيعة وزهير بن محمد العنبري وآخرون، قال أحمد: لا أعلم إلا خيراً، وقال ابن معين: صالح، وفي رواية الدارمي عن يحيى: ليس بالقوي، وروى ابن أبي خيثمة عنه: ضعيف الحديث، وقال العجلي وأبو داود: ثقة، وقال في موضع آخر ليس بالمتين يكتب حديثه، وقال يعقوب والبزار وأبو حاتم والدارقطني: لا بأس به، وقال ابن حبان: كثر خطؤه حتى كان يروي المناكير عن المشاهير، قال الحافظ: صدوق ربما أخطأ، من الثالثة، مات سنة 117هـ، وله أربع وسبعون. معرفة الثقات 305/2، الجرح والتعديل 165/8، تهذيب الكمال 163/29، المجروحين 239/2، تقريب التهذيب 7023.

الحكم على الحديث:

الحديث حسن.

قال الترمذي: حسن غريب وكذا قال البيهقي. شرح السنة 70/13.

وقال النووي: رواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح. رياض الصالحين ص 111.

وقال الحافظ ابن حجر: / هذا حديث حسن. الأمالي المطلقة ص 151.

وقال الزركشي: أخطأ ابن الجوزي فذكره في الموضوعات، والقول ما قال الترمذي؛ فإن موسى بن وَرْدان وثقة العجلي وأبو داود وغيرهما، ولم يضعفه أحمد بن

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أبي سعيد الخدري ت أن نبي الله ﷺ قال: (كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ؟. قُدِّلَ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟. فَقَالَ: لَا. فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ؟. قُدِّلَ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟. فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ، انْطَلِقْ إِلَى أَرْضٍ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أَنْاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَأَعْبُدْ اللَّهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ... الحديث). (1)

وفي لفظ: (أَخْرَجَ مِنَ الْقَرْيَةِ الْخَبِيثَةَ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ قَرْيَةٍ كَذَا وَكَذَا). (2)

عن أبي هريرة ت عن النبي ﷺ قال: (تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبْتُ يَدَاكَ). (3)

حنبل، وزهير بن محمد - الراوي - احتج به الشيخان، وذلك يدفع ما تكلم به فيه، ووثقه أحمد بن حنبل وابن معين وغيرهما، فبذلك يكون حسناً غريباً ولا ينتهي إلى الوضع أه. التذكرة في الأحاديث المشتهرة ص 89.

وقال العجلوني: تساهل ابن الجوزي فأورده في الموضوعات. كشف الخفاء 26/2.

وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة 927، والشيخ الوادعي في الصحيح المسند 1288.

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب.. الخ 1280/3، ومسلم في كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله 2119/4، وهذا لفظه، وابن ماجه 875/2، وأحمد 21/3. وغيرهم.

(2) أخرجه أحمد في المسند 21/3.

(3) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين 1859/5، ومسلم في كتاب الرضاغة، باب استحباب نكاح ذات الدين 1087/2، وأبو داود

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن ابن عباس م قال: قال النبي p: (لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا) (1)

220/2، والترمذي 390/3، والنسائي 68/6، وابن ماجه 597/1، وأحمد 428/2. وغيرهم.

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا أتى أهله 2347/5، ومسلم في كتاب النكاح، باب ما يستحب أن يقوله عند الجماع 1058/2، وأبو داود 249/2، والترمذي 401/3، وابن ماجه 618/1، وأحمد 217/1. وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وفي لفظ: (لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ وَلَمْ يُسَلِّطْ عَلَيْهِ).⁽¹⁾
عن أبي سعيد الخدري ت: أن رسول الله ﷺ قال: (إِيَّاكُمْ وَخَضِرَاءُ الدِّمَنِ! فَقِيلَ: وَمَا خَضِرَاءُ الدِّمَنِ؟ قال: المرأةُ الحسناءُ في المنبتِ السُّوءِ).⁽²⁾

(1) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده 1196/3.

(2) تخريج الحديث:

الحديث رواه محمد بن عمر الواقدي ، عن يحيى بن سعيد بن دينار عن أبي وجزة يزيد بن عبيد عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي سعيد الخدري ت ... الحديث .

أخرجه الرامهرمزي في الأمثال 120/1، والدارقطني في أطراف الغرائب والأفراد 78/5 والقضاعي في مسند الشهاب 96/2، والخطيب في تالي تلخيص المتشابه 509/2 ، والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب 382/1. جميعهم من طريق الواقدي به.

وأورده -بدون إسناد- أبو عبيد في الغريب ، وابن الجوزي في صفة الصفوة .
ينظر : غريب الحديث لأبي عبيد 99/3، صفة الصفوة 203/1.

شواهد الحديث:

وللحديث شاهد من حديث عبد الملك بن محمد الأنصاري ، قال قال النبي ﷺ :
(إِيَّاكُمْ وَخَضِرَاءُ الدِّمَنِ... الحديث) . أخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل 139/4.
وعبد الملك الأنصاري تابعي ، والحديث مرسل .

وله شاهد آخر موقوف عن عمر ت . ذكره أبو عبد الله البجائي في تحفة العروس
-كما في كشف الخفاء 320/1- عن عمر موقوفاً بلفظ : (إِيَّاكُمْ وَخَضِرَاءُ الدِّمَنِ فَإِنَّهَا تَلْدُ
مِثْلَ أَصْلِهَا وَعَلَيْكُمْ بِذَاتِ الْأَعْرَاقِ فَإِنَّهَا تَلْدُ مِثْلَ أَبِيهَا وَعَمَهَا وَأَخِيهَا).

رجال إسناده :

*. محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأسلمي ، مولا هم ، أبو عبد الله المدني
القاضي أحد الأعلام، روى عن ابن عجلان وثور وابن جريج وعنه الشافعي
والصاغانى والحارث بن أبي أسامة، قال البخاري: متروك الحديث تركه أحمد وابن
المبارك وابن نمير وإسماعيل بن زكريا، وقال الذهبي: استقر الإجماع على وهن

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الواقدي، قال الحافظ: متروك مع سعة علمه، من التاسعة، مات سنة 207هـ وله ثمان وسبعون. التاريخ الكبير 1/178، الجرح والتعديل 8/20، تهذيب الكمال 26/180، ميزان الاعتدال 6/276، تقريب التهذيب 6175.

*. يحيى بن سعيد بن دينار ، هو : السعدي ، كما صرح بذلك الواقدي في رواية عنه في موت معاوية ت، وأخرجها ابن عساكر في التاريخ ، ويؤيد ذلك أنه يروي عن أبي وجزة ، وهو سعدي مثله ، مولى آل الزبير ، كما ذكر الهيثمي ، مجهول ، قال الهيثمي : لا أعرفه. انظر: تاريخ دمشق 59/236، مجمع الزوائد 4/300.

*. يزيد بن عبيد أبو وجزة -بفتح الواو وسكون الجيم بعدها زاي- السعدي المدني الشاعر، عن عمر ابن أبي سلمة ، وعنه ابن إسحاق وسليمان بن بلال ، ثقة من الخامسة مات سنة ثلاثين ومائة د س . الكاشف 2/387، تقريب التهذيب 7753.

*. عطاء بن يزيد الليثي المدني ، نزيل الشام ، عن تميم وأبي أيوب ، وعنه الزهري وسهيل وأبو عبيد الحاجب ، ثقة من الثالثة توفي سنة 107 ع . الكاشف 2/25، تقريب التهذيب 4604.

الحكم على الحديث:

الحديث ضعيف جداً.

الحديث رواه الواقدي وهو متروك.

قال الدارقطني: غريب من حديث أبي وجزة ، تفرد به الواقدي عن يحيى بن سعيد بن دينار عنه. أطراف الغرائب والأفراد 5/78.

وقال ابن الملقن: رواه الواقدي وهو معدود من أفراد وقد علم ضعفه . خلاصة البدر المنير 2/179.

ونقل الحافظ ابن حجر عن ابن عدي وابن طاهر وابن الصلاح أنه يعد في أفراد الواقدي، وقال: قال الدارقطني : لا يصح من وجه. التلخيص الحبير 3/145.

وقال القاري: كما في كشف الخفاء 1/320- لا يكون موضوعاً سواءً كان موقوفاً أو مرفوعاً.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن عبد الله بن زمعة ت أنه سمع النبي ﷺ يخطب وذكر النساء فقال: (يَعْمَدُ أَحَدُكُمْ، فَيَجْلِدُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ، فَلَعْلَهُ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ... الحديث).⁽¹⁾

ثانياً : وجه الاستدلال :

البيئة في اللغة: أصلها: بوا، ومعنى البيئة والباءة والمباءة: كلُّ مَنْزِلٍ يَنْزِلُهُ الْقَوْمُ.⁽²⁾

ويراد بها : مجموعة من النظم الطبيعية والاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها الإنسان والكائنات الأخرى والتي يستمدون منها زادهم ويؤدون فيها نشاطهم.⁽³⁾

إن كل ما يحيط بالإنسان فهو بيئته، وجميعها تساعد في تشكيل شخصيته، وتساهم في إحداث الفروق الفردية بين الناس، سواء كانت تلك الفروق ثقافية، أو جسمية، أو عقلية، أو اجتماعية أو غير ذلك. ويقتصر تأثير البيئة على الشخص ذاته "فلا يحدث تغييراً أصلياً في جوهر الخلايا ولا ينتقل بالوراثة للأجيال التالية".⁽⁴⁾

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب تفسير سورة والشمس وضحاها 1888/4، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء 2191/4، والترمذي 441/5، وابن ماجه 638/1، وأحمد 17/4. وغيرهم.

(2) ينظر: العين 411/8، جمهرة اللغة لابن دريد 277/3، لسان العرب 39/1، القاموس المحيط ص23.

(3) هذا تعريف الأمم المتحدة للبيئة الذي أقرته في مؤتمر استكهولم 1972م، نقلاً عن: تلوث البيئة ص10.

(4) علم نفس النمو ص26.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وأثرها في الفروق الفردية يقوى في المجال الخلقي والاجتماعي، ويقل في مظاهر الجسد، فهي تساعد الفرد للوصول إلى أعلى إمكاناته. (1)

وقد أكد ذلك بحث أجراه (داجدال DAGDAL) خلص فيه إلى أن عمل الوراثة يعتمد على دوام البيئة، وأن أي تغير في البيئة قد ينتج تغيراً فعلياً في خلق الفرد. (2)

وفي السنوات الأولى من حياة الإنسان تعد الأسرة أكبر العوامل الاجتماعية تأثيراً في تعيين أنماط سلوكه، ثم تأتي بعد ذلك عوامل الصحبة والأصدقاء، والمدرسة والمسجد وبقية المجتمع الكبير. وفي السنة النبوية ما يدل على تأثير عامل البيئة في تكوين الشخص وبالتالي حدوث الفروق بين الأفراد، ومن ذلك:

أولاً: دلت السنة على أن البيئة الأسرية، ممثلة في الوالدين ومن في حكمهما، تؤثر في تكوين فروق المعتقدات، والأخلاقيات، وغيرها.

فعن أبي هريرة □ قال: قال رسول الله □: (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَذَعَاءٍ. ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: ت + فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ...&.

ومعنى الحديث: أن الله خلق الناس على فطرة الإسلام السليمة ولكنها قابلة للتغيير، حسب العوامل المؤثرة فيها.

قال ابن القيم: الفطرة: هي فطرة الإسلام ليست الفطرة العامة التي فطر عليها من الشقاوة والسعادة، لقوله □: (على هذه الملة) (3)، وسياقه أيضاً يدل على أنها هي المرادة، لأن قراءة قوله تعالى: + فِطْرَةَ اللَّهِ..& عقب الحديث صريح في أن المراد بها فطرة الإسلام، ولأن تشبيهه المولود في ولادته عليها بالبهيمة الجمعاء وهي الكاملة الخلق، ثم تشبيهه

(1) الفروق الفردية ؛ كمال سيسالم ص 50.

(2) سيكولوجية الفروق الفردية والجمعية في الحياة النفسية ص164.

(3) لفظ مسلم 2048/4.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

إذا خرج عنها بالبهيمة التي جدعها أهلها فقطعوا أذنهما دليل على أن الفطرة هي الفطرة المستقيمة السليمة، وما يطرأ على المولود من التهود والتنصير بمنزلة الجدع والتغيير في ولد البهيمة... وحيث جاءت الفطرة في كلام رسول الله ﷺ فالمراد بها فطرة الإسلام لا غير.⁽¹⁾

وقال النووي: معناه: أن كل مولود يولد متهيئاً للإسلام فمن كان أبواه أو أحدهما مسلماً استمر على الإسلام.. الخ.⁽²⁾

ووجه دلالة الحديث: أن الأبوين (ومن قام مقامهما) يؤثران في تأسيس الفروق الفردية بين الأشخاص في المعتقدات وغيرها، فالابن يولد على فطرة نقية صافية مستعدة لقبول ما يغرس فيها - وإن كان استعدادها لقبول الإسلام أكبر - إلا أن الأبوين يغيران هذه الفطرة إلى حسب ديانتهم، فإن كانا يهوديين أصبح الولد يهودياً بما يتلقاه من تأثير التربية والتنشئة، وكذا إن كانا نصرانيين، أو مجوسيين، أو غير ذلك.

فالبينة الاجتماعية والخلفية الثقافية للأباء تؤثر في الأبناء، ثم تأتي عوامل أخرى في المستقبل لتعزز ما غرسه الآباء أو تغيره.

ولذلك كان هناك ارتباط فعلي بين طبيعة عمل الآباء وبين مستقبل أبنائهم المهني ففي دراسة لـ (جالتون GALTON) تؤكد على الدور الذي تلعبه بيئة القرابة في الشخص، فعلى سبيل المثال أظهرت الدراسة أن 60% من العلماء كان آباؤهم علماء، في حين زادت النسبة في الفنانين إلى 89%.⁽³⁾

ثانياً: جاءت السنة بتحميل الأبوين مسؤولية تربية الأبناء، ورتبت على إحسان ذلك نيل الأجر، وعلى التقصير في ذلك حصول الإثم. وفي تحميلهما تلك المسؤولية إشعار بأثرهما في تشكيل شخصية الأبناء وصياغة الفروق الفردية بينهم.

(1) باختصار: حاشية ابن القيم على سنن أبي داود 318/12.

(2) شرح صحيح مسلم للنووي 208/16.

(3) سيكولوجية الفروق الفردية والجمعية في الحياة النفسية ص 161.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن عبد الله بن عمر م أن رسول الله ﷺ قال: (كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، إِلَّا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ).

قال النووي: الراعي هو: الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما قام عليه وما هو تحت نظره، ففيه أن كل من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلقاته. (1)

وهذا المعنى مقرر في عدد من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، وهو من الأمور المعلومة المسلمة، يقول الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ...& (2)

وإنما تكون الوقاية للأهل من النار بتعليمهم وتأديبهم وتربيتهم على الطاعات وترك المعاصي، قال علي ت في معنى الآية: (علموهم وأدبوهم). (3)

ومسؤولية التعليم والتنشئة الصالحة أنفع للمتربي من قصر الاهتمام على مجرد الأكل والشرب كما يفعل كثير من الناس اليوم، وهؤلاء بفعلهم هذا أضاعوا أبناءهم في صغرهم ولربما جنوا ثمرة هذا الضياع عند كبرهم.

(1) شرح صحيح مسلم للنووي 213/12.

(2) سورة التحريم؛ آية 6.

(3) تخريج الأثر:

أخرجه عبد الرزاق في (التفسير 303/3)، والطبري في (التفسير 165/28)، والحاكم في (المستدرک 536/2)، والمروزي في (البر والصلة ص99)، وابن أبي الدنيا في (العيال 495/1)، والبيهقي في (شعب الإيمان 397/6)، وذكره السيوطي في (الدر المنثور 225/8)، وعزاه إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في المدخل.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

قال ابن القيم /: فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه، وتركه سدى، فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء، وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغاراً، فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كباراً، كما عاتب بعضهم ولده على العقوق، فقال: يا أبت إنك عقتني صغيراً فعقتك كبيراً وأضعتني وليداً فأضعتك شيخاً.⁽¹⁾

إن هذا الحديث ليؤكد أن الأبوين إذا قاما بمسؤوليتهما في التربية فسينعكس ذلك على الأبناء -غالباً- فكلما كانت التربية أفضل كان المتربي كذلك، ومن هنا تظهر الفروق الفردية بين الأشخاص، إذ من الملاحظ أن الذين حظوا برعاية واهتمام آبائهم كانوا أفضل -في الغالب- من أولئك الذين افتقدوها، حتى وإن تلقى أولئك رعاية من جهات خاصة أخرى، إلا أنها لا ترقى إلى تلبية احتياجات الطفل كما يحققها الأبوان. وقد أجريت دراسات على أطفال تربوا في مؤسسات تربوية وآخرين تربوا مع والديهم فكتشفت تلك الدراسات أن الرضع الذين يتربون في مؤسسات يكون ذكاؤهم المقاس أقل من ذكاء زملائهم الذين يتربون مع والديهم.⁽²⁾

كما أن علماء التربية والنفس قاموا بعمل إحصاءات ليروا الفرق بين الأولاد الذين عاشوا في الملاجئ بعيدين عن عاطفة الآباء والأمهات وبين الذين عاشوا في حضن أمهاتهم بين دفء عاطفة الآباء ورحمة الأمهات وجدوا فرقاً شاسعاً في صحتهم وتصرفاتهم فوجدوا أن معظم الأطفال من النوع الأول أصيبوا بالأمراض النفسية والاضطرابات العصبية والنقص في النمو في ناحية من النواحي أو كلها.⁽³⁾

(1) تحفة المودود بأحكام المولود ص229.

(2) ينظر: النمو ؛ حامد زهران ص140.

(3) ينظر: كيف تساعد الأطفال على تنمية قيمهم الخلقية ؛ أشلي مونايجو، ترجمة: سامي الجمال ص 60.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

فإذا كان هذا فيما يتعلق بالذكاء، والأمراض النفسية، ونقص النمو، فكيف ببقية الجوانب التي يكتسبها المتربي، من عقائد وأخلاق وآداب ومهارات وغيرها.

ثالثاً: دلت السنة على أن بيئة الصحبة والمجالسة تؤثر على الشخص، من حيث اكتساب الأفكار، والمعتقدات، والأخلاق، وغيرها، سلباً أو إيجاباً، فإن كانت صالحة أثرت عليه استقامة وصلاحاً، وإن كانت فاسدة أثرت عليه غواية وفساداً، فإن لم تغوه وتفسده فلا أقل من أن تكون له فتنة.

ومن الأحاديث في هذا المعنى:

ما روى أبو موسى الأشعري ت عن النبي ﷺ قال: (مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوِّءِ؛ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَتَّبَعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحاً خَبِيثَةً).

في هذا الحديث ضرب النبي ﷺ مثلاً للجلساء، فالصالح كحامل المسك حيث يؤثر على جلسائه تأثيراً إيجابياً، وعكسه الجليس السوء فإنه يؤثر عليهم سلباً.

قال النووي: فيه فضيلة مجالسة الصالحين وأهل الخير والمروءة ومكارم الأخلاق والورع والعلم والأدب والنهي عن مجالسة أهل الشر وأهل البدع ومن يغتاب الناس أو يكثر فجره وبطالته ونحو ذلك من الأنواع المذمومة. (1)

يقول مقداد يلجن: الأمراض الاجتماعية والأخلاقية تنتقل بالعدوى الاجتماعية وبالمحاكاة والتقليد إذ لا يمكن أن يبقى شخص سليماً إذا كان يعيش في بيئة اجتماعية موبوءة بالأمراض الأخلاقية، إذ لا يمكن وقاية الأطفال الذين نريد تربيتهم تربية أخلاقية من فساد المجتمع الذي يعيشون فيه. (2)

(1) شرح صحيح مسلم 178/16.

(2) جوانب التربية الإسلامية ؛ مقداد يلجن ص312.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

قال الشاعر:

ما عاتب المرء اللبيب والمرء يصلحه القرين

كنفسه
وحول تأثير الصحبة على الشخص⁽¹⁾ تدور أحاديث اختيار الأصحاب كحديث أبي هريرة ت أن النبي ﷺ قال: (المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل).

وإذا كان للأبوين وللجليس والصاحب تأثير في الشخص فإن البيئة الاجتماعية الكبرى لا تقل أثراً في الفرد منها، فهي تعمل بدورها في صياغة الفروق الفردية بين الناس.

ولذلك يُنصح بالعيش في المجتمعات الفاضلة -عند توفرها- والبعد عن البيئات الموبوءة الفاسدة لما لها من تأثير على الشخص.

عن أبي سعيد الخدري أن نبي الله ﷺ قال: (كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ؟. فذُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟. فَقَالَ: لَا. فَقَتَلَهُ فَكَمَلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ؟. فذُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟. فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ، انْطَلِقْ إِلَى أَرْضٍ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ بَهَا أَنْسَاءُ يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضٌ سَوْءٌ... الحديث). وفي لفظ: (اخرُجْ مِنَ الْقَرْيَةِ الْخَبِيثَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ قَرْيَةٍ كَذَا وَكَذَا).

لقد نُصح هذا التائب بأن يترك تلك القرية الفاسدة لما لها من أثر سابق عليه وأثر متوقع في حال استمراره معهم، ونُصح أيضاً بالذهاب إلى قرية صالحة ليتأثر بهم فيكتسب من صلاحهم ويكونوا عوناً له على الثبات والعبادة.

قال بعض العلماء: في هذا استحباب مفارقة التائب المواضع التي أصاب بها الذنوب، وترك الأخدان المساعدين له على ذلك، ومقاطعتهم ما داموا على حالهم، وأن يستبدل بهم صحبة أهل الخير والصلاح

(1) البيت للبيد بن ربيعة ويقال: إنه آخر بيت قاله بعد الإسلام. ينظر: ديوان البيد ص224، الاستيعاب 1355/3، الإصابة 675/5.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

والعلماء والمتعبدین الورعین ومن یقتدی بهم وینتفع بصحبته وتؤكد بذلك توبته. (1)

وعلل الحافظ ابن حجر / ذلك بأمرين: إما لتذكره لأفعاله الصادرة قبل ذلك والفتنة بها، وإما لوجود من كان يعينه على ذلك ويحضه عليه. (2)

ومن المعلوم أن هناك بعض الأمراض الاجتماعية والأخلاقية تظهر في مجتمعات دون أخرى، وقد جاء في القرآن الكريم بعضاً منها، كإتيان الرجال في قوم لوط، وبخس الكيل في قوم مدين حتى إنهم كانوا ينادون بطرد من يترفع ويتطهر من أفعالهم.

وهذا يدل على مدى أثر البيئة الاجتماعية في حدوث الفروق الفردية بين الناس.

إن مراعاة تأثير البيئة الاجتماعية لمن أبرز مقاصد الهجرة في أول الإسلام؛ حيث يهاجر المرء فراراً بدينه إلى حيث السلامة من المؤثرات البيئية الضاغطة عليه.

وأيضاً هي من مقاصد ترك معاشر الكافرين، والبراءة مما هم عليه، وفي المقابل موالاة المؤمنين ومعاشرتهم.

يؤكد التربويون علأنه: لا يمكن أن يبقى شخصٌ سليماً إذا كان يعيش في بيئة اجتماعية موبوءة بالأمراض الأخلاقية... ولو قبلنا فرضاً إمكان التربية الأخلاقية في بيئة اجتماعية فاسدة، فإننا لا يمكن أن نطمئن إلى استمرار أثر هذه التربية، لأن المغريات الفاسدة لا بد من أن تغلب على المتربي يوماً، إذا كانت أقوى من إرادته، ولا بد من أن تضعف هذه الإرادة يوماً بعد يوم، بكثرة العراك والصراع مع قوى الشر المحاطة بها من كل جانب، ثم مع ذلك إذا قلنا بإمكان استمرار أثر تلك التربية فإنه لا يمكن أن تؤدي إلى الغاية الأخلاقية في النهاية، لأن من مقتضيات هذه الغاية أن يعيش المتربي سعيداً، وذلك غير ممكن في هذه الحالة لأنه

(1) حكاة النووي في شرح مسلم 83/17.

(2) فتح الباري 460/6.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

سيعيش لا محالة في ضيق وصراع طويل مستمر بين قوته الذاتية الخيرة وبين القوى الشريرة الفاسدة السائدة في الوسط المليئ بالتناقضات الاجتماعية وصراعاتها، ثم يعيش في وسط فساد يأباه ضميره فكيف يسعد فيه. (1)

رابعاً: حثت السنة النبوية على حسن اختيار الزوجين، معتبرة ذلك بمثابة إيجاد بيئة صالحة مؤثرة في الفروق الفردية، سواءً كان ذلك الأثر على الأبناء أو على الزوجين نفسيهما.

فإنه لما كانت الحياة الزوجية هي بذرة تكوين الأسرة المسلمة، فقد أولت السنة النبوية عناية خاصة باختيار كل من الزوجين للطرف الآخر، بأن يتطلب الزوج في المرأة الصفات الحسنة وأهمها أن تكون صالحة دينية، وكذلك الحال بالنسبة للزوج أن يكون على خلق ودين، وذلك لأن كل واحد من الزوجين يعتبر طرفاً مهماً ومؤثراً بيئياً رئيساً في صاحبه، وهما معاً يشكلان المؤثر البيئي الأول في الأبناء.

عن أبي هريرة ت عن النبي ﷺ قال: (تُنَكِّحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ).

إن النبي ﷺ بين أهم صفات المرأة التي يبحث عنها الرجال عند اختيار زوجاتهم ثم أرشد إلى الصفة التي ينبغي أن يُحرص عليها.

قال النووي: الصحيح في معنى هذا الحديث أن النبي ﷺ أخبر بما يفعله الناس في العادة فإنهم يقصدون هذه الخصال الأربع وآخرها عندهم ذات الدين، فاظفر أنت أيها المسترشد بذات الدين. (2)

وذات الدين كما أنها حريصة على طاعة الله عز وجل عفيفة عن الحرام، فهي أيضاً تحرص على تنشئة أولادها على الطاعة والخلق الحسن، وإن لم تفعل فسيكتسب أولادها من أخلاقها، فهي في حقيقة الأمر تمارس دور التربية بالقدوة شعرت بذلك أم لم تشعر. وقد قيل:

(1) ينظر: جوانب التربية الإسلامية 312-314.

(2) شرح النووي على صحيح مسلم 51/10.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الأم مدرسة متى أعددت شعباً طيب
أعدتها (1)

ومثل هذا يقال في حق الزوج، فصلاحه يؤثر في نشأة أبنائه غالباً. فإذا تقرر أن المرأة الصالحة مطلب رئيس لمن أراد الأبناء الصالحين فإنه ينبغي الحذر من الاقتران بالمرأة السيئة حتى وإن كانت جميلة فاتنة.

وأما ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: (إِيَّاكُمْ وَخَضِرَاءُ الدِّمَنِ! فَقِيلَ: وَمَا خَضِرَاءُ الدِّمَنِ؟ قَالَ: الْمَرْأَةُ الْحَسَنَاءُ فِي الْمَنْبَتِ السُّوِّ). فإنه - إن ثبت - فهو يشير إلى تأثير بيئة المجتمع على المرأة وذلك في قوله: (المنبت السوء) فإن أثر المنبت على صلاح النبتة أو فسادها، مثل أثر بيئة الأسرة والمجتمع في صلاح المرأة أو فسادها. قال العجلوني: كره نكاح ذات الفساد، فإن أعراق السوء تنزع أولادها، وأصله أن النبات ينبت على البعر في الموضوع الخبيث فيكون ظاهره حسناً وباطنه قبيحاً فاسداً. (2)

خامساً: جاءت السنة النبوية ببيان آداب الجماع بين الزوجين. فالجماع مظنة حصول الولد، ولحظاته مؤثرة على تكوين الجنين خصوصاً النفسي والعصبي - كما سيأتي توضيحه - ولذلك فإنه ينبغي مراعاة تلك الآداب من أجل سلامة الولد وتحصينه ضد بعض الشرور والآفات. ومن أهم تلك الآداب:

أ. أدب التسمية والدعاء عند الجماع. عن ابن عباس م قال: قال النبي ﷺ: (لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا). وفي لفظ: (لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ وَلَمْ يُسَلِّطْ عَلَيْهِ). والمراد بالولد هنا: الذكر والأنثى، وقوله: (لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ) يعني: بإضلاله وإغوائه، فلا يضره في أصل التوحيد، ولا يسلط عليه في

(1) البيت للشاعر حافظ إبراهيم. ديوان حافظ إبراهيم 282/1.

(2) كشف الخفاء 320/1.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

دينه، ولا في بدنه، ولا يلزم عليه عصمة الولد من الذنب، لأن المراد من نفي الإضرار كونه مصوناً من إغوائه بالنسبة للولد الحاصل بلا تسمية. (1)

قال ابن دقيق العيد: يحتمل أن يؤخذ عاماً يدخل تحته الضرر الديني، ويحتمل أن يؤخذ خاصاً بالنسبة إلى الضرر البدني، بمعنى أن الشيطان لا يتخبطه، ولا يداخله بما يضر عقله أو بدنه. (2)

وفي الحديث دلالة على أن استقامة الشخص وصلاحه وسلامته دينياً وبدنياً، وعكس ذلك فساد واعتلاله دينياً وبدنياً -وهي بعض مظاهر الفروق الفردية- يؤثر فيها وقوع التسمية والدعاء عند الجماع، فمن دعي له عند الجماع حصل له من البركة بهذه التسمية ما به يسلم من تسلط الشيطان، ومن لم يدع له يكون أكثر عرضة لتخبط الشيطان وحدوث الضرر الديني والبدني.

وهذا أحد العوامل البيئية الغيبية المؤثرة والتي لا يفتن لها ولا يؤمن بها الماديون، إلا أن أهل الحق والإيمان والتصديق بالغيب يسلّمون بذلك كغيره من الغيبيات ولا يشكون فيه طرفة عين.

ب. أدب مراعاة حال الزوجين النفسية عند الجماع بأن يكونا في حال طبيعية مستقرة.

في الصحيحين من حديث عبد الله بن زمعة ت أنه سمع النبي ﷺ يخطب وذكر النساء فقال: (يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ، فَيَجْلِدُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ، فَلَعَلَّهُ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ... الحديث).
معنى الحديث:

قبل توضيح دلالة الحديث لا بد من التذكير بأن ضرب النساء لم يكن من أخلاق النبي ﷺ ولم يعرف عنه أنه ضرب امرأة ولا خادماً، ومن المعلوم أن الضرب المسموح به شرعاً له ضوابط محددة لا ينبغي تجاوزها، فإذا ما وقع ضرب للمرأة فإنه لا شك سيكون له تأثير نفسي مؤلم عليها، وبالتالي فإنه من غير اللائق أن تتم عملية الجماع في تلك

(1) بتصرف: فيض القدير 307/5.

(2) إحكام الأحكام 43/4.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الحال، بل يجب إعطاء فرصة كافية لزوال الأثر النفسي لذلك الضرب، ولذلك نهى النبي ﷺ عن إيقاع الجماع بعد ضرب المرأة.

قال السيوطي /: لا يجمع بين الضرب والمجامعة. (1)

وقال الصنعاني /: علة النهي: أن ذلك لا يستحسنه العقلاء في مجرى العادات، لأن الجماع والمضاجعة إنما تليق مع ميل نفس والرغبة في العشرة، والمجلود غالباً ينفر عن جلدته. (2)

وهذا الاستنتاج الذي ذكره العلماء يضاف إليه ما جاءت به الأبحاث والدراسات الحديثة من بيان للضرر الذي يلحق بالولد، إذا ما ولد من جماع كان فيه أحد الأبوين في حالة من التوتر أو القلق النفسي، أو في حالة سكر ونحو ذلك.

يقول (كاربنتيه): الغاضب يورث طفلاً عصبي المزاج، ويقول أيضاً: السكران يأتي بولد أحمق وعصبي المزاج. والمتفائل ينجب أولاداً متجربين من الخوف والهواجس والعادات السيئة. (3)

ويؤيده (الكسيس كاريل) فيقول: سكر الزوج أو الزوجة في لحظة التلقيح جريمة حقيقية، لأن الأطفال الذين يولدون من مثل هذا التلقيح كثيراً ما يعانون أمراضاً عصبية وعقلية لا يرجى لها شفاء. (4)

والخلاصة:

أن المولود يتأثر بعامل البيئة لحضة التلقيح، فكلما كان الأبوان يعيشان حالة صحية ونفسية جيدة أثر ذلك على المولود والعكس بالعكس. وهذا الأثر الذي تحدثت عنه الدراسات الحديثة، سبقت إليه السنة النبوية، فأمرت بمراعاة حالة المرأة النفسية وأن لا يقع الجماع بعد أن يضرب الرجل زوجته. والله تعالى أعلم.

(1) شرح سنن ابن ماجه ص142.

(2) سبل السلام 165، 166/3.

(3) نقلاً عن كتاب: أسس الصحة والحياة ؛ عبد الرزاق الشهرستاني ص336.

(4) تأملات في سلوك الإنسان ؛ الكسيس كاريل ص 109.

الفصل الثالث: العوامل الاقتصادية.

أولاً: الأحاديث المستدل بها:

عن أبي هريرة ت: (أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ ⁽¹⁾ بِالْدرَجَاتِ الْعُلَى، وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ. فَقَالَ: وَمَا ذَٰلِكَ؟ قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ، وَيُعْتَقُونَ وَلَا نُعْتَقُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَفَلَا أَعْلَمُكُمْ شَيْئاً تَذَرُكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمَدُونَ ذُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ مَرَّةً، فَرَجَعَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا، فَفَعَلُوا مِثْلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ). ⁽²⁾

عن ابن عباس م أن النبي ﷺ قال: (فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً، تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ، فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ). ⁽³⁾

عن سهل بن سعد الساعدي ت أنه: (مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ: مَا رَأَيْكَ فِي هَٰذَا؟ فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ، هَٰذَا وَاللَّهِ حَرِيٌّ إِنْ خُطِبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَعَ، قَالَ:

(1) الدثور: جمع دثر وهو المال الكثير. النهاية 100/2.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة 289/1، ومسلم في كتاب المساجد، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته 416/1، واللفظ له، وأبو داود 81/2، وابن ماجه 300/1، وأحمد 238/2. وغيرهم.

(3) تخريج الحديث:

متفق عليه، من حديث ابن عباس م، أخرجه البخاري في كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة 505/2، واللفظ له، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام 51/1، وأبو داود 105/2، والترمذي 21/3، والنسائي 4/5، وابن ماجه 568/1، وأحمد 233/1. وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا رَأَيْكَ فِي هَذَا؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خُطِبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا).⁽¹⁾

عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ أنه سأل يهودي النبي ﷺ عن أول الناس إجازة للصراف يوم القيامة؟ فقال ﷺ: (فقراء المهاجرين).⁽²⁾

عن أنس بن مالك ما يدل على معنى الآية السابقة، قال أنس ت: (نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ، فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ، فَيَسْأَلُهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ... وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. قَالَ: صَدَقَ...).⁽³⁾

(1) تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب فضل الفقر 2369/5، وابن ماجه 1380/2، وأحمد 157/5.

(2) تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في كتاب الحيض، باب باب بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما 252/1.

(3) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب صلاة المسافرين، باب ماجاء في العلم وقوله تعالى +وقل رب زدني علما+ 35/1، و مسلم في كتاب الإيمان، باب السؤال عن أركان الإسلام 41/1، اللفظ له، وأبو داود 131/1، والترمذي 16/3، والنسائي 122/4، وابن ماجه 449/1، وأحمد 143/3. وسيرد الحديث بطوله لاحقاً إن شاء الله.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أبي ذر ت قال: قال لي النبي p: (إِنَّ إِخْوَانَكُمْ خَوَلُكُمْ⁽¹⁾، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَأَعِينُوهُمْ).⁽²⁾

عن أبي سعيد الخدري ت (إِنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ p فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ، فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ يُعَفِّهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ).⁽³⁾

عن عبد الله بن عمرو بن العاص م قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ p يَقُولُ: (كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضِيعَ مَنْ يَقُوتُ).⁽⁴⁾

(1) الْخَوَلُ: حَشَمُ الرَّجُلِ وَاتِّبَاعُهُ، وَاحِدُهُمْ خَائِلٌ، مِنَ التَّخْوِيلِ وَهُوَ: التَّمْلِيكُ وَقِيلَ: مِنَ الرِّعَايَةِ. ينظر: النهاية 88/2، لسان العرب 225/11، مختار الصحاح 81/1.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب العتق، باب قول النبي p: العبيد إخوانكم فأطعموهم مما تأكلون.. الخ 899/2، ومسلم في كتاب الأيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل والباسه مما يلبس... الخ 1282/3، وأبو داود 340/4، والترمذي 334/4، وابن ماجه 1216/2، وأحمد 161/5. وغيرهم.

(3) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب الاستغفار عن المسألة 534/2، ومسلم في كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر 729/2، وأبو داود 121/2، والترمذي 373/4، والنسائي 95/5، وابن ماجه ، وأحمد 93/3. وغيرهم.

(4) تخريج الحديث:

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الحديث رواه وهب بن جابر ، أن مولى لعبد الله بن عمرو بن العاص م...الخ.

أخرجه الطيالسي في المسند 38/4 (ط: هجر) ، ومن طريقه البيهقي في السنن 467/7، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع 97/1. من طريق شعبة عن أبي إسحاق السبيعي عن وهب به .

وأخرجه الإمام أحمد في المسند 159/2. من طريق محمد بن جعفر.

وأخرجه المروزي في البر والصلة ص95، والبغوي في شرح السنة 34/9. من طريق عبد الرحمن ابن مهدي.

وأخرجه أبو داود في السنن 132/2، والإمام أحمد في المسند 194/2، وابن حبان في صحيحه 51/10، والحاكم في المستدرک 576/1 ، والنسائي في الكبرى 375/5، وأبو نعيم في الحلية 135/7. من طريق سفيان الثوري عن أبي إسحاق السبيعي، دون القصة في أوله. قال أبو عبد الله الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وهب بن جابر من كبار تابعي الكوفة. ووافقه الذهبي.

وأخرجه الإمام المسند 193/2، والبيهقي في الشعب 412/6، وابن أبي الدنيا في العيال 130/1. من طريق الأعمش.

وأخرجه النسائي في الكبرى 473/5، وابن عساكر في تاريخ دمشق 391/60. من طريق أبي بكر بن عياش .

وأخرجه عبد الرزاق في المصنف 354/11. من طريق معمر بن راشد.

وأخرجه الحميدي في المسند 273/2، والقضاعي في مسند الشهاب 303/2. من طريق إسرائيل بن يونس.

وأخرجه القضاعي في مسند الشهاب 304/2. من طريق ابن أبي شيبه.

وأخرجه القطيعي في جزء الألف دينار ص165، والطبراني في الأوسط 333/4. من طريق زيد بن أبي أنيسة.

وأخرجه البزار في المسند 393/6، والقضاعي في مسند الشهاب 303/2. من طريق مطرف بن طريف جميع من تقدم عن أبي إسحاق السبيعي عنه بنحوه.

وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة ، باب فضل النفقة على العيال والمملوك وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم 692/2. من طريق طلحة بن مصرف ، عن خيثمة بن

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عبد الرحمن قال: كنا جلوساً مع عبد الله بن عمرو م إذ جاءه قَهْرَمَان له فدخل، فقال: أعطيت الرقيق قوتهم؟ قال: لا. قال: فانطلق فأعطهم، قال: قال رسول الله p: (كفى بالمرء إثماً أن يحبس عن يملك قوته).

والحديث شاهد من حديث ابن عمر م، ولفظه: (كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير 382/12.

رجال الإسناد:

عمرو بن عبد الله بن عبيد، ويقال: علي، ويقال: ابن أبي شعيرة، الهمداني، أبو إسحاق السبيعي - بفتح المهملة وكسر الموحدة - عن جرير وزيد بن أرقم وابن عباس وأم وعنه ابنه يونس وحفيده إسرائيل وشعبة والسفيانان، ثقة أكثر عابد، مدلس من الثالثة، اختلط بأخرة، وقيل: لم يختلط وإنما شاخ ونسي، وقد روى عنه شعبة قبل الاختلاط، قال العلالي في المختلطين: احتجوا به مطلقاً، وأخرج له الشيخان من هذا الوجه أحاديث، مات سنة 129 هـ، وقيل: قبل ذلك. المختلطين 93، الكاشف 82/2، تقريب التهذيب 5065 الكواكب النيرات ص 66، طبقات المدلسين ص 42.

وهب بن جابر الخيواني بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتانية الهمداني الكوفي وربما قلبه بعضهم، روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وعنه: أبو إسحاق الهمداني وحده، وثقه ابن معين والعجلي، وقال ابن المديني والنسائي: مجهول، وذكره ابن حبان في الثقات، والراجح أنه ثقة لتوثيق ابن معين - المعروف بالتشدد في الحكم على الرواة - والعجلي، فقد اطلعنا على حاله فوثقناه، أما من جهله، فإنه لم يطلع على حاله، ومعلوم أن من علم حجة على من يعلم. الجرح والتعديل 23/9، تاريخ ابن معين (رواية الدارمي) ص 221، معرفة الثقات 344/2، الثقات 489/5، تهذيب التهذيب 141/11، تقريب التهذيب 7471.

الحكم على الحديث:

إسناد الحديث صحيح.

صححه ابن حبان، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وقال البغوي: هذا حديث صحيح أخرجه مسلم من وجه آخر. شرح السنة 342/9.

وقال العجلوني: رواه النسائي وأبو داود بسند صحيح. كشف الخفاء 147/2.

وصححه الألباني في إرواء الغليل 167/4.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن سعد بن أبي وقاص ت أن رسول الله ﷺ قال له : (إِنَّكَ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدْعَهُمْ عَالَةً، يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ).
(1)

عن عائشة ك قالت: دَخَلْتُ هِنْدُ بِنْتُ عُثْبَةَ -امْرَأَةُ أَبِي سُفْيَانَ- عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ، لَا يُعْطِينِي مِنَ النَّفَقَةِ مَا يَكْفِينِي وَيَكْفِي بَنِيَّ إِلَّا مَا أَخَذْتُ مِنْ مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمِهِ، فَهَلْ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ مِنْ جُنَاحٍ؟). فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خُذِي مِنْ مَالِهِ بِالْمَعْرُوفِ مَا يَكْفِيكَ وَيَكْفِي بَنِيكَ).
(2)

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الوصايا، باب أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكففوا الناس 1006/3، واللفظ له، ومسلم في كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث 1250/3، وأبو داود 112/3، والترمذي 305/3، والنسائي 241/6، وابن ماجه 903/2، وأحمد 173/1. وغيرهم.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب النفقات، باب إذا لم ينفق الرجل فللمرأة أن تأخذ بغير علمه ما يكفيها وولدها بالمعروف 2052/5، ومسلم في كتاب الأقضية، باب قضية هند 1338/3، واللفظ له، وأبو داود 289/3، والنسائي 246/8، وابن ماجه 769/2، وأحمد 39/6. وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ثانياً : وجه الاستدلال :

العوامل الاقتصادية هي: تلك العوامل المتعلقة بالموارد المتنوعة ذات الاستعمالات المتعددة التي يراد بها إشباع الحاجات المختلفة. (1)

تؤثر العوامل الاقتصادية في بناء الشخصية وتكوينها، فإشباع بعض الحاجات يتحكم فيه عامل الاقتصاد بدرجة كبيرة ومن أمثلة ذلك: الحاجة إلى التغذية السليمة، والعيش في بيئة سليمة، والوقاية من الأمراض، وعلاجها بعد الإصابة. فهذه أمور يؤثر اعتبارها في ظهور الفروق الفردية بين الأشخاص، كما أن الحرمان منها يعوق النمو السليم. (2) وكذلك الأشخاص الذين يعيشون في وسط اقتصادي يلبي احتياجاتهم تنشأ بينهم فروق وبين أولئك الذين يعيشون في بيئات فقيرة معدمة.

لقد سجل التاريخ سير أشخاص وجدوا من يعولهم وينفق عليهم بسخاء فصاروا أعلاماً متميزين، كربيعة الرأي (3) الذي أنفقت أمه عليه ثلاثون ألف دينار (4) فصار من أبرز فقهاء التابعين، وسفيان الثوري (5)

(1) ينظر: النظام الاقتصادي في الإسلام: د. مصطفى الهشمري ص 25.

(2) بتصرف: تربية الأطفال في رحاب الإسلام: محمد الناصر ص 192. وانظر أيضاً: علم نفس النمو ص 46.

(3) هو: ربيعة بن أبي عبد الرحمن مولى التميميين، واسم أبي عبد الرحمن: فروخ، كنيته: أبو عثمان، وهو الذي يقال له: ربيعة الرأي، من فقهاء أهل المدينة وحفاظهم وعلمائهم بأيام الناس وفصحائهم، وعنه أخذ مالك الفقه، مات سنة ست وثلاثين ومائة. مشاهير علماء الأمصار 81/1.

(4) صفة الصفوة 150/2.

(5) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، أحد الأئمة الأعلام، روى عن أبيه وحبيب بن أبي ثابت وجعفر الصادق وخلق، وعنه ابن المبارك ويحيى القطان وخلق، قال شعبة وغير واحد: سفيان أمير المؤمنين في الحديث، قال الحافظ: ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة وكان ربما دلس، مات سنة 261 هـ وله أربع وستون ع. طبقات الحفاظ ص 95.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الذي قالت له أمه: يا بني اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلي⁽¹⁾ فطلبه واجتهد حتى وصف بأمر المؤمنين في الحديث، وأمثال هؤلاء كثير.

وفي الزمن الحاضر أيضاً نرى كثيراً من الطموح تقتله قلة ذات اليد، فيعجز أشخاص كثيرون عن مواصلة دراستهم، أو إيجاد موارد مالية لتنمية ابتكاراتهم ودعم مشروعاتهم.

ففي دراسة على مجموعة من الأفراد ونموهم العقلي من خلال بيئتهم الغنية وتعليمهم القوي المعتمد على عدة عوامل ومن أهمها العامل الإقتصادي أجراها (بيولس) خلص إلى: أن البيئة الغنية بالمشيرات والمؤثرات العملية والتعليمية تزيد من مدركات الفرد وتجعل بين الفرد وأقرانه تميزاً واختلافاً⁽²⁾.

والسنة النبوية تحدثت عن (العوامل الاقتصادية) وأثرها في الفروق الفردية من جوانب متعددة، فقررت ما يلي:

أولاً: اعتبرت السنة النبوية مجرد الغنى والفقير فرقاً بين الأشخاص، ففرقت بين الفقراء والأغنياء، في اعتبارها الغنى فضلاً من الله يمن به على من يشاء من عباده، وأن من كان غنياً وأحسن في التعامل مع هذا الغنى فهو سابق لغيره.

ففي حديث أبي هريرة ت: (أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدرَجَاتِ الْعُلَى، وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ. فَقَالَ: وَمَا ذَاكَ؟).

(1) صفة الصفوة 3/189.

(2) (بيولس، 2002) المرجع:

Pulos, Steven. (2002). Modification of gender differences in the understanding of displaced volume. Journal of Early Adolescence, 2, 61-74

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ، وَيُعْتَقُونَ وَلَا نُعْتَقُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَفَلَا أَعْلَمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمَدُونَ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً، فَرَجَعَ فَقَرَأَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا، فَفَعَلُوا مِثْلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ).

دلالة الحديث:

في الحديث اعتراف بتفاضل الناس وتمايزهم باعتبار ما يملكون من أموال.

وفيه أيضاً أن هذا الغنى فضل من الأفضال الإلهية يختص بها □ من شاء من عباده.

وفيه دلالة أخرى في قوله □ (تدركون به من سبقكم) فهو نص على أسبقية الغني المتصدق، وأن من يذكر الله جل وعلا يلحق به.

فرقت السنة النبوية بين الأغنياء والفقراء في الجزاء الأخروي، فدللت السنة على أن الله يعوض من فقد الثراء في الدنيا بخير من ذلك في الآخرة، وهذا التعويض له أثر بالغ في سد الجوع النفسي لدى الفئة الفقيرة، كما أن له أثره في دعوة الأغنياء إلى التواضع ولين الجانب وعدم الترفع على من دونهم، وفي هذا حد من الطبقية، وتقليص للفروق الاقتصادية بين الأفراد.

روى سهل بن سعد الساعدي أنه: (مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ: مَا رَأَيْكَ فِي هَذَا؟ فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ، هَذَا وَاللَّهِ حَرِيٌّ إِنْ خُطِبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا رَأَيْكَ فِي هَذَا؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خُطِبَ أَنْ لَا

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

يُنَكَّحْ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسَمَعَ لِقَوْلِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا). □

قال الحافظ: قوله (هذا) أي: الفقير، (خير من ملء الأرض مثل هذا) أي: الغني.⁽¹⁾

فدل الحديث على تصحيح المفهوم السائد في تمييز الناس على اعتبار الفروق في المستوى الاقتصادي، فالأغنياء ليسوا أفضل من الفقراء، بل المعتبر في التفضيل هو البر والتقوى والخلق الحسن، كما قال □ + إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ.&.⁽²⁾

وكما منح الله الأغنياء في الدنيا، فإنه منح الفقراء في الآخرة، فالفقراء يجوزون الصراط ويدخلون الجنة قبل الأغنياء، سأل يهودي النبي □ عن أول الناس إجازة للصراط يوم القيامة؟ فقال □: (فقراء المهاجرين).

وهذه الأخبار بتلك الأعطيات الربانية لها أثر في استقرار نفوس الفقراء وغمر قلوبهم بالرضا والسعادة، لما ينتظرهم في الآخرة.

فالفروق الاقتصادية بين الناس هي محض ابتلاء واختبار للناس كسائر الفروق الأخرى ليعلم الله الغني الشاكر والفقير الصابر، وليست لفضل الغني ذاته أو نقص الفقير ذاته، وإنه لا معنى أيضاً للقول بأن الفقر أفضل من الغنى ولا الغنى أفضل من الفقر.⁽³⁾

(1) فتح الباري 136/9.

(2) سورة الحجرات ؛ آية 13.

(3) اختلف العلماء في مسألة أيهما الأفضل الغنى أم الفقر؟ والراجح ما ذكر أعلاه وهو اختيار ابن بطال وقد انتصر له في شرح صحيح البخاري فليراجع 168/10 ط الرشد.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

فلكل من الغنى والفقر وجه مشرق إذا وفق المرء لحسن التعامل معه.

فتتميز الطبقات الاقتصادية العليا بأنها أكثر توازناً اجتماعياً، وأكثر ثقة بالنفس، كما يظهر بينها التسامح والتحرر واتساع الأفق، كما تميل إلى النواحي الأدبية والجمالية، بينما تتميز الطبقات الاقتصادية الدنيا بالتدين، والتقيّد بالعادات والتقاليد الاجتماعية.⁽¹⁾

دلت السنة على التفريق بين الفقراء والأغنياء في وجوب بعض التكاليف الشرعية، فهناك تكاليف تتأثر بالعوامل الاقتصادية، تجب على الأغنياء وتسقط عن الفقراء، كالزكاة الواجبة بقوله □: (فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً، تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ، فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ).

فقوله □ تؤخذ من أغنيائهم.. الخ تفريق بين الأغنياء والفقراء في الحكم فالغني يجب عليه بذلها، والفقير له حق أخذها.

كما أن فريضة الحج من العبادات التي فرق فيها بين الفقراء والأغنياء فهي تلزم القادر المستطيع مالياً وبدنياً ويعفى منها الفقير غير المستطيع قال تعالى: +وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا...&.⁽²⁾

وفي حديث أنس بن مالك ما يدل على معنى الآية السابقة، قال أنس ت: (نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ □ عَنْ شَيْءٍ، فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ، فَيَسْأَلُهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ... وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حِجَّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. قَالَ: صَدَقَ...).

(1) (gough.1984) عن: الفروق الفردية لدى العاديين وغير العاديين ؛ كمال سيسالم ص105.

(2) سورة آل عمران؛ آية 97.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ففي الحديث دلالة على أن النبي ﷺ لم يوجب الحج إلا على المستطيع مالياً وبدنياً، قال ابن عبد البر /: فرض الحج على البدن والمال. (1)

وهناك أحكام شرعية أخرى تخص الأغنياء شبيهة بما سبق، مثل الجهاد بالمال، والنفقة على الأقارب، ونحو ذلك.

ثانياً: حثت السنة على تقليص الفروق الاجتماعية بين الأغنياء والفقراء بأمور منها:

1. مشروعية التكافل الاجتماعي بأنواع الصدقات.

فجاءت فرضية الزكاة في قوله ﷺ (فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً، تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ، فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ).

برهان صدق على مبدأ التكافل وسد حاجة المحتاجين. فهذه الزكاة تخفف من حدة الفارق بين الأغنياء والفقراء، ولها دور مهم في تقريب نفوس الفئتين إلى بعضهما، فالنفوس جبلت على حب من أحسن إليها، كما قال الشاعر:

أحسن إلى الناس تستعبد
فطالما استعبد الإنسان
قلوبهم أحسن (2)

2. جاءت السنة بالحض على آداب ينبغي على الفقراء والأغنياء مراعاتها كل بحسبه.

فمن آداب الغني التواضع للفقير والإحسان إليه وعدم انتقاصه أو الإساءة إليه لفقره، بل جاءت السنة بمواساة الغني للفقير في الملبس والمأكل والرفق به حتى وإن كان رقيقاً أو خادماً.

(1) ينظر: الاستذكار 165/4.

(2) البيت لأبي الفتح البستي، من قصيدة تسمى عنوان الحكم طبعت في كتاب بتحقيق د: عبد الفتاح أبو غدة ص 36، وانظر: طبقات الشافعية الكبرى 295/5.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

لبس أبو ذر ث برداً وألبس خادمه مثله، فقيل له: لو جمعت بينهما كانت حلة (1) فقال: قال لي النبي ﷺ: (إِنَّ إِخْوَانَكُمْ حَوْلَكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَأَعِينُوهُمْ).

ودلت السنة على أن من آداب الفقير الصبر والعفة عن السؤال واحتساب الأجر وعدم التطلع إلى مافي أيدي الناس، والرضا والقناعة بقسمة الله للأرزاق.

فعن أبي سعيد الخدري ت (إِنَّ نَاساً مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفَذَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ، فَلَنْ أَدْخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ يُعَفِّهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ).

قال بعض العلماء: في هذا الحديث الحث على التعفف والقناعة والصبر على ضيق العيش وغيره من مكاره الدنيا. (2)

ومعنى الحديث: أن من يظهر الغنى بالاستغناء عن أموال الناس والتعفف عن السؤال حتى يحسبه الجاهل غنياً من التعفف يجعله غنياً بقلبه أو يعطيه ما يغنيه عن الخلق، ومن يستعفف بالكف عن الحرام والسؤال من الناس يجعله عفيفاً فيحفظه عن المناهي، ومن قنع بأدنى قوت وترك السؤال تسهل عليه القناعة، ومن يتصبر بطلب توفيق الصبر من الله، أو يأمر نفسه بالصبر ويتكلف في التحمل مشاقه أو من يتصبر

(1) الحلة: واحدة الحلل، وهي: برود اليمن، ولا تسمى حلة إلا أن تكون ثوبين من جنس واحد وقيل: ثوبان إزار ورداء، ولا تكون حلة إلا وهي جديدة تحل من طيها فتلبس. غريب الحديث 498/1، الفائق 115/3، النهاية 422/1.

(2) ابن عبد البر في (التمهيد 133/10)، والنووي في (شرح مسلم 145/7).

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن السؤال والتطلع إلى ما في أيدي الناس بأن يتجرع مرارة ذلك ولا يشكو يسهل عليه الصبر. (1)

ثالثاً: دلت السنة على وجوب النفقة على الأبناء، والإنفاق عامل اقتصادي مؤثر في نمو الجسم وما يتبعه من نمو حركي وحسي وعقلي وانفعالي وغيره.

"إن البيئة الفقيرة يمكن أن تشوه أو تؤخر الاتجاه العادي للنمو". (2)

لقد جاء الأمر الرباني بالإنفاق على الأهل والأولاد بقدر الوسع، فقال تعالى: +لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ وَمَن قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا. (3)

وجاءت السنة مؤكدة لمعنى الآية بالزام الأب تحمل مسؤولية أبنائه والنفقة عليهم وتوفير قوتهم، كما في حديث (كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) فالنفقة من أهم المسؤوليات، وإذا ما قصر في ذلك لحقه الإثم.

قال مَوْلَى لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عمرو بن العاص م : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُقِيمَ هَذَا الشَّهْرَ هَاهُنَا بَبَيْتِ الْمَقْدِسِ. فَقَالَ لَهُ: تَرَكْتَ لِأَهْلِكَ مَا يَقْوَتْهُمْ هَذَا الشَّهْرَ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ فَاتْرُكْ لَهُمْ مَا يَقْوَتْهُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضِيعَ مَنْ يَقْوَتْ).

قال الإمام البغوي: أي من يلزمه قوته. (4)

(1) ينظر: عمدة القاري 68/23، وتحفة الأحوذى 143/6.

(2) علم نفس النمو ص40.

(3) سورة الطلاق؛ آية 7.

(4) شرح السنة 342/9.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

والذين يلزم المرء قوتهم هم الزوجة والأولاد، والخدم، ومن في حكمهم.

وضياع من يلزم الإنسان قوته يكون بالتقصير في النفقة كما يكون بالإسراف فيها، ويكون كذلك بالتقصير في جوانب التربية الأخرى. وكل ما سبق يؤثر بشكل مباشر وعميق في ظهور الفروق بين الأفراد.

إذ تشير دراسات علمية إلى: وجود فروق بين متوسط نسب ذكاء أطفال الطبقات ذات المستويات الاقتصادية والاجتماعية المختلفة، فالآباء ذوي المستويات الاقتصادية والاجتماعية المرتفعة يوفرون لأبنائهم ظروفاً معيشية أفضل تساعد في تنمية ذكائهم. (1)

وفي المقابل فإن الحالة الاقتصادية المنخفضة والإهمال في الرعاية التربوية تميل إلى منع الفرد من استقبال المثيرات العقلية التي تتيح أقصى نمو عقلي ممكن. (2)

كما أنها أي: الحالة الاقتصادية المنخفضة، تتسبب أحياناً في سوء ونقص التغذية، ولذلك آثار ضارة على مستوى التحصيل فهو يجعل التعليم مجهداً وغير مثمر. (3)

وهنا ينبغي التذكير بأن العامل الاقتصادي إنما يكون مثمرًا إذا أُحسن استغلاله، أما إذا وصل الأمر إلى حد الترف، أو أهمل الوالدان مباشرة التربية من أجل توفير حالة اقتصادية للأبناء فإن ذلك ستكون عواقبه وخيمة.

(1) بتصرف من: علم النفس الفارق: د. علي ماهر خطاب ص50، وانظر: الفروق الفردية في الذكاء: الخضير ص44.

(2) علم نفس النمو ص 113.

(3) بتصرف : علم نفس النمو ص 46.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وجاء التوجيه النبوي أيضاً بعدم التصدق بكل المال عند الموت وعلى ذلك بسد احتياجات الورثة وإغنائهم، قال □ (إِنَّكَ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً، يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ).

وهذا التوجيه النبوي يدل على أهمية مراعاة العامل الاقتصادي لما له من أثر على الفرد في سد احتياجاته، وتحقيق مطالبه.

يُعزّز هذا التوجيه بالتصريح للمرأة أن تأخذ من مال زوجها بدون علمه ما يسد تلك الحاجة لها ولأبنائها، في حال امتناعه أو بخله.

تروي عائشة ك قالت: دَخَلْتُ هِنْدُ بِنْتُ عُثْبَةَ -امْرَأَةُ أَبِي سُفْيَانَ- عَلَى رَسُولِ اللَّهِ □ فَقَالَتْ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ، لَا يُعْطِينِي مِنَ النَّفَقَةِ مَا يَكْفِينِي وَيَكْفِي بَنِيَّ إِلَّا مَا أَخَذْتُ مِنْ مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمِهِ، فَهَلْ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ مِنْ جُنَاحٍ؟). فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: خُذِي مِنْ مَالِهِ بِالْمَعْرُوفِ مَا يَكْفِيكَ وَيَكْفِي بَنِيَّ).

إن هندا ك زوج أبي سفيان لما شكت إلى النبي □ أن زوجها لا ينفق عليها وأولادها بما يكفيهم أذن لها النبي □ بالأخذ من ماله على قدر الكفاية.

قال البغوي: النفقة على قدر الكفاية، لأنه قال: خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف. (1)

قال الحافظ وغيره: أحالها على العرف (2) فيما ليس فيه تحديد شرعي. (3)

(1) شرح السنة 205/8.

(2) العرف: ما استقرت عليه النفوس بشهادة العقول وتلقته الطبائع بالقبول. ينظر: التعريفات للرجاني ص 193، والحدود الأنقية لأبي يحيى الأنصاري ص 72.

(3) فتح الباري 407/4، وانظر: فيض القدير 437/3.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

والمراد بالمعروف هنا: القدر الذي عرف بالعادة أنه الكفاية. (1)

قال السيوطي: قوله بالمعروف يدل على أن النفقة بقدر من غير إسرافٍ وتقتير. (2)

والمقصود: أن إشباع الحاجات — وهو يعتمد بشكل كبير على العوامل الاقتصادية — مؤثر في إبراز الفروق الفردية.

وقد نص الحديث على ضرورة سد الحاجات الضرورية بتوفير النفقة، وأمر الولي الذي تلزمه النفقة ببذلها (كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ) فإن لم يفعل أخذت منه بغير رضاه ولا علمه.

ثم إنه □ لم يحدد مقداراً بل جعل المعيار هو: (الكفاية) مقيدةً بـ (المعروف)، والكفاية هنا تتحقق بإشباع الحاجات.

ومما لا شك فيه أن العرف متغير، ففي زمن مضى كانت الحاجات محدودة في الأكل والشرب والسكن واللبس ونحوها من الضروريات، أما الآن فقد كثرت الحاجات وتنوعت بسبب المدنية الحديثة، حيث أصبح للناس احتياجات ضرورية متعددة ومتنوعة وهي في كثير من الأحوال غير مجانية، بل تدخل في عموم النفقات كالتعليم، والعلاج، والمواصلات، وما إلى ذلك. فضلاً عن حاجات أخرى أقل أهمية لكنها تلبي بعض مطالب النمو وتؤثر في الفروق الفردية كالأنشطة الرياضية والترفيهية والدورات التدريبية المختلفة ونحو ذلك.

والعرف مختلف أيضاً باختلاف حال الأشخاص عسراً ويسراً، فالأغنياء يلزمهم ما لا يجب على الفقراء كما دلت الآية السابقة.

(1) نيل الأوطار 131/7.

(2) شرح السيوطي لسنن ابن ماجه 166/1.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية /: وإذا كان الواجب هو الكفاية بالمعروف ، فمعلوم أن : (بالمعروف) تتنوع بحالة الزوجة في حاجتها ، وبتنوع الزمان والمكان ، وليس المعروف في بلاد التمر والشعير كالمعروف في بلاد الفاكهة والخمير.⁽¹⁾

(1) بتصرف: مجموع الفتاوى 86/34.

الفصل الرابع: العوامل الجسمية.

أولاً: الأحاديث المستدل بها:

عن أبي موسى ت أن النبي م قال: (إِنَّ اللَّهَ Y خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةِ قَبْضَتِهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ؛ جَاءَ مِنْهُمْ الْأَبْيَضُ وَالْأَحْمَرُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيَّنَ ذَلِكَ، وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ، وَالسَّهْلُ وَالْحَزَنُ وَبَيَّنَ ذَلِكَ).⁽¹⁾

عن عبد الله بن عمرو بن العاص م قال: قال لي رسول الله م: (يَا عَبْدَ اللَّهِ؛ أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟ فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ، صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرَوْحِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْقِكَ عَلَيْكَ حَقًّا... الحديث).⁽²⁾

عن أبي هريرة ت: أن رسول الله م قال: (إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَدَّرَنِي النَّاسُ. قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذْهَبَ عَنْهُ قَدْرُهُ، وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ، قَالَ: فَأُعْطِيَ نَاقَةً عَشْرَاءَ⁽³⁾، فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا. قَالَ: فَأَتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدْ قَدَّرَنِي النَّاسُ. قَالَ: فَمَسَحَهُ، فَذْهَبَ عَنْهُ، وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ

(1) صحيح. تقدم تخريجه.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب حق الجسم في الصوم/2/697، واللفظ له، ومسلم في كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به 2/817، وأبو داود 2/54، والنسائي 4/210، وأحمد 2/194. وغيرهم.

(3) العشاء -بالضم وفتح الشين والمد- التي أتى على حملها عشرة أشهر، ثم اتسع فيه، فقيل لكل حامل عشاء، وأكثر ما يطلق على الخيل والإبل. ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد 3/164، النهاية 3/240.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقْرُ. فَأُعْطِيَ بَقْرَةً حَامِلاً، فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا، قَالَ: فَاتَى الْأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ... (الحديث). (1)

عن أبي هريرة ت عن النبي ﷺ أنه قال : (إِيَّاكُمْ وَالْوَصَالَ، مَرَّتَيْنِ. قِيلَ: إِنَّكَ تَوَاصِلٌ؟! قَالَ: إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِ، فَأَكْلَفُوا مِنْ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ). (2)

زيد بن ثابت ت: (أن رسول الله ﷺ أملى عليه + لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ & (3) قال: فجاءه ابن أم مكتوم وهو يملها عليّ فقال:

يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت -وكان رجلاً أعمى- فأنزل الله تبارك وتعالى على رسوله ﷺ وفخذه على فخذي فتقلت عليّ حتى خفت أن ترض فخذي ثم سري عنه فأنزل الله عز وجل + غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ &. (4)

(5)

(1) تخريج الحديث :

متفق عليه ، أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ، باب حديث أبرص وأعمى وأقرع في بني إسرائيل 276/3 ، ومسلم في أول كتاب الزهد والرقائق 2276/4 ، واللفظ له ، وغيرهما .

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، من حديث أبي هريرة ت، أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب التنكيل لمن أكثر الوصال 694/2، واللفظ له، ومسلم في كتاب الصيام، باب النهي عن الوصال في الصوم 774/2، وابن ماجه مختصراً 1417/3، وأحمد 495/2. وغيرهم.

(3) سورة النساء ؛ آية 95 .

(4) سورة النساء؛ آية 95.

(5) تخريج الحديث:

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

- عائشة أم المؤمنين ك: (اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ: جِهَادُكُنَّ الْحَجُّ).⁽¹⁾ ولفظ أحمد: أنها قالت: (يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ هَلْ عَلَى النِّسَاءِ مِنْ جِهَادٍ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ عَلَيْهِنَّ جِهَادٌ لَا قِتَالُ فِيهِ، الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ).⁽²⁾
- عن البراء بن عازب ت قال: (اسْتَصْغَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَابْنُ عُمَرَ فَرَدِدْنَا يَوْمَ بَدْرٍ).⁽³⁾
- عُمَرَانِ بْنِ حُصَيْنٍ ت: كَانَتْ بِي بَوَاسِيرُ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ: (صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ).⁽⁴⁾

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب قول الله تعالى: + لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ & سورة النساء؛ آية 95. صحيح البخاري 1042/3، واللفظ له، ومسلم في كتاب الإمارة، باب سقوط فرض الجهاد عن المعذورين 1508/3، وأبو داود 11/3، والترمذي 242/5، والنسائي 9/6، وأحمد 184/5. وغيرهم.

(1) تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب جهاد النساء 1054/3، والنسائي 114/5، وابن ماجه 968/2، وأحمد 67/6. وغيرهم.

(2) مسند أحمد 165/6.

(3) تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب عدة أصحاب بدر 1456/4، وأحمد 298/4 وهذا لفظه، وأخرجه غيرهما.

(4) تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في أبواب تقصير الصلاة، باب إذا لم يطق قاعدا صلى على جنب.. الخ 376/1، وأبو داود 250/1، والترمذي 280/2، وابن ماجه 386/1، وأحمد 426/4. وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أبي هريرة ت أن رسول الله ﷺ قال: (إِذَا أُمَّ أَحَدُكُمْ النَّاسَ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الصَّغِيرَ، وَالْكَبِيرَ، وَالضَّعِيفَ، وَالْمَرِيضَ، فَإِذَا صَلَّى وَحْدَهُ فَلْيُصَلِّ كَيْفَ شَاءَ).⁽¹⁾

عبد الله بن عمر م أن رسول الله ﷺ قال: (إِنَّ بِلَالاً يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ، فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُنَادِيَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ). ثُمَّ قَالَ: وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَى لَا يُنَادِي حَتَّى يُقَالَ لَهُ: أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ.⁽²⁾

عن أبي هريرة ت عن النبي ﷺ قال (تُنَكِّحُ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاطْفَرُ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ).⁽³⁾
عن أبي هريرة ت قال: كنت عند النبي ﷺ فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار فقال له رسول الله ﷺ: (أَنْظَرْتَ إِلَيْهَا؟) قَالَ لَا. قَالَ: فَادْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَإِنَّ فِي أَعْيُنِ الْأَنْصَارِ شَيْئًا)⁽⁴⁾

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الجماعة والإمامة، باب إذا صلى لنفسه فليطول ما شاء 348/1، ومسلم في كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة 341/1، واللفظ له، وأبو داود 211/1، والترمذي 461/1، والنسائي 94/2، وأحمد 271/2. وغيرهم.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب أذان الأعمى إذا كان له من يخبره 223/1، واللفظ له، ومسلم في كتاب الصيام، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر... 768/2، والترمذي 392/1، والنسائي 10/2، وأحمد 9/2. وغيرهم.

(3) تخريج الحديث:

متفق عليه، تقدم تخريجه.

(4) تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في كتاب النكاح، باب ندب النظر إلى وجه المرأة وكفيها لمن يريد تزوجها 1040/2، والنسائي 69/6، وأحمد 299/2.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ثانياً : وجه الاستدلال :

تعد عوامل الجسم أبرز مظاهر الفروق الفردية، فهي أمر يلاحظه المرء غالباً من أول وهلة، ولا يقتصر أثرها على الشكل الظاهري فقط بل يمتد أبعد من ذلك لينطبع على شخصية الفرد وسلوكه. وفي السنة النبوية حديث عن الفروق الجسمية من نواح متعددة يتناولها الباحث في إطار مبحثين:

المبحث الأول: إقرار السنة النبوية بوجود الفوارق الجسمية

بين الناس.

السنة النبوية تحدثت عن الفروق الفردية الجسمية، سواء تلك الفروق الجسمية بين الأشخاص ذوي الخلقة السوية، أو غير الأسوياء وهم أولئك الذين يفتقدون بعض أعضائهم، أو يعانون عيباً وتشوهاً خلقياً في أبدانهم. فأما القسم الأول: وهي تلك الاختلافات بين الأشخاص العاديين في الطول والقصر والضعف والقوة والبياض والسمر ونحوها. فهذه الاختلافات بين الناس تعد ظاهرة طبيعية تحظى بالقبول النفسي والاجتماعي في أغلب الأحيان، ذلك أنها مقتضى حكمة الله □ في تمييز خلقه وتنويع أشكالهم وألوانهم وطبائعهم وقدراتهم. والسبب الكامن وراء تلك الاختلافات -كما دلت السنة النبوية- يرجع إلى اختلاف ألوان التربة التي خلق منها آدم v.

عن أبي موسى ت أن النبي p قال: (إِنَّ اللَّهَ Y خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبْضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدَرِ الْأَرْضِ؛ جَاءَ مِنْهُمْ الْأَبْيَضُ وَالْأَحْمَرُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيَّنَ ذَلِكَ، وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ، وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ وَبَيَّنَ ذَلِكَ).

ومصدق ذلك في قول الله تعالى + وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ

أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ * وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ الْأَنْعَامُ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ...& (1)
أي: ومن الناس ومن الدواب ومن الأنعام ما هو مختلف ألوانه، أي: أبيض وأحمر وأسود. (2)

(1) سورة فاطر؛ آية 27 ، 28.

(2) تفسير القرطبي 342/14.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

فالإنسان إذاً مخلوق من أديم الأرض متصف بصفاتها، ولما كان أديم الأرض مختلف الألوان والطباع جاء بنو آدم على تلك الاختلافات في الألوان والطباع.

واشتق اسم آدم من هذه الخاصية التكوينية، كما ذكر ذلك الطبري بقوله: ولما كان خلق آدم من أديم الأرض سمي بهذا الاسم. (1)

وقد ذكر المختصون أنه ليس هذا هو العامل الوحيد في تشكيل الإنسان، بل إن الجسم حتى يصل إلى شكله النهائي المتميز، فإن نموه يمر بمؤثرات عديدة منها ما يتعلق بالوراثة والبيئة، وقد سبق الحديث عنها، ومنها مؤثرات في ذات الجسم تساهم مساهمة فاعلة في رسم الشخصية بكامل أبعادها.

فالجهاز الغدّي يؤثر بما يفرزه من هرمونات على نمو الجسم وسلوك الفرد، والأفراد مختلفون في كمية إفراز تلك الهرمونات، ولذا فمن المتوقع اختلافهم في نمو الأجسام والسلوك. (2)

فالغدة النخامية مثلاً: مسؤولة عن السيطرة على عملية النمو وبالتالي فهي تؤثر في الفروق بين الأشخاص طويلاً وقصراً، وحجماً ولوناً، كما أن زيادة كمية ما يفرز من هذا الهرمون تزيد من شجاعة الفرد وإقدامه، ونقصه يؤدي إلى الخمول والعزلة. (3)

وكما للغدد من تأثير فالأخذ بالرعاية الصحية الجيدة والتغذية السليمة وعدم إثقال البدن بما يزيد على طاقته أيضاً يؤثر إيجاباً على النمو، ويبقى على فعالية أعضاء الجسم.

وقد أشارت الأبحاث إلى أن تكوين الجسم في متانة البناء وقوة العضلات لا تجعل الفرد كبير الحجم فقط، بل قوياً ونشطاً. (4)

(1) ينظر: تفسير الطبري 214/1.

(2) بتصرف: سيكولوجية الفروق الفردية والجمعية في الحياة النفسية ص 137.

(3) بتصرف: المرجع السابق ص 134، 135.

(4) ينظر: الفروق الفردية ؛ عبد الحميد الهاشمي ص 83.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وهناك نظرية تسمى: النظرية التكوينية للتفوق والنقص، ومفادها: أن الفرد الذي يميل لأن يكون متفوقاً في ناحية، يميل لأن يكون متفوقاً في نواح أخرى. (1)

والعكس صحيح فنقص التغذية من بعض الفيتامينات يقلل من القوة الجسمية والقدرة على الاحتمال، والقدرات المعرفية والعقلية والانتباه والتركيز وبالتالي التحصيل. (2)

وبناءً على ما سبق فإن توجيهات السنة النبوية بالمحافظة على البدن تأكيد على أثر تلك المحافظة في إبراز الفروق الفردية، حيث إنه تزداد قوة البدن ويستمر عطاؤه بمزيد من الاهتمام وحسن الرعاية.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص م قال: قال لي رسول الله ﷺ: (يَا عَبْدَ اللَّهِ؛ أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟) فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ، صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرَوْحِكَ عَلَيْكَ حَقًّا... الحديث).
فقوله □ (لجسدك عليك حقاً) بمعنى: أن ترعاه وترفق به ولا تضربه.

(3)

وهذا صريح في مراعاة الجسم بعدم إثقاله بما لا يطيق حتى لو كان ذلك الإثقال بكثرة العبادة.

وهذا النهي عن إهمال الجسد بسبب ما يترتب عليه من ضعف الشخص وتهوي قدراته.

قال العيني: ينبغي أن يراعي جسمه بما يقيمه ويشده لئلا يضعف.

(4)

(1) سيكولوجية الفروق الفردية والجمعية في الحياة النفسية ص179.

(2) بتصرف : المرجع السابق ص 177.

(3) ينظر: شرح البخاري للقسطلاني 404/3، و القرطبي في المفهم 225/3.

(4) عمدة القاري 88/11.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

والسنة النبوية بهذا توضح أثر عامل الجسد في الفروق الفردية بين الضعفاء والأقوياء.

ومن المعلوم أن ارتباطاً وثيقاً يقوم بين سلامة الجسم وسلامة العقل. فقد أظهرت دراسة تتبعية لـ (هويلر) أن الأفراد المتأخرين عقلياً متأخرون في النمو الجسمي عن الأفراد العاديين.⁽¹⁾

القسم الثاني: وهو المتعلق بالفروق الجسمية لغير الأسوياء (ذوي الاحتياجات الخاصة) والتي تتمثل في النقص الجسمي أو التشويه بإصابة في الوجه أو الأطراف أو ضعف الحواس أو فقدان بعضها أو نحو ذلك.

وهذه الفروق الجسمية (غير السوية) بالإضافة إلى أنها في حد ذاتها فروق فردية، فهي أيضاً تترك آثاراً على الشخص، وتساهم في صياغة شخصيته.

وحتى لو نجح الطب في القضاء على آثارها الظاهرة فإن آثاراً نفسية تتولد منها فتتطبع على شخصية الفرد، وعندئذ فلا بد من رعاية حكيمة وعلاج قد يمتد طويلاً، تتظاهر فيه جهود الفرد مع المجتمع للوصول إلى تشخيص مناسب وعلاج ناجع ومن ثم القضاء على تلك الآثار ليصبح الفرد سوياً.⁽²⁾

وأحياناً تتحول تلك العيوب إلى محرك لاستثمار طاقات الجسم الأخرى فيتولد من النقص قوة، فإن بعض الأفراد الذين يعانون عيباً حاسياً أو نقصاً في الأبعاد الجسمية، يدفعهم ذلك لمزيد من الجهد الشخصي الذي يحقق تفوقاً غير منتظر.⁽³⁾

ومما تحدثت به السنة النبوية مشيرة إلى وجود هذا القسم وأثره على الفرد ما رواه أبو هريرة ت: أن رسول الله ﷺ قال: (إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكاً،

(1) نقلاً عن: الفروق الفردية ص 88.

(2) بتصرف: المرجع السابق ص 94، 95.

(3) بتصرف: المرجع السابق ص 85.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

فَأَتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْ أَنَّ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذَرَنِي النَّاسُ. قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ، وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ، قَالَ: فَأُعْطِيَ نَاقَةً عَشْرَاءَ⁽¹⁾، فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا. قَالَ: فَأَتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدْ قَذَرَنِي النَّاسُ. قَالَ: فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ عَنْهُ، وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقْرُ. فَأُعْطِيَ بَقْرَةً حَامِلًا، فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا، قَالَ: فَأَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ... (الحديث).

فقد أشار هذا الحديث إلى وجود تلك الفروق الفردية بين الأسوياء مكتملي الحواس والأعضاء، وبين فاقدي بعضها، ونوه على أثر ذلك النقص في حياة الفرد نفسياً واجتماعياً فقد تسبب ذلك في العزلة الاجتماعية عند البعض والحاجة للاعتماد على الغير عند البعض الآخر.

المبحث الثاني: أثر الفروق الجسمية - بقسميها السوية وغير السوية - على الأشخاص. وفيه خمسة مطالب.

المطلب الأول: مراعاة السنة النبوية للفروق الفردية الجسمية في التكليف.

بينت أن التكليف يكون بقدر الاستطاعة تأكيداً على مبدأ الفروق الفردية بين الأشخاص في التحمل والاستطاعة أخذاً بقول الله تعالى + لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا...&.⁽²⁾

وقوله □ + فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ...&.⁽³⁾

(1) العشرة - بالضم وفتح الشين والمد - التي أتى على حملها عشرة أشهر ، ثم اتسع فيه ، فقل لكل حامل عشرة ، وأكثر ما يطلق على الخيل والإبل. ينظر : غريب الحديث لأبي عبيد 164/3 ، النهاية 240/3.

(2) سورة البقرة؛ آية 286.

(3) سورة التغابن؛ آية 16.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ففي الآيتين وآيات أخرى في معناهما دليل على أن التكليف يكون حسب استطاعة الفرد، فالتعبير القرآني قصر التكليف على الوسع والاستطاعة.

والوسع وهو: قدرة الإنسان. (1)
وتجاوز تلك القدرة وتكليف النفس أكثر من ذلك خصوصاً في أمور التدين هو الغلو المذموم.
ولاشك أن التكليف بالاستطاعة وقدرة الشخص هو اعتراف واعتبار لاختلاف القدرات من شخص لآخر، أي الفروق الفردية في تحمل.

ويوضح الرسول □ اختلاف الطاقات والقدرات بقوله □: (إِيَّاكُمْ وَالْوَصَالَ، مَرَّتَيْنِ. قِيلَ: إِنَّكَ تُوَاصِلُ؟! قَالَ: إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِ، فَأَكْلَفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ).

وهذا التوجيه النبوي البليغ، عام في جميع الأعمال (2)، وهو يرشد لثلاث دلالات حول أثر العوامل الجسمية في الفروق الفردية: الأولى: نهيه عن الوصال من حيث أنه إضعاف للجسد، فهو مؤثر في الفروق من هذه الناحية.

قال القرطبي/ : وإنما نهى عن الوصال لأنه يذهب بالقوة. (3)
والثانية: إخباره عن الاختلاف بين الناس في التحمل واختصاصه بمزيد من ذلك.

والثالثة: نهيه عن تكلف عمل يفوق الطاقة، مع مراعاة اختلاف طاقات الأجساد فكل إنسان له طاقة تختلف عن الآخرين.

(1) ينظر: تفسير الرازي 121/7.

(2) ينظر: شرح مسلم للنووي 71/6، فتح الباري 37/3.

(3) المفهم 162/3.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

المطلب الثاني: في بيان السنة النبوية أن ضعف الجسم أو نقص بعض أعضائه مؤثر في التكليف. وتحت هذا المطلب مسألتان:

المسألة الأولى: أن الفروق الجسمية تكون سبباً لرفع التكليف.
فقد دلت السنة النبوية على رفع التكليف عن شخص أو فئة بسبب عاهة جسدية أو بسبب ضعف القوة البدنية.

ومن أمثلة ذلك: أن التكليف بالجهاد بالنفس في سبيل الله تحدده تلك العوامل الجسمية فالأعمى والأعرج والمقعّد ونحوهم لا جهاد عليهم لنقص جسومهم، والشيخ والصغير والمرأة لا جهاد عليهم لضعف أبدانهم.

فالجهد عبادة تحتاج إلى مواصفات بدنية معينة، وقد جاء في السنة النبوية التصريح بإسقاط هذا التكليف عنهم والعلة راجعة لضعف، أو نقص أجسادهم.

قال الله ﷻ في معرض عتاب المتخلفين عن الجهاد + لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ...& (1)

قال القرطبي /: لا حرج على المعذورين وهم قوم عرف عذرهم كأرباب الزمانة (2) والهرم والعمى والعرج. (3)

وروى زيد بن ثابت ت: (أن رسول الله ﷺ أُملي عليه + لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ & (4) قال: فجاءه ابن أم مكتوم وهو يملها عليّ فقال:

يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت -وكان رجلاً أعمى- فأنزل الله تبارك وتعالى على رسوله ﷺ وفخذه على فخذي فثقلت عليّ حتى

(1) سورة الفتح؛ آية 17.

(2) الزمانة: الابتلاء والعاهة. ينظر: لسان العرب 199/13.

(3) تفسير القرطبي 226/8.

(4) سورة النساء ؛ آية 95 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

خفت أن ترض فحذي ثم سري عنه فأنزل الله عز وجل + غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ &. (1)

فالحديث المذكور والآيات الواردة في معناه - وأدلة كثيرة مشهورة في هذا المعنى - تفيد أن فروقا في التكليف نشأت بسبب عامل الجسم، فصاحب الإعاقة الجسدية التي يعجز معها الشخص عن الجهاد يسقط عنه ذلك التكليف.

وفيما يخص إعفاء المرأة عن الجهاد لضعفها قالت عائشة أم المؤمنين ك: (اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ □ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ: جِهَادُكُنَّ الْحَجُّ). ولفظ أحمد: أنها قالت: (يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ هَلْ عَلَى النِّسَاءِ مِنْ جِهَادٍ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ عَلَيْهِنَّ جِهَادٌ لَا قِتَالٌ فِيهِ، الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ).

قال بعض أهل العلم: دل الحديث على أنه لا يجب الجهاد على المرأة وعلى أن الثواب الذي يقوم مقام ثواب جهاد الرجال حج المرأة. (2)

قال العيني: وسببه أنهن لسن من أهل القتال للعدو، ولا قدرة لهن عليه ولا القيام به، وليس للمرأة أفضل من الاستتار وترك مباشرة الرجال بغير قتال، فكيف في حال القتال التي هي أصعب. (3)

والمقصود: أنه لما كان بناء المرأة الجسماني يميل إلى الضعف مقارنة بالرجل، ولأنه تعثر جسمها أعراض مختلفة كالحمل والنفاس والحيض وغير ذلك، فقد سقط عنها التكليف بالجهاد مراعاة لقدراتها الجسمية، فهي في الغالب عاجزة عن حمل السلاح واستخدامه بنفس الكفاءة التي يفعلها الرجل.

وأما إعفاء الصغير عن الجهاد، فقد كان من هدي النبي □ عند الغزو أن يستعرض المقاتلين معه فيرد من كان صغيراً لا تؤهله قدراته الجسمية على الحرب، فلا يأذن للصغار بالاشتراك في القتال إلا في

(1) سورة النساء؛ آية 95.

(2) سبل السلام 41/4.

(3) عمدة القاري 164/14.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

حالات خاصة، ثم يجيز من يرى أن لديه من القوة البدنية والكمال الجسماني ما يمكنه من تحمل شدة القتال.

عن البراء بن عازب ت قال: (اسْتَصْغَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَابْنُ عُمَرَ فَرُدُّنَا يَوْمَ بَدْرٍ).

المسألة الثانية: تخفيف التكليف بسبب الفروق الفردية الجسمية.

جاء السنة النبوية بتخفيف بعض أحكام الشرع عن العاجز بدنياً، ومن ذلك تخفيف الصلاة على العاجز بسبب علة في جسمه، فيصلّي قاعداً أو على جنبه أو يومئ إيماءً.

قال عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ ت: كَانَتْ بِي بَوَاسِيرٌ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ: (صَلِّ قَائِماً، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِداً، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ).

قال الشوكاني /: حديث عمران يدل على أنه يجوز لمن حصل له عذر لا يستطيع معه القيام أن يصلي قاعداً ولمن حصل له عذر لا يستطيع معه القعود أن يصلي على جنبه.⁽¹⁾

قال ابن بطال /: والعلماء مجمعون أنه يصليها كما يقدر حتى ينتهي به إلى الإيماء.⁽²⁾

قال ابن قدامة /: أجمع أهل العلم على أن من لا يطيق القيام له أن يصلي جالساً.⁽³⁾

والمقصود: أن التكليفات الشرعية الواردة في السنة النبوية راعت اختلاف الأفراد في قدراتهم الجسمية فمن فقد القدرة على القيام فإنه لا يجب عليه من الأعمال ما يتطلبه، وهكذا البصر والسمع والشلل والضعف العام بالبدن وهلم جرى.

(1) نيل الأوطار 242/3.

(2) شرح صحيح البخاري لابن بطال 104/3.

(3) المغني 443/1.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

المطلب الثالث: في بيان السنة النبوية ضرورة مراعاة الفروق الفردية في طاقة الأجسام.

إن الأفراد كما هو معلوم يختلفون في قدرة التحمل، فمنهم من يطيق الوقوف في الصلاة -مثلاً- لبضع ساعات ومنهم من يشق عليه قيام لحظات.

ولهذا جاءت السنة النبوية موجهة بضرورة مراعاة اختلاف طاقات الأجساد في مسألة تحمل إطالة الصلاة، فوجه النبي ﷺ الإمام بتخفيف الصلاة مراعاة لحال المأمومين الذين قد يكون بينهم ضعيف القوى أو مريض البدن أو غيرهم ممن يشق عليه طول الصلاة.

عن أبي هريرة ت أن رسول الله ﷺ قال: (إِذَا أَمَّ أَحَدُكُمْ النَّاسَ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الصَّغِيرَ، وَالْكَبِيرَ، وَالضَّعِيفَ، وَالْمَرِيضَ، فَإِذَا صَلَّى وَحْدَهُ فَلْيُصَلِّ كَيْفَ شَاءَ).

في الحديث دلالة على أهمية مراعاة الفروق الفردية بين الناس في قدراتهم الجسدية، فالحديث يوصي بمراعاة فروق الجسم بين الصغير والكبير والضعيف والقوي والمريض والصحيح. وفي قوله ﷺ: (كيف شاء) إشارة إلى اختلاف الناس في قدراتهم فكل يصلي كيف شاء وفق قدرته.

المطلب الرابع: في مراعاة السنة النبوية الفروق الجسدية عند توظيف الأشخاص الذين لديهم قصور في بعض النواحي الجسمية، فوظفتهم فيما يتناسب مع ذلك القصور.

كما هو الحال مع ابن أم مكتوم (الأعمى) فلم يكن النقص الجسمي بكونه كفيف البصر مبعداً له عن منافسة غيره من المبصرين في ميادين الحياة العامة، بل وجدنا السنة النبوية تراعي مهارته الصوتية فكان أحد مؤدِّي رسول الله ﷺ.

روى عبد الله بن عمر م أن رسول الله ﷺ قال: (إِنَّ بِلَالاً يُؤَدِّنُ بَلِيلَ، فَكُلُّوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُنَادِيَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ). ثُمَّ قَالَ: وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَى لَا يُنَادِي حَتَّى يُقَالَ لَهُ: أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وبوب البخاري في صحيحه باب شهادة الأعمى وأمره ونكاحه وإنكاحه ومبايعته وقبوله في التأذين وغيره وما يعرف بالأصوات. (1)
وقد ذكر أهل السير أن النبي ﷺ كان يستخلفه على المدينة عندما يخرج للغزو، فقال ابن عبد البر: استخلفه رسول الله ﷺ على المدينة ثلاث عشرة مرة في غزواته. (2)

المطلب الخامس: في إقرار السنة النبوية بفروق الجسم معياراً عند اختيار الرجل مخطوبته.

إن من مقاصد الناس عندما يرغب أحدهم في الزواج البحث عن المواصفات الجسمية، ومقدار ما تتحلى به المخطوبة من صفات الحسن والجمال.

عن أبي هريرة ت عن النبي ﷺ قال: (تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسْبِهَا، وَجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَأَظْفَرُ بَذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ).
وتأكيداً لأثر عامل الجسم والشكل الظاهري وما يترتب على الفروق الفردية في ذلك من أثر في رضا الخاطب بمخطوبته دعت السنة النبوية الرجل إلى النظر لتلك المرأة التي يرغب في نكاحها ليتحقق بنفسه سلامتها من العيوب الجسمية، ويرى من صفاتها الخلقية ما يرغبه في نكاحها.

عن أبي هريرة ت قال: كنت عند النبي ﷺ فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار فقال له رسول الله ﷺ: (أَنْظُرْتَ إِلَيْهَا؟) قَالَ لَا. قَالَ: فَادْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَإِنَّ فِي أَعْيُنِ الْأَنْصَارِ شَيْئًا) أي: صغراً. (3)

(1) صحيح البخاري ، كتاب الشهادات ، باب شهادة الأعمى وأمره ونكاحه وإنكاحه ومبايعته وقبوله في التأذين وغيره وما يعرف بالأصوات 939/2.

(2) الاستيعاب 267/3.

(3) بهذا فسرته الحميدي في المسند 494/2، وحكاه عنه الطحاوي في شرح معاني الآثار 14/3، والعيني في عمدة القاري 119/20.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وقد تقدم في كلام النووي أن معنى الحديث: أنه إخبار بما يفعله الناس في العادة فإنهم يقصدون هذه الخصال الأربع.⁽¹⁾

قال المناوي: إذا كان العقد رغبة في الجمال فذلك أدوم من المال، لأن الجمال صفة لازمة... وقد كرهوا شدة الجمال البارع لما يحدث عنه من شدة الإدلال المؤدي إلى قبضة الإدلال.⁽²⁾

وفي كلام المناوي هذا فيما حكاه من كراهية الجمال البارع... الخ إشارة إلى أثر عوامل الجسم في سلوك الفرد فإنها تساهم في تحديد طبيعة علاقته بالآخرين.

فالمرأة الحسناء الجميلة يشكل جمالها ثقلًا في ميزان علاقته بمن حولها حيث يكسبها ثقة بالنفس، ويزيد في انجذاب الآخرين إليها، الأمر الذي يسهل عليها التحكم بالطرف الآخر، وهو ما عبر الحافظ المناوي عنه بقبضة الإدلال.

وهذا الأثر الجسماني يعتبره المختصون عاملاً مهماً في تحديد نوع العلاقات ومستواها.⁽³⁾

خصوصاً في مقتبل العمر، فضمور الجسم مثلاً قد يجعل من الفرد تحت سلطة أقرانه الأقوى منه كما قد تولد الإعاقة شخصاً منطوياً.⁽⁴⁾

بل وتؤثر عوامل الجسم في نجاح بعض المهنيين في مهنتهم كالمعلم، فإن نجاحه في مهمته وثبات شخصيته يتأثر بشكل ملحوظ بالعنصر الجسمي ومدى تكامله وتناسقه.⁽⁵⁾

(1) تقدم في العوامل البيئية، وانظر: شرح صحيح مسلم 51/10.

(2) فيض القدير 270/3.

(3) ينظر: الفروق الفردية ص 96.

(4) باختصار: المرجع السابق ص 84، 85، 104، 105.

(5) ينظر: المرجع السابق ص 97.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الفصل الخامس: العوامل العقلية.

أولاً: الأحاديث المستدل بها:

عن عائشة ك عن النبي ﷺ قال: (رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَكْبُرَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ، أَوْ يُفِيقَ).
(1)

(1) تخريج الحديث:

الحديث رواه حماد بن سلمة ، عن حماد بن أبي سليمان الأشعري عن إبراهيم النخعي عن الأسود عن عائشة ك ... الحديث .

أخرجه أحمد في المسند 144/6، وابن أبي شيبة في المصنف 194/4، ومن طريقه أبو داود في الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً 139/3، وابن ماجه في الطلاق باب طلاق المعتوه والنائم والصغير 658/1، واللفظ له، والترمذي في العلل ص225. من طريق يزيد بن هارون عنه به.

وأخرجه أبو يعلى في المسند 366/7، ومن طريقه ابن حبان في الصحيح 355/1، والهيثمي في موارد الظمان 359/1. من طريق شيبان بن فروخ عنه به.

وأخرجه أحمد في المسند 101/6، والدارمي في السنن 225/2. من طريق عفان بن مسلم عنه به.

وأخرجه الحاكم في المستدرک 67/2، ومن طريقه البيهقي في السنن 84/6، والشعب 99/1، وقال الحاكم: على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. من طريق أبي الوليد الطيالسي وموسى بن إسماعيل عنه به.

وأخرجه أحمد في المسند 101/6. من طريق حسين بن موسى وروح بن عبادة عنه به.

وأخرجه النسائي في الطلاق باب من لا يقع طلاقه من الأزواج 156/6، وفي الكبرى 360/3، وابن ماجه في الطلاق باب طلاق المعتوه والنائم والصغير 658/1، وابن الجارود في المنتقى 46/1. من طريق عبد الرحمن بن مهدي عنه به.

وأخرجه أبو نعيم في طبقات المحدثين بأصبهان 245/4، والبيهقي في السنن من طريق الحاكم 317/10. من طريق محمد بن أبان عنه به.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وأخرجه إسحاق ابن راهويه في المسند 988/3، عن غير واحد ولم يسمهم عن حماد به، وأشار إليه الترمذي في الديات باب ما جاء فيمن لا يجب عليه الحد 32/4.

شواهد الحديث:

حديث علي ت . أخرجه البخاري في الصحيح معلقاً بصيغة الجزم، في كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة... الخ، باب لا يرحم المجنون والمجنونة، وقال علي لعمر: أما علمت أن القلم رفع عن المجنون حتى يفيق وعن الصبي حتى يدرك وعن النائم حتى يستيقظ 2499/6. وسيأتي تخريجه مفصلاً.

حديث أبي هريرة ت . أخرجه البيهقي في السنن 56/6. وفي سننه محمد بن القاسم الطايكاني أو الطالقاني ، وشيخه حفص بن سلم أبو المقاتل السمرقندي. وهما متروكان.

حديث ثوبان ت. أخرجه الطبراني في مسند الشاميين 216/1، والمعجم الكبير 287/7. وأورده الهيثمي وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات . مجمع الزوائد 251/6.

حديث ابن عباس م . أخرجه أبو داود في الحدود ، باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً 140/4، ابن خزيمة في صحيحه 102/2، وابن حبان في صحيحه 356/1، وعنه الهيثمي في موارد الظمان 360/1. وأخرجه النسائي في السنن الكبرى 323/4، والدارقطني في السنن 138/3، والطبراني في المعجم الكبير 89/11 ، وأورده الديلمي في الفردوس 277/2، والهيثمي في مجمع الزوائد 251/6. وقال : فيه عبد العزيز بن عبيد الله بن حمزة وهو ضعيف.

حديث شداد بن أوس ت . أخرجه الطبراني في مسند الشاميين 216/1، والمعجم الكبير 287/7. وأورده الهيثمي وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات . مجمع الزوائد 251/6.

حديث أبي قتادة ت. أخرجه الحاكم في المستدرک 430/4. وقال : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

رجال إسناده:

*. حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبو سلمة، عن سلمة بن كهيل وابن أبي مليكة وأبي عمران الجوني وعنه شعبة ومالك وأبو نصر التمار، ثقة عابد أثبت الناس في ثابت البُناني، من كبار الثامنة مات سنة 167 هـ. الكاشف 349/1، تقريب التهذيب 1499.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

*. حماد بن أبي سليمان مسلم الأشعري مولا هم أبو إسماعيل الكوفي، عن أنس وابن المسيب وإبراهيم النخعي، وعنه: ابنه إسماعيل وأبو حنيفة وشعبة، قال شعبة: كان صدوق اللسان، وثقه ابن معين والعجلي، وابن شاهين، وقال ابن عدي: متمسك في الحديث لا بأس به، وقال الذهبي: ثقة إمام مجتهد، وهو مدلس من الثانية، قال الحافظ: فقيه صدوق له أو هام من الخامسة ورمي بالإرجاء، - وهو كما قال - مات سنة 120 هـ أو قبلها بخ م 4. الجرح والتعديل 147/3، معرفة الثقات 320/1، تاريخ أسماء الثقات 66، الكامل في ضعفاء الرجال 238/2، الكاشف 349/1، تقريب التهذيب 1500، طبقات المدلسين 30.

*. إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي، أبو عمران الكوفي الفقيه، عن خاله الأسود وعلقمة ورأى عائشة وعنه الحكم ومنصور والأعمش، ثقة إلا أنه يرسل كثيراً، من الخامسة مات سنة 96 هـ، وهو ابن خمسين أو نحوها. الكاشف 227/1، تقريب التهذيب 270.

*. الأسود بن يزيد بن قيس النخعي، أبو عمرو، أو أبو عبد الرحمن، عن معاذ وابن مسعود وحذيفة وبلال والكبار، حدث عنه ابنه عبد الرحمن وإبراهيم وأبو إسحاق السبيعي وعدة، مخضرم ثقة مكثّر فقيه، من الثانية مات سنة 74 أو 75 هـ. تذكرة الحفاظ 51/1، تذكرة الطالب المعلم بمن يقال إنه مخضرم ص 51 تقريب التهذيب 509.

الحكم على الحديث:

صحيح لغيره .

قال البخاري: أرجو أن يكون محفوظاً. نقله الترمذي في العلل ص 225.

وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. وقال الالباني: وهو كما قالاً. الارواء 297.

وصححه النووي في شرح مسلم 14/8.

وقال ابن عبد الهادي: روى هذا الحديث أبو داود وابن ماجه والنسائي والحاكم وقال على شرط مسلم وهو من رواية حماد بن سلمة عن حماد أيضا - هو ابن أبي سليمان - وقد روى له مسلم مقرونا بغيره ووثقه يحيى بن معين والعجلي والنسائي وغيرهم، وتكلم فيه الأعمش ومحمد بن سعد. انتهى. تنقيح التحقيق 187/2.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن عبد الله بن عمر م قال: عن عبد الله بن عمر م قال: (ذَكَرَ رَجُلٌ
(1) لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ يُخَدَعُ فِي الْبُيُوعِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ بَايَعْتَ فَقُلْ
لَا خِلَابَةَ (2) فَكَانَ إِذَا بَايَعَ يَقُولُ لَا خِلَابَةَ). (3)
عن ابن عباس م أن رسول الله ﷺ قال: (أَلَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَلَعَلَّ
بَعْضَ مَنْ يُبَلِّغُهُ يَكُونُ أَوْ عَى لَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ). (4)

وقال الزيلعي: ولم يعله الشيخ - يعني ابن دقيق العيد - في (الإمام) بشيء وإنما
قال: هو أقوى إسناداً من حديث علي. نصب الراية 161/4.

قلت: الحديث بهذا الإسناد حسن من أجل أن رواية حماد بن سلمة عن حماد بن
أبي سليمان فيها تخليط، قاله أحمد وذكره المزي (تهذيب الكمال 271/7).

وأما حماد بن أبي سليمان فإنه وإن كان صدوقاً إلا أن له خصوصية فيما يرويه
عن إبراهيم النخعي فإنه أخذ عنه كثيراً، سئل إبراهيم من نسال بعدك فقال: حماداً،
وقيل لإبراهيم: إن حماداً قد قعد يفتي! قال: وما يمنعه أن يفتي وقد سألتني هو وحده
عما لم تسألوني كلكم عن عشره؟! الجرح والتعديل 14/3.

(1) اختلف في تسميته ف قيل: حَبَّان - بفتح أوله وتشديد الموحدة - بن منقذ بن
عمرو الأنصاري الخزرجي، قال ابن عبد البر المحفوظ أنه: منقذ بن عمرو
الأنصاري. الاستذكار 538/6، غوامض الأسماء المبهمة 110/1، فتح الباري
337/4، الإصابة 11/2.

(2) خِلَابَةٌ بكسر الخاء أي: خِدَاع، وخَلْبَةٌ: خُدْعَةٌ. ينظر: غريب الحديث لأبي
عبيد 243/2، مشارق الأنوار 236/1، النهاية 58/2، المجرد للغة الحديث لابن اللباد
ص 119.

(3) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب ما يكره من الخداع في البيع
745/2، ومسلم في كتاب البيوع، باب من يخدع في البيع 1165/3، واللفظ له، وأبو
داود 282/3، والنسائي 252/7، وأحمد 44/2. وغيرهم.

(4) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى 620/2،
ومسلم في كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب تغليظ تحريم الدماء

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن زيد بن ثابت قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (نَضَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا حَفَظَهُ حَتَّى يُبْلَغَهُ، فَرُبَّ حَامِلٍ فَقَّهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فَقَّهِ لَيْسَ بِفَقِيهِ).⁽¹⁾

والأعراض والأموال 1305/3، واللفظ له، وأبو داود مختصراً 485/2، وابن ماجه 85/1، وأحمد 37/5. وغيرهم.

(1) تخريج الحديث:

الحديث رواه شعبة بن الحجاج قال: حدثني عمر بن سليمان - من ولد عمر بن الخطاب - عن عبد الرحمن بن أبان عن أبيه عن زيد بن ثابت ت... الحديث.

أخرجه أبو داود الطيالسي في المسند 505/1 ط. التركي، واللفظ له، ومن طريقه الترمذي في العلم باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع 33/5، وأبو نعيم في المستخرج 40/1، ولم يسم الصحابي فيه، وأبو عمرو المديني في جزء فيه قول النبي ﷺ: نضر الله امرأة ص 24، والهيثمي في موارد الظمان 47/1، والبيهقي في شعب الإيمان 273/2 والاعتقاد ص 245، والخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث ص 18.

وأخرجه أبو داود في العلم، باب فضل نشر العلم 322/3، وأحمد في المسند 183/5، والزهد ص 33، وابن حبان في صحيحه 270/1، وفي الثقات 173/7، وأبو نعيم في المستخرج 40/1، والنسائي في السنن الكبرى 431/3، والطبراني في المعجم الكبير 143/5، والهيثمي في موارد الظمان 47/1، وابن أبي عاصم في السنة 45/1، والزهد ص 33. من طريق يحيى بن سعيد القطان، عنه به .

وأخرجه أبو نعيم في المستخرج 40/1. من طريق إبراهيم بن طهمان، ولم يسم الصحابي فيه، فقال: عن عبد الرحمن بن أبان عن أبيه عن زيد بن ثابت قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (نَضَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا حَفَظَهُ حَتَّى يُبْلَغَهُ، فَرُبَّ حَامِلٍ فَقَّهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فَقَّهِ لَيْسَ بِفَقِيهِ).^p

وأخرجه أبو عمرو المديني في جزء فيه قول النبي ﷺ: نضر الله امرأة ص 25. من طريق حجاج الأعور عنه به .

وأخرجه تمام في الفوائد 175/2، وأبو عمرو المديني في جزء فيه قول النبي ﷺ: نضر الله امرأة ص 24. من طريق بقية بن الوليد، عنه به.

وأخرجه الدارمي في السنن 86/1. من طريق حرمي بن عمار، عنه به.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير 143/5 والرامهرمزي في المحدث الفاصل ص164. من طريق عمرو بن مرزوق، عنه به.

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان 274/2. من طريق جهضم بن عبد الله بن أبي الطفيل، عن عمر بن سليمان عنه به .

وأخرجه ابن ماجه في المقدمة باب من بلغ علماً 84/1، والطبراني في المعجم الكبير 154/5. من طريق ليث بن أبي سليم عن يحيى بن عباد - أبو هبيرة الأنصاري- عن أبيه عن زيد بن ثابت، بنحوه.

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير 155/5. من طريق ليث بن أبي سليم أيضاً ، عن محمد بن وهب عن أبيه عن زيد بن ثابت بلفظ أطول منه.

وله شواهد : كثيرة منها حديث عبد الله بن مسعود (صححه الترمذي) ، ومعاذ بن جبل

وجبير بن مطعم ، وأبو الدرداء ، وأنس بن مالك ١٢ في عشرين من أصحاب النبي ﷺ ، أوردهم أبو عمرو المديني في (جزء فيه قول النبي ﷺ: نضر الله امرءاً)، وقد عده بعض أهل العلم من المتواتر. الكتاني في نظم المتناثر ص 33.

رجال إسناده:

*. شعبة بن الحجاج، الحجة الحافظ شيخ الإسلام. تقدم.

*. عمر بن سليمان بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي، ويقال: اسمه عمرو، عن عبد الرحمن بن أبان وعنه شعبة وابن عليّة، ثقة من السادسة 4. الكاشف 62/2، تقريب التهذيب 4912.

*. عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان الأموي المدني، عن أبيه، وعنه عمر بن سليمان وموسى بن محمد التيمي، ثقة مقل عابد من السادسة 4. الكاشف 619/1، تقريب التهذيب 3792.

*. أبان بن عثمان بن عفان الأموي أبو سعيد، وقيل: أبو عبد الله، عن أبيه وزيد بن ثابت وعنه الزهري وأبو الزناد، مدني ثقة من الثالثة مات سنة 105 هـ بخ م 4. الكاشف 206/1، تقريب التهذيب 141.

الحكم على الحديث:

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

قال عدي بن حاتم ت: (يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنِّي أَجْعَلُ تَحْتَ وَسَادَتِي عَقَالَيْنِ (1) عَقَالًا أَبْيَضَ، وَعَقَالًا أَسْوَدَ، أَعْرِفُ اللَّيْلَ مِنَ النَّهَارِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ p: إِنَّ وَسَادَتَكَ لَعَرِيضٌ، إِنَّمَا هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ). (2)

عن عبد الله بن عمر م قال النبي p: (لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُ الْعَصْرِ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ. فَأَذْرَكَ بَعْضُهُمُ الْعَصْرَ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي، لَمْ يُرَدْ مِنَّا ذَلِكَ، فَذَكَرَ لِلنَّبِيِّ p فَلَمْ يُعْنَفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ). (3)

الحديث بهذا السند صحيح.

رجاله ثقات، قال الترمذي: حديث زيد بن ثابت حديث حسن، وصححه ابن حبان، والألباني في صحيح الترغيب والترهيب 90. والحديث مذكور في الأحاديث المتواترة كما سبق.

(1) العقال: الحبل. ينظر: غريب الحديث للحربي 48/2، مشارق الأنوار 100/2.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب قول الله تعالى + وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض &... الخ 677/2، ومسلم في كتاب الصيام، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر 766/2، واللفظ له، وأبو داود 304/2، والترمذي 211/5، والنسائي 148/4، وأحمد 377/4. وغيرهم.

(3) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب صلاة الطالب والمطلوب راكبا وإيماء... الخ 321/1، واللفظ له، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب المبادرة بالغزو وتقديم أهم الأمرين المتعارضين 1391/3، وغيرهما.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عائشة ك قالت: (دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ مَسْرُورٌ، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ! أَلَمْ تَرَيَّ أَنَّ مُجَزَّزًا الْمُدْلِجِيَّ⁽¹⁾ دَخَلَ عَلَيَّ، فَرَأَى أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَزَيْدًا، وَعَلَيْهِمَا قَطِيفَةٌ⁽²⁾)، قَدْ غَطَّيَا رُءُوسَهُمَا، وَبَدَتْ أَقْدَامُهُمَا، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْأَقْدَامَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ).⁽³⁾

عن زارع ت أن رسول الله ﷺ قال لأشج: أشج عبد القيس (إِنَّ فِيكَ خَلْتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ؛ الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ).⁽⁴⁾

عن عمرو بن العاص ت أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ).⁽⁵⁾
عن أبي هريرة ت أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: (يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ غُلَامًا أَسْوَدًا! فَقَالَ: هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: مَا

(1) مُجَزَّز بن الأعور بن جعدة بن معاذ بن عتورة بن عمرو بن مُدْلِج الكِنَانِي، وقيل: لم يكن اسمه مجززا، وإنما قيل له ذلك لأنه كان إذا أسر أسيراً جَزَّ ناصيته وأطلقه، شهد فتح مصر. الاستيعاب 1461/4، الإصابة 775/5.

(2) القطيفة: الخميلة، وهي: كل ثوب أو كساءٍ له خَمْلٌ أي: أهداب من أي شيء كان. مشارق الأنوار 240/1، النهاية في غريب الأثر 84/4، القاموس المحيط 1286/1.

(3) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الفرائض، باب القائف 2486/6، ومسلم في كتاب الرضاع، باب العمل بإلحاق القائف الولد 1082/2، وأبو داود 280/2، والترمذي 440/4، والنسائي 184/6، وابن ماجه 787/2، وأحمد 82/6. وغيرهم.

(4) صحيح . تقدم تخريجه.

(5) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ 2676/6، ومسلم في كتاب الأفضية، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ 1342/3، وأبو داود 299/3، والترمذي 615/3، والنسائي 223/8، وابن ماجه 776/2، وأحمد 198/4. وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

أَلْوَانُهَا؟ قَالَ: حُمْرٌ. قَالَ: هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَنْتَى كَانَ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَرَاهُ عِرْقٌ نَزَعَهُ. قَالَ: فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ عِرْقٌ. (1)
عن أبي هريرة ت قال: قال رسول الله ﷺ: (...وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ). (2)
عن عائشة ك قالت: قال رسول الله ﷺ: (لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ وَبَيِّنٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا + إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ... & آيَةٌ كُلُّهَا). (3)

(1) متفق عليه، تقدم تخريجه.

(2) تخريج الحديث:

أخرجه البخاري معلقاً في كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل 34/1، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر 2074/4، وأبو داود 287/4 نحوه، والترمذي 28/5، وابن ماجه 82/1، وأحمد 325/2. وغيرهم.

(3) تخريج الحديث:

الحديث رواه عطاء بن أبي رباح عن عائشة ك مرفوعاً .

أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير كما في (تفسير ابن كثير 442/1)، وابن حبان في صحيحه 386/2، وأورده الهيثمي في موارد الزمان 139/1. من طريق عبد الملك بن أبي سليمان عنه به .

وأخرجه عبد ابن حميد (في التفسير)، وابن أبي الدنيا (في كتاب التفكير)، وابن مردويه (في التفسير). كما في تفسير ابن كثير 442/1. من طريق أبي جناب الكلبي عنه .

وأخرجه ابن عدي في الكامل 317/5. من طريق أبي مسعود عبد الأعلى بن أبي المساور عنه به.

وأخرجه ابن أبي الدنيا من طريق سفيان الثوري يرفعه، وليس فيه ذكر القصة. كما عند ابن كثير في التفسير 442/1، والكتاني في نظم المتنائر 244/1.

وأورده القشيري في رسالته عن عطاء، كما في البيان والتعريف للحسيني 125/1، والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب 400/4، والقرطبي في التفسير

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

310/4 ، والسيوطي في الدر المنثور 409/2، وعزاه لابن المنذر ، وابن مردويه، وأبو القاسم الأصفهاني في كتاب الترغيب والترهيب، وابن عساكر، والزيلي في تخريج الأحاديث والآثار في الكشف 261/1، وعزاه لابن الجوزي في كتاب الوفاء (ولم أقف عليه في المطبوع) ، وقال الكتاني: ذكر بعضهم أنه متواتر، بل حكى الإجماع على تواتره، وقال: فيه نظر. نظم المتناثر 243/1.

وأورده المنذري في الترغيب والترهيب 243/2، عن عبيد بن عمير. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب 1486.

رجال إسناده:

*عبد الملك بن أبي سليمان، واسمه ميسرة، أبو محمد، ويقال: أبو سليمان، وقيل: أبو عبد الله، العرزمي - بفتح المهملة وسكون الراء وبالزاي المفتوحة - أحد الأئمة، روى عن أنس بن مالك وعطاء بن أبي رباح وسعيد بن جبير وغيرهم، وعنه: شعبة والثوري وابن المبارك والقطان وآخرون، قال ابن مهدي: كان شعبة يعجب من حفظه، وعده سفيان الثوري من حفاظ الناس وكان يقول: حدثني الميزان عبد الملك بن أبي سليمان، وثقه أحمد وابن معين في عدة روايات عنه، والعجلي، ويعقوب بن سفيان، والنسائي، والدارقطني وآخرون، قال الترمذي: ثقة مأمون لا نعلم أحدا تكلم فيه غير شعبة وقال: قد كان حدث شعبة عنه ثم تركه لحديث الشفاعة الذي تفرد به، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: ربما أخطأ، ونقل عن أبي حاتم قوله: وكان من خيار أهل الكوفة وحفاظهم والغالب على من يحفظ ويحدث من حفظه أن يهتم وليس من الإنصاف ترك حديث شيخ ثبت صحت عدالته بأوهام يهتم في روايته... الخ، قلت: فالراجح فيه أنه ثقة، كما قال الشيخ أحمد شاكر، مات سنة 145 هـ. أخرج له الجماعة إلا البخاري وقد روى له في التعاليق. علل أحمد 409/1، الجرح والتعديل 366/5، معرفة الثقات 103/2، سنن الترمذي 651/3، الثقات 97/7، سوالات البرقاني للدارقطني ص 45، تهذيب التهذيب 352/6، تقريب التهذيب 4184، تحقيق الشيخ أحمد شاكر لتفسير الطبري 127/1.

*عطاء بن أبي رباح -بفتح الراء والموحدة- واسم أبي رباح: أسلم القرشي مولاهم المكي، عن عائشة وأبي هريرة ، وعنه الأوزاعي وابن جريج وأبو حنيفة والليث، ثقة فقيه فاضل، لكنه كثير الإرسال، من الثالثة، مات سنة 114 هـ على المشهور ع. الكاشف 21/2، تقريب التهذيب 4591.

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح لذاته.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن عبد الله بن عمر م أن رسول الله ﷺ قال: (أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ مِثْلَهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ، تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا، وَلَا تَحْتُ وَرَقَهَا. فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ وَتَمَّ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَلَمَّا لَمْ يَتَكَلَّمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هِيَ النَّخْلَةُ. فَلَمَّا خَرَجْتُ مَعَ أَبِي، قُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ؛ وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ. قَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَهَا؟ لَوْ كُنْتُ قُلْتُهَا كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: مَا مَنَعَنِي إِلَّا أَنِّي لَمْ أَرَكَ وَلَا أَبَا بَكْرٍ تَكَلَّمُ مِمَّا فَكَرِهْتُ). (1)

عن أبي هريرة ت قال: قال رسول الله ﷺ: (قَالَ اللَّهُ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُدْنُ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَأُوا إِنَّ شِئْنَكُمْ + فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ...&). (2) (3)

رجاله رجال مسلم.

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب إكرام الكبير ويبدأ الأكبر بالكلام والسؤال 2275/5، واللفظ له، ومسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب مثل المؤمن مثل النخلة 2166/4، والترمذي 151/5، وأحمد 12/2. وغيرهم.

(2) سورة السجدة؛ آية 17.

(3) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في وصف الجنة 1185/3، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها 2174/4، والترمذي 346/5، وابن ماجه 1447/2، وأحمد 313/2. وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ثانياً : وجه الاستدلال :

تمهيد: اهتمت السنة النبوية بالعقل باعتباره مناط التكليف، وهذا يحقق فائدة جليلة مفادها: أن المقدار العقلي العالي يعود على الفرد والأمة بالنفع والفائدة.

فقد دلت الأبحاث على أن الذكاء من أهم العوامل التي تحدد مستويات النجاح.⁽¹⁾

كما دلت دراسات علم النفس الجنائي أن الإجرام يتناسب تناسباً طردياً مع درجة التأخر العقلي للفرد، وعكسياً مع درجة الذكاء.⁽²⁾ فإنجازات الأشخاص في حياتهم العملية تتأثر بالقدرات العقلية ومدى الفروق الفردية فيما بينهم.

فمن الملاحظ أن القدرات الطائفية والخاصة لدى العباقرة وشديدي الذكاء تبرز بشكل لامع في مجال معين من النشاط الفكري البشري، فذكاء علي بن أبي طالب تبرز في جوانب عديدة ومنها تفوقه الخطابي⁽³⁾، وذكاء خالد بن الوليد تبرز في قدرته الحربية.^{(4) (5)}

(1) الذكاء ص 380.

(2) الفروق الفردية ص 130.

(3) قال معاوية ت (إن كنا لنتحدث أنه ما جرت المواسي على رأس رجل من قريش أفصح من علي ت). أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق 414/42.

(4) خالد بن الوليد لقبه رسول الله ﷺ بسيف الله، وذلك لأجل براعته الحربية، فقال ﷺ عند أخذه راية المسلمين في غزوة مؤتة: (أخذها سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم). أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب خالد بن الوليد 1372/3، والترمذي 688/5، وأحمد 204/1. وغيرهم.

(5) أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، عبد الحميد الزنتاني ص 420، 421.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وذكاء زيد بن ثابت ت ظهر في قدرته على تعلم اللغة السريانية في سبعة عشر يوماً⁽¹⁾... وأمثلة ذلك كثير.

واهتمام السنة النبوية بتنمية القدرات العقلية يعني الاعتراف بالفروق الفردية بين العقلاء فيما يتميز به بعضهم عن بعض في المناشط العقلية، وهو عامل في زيادة الرصيد العقلي الفارق بين الأشخاص. ومن اهتمام السنة النبوية بالفروق الفردية في العقل وأثر العقل كعامل في إبراز وتنمية الفروق الفردية ما سيأتي الحديث عنه في المباحث الآتية:

المبحث الأول: تفريق السنة النبوية بين الناس في بعض الأمور باعتبار العقل.

تنص الأحكام الشرعية عموماً والسنة النبوية خصوصاً على أن هناك فروقاً بين الأشخاص في التكاليفات والواجبات يحددها اعتبار عامل العقل، ومن ذلك اعتبار العقل مناطاً للتكليف، ففاقد العقل كلياً لا يكلف بأي من أصول أو فروع الشريعة.

عن عائشة ك عن النبي □ قال: (رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَكْبُرَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ، أَوْ يُفِيْقَ).

ومعنى رفع القلم هنا: كناية عن عدم التكليف.⁽²⁾

بمعنى: أنه لا يطالب بأداء الواجبات، كالصلاة والصيام والحج وغيرها، ولا يعاقب بما اقترفت يده من الجنايات، وهذا أمر مجمع عليه عند العلماء.

قال ابن عبد البر: أجمع العلماء أن ما جناه المجنون في حال جنونه هدر، وأنه لا قود عليه فيما يجني فإن كان يفيق أحياناً ويغيب أحياناً فما جناه في حال إفاقته فعليه فيه ما على غيره من البالغين غير المجانين.⁽³⁾

(1) أخرجه أحمد في المسند 182/5 وغيره. وسيأتي تخريجه موسعاً في الباب الرابع إن شاء الله.

(2) تحفة الأحوذى 570/4.

(3) الاستنكار 50/8.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ورفع التكليف في الدنيا يتبعه عدم كتابة الآثام أو المؤاخذه عليها في هذه الأحوال. (1)

فاختلاف الناس في التكليف هنا نتيجة للفروق الفردية ، والعامل في ذلك هو العقل، وقد جاء التعبير بلفظ الرفع مشعراً بالتفريق، قال المناوي: "عبر بلفظ الرفع إشعاراً بأن التكليف لازم لبني آدم إلا لثلاثة وأن صفة الرفع لا تنفك عن غيرهم". (2)

المبحث الثاني: مراعاة ضعف العقول.

تقرر السنة النبوية أن هناك فروقاً فردية بين فئة العقلاء وبين فئة ضعفاء العقول، وأقرت بأثر هذا الضعف في مستقبل الشخص وأمر حياته، فجاءت السنة النبوية بحفظ حقوقهم، وأوجبت على المجتمع أن لا يستغلوا ضعف قدراتهم العقلية في إلحاق الضرر بهم.

عن عبد الله بن عمر م قال: (ذَكَرَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ يُخَدَعُ فِي الْبَيْعِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ بَايَعْتَ فَقُلْ لَا خِلَابَةَ فَكَانَ إِذَا بَايَعَ يَقُولُ لَا خِلَابَةَ).

هذا الرجل المذكور في الحديث كان قد أصيب في رأسه بجراحة شديدة في الجاهلية فأثرت على عقله ولسانه ولم يخرج عن التمييز فكان يخدع في البيع، فجاء أهله يطلبون من النبي ﷺ أن يحجر عليه، وكان فيه حرص على الشراء والبيع مع ضعف عقله ولسانه، فلقنه النبي ﷺ أن يقول عند التبائع (لا خلابة، أي: لا خداع) ليشرع الطرف الآخر أنه ليس من ذوي البصائر في معرفة السلع ومقادير القيمة، فيراعي ذلك ولا يستغل ضعفه، ثم جعل له رسول الله ﷺ الخيار في البيوع ثلاثة أيام في كل سلعة اشتراها. (3)

(1) ينظر: حاشية السندي على النسائي 156/6، سبل السلام 181/3.

(2) فيض القدير 35/4.

(3) ينظر: سنن الترمذي 552/3، الاستذكار 538/6، شرح النووي على صحيح مسلم 177/10 فتح الباري 337/4، عمدة القاري 233/11 عون المعبود 287/9، تنوير الحوالك 87/1.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وقد ذكر العلماء في كتب الفقه أحكام الحَجَر على السفیه ، وهو الذين لا يحسن التصرف، مراعاةً لضعف عقله. وهذا الحجر هو بمثابة الحفظ والصيانة، فضعيف العقل كما أنه لا يحسن التصرف، فإنه لا يستطيع التمييز بين الطرق السوية وغير السوية في تحقيق أغراضه، وقد ينقاد إلى الإغراء من غير تبصر، ولا يدرك النتائج المترتبة على سلوكه، وقد يجنح أو ينحرف أخلاقياً، حيث تشير دراسات (بيرت BURT) إلى أن 80٪ من الجانحين دون المتوسط في الذكاء. (1)

(1) الفروق الفردية ص 130.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

المبحث الثالث: الفروق الفردية في القدرات العقلية. وتحت مطلبان:

المطلب الأول: الفروق الفردية في القدرات اللغوية.

القدرات اللغوية تُستمد من القدرات العقلية ، وذلك: " أن قدرة الأداء العقلي تتصل بفهم معاني الكلمات" ⁽¹⁾ فبالقدر الذي يتمتع به الشخص من أداء عقلي متميز تكون قدراته اللغوية ممتازة كذلك خصوصاً فيما يتعلق بالحفظ والفهم والتحليل.

وقد أقرت السنة النبوية بوجود الفروق الفردية بين الناس في القدرة على الفهم اللفظي، وراعت أن على الفرد أن يعمل بما أدى إليه فهمه بعد الاجتهاد، واستعمال الإمكانيات العقلية المتاحة.

وهنا يحسن التذكير بأن فهم الخطاب يتأثر بعوامل منها ما تتعلق بالمخاطب كالنطق والفصاحة والبيان، ومنها ما يتعلق بالمخاطب كالإنصات والفهم والاستيعاب، والذي يتعين الحديث عنه هنا هو ما يتعلق بالقدرات العقلية لدى المخاطب في فهم مراد المتكلم وإمامه بما يتضمنه ذلك الكلام من معاني.

حيث إنه يختلف الناس في فهم عبارة واحدة، لاختلاف قدراتهم العقلية، فمنهم ذلك الذي قدرته العقلية تقف عند حدود دلالة اللفظ الظاهرة، ومنهم من يمتلك قدرة عقلية تقوده إلى تحليل واستنباط المعاني الدقيقة التي تخفي وراء تلك العبارات.

وقد نبه النبي ﷺ إلى تلك الفروق العقلية بقوله: (أَلَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يُبَلِّغُهُ يَكُونُ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ).

ومراداه أن الراوي للخبر يحسن به نقل اللفظ النبوي كما هو، وذلك لما يشتمل عليه من معان قد تخفى على الراوي نفسه، إلا أنه ينقله لمن يملك فهماً وبصيرة وقدرة عقلية تمكنه من فهم ما لم يفهم ذلك الراوي.

وقد جاء التعبير النبوي عن تلك القدرة العقلية المستنبطة بالفقه، كما جاء التصريح بوجود فروق فردية في فقه المعاني.

(1) الفروق الفردية في الذكاء ص309.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

فعن زيد بن ثابت قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا حَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ، فَرُبَّ حَامِلٍ فِيهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِيهِ لَيْسَ بِفَقِيهِ).

فهذا الحديث دالٌّ على أن بعض الأشخاص يمتلكون قدرة عقلية تمكنهم من تحليل النص واستنباط الأحكام والمعاني، وأن هذه الإمكانيات العقلية لا تتوفر عند الجميع، كما أن البعض يمتلكون قدرة عقلية من نوع آخر وهي القدرة على الحفظ وتخزين المعلومات، والدقة في أداء العبارة بلفظها، ولكلٍ دوره ووظيفته، فهذا يحفظ ويبلغ، وذاك يستنبط ويحلل.

ولأجل ذلك جاء الأمر بالرجوع إلى أهل الاستنباط في معرفة المشكل وما لا تدركه بعض العقول في قوله لأ: +وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ &. (1)

قال ابن جرير الطبري: كل مستخرج شيئاً كان مستتراً عن أبصار العيون أو عن معارف القلوب فهو له مستنبط. (2)

وتراعي السنة النبوية فروق الفهم أيضاً في: أنها تتسامح مع المجتهد فيما أدى إليه فهمه من اجتهاد وإن جانب الصواب، إيماناً منها باختلاف القدرات ومراتب الناس في الفهم والإدراك، وأن الله لا يكلف أحداً من الناس إلا بما هو في وسعه وبما يطيق.

ومما يدل على ذلك: أنه لما نزل قول الله تعالى: +وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ &. (3)

قال عدي بن حاتم ت: (يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنِّي أَجْعَلُ تَحْتَ وَسَادَتِي عَقَالَيْنِ عَقَالاً أَبْيَضَ، وَعَقَالاً أَسْوَدَ، أَعْرِفُ اللَّيْلَ مِنَ النَّهَارِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ وَسَادَتَكَ لَعَرِيضٌ، إِنَّمَا هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ).

لقد فهم هذا الصحابي الجليل ت فهماً لم يتجاوز فيه مدلول لفظ الخيط الظاهر، وغاب عنه المعنى المراد بالخيط وأنه بياض النهار وسواد

(1) سورة النساء؛ آية 83.

(2) تفسير الطبري 181/5.

(3) سورة البقرة؛ آية 187.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الليل، وقد عذره النبي □ في هذا الفهم مداعبا له بقوله: إن وسادك لعريض، أي: إن نومك إذا لطويل، كنى بالوساد عن النوم لأن النائم يتوسده. (1)

وقيل: يريد إن كنت توسدت تحت رأسك الخيط الأبيض والخيط الأسود المذكورين في الآية فإن وساداً يكون تحته الليل والنهار الأخذان بأقطار الدنيا لعريض. (2)

وهناك شواهد أخرى كثيرة تبرز اعتبار السنة النبوية لاختلاف القدرات العقلية وأثرها في الوصول إلى تكوين المفاهيم الصحيحة، أو التصرف المناسب في المواقف المختلفة، وسيكتفي الباحث بذكر شاهد آخر تجنباً للإطالة.

فبعد انتهاء غزوة الأحزاب قال النبي □: (لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ. فَأَدْرَكَ بَعْضُهُمُ الْعَصْرَ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي، لَمْ يَرُدْ مِنَّا ذَلِكَ، فَذَكَرَ لِلنَّبِيِّ □ فَلَمْ يُعْتَفَ وَاحِدًا مِنْهُمْ).

هذا الحديث دليل على اختلاف قدرات الناس العقلية في الفهم والاستنباط، فالطائفة التي أخرت الصلاة حتى وصلت بني قريظة تصرفت وفق ظاهر النص ولم تدرك المعنى المراد الذي توصلت إليه عقول الآخرين، ولذلك كانت الطائفة التي صلت في الوقت هي الأصوب كما ذكر ذلك بعض أهل العلم. (3)

(1) غريب الحديث للحربي 231/1، المجرد للغة الحديث لابن اللباد ص398.

(2) ينظر: مشارق الأنوار 294/2، معالم السنن 232/3، شرح النووي على صحيح مسلم 201/7، فتح الباري 133/4، عمدة القاري 293/10، الديباج على صحيح مسلم 191/3، عون المعبود 340/6، تحفة الأحوذى 249/8، المنهل العذب المورود 71/10.

(3) قال ابن القيم: لأنهم حازوا الفضيلتين، فإنهم بادروا إلى امتثال أمره في الخروج وبادروا إلى مرضاته في الصلاة في وقتها ثم بادروا إلى اللحاق بالقوم فحازوا فضيلة الجهاد وفضيلة الصلاة في وقتها وفهموا ما يراد منهم وكانوا أفقه من

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

المطلب الثاني: الفروق الفردية في القدرات العقلية الخاصة (الحدسية).

تؤكد السنة النبوية وجود قدرات عقلية عليا لدى بعض الأفراد تتمثل في القدرة على الحدس بأمور لا يستطيع معرفتها الأشخاص العاديون، وهي ما يسمى بالقيافة (1) والفراسة (2).

ففي حديث عائشة ك قالت: (دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ مَسْرُورٌ، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ؛ أَلَمْ تَرَيَّ أَنَّ مُجَرِّزَا الْمُدَلِّجِي دَخَلَ عَلَيَّ، فَرَأَى أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَزَيْدًا، وَعَلَيْهِمَا قَطِيفَةٌ، قَدْ غَطَّيَا رُءُوسَهُمَا، وَبَدَتْ أَقْدَامُهُمَا، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْأَقْدَامَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ).

وقصة الحديث: أن أسامة بن زيد كان شديد سواد اللون وكان والده زيد أبيض، فتمارى الناس في ذلك وتكلموا في ثبوت نسبهما مع اختلاف ألوانهما (3)، فجاء هذا القائف الذي يملك قدرة إدراك عقلية فذة، وبمجرد رؤيته لأقدامهما عرف أن أحدهما والد للآخر.

فالحديث تأكيد واعتراف بوجود هذه القدرات العقلية العليا. قال الألوسي: وهي (أي: الفراسة والقيافة) من توابع العقل وكلما كان العقل أكمل كانت الفراسة أقوى. (4)

الآخرين.... وأما المؤخرون لها فغايتهم أنهم معذورون. بتصرف من: زاد المعاد 131/3.

(1) القيافة: على قسمين: قيافة الأثر ويقال لها: العيافة، وهي تتبع آثار الأقدام، وقيافة البشر وهي: الاستدلال بهيئات أعضاء الشخصين على المشاركة والاتحاد بينهما في النسب والولادة في سائر أحوالهما. وهذا العلم لا يحصل بالدراسة والتعليم، وحصوله بالحدس والتخمين لا بالاستدلال واليقين. ينظر: التعريفات 212/1، بلوغ الأرب للألوسي 261/3، كشف الظنون 1241/2، 1366.

(2) الفراسة: هي الاستدلال بهيئة الإنسان وأشكاله وألوانه وأقواله على أخلاقه. بلوغ الأرب للألوسي 263/3.

(3) ينظر: عمدة القاري 110/16، نيل الأوطار 80/7 سبل السلام 136/4.

(4) بلوغ الأرب للألوسي 261/3.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وفي الحديث أيضاً دليل على أثر هذه المقدرة على الشخص في تحقيق مكانة اجتماعية معينة.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

المبحث الرابع: تنمية القدرات العقلية في السنة النبوية.
وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: الثناء على العقلاء.

امتدحت السنة النبوية أشخاصاً لاتصافهم بالعقل أو تميزهم ببعض القدرات العقلية. كما في حديث أشج عبد القيس (إِنَّ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ؛ الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ).

والحلم والأناة في الحديث يراد بهما: العقل والتثبت في الأمور وعدم العجلة ⁽¹⁾، وثناء النبي □ على هذا الصحابي لاتصافه بهذه الصفات العقلية يمثل دعوة لغيره في التحلي بها.

المطلب الثاني: الدعوة لاستخدام أقصى إمكانات العقل.

شجع النبي □ أصحابه لاستخدام العقل، وطالبهم ببذل كافة الإمكانيات المتاحة لاستخدامه، ومن ذلك: حديث عمرو بن العاص ت أنه سمع رسول الله □ يقول: (إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ).

هذا الحديث صريح في الدعوة إلى بذل الجهد واستفراغ الوسع في أعمال العقل في البحث عن الصواب، وذلك لأمرين: أحدهما: أن بذل الجهد شرط لحصول الأجر والسلامة من الإثم.

والثاني: أن فيه ترغيباً في تحصيل أكمل الأمرين وأعظم الأجرين وهذا يولد حتماً بذل مزيد من الجهد في أعمال المواهب والقدرات العقلية للوصول إلى أقصى ما يمكن.

ومثل هذا الدعوة إلى إجراء عملية القياس التي تعد من أهم الوسائل

العقلية العلمية والتي تتم فيها عمليات عقلية أبرزها التحليل والمقارنة. ⁽²⁾

فقد شجع النبي □ أصحابه على إجراء عمليات القياس في كثير من القضايا، ومن ذلك ما رواه أبو هريرة ت أن رجلاً أتى النبي □ فقال: (يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ غُلَاماً أَسْوَدًا). فَقَالَ: هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟ قَالَ:

(1) تقدم شرح الحديث في العوامل الوراثية .

(2) ينظر: أسس التربية الإسلامية ص535.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

نَعَمْ. قَالَ: مَا أَلَوْنُهَا؟ قَالَ: حُمْرٌ. قَالَ: هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَنْتَى كَانَ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَرَاهُ عِرْقٌ نَزَعَهُ. قَالَ: فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ عِرْقٌ).
ففي هذا الحديث وغيره من الأحاديث التي تجري مجراه وتدل على معناه، درب النبي ﷺ أصحابه على قياس الأمور والحكم عليها بأحكام مثيلاتها. وهذا فيه تنشيط للعقل، وتوسيع لمداركه، وبالتالي تنمية للفروق العقلية بين الأفراد.

المطلب الثالث: الحث على التعلم.

حثت السنة النبوية على القيام بمناشط متعددة من شأنها تنمية العقول، وأهمها: الدعوة إلى التعلم.

فتعليم العلوم يؤدي إلى النمو العقلي لدى المتعلمين.⁽¹⁾
والتعلم والذكاء متلازمان، وبينهما تناسب طردي، بمعنى: أنهما يتزايدان معاً أو يتناقصان معاً.⁽²⁾

وقد نبه الله عز وجل في القرآن الكريم على الارتباط الوثيق بين العلم والعقل، فأشار إلى أن الفهم الذي هو أحد أبرز مجالات العقل يتحقق بالعلم ويتواجد لدى فئة العلماء بقدر أكبر، قال تعالى: +وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ.&.⁽³⁾

أي: وما يفهمها ويتدبرها ويتعقل الأمر الذي ضربناها لأجله، إلا الراسخون في العلم المتضلعون، المتفكرون فيما يتلى عليهم وما يشاهدونه.⁽⁴⁾

(1) جوانب التربية الإسلامية ص 101.

(2) الفروق الفردية ص 123.

(3) سورة العنكبوت؛ آية 43.

(4) ينظر: تفسير ابن كثير 415/3، تفسير أبو السعود 41/7، روح المعاني 163/20، فتح القدير 204/4.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

والأحاديث التي في الحث على التعلم كثيرة جداً منها على سبيل التمثيل ما رواه أبو هريرة ت قال: قال رسول الله ﷺ: (...وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَطْلُبُ بِهِ عِلْماً، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ).

فهذا الحديث وغيره مما هو في معناه- التي تحث على العلم هي في حقيقتها تنمية للعقل وعامل من عوامل بناء الفروق الفردية.

المطلب الرابع: الدعوة للتفكير.

دعت السنة النبوية إلى ما دعى القرآن إليه من استخدام العقل بالتفكير في الكون والتأمل في بديع الصنع والاستدلال بالمحسوسات على الغائبات، وتكرار المحاولات الذهنية لأجل فهم الأدلة العقلية على وجود الخالق سبحانه، والاستدلال بدقة صنعه على قدرته وعظمته جل وعلا.

ومن تلك الأدلة قول الحق تبارك وتعالى: + يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ * فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ..& (1)

+ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...& (2)
+ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ * أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...& (3) وغيرها كثير.

وعن عائشة ك قالت: قال رسول الله ﷺ: (لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةُ آيَةٌ وَيْلٌ لِّمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا + إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...& الآية كلها. وتمام الآية: +...وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلُوكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ.& (4)

المطلب الخامس: تنشيط العقول بالمساءلة.

(1) سورة البقرة؛ آية ، 220.

(2) سورة آل عمران؛ آية 191.

(3) سورة الأعراف؛ آية 184، 185.

(4) سورة البقرة؛ آية 164.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

حفلت السنة النبوية بأدلة وافرة على مساءلة النبي ﷺ أصحابه عن بعض القضايا التي تحتاج إلى إعمال العقول في التفكير للحصول على الجواب الصحيح، ومن أبرز ذلك:

حديث عبد الله بن عمر م أن رسول الله ﷺ قال: (أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ مِثْلُهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ، تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا، وَلَا تَحْتَ وَرَقِهَا. فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ وَتَمَّ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَلَمَّا لَمْ يَتَكَلَّمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هِيَ النَّخْلَةُ. فَلَمَّا خَرَجْتُ مَعَ أَبِي، قُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ؛ وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ. قَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَهَا؟ لَوْ كُنْتَ قُلْتَهَا كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: مَا مَنَعَنِي إِلَّا أَنِّي لَمْ أَرَكَ وَلَا أَبَا بَكْرٍ تَكَلَّمْتُمَا فَكَرِهْتُ).

إن سؤال النبي ﷺ هذا، هو عملية تنشيط عقلية، حيث أثارت مشكلة أمام الصحابة ش، ثم شرع الصحابة في البحث عن حل في ضوء خبراتهم السابقة، افترض عدد منهم أن الشجرة المقصودة من بين أشجار البادية، بدأوا يزنون فروضهم ويقارنون في أذهانهم أوجه الشبه بينها وبين المؤمن، ثم توصل أحدهم للحل العملي بعد تمحيص فروضه بدقة، وعرف أنها النخلة. (1)

المطلب السادس: تنمية الخيال.

تعد عملية التخيل -البناء الهادف- من أبرز خصائص النمو العقلي. (2)

وإذا قمنا بتنمية الخيال لدى الأفراد ازداد نموهم العقلي واتسعت الفروق الفردية وبان مدى القدرة على التخيل فيما بينهم . وقد أثرت السنة النبوية هذا الخيال مستندة إلى حقائق واقعية، متدرجة بالعقل في تخيل بعض المشاهد الخارقة للعادة، كما في قصة أصحاب الغار، والأخدود، وكما في أخبار المعجزات الربانية للأنبياء السابقين، كتسخير الرياح والجن وتكليم الحيوان لسليمان عليه السلام، وانفلاق البحر وتحول العصا لموسى عليه السلام، وأمثال هذه الأمور التي يمكن للعقل تخيلها، وتنتهي به إلى مالا يستطيع الوصول إلى تخيله، فهو فوق الخيال

(1) ينظر: أسس التربية الإسلامية ص 445.

(2) المرجع السابق ص 452.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

البشري، قال □: (قَالَ اللَّهُ: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَأُوا إِن شِئْتُمْ + فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ...&). (1)

قال المناوي: ولا خطر على قلب بشر معناه: أنه تعالى ادخر في الجنة من النعيم والخيرات واللذات ما لم يطلع عليه أحد من الخلق بطريق من الطرق، فذكر الرؤية والسمع، لأن أكثر المحسوسات تدرك بهما، ثم زاد أنه لم يجعل لأحد طريقاً إلى توهمها بذكر وخطر على قلب، فقد جلت عن أن يدركها فكر وخاطر. (2)

فهذا الذي أعده الله عز وجل في الجنة، لا يمكن للعقل تخيله لأنه فوق الإمكانيات العقلية البشرية.

لكن هذا الخبر يحفز الخيال لمحاولة تخيل شيء من ذلك النعيم، فإذا ما اجتهد علم أن ما في الجنة أعلى من ذلك المتخيل.

(1) سورة السجدة؛ آية 17.

(2) فيض القدير 4/474.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الفصل السادس: العوامل النفسية.

أحاديث الفصل:

عن أبي هريرة ت قال: (قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشْرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ). (1)

عائشة ك قالت: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: تُقَبِّلُونَ الصَّبِيَّانَ؟! فَمَا نُقَبِّلُهُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ). (2)

عن أنس بن مالك ت عن النبي ﷺ أنه قال: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ). (3)

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته 2234/5، واللفظ له، ومسلم في كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك 1808/4، وأبو داود 355/4، والترمذي 318/4، وأحمد 241/2. وغيرهم.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته 2235/5، ومسلم في كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك 1808/4، وابن ماجه 1209/2، وأحمد 56/6. وغيرهم.

(3) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان 14/1، واللفظ له، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان 66/1، والترمذي 15/5، والنسائي 94/8، وابن ماجه 1338/2، وأحمد 103/3. وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أنس بن مالك ت عن النبي ﷺ قال: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه). (1)

عن أبي هريرة ت قال: قال رسول الله ﷺ: (لا عدوى ولا طيرة، وأحبُّ الفأل الصالح). (2)

عن سعيد بن المسيب / عن أبيه: (أنَّ أباهُ جاءَ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: ما اسمُكَ؟ قال: حزنٌ. قال: أنتَ سهْلٌ. قال: لا أُغَيِّرُ اسماً سَمَّيْتُهُ أَبِي. قال ابنُ المُسيَّب: فما زالتِ الحُزونةُ فينا بعدُ). (3)

عن أبي هريرة ت قال: قال رسول الله ﷺ: (سبعةٌ يُظِلُّهم الله في ظلِّه، يومَ لا ظلَّ إلا ظلُّه... وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ... الحديث). (4)

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه 14/1، واللفظ له، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير 67/1، والترمذي 667/4، والنسائي 115/8، وابن ماجه 26/1، وأحمد 176/3. وغيرهم.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب الفأل 2171/5، ومسلم في كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم 1746/4، واللفظ له، وأبو داود 17/4، وأشار إليه الترمذي 450/4، وابن ماجه 1170/2، وأحمد 332/2. وغيرهم.

(3) تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب اسم الحزن 2288/5، وأبو داود 289/4، وأحمد 433/5. وغيرهم.

(4) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الجماعة والإمامة، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد 234/1، ومسلم في كتاب الزكاة، باب فضل

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أبي هريرة ت قال: قال رسول الله ﷺ: (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر).⁽¹⁾ وفي رواية: (ولا غول).⁽²⁾
عن أبي مسعود ت قال: قال ﷺ: (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى؛ إذا لم تستح فاصنع ما شئت).⁽³⁾
عن عبد الله بن عمر م: (أن رسول الله ﷺ مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول الله ﷺ: دعه؛ فإن الحياء من الإيمان).⁽⁴⁾

إخفاء الصدقة 715/2، والترمذي 598/4، والنسائي 222/8، وأحمد 439/2 وغيرهم.

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه، من حديث أبي هريرة ت ، أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب لا هامة ولا صفر 2171/5، واللفظ له، ومسلم في كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر 1743/4، وأبو داود 17/4، وأحمد 267/2. وغيرهم.

(2) تخريج الحديث:

أخرجه مسلم من حديث جابر ت ، في كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر 1744/4، وأحمد 312/3. وغيرهما.

(3) تخريج الحديث:

أخرجه البخاري من حديث أبي مسعود ت في كتاب الأدب، باب إذا لم تستح فاصنع ما شئت 2268/5، وأبو داود 252/4، وابن ماجه 1400/2، وأحمد 121/4. وغيرهم.

(4) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب الحياء 2268/5، واللفظ له، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان 63/1، وأبو داود 252/4، والترمذي 11/5، والنسائي 121/8، وابن ماجه 22/1، وأحمد 9/2. وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أبي بكرة قال : سمعت النبي ﷺ يقول: (لا يَقْضَيْنَ حَكْمَ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضَبَانُ).⁽¹⁾
عن أبي هريرة ت: (أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي. قَالَ: لَا تَغْضَبْ. فَرَدَّدَ مَرَارًا، قَالَ: لَا تَغْضَبْ).⁽²⁾

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب هل يقضي القاضي أو يفتي وهو غضبان 2616/6 ، واللفظ له، ومسلم في كتاب الأقضية، باب كراهة قضاء القاضي وهو غضبان 1342/3، وأبو داود 302/3، والترمذي 620/3، والنسائي 237/8، وابن ماجه 776/2، وأحمد 36/5. وغيرهم.

(2) تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب 2267/5، والترمذي 371/4، وأحمد 362/2. وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ثانياً : وجه الاستدلال :

مما لا شك فيه أن العوامل النفسية كالحب والبغض، والرضا والغضب، والتفاؤل والتشاؤم، وغيرها، لها دور بارز في صياغة وتشكيل شخصية الفرد.

وللسنة النبوية توجيهات لصقل لتلك العوامل النفسية وتهذيبها من أجل استثمار أمثل لأثرها في تكوين الفرد، وبناء شخصيته الإسلامية الفريدة.

وسوف يتناول الباحث التوجيهات النبوية الخاصة بأبرز العوامل النفسية في السنة النبوية ذات الأثر القريب أو البعيد في تشكيل شخصية الفرد عبر المباحث التالية:

المبحث الأول: الحب وأثره في تكوين الشخصية. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أثر التربية بالحب والعطف في تكوين الشخصية.

الحب أحد أهم العوامل النفسية والانفعالات الهامة في حياة الإنسان. وله دوره في تشكيل شخصية الإنسان منذ الطفولة، فإحاطة الوالدين للطفل بمشاعر المحبة والحنان والعطف يثبت في نفسه الشعور بالأمن والطمأنينة فتتطور شخصيته نمواً سليماً، وعند فقدانه لتلك المشاعر فإنه يصابه القلق وتضطرب شخصيته ويصبح فيما بعد عرضة للمرض النفسي.⁽¹⁾

لقد أكدت السنة النبوية على أهمية الحب والرحمة للأطفال كما حثت على حسن التعامل والملاطفة والملاعبة معهم من خلال المواقف المتعددة من نبي الرحمة ﷺ، في تعامله مع الأطفال عموماً وحفيديه الحسن والحسين م خصوصاً -وليس المقام هنا لتفصيل ذلك- إلا أن

(1) ينظر: الحديث النبوي وعلم النفس ؛ عثمان نجاتي 77،78.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

رحمته □ وحبه للأطفال أمر معلوم لكل من طالع سيرته ⁽¹⁾، ويبرز ذلك جلياً فيما رواه أبو هريرة ت قال: (قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ □ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِساً، فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنْ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ □ ثُمَّ قَالَ: مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ).

وفي حديث آخر روته عائشة ك قالت: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ □ فَقَالَ: تُقْبِلُونَ الصِّبْيَانَ؟! فَمَا نُقْبِلُهُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ □: (أَوْأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ).

إن مشروعية الرحمة والرفق بالأطفال غذاء عاطفي يترتب على نقصه أو الحرمان منه أمراض نفسية وتصرفات شاذة خصوصاً في المرحلة التالية من عمره. ⁽²⁾

فالتربية على الحب تثمر شخصية سعيدة، ومتعاونة، وتقدر المسؤولية، ولقد بينت دراسة (بترن سوروكن) أن تنشئة الأطفال في جو من الحنان وعلى أيدي آباء عطوفين له أهميته العظمى في مساعدة الأطفال على أن يشبوا على التعاون والشعور بالمسؤولية. ⁽³⁾

كما أثبتت دراسات نفسية أخرى على أطفال الملاجئ الذين حرموا حب الآباء وحنانهم أن معظمهم أصيبوا بالأمراض النفسية والاضطرابات العصبية. ⁽⁴⁾

(1) للتوسع ينظر: رسالة بعنوان: الرسول □ يحبك يا صغيري ؛ عبد الله بن حمود البوسعيد.

(2) ينظر: جوانب التربية الإسلامية ص 56.

(3) ينظر: تربية الشعور بالمسؤولية عند الأطفال ؛ كونستانيس فوستر، ترجمة خليل إبراهيم ص 17.

(4) ينظر: جوانب التربية الإسلامية ص 58.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ومن أبرز تلك الآثار المترتبة على فقدان عامل الحب والرحمة والعطف والحنو من الآباء، ظهور السلوك العدواني الحاد لدى الأبناء، كما تفيد دراسة (ماكورد McCORD).⁽¹⁾

ومن الآثار كذلك حدوث الاضطرابات المعرفية والسلوكية والوجدانية، فقد أشار (CASE) إلى أن نسبة 46% ممن يعانون من تلك الاضطرابات كانوا قد أصيبوا بها في طفولتهم بسبب التفكك الأسري وعدم الارتباط العاطفي بالأبوين.⁽²⁾

المطلب الثاني: أثر حب الله عز وجل ورسوله على الشخصية.
وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: أثر حب الله □ في حصول الطمأنينة والاستقرار النفسي.

أسمى أنواع الحب الإنساني هو حب الله عز وجل، وهو أكثرها تحقيقاً للسعادة والمتعة الروحية.⁽³⁾

والشخص الذي يحب الله حباً حقيقياً، يعيش في قمة السعادة، وسبب ذلك أن حبه لله يولد لديه الرضا التام في كل أحواله، وبكل ما أصابه من الخير أو الشر، وهو بهذا الحب يستعذب الآلام في سبيل محبوبة مهما بلغت، بل إنه من فرط حبه لا يشعر بتلك الآلام، ولديه استعداد أن يبذل حياته من أجل الفوز برضا محبوبة وجواره، بخلاف من يفتقد هذا النوع من الحب فلن يبلغ هذا المستوى مهما فعل.

(1) الأسس النفسية للنمو ص 200.

(2)

CASE, R. (1985). INTELLECTUAL DEVELOPMENT: BIRTH TO ADULTHOOD. NEW YORK ACADEMIC PRESS.

(3) ينظر: الحديث النبوي وعلم النفس ص 78.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

إن العاطفة الدينية عموماً - ومنها حب الله □ - لتكسب الفرد قوة وأماناً في مواجهة الحياة. (1)

لقد أفادت السنة النبوية أنه بقدر ما يتوفر حب الله تعالى في قلب المرء بقدر ما يتحقق له من السعادة واللذة، وقد جاء التعبير النبوي عن ذلك بـ (حلاوة الإيمان).

عن أنس بن مالك ت عن النبي □ أنه قال: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ).

والشاهد من الحديث: أن هناك فروقاً فردية تنشأ بين الناس فيما يتعلق بطمأنينة القلب واستقرار النفس وبرد اليقين، وهدوء الأعصاب سببها، حب الله عز وجل.

المسألة الثانية: أثر حب الله □ في الفروق الفردية باعتباره دافعاً لاستقامة الفرد.

يقوم حب الله □ بدور هام في حياة المؤمن، فهو الذي يوجه سلوكه في الحياة ويؤثر في كل أفعاله وأقواله، فلا يصدر عنه إلا ما يرضي الله. (2)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: إن الحب يحرك إرادة القلب فكلما قويت المحبة في القلب طلب القلب فعل المحبوبات فإذا كانت المحبة تامة استلزمت إرادة جازمة في حصول المحبوبات. (3)
وقال أيضاً: الحب التام منا مستلزم للإرادة التامة الموجبة للفعل مع القدرة، والبغض التام منا مستلزم للكرهية التامة المانعة للقدرة، فإذا كان

(1) بتصرف : علم النفس التكويني؛ عبد الحميد الهاشمي ص 224.

(2) الحديث النبوي وعلم النفس ص 78.

(3) مجموع فتاوى ابن تيمية 192/10.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

العبد قادراً على مَحَبَّاتِ الحق ولا يفعلها فلضعف محبتها في قلبه، أو وجود ما يعارض الحق مثل محبته لأهله وماله فإن ذلك قد يمنعه عن فعل محبوب الحق. (1)

ويبدو ذلك جلياً في قوله تعالى + قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ &. (2) فقد قرن الله عز وجل بين الحب والطاعة. وفي هذا يقول القائل:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه عار
لو كان حبك صادقاً لأطعته
عليك إذا فعلت شنيع
إن المحب لمن أحب مطيع. (3)

إن هذا الاتباع هو أعظم شاهد على صدق المحبة، بل هو من أجل ثمارها. (4)

قال شيخ الإسلام: حقيقة المحبة لا تتم إلا بموالاتة المحبوب، وهو موافقته في حب ما يحب وبغض ما يبغض. (5)

ومعلوم أن الله عز وجل يحب البر والخير وحسن الخلق والعمل الصالح، ويمقت الفجور والشر وسوء الخلق والعمل السيئ. إن حب الله وحده هو الذي يملك القدرة على نفس الأسوار التي تتحصن أثرتنا من خلفها، وفي وسعه أن يلهب فينا الحماس ويجعلنا

(1) قاعدة في المحبة ص 103.

(2) سورة آل عمران؛ آية 31.

(3) الأبيات منسوبة إلى الحسن بن محمد بن الحنفية. ينظر: شعب الإيمان 386/1، تهذيب الكمال 320/6.

(4) محبة الرسول □ بين الاتباع والابتداع ؛ عبد الرؤوف عثمان ص 66.

(5) مجموع فتاوى ابن تيمية 192/10.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

نسير مبتهجين في طريق التضحية الأليم، إن المؤمن بدينه يخضع لأشق النظم الخلقية من أجل حبه لربه. (1)

ويتحقق تأثير محبة الله في استقامة السلوك، عندما يقوم حب الله بتحريك النفس اللوامة للمحاسبة الدقيقة في حال التقصير، والتي يعبر عنها علماء النفس بـ (الذات العليا) وهي التي تنهى الشخص وتهيئ له مقاومة الإغراء وتشعره بالذنب عندما يخطئ. (2)

قال شيخ الإسلام: إذا فعلت الشر -يعني النفس- تابت وأنابت فتسمى لوامة لأنها تلوم صاحبها على الذنوب. (3)

(1) ينظر: جوانب التربية الإسلامية ص 171.

(2) ينظر: الأسس النفسية للنمو ص 217.

(3) مجموع فتاوى ابن تيمية 294/9.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

المطلب الثالث: أثر حب الرسول □ في استقامة الفرد.

أشار الحديث السابق إلى حب آخر، لا يقل أهمية من حيث توجيه السلوك، وبناء الشخصية، عن حب الله □، ألا وهو حب رسول الله □. فحبه □ يبعث على الاقتداء به في جميل أفعاله ونبيل خصاله وحسن أخلاقه وكريم صفاته.

وفي هذا الصدد أشار بعض المختصين إلى أن عاطفة الحب تجاه شخص من المعاصرين أو الشخصيات التاريخية، أو ما إلى ذلك من الاتجاهات، تشكل دافعاً للإنسان إلى القيام بأنواع من السلوك ترتبط بذلك الانفعال وتتمحور حول تلك العاطفة. (1)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية /: إن المحب يُجذب، والمحبوب يجذب، فمن أحب شيئاً جذبته إليه بحسب قوته... والمحب إنما يجذب المحبوب بما في قلب المحب من صورته التي يتمثلها. (2)

المطلب الرابع: أثر حب الآخرين في استقامة الفرد.

أشار قوله □: (وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله) في الحديث السابق إلى حب آخر يساهم في بناء الشخصية السوية، وهو حب الآخرين حباً صادقاً نزيهاً عن المصالح الدنيوية، للدرجة التي يحب له فيها ما يحب لنفسه، كما جاء في الحديث الآخر من رواية أنس بن مالك ت عن النبي □ قال: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ).

إن الشخص الذي يبلغ هذه الرتبة يعيش في سعادة غامرة، فهو بلا شك بريء من داء الحسد، والغش، والبغضاء وغيرها التي تترك آثارها على الشخص وتأخذ بحظ وافر من راحة باله، وبالتالي من عافية بدنه.

(1) ينظر: علم النفس التكويني ص 240، 241.

(2) الزهد والورع والعبادة 43.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

لقد توصل العلماء إلى أنه بالقدر الذي يتبادله الشخص من الحب والعطف والمودة والرحمة مع الآخرين فإنه يتخلص من الشعور بالقلق، ويجعله يشعر بالرضا عن نفسه وبالغبطة والسعادة، لقد وجه (ألفرد أدلر ALFRED ADLER) مرضاه النفسيين إلى مساعدة الآخرين والاندماج معهم، وقال: إن المريض إذا فعل ذلك برئ من مرضه.⁽¹⁾

(1) ينظر: الحديث النبوي وعلم النفس ص 84، 85.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

المبحث الثاني: التفاؤل والتطير (التشاؤم) وأثرهما في تكوين الشخصية.

ذكر الأصمعي أن الفأل: أن تكون مريضاً فتسمع يا سالم، أو تكون باغياً -أي تنشد ضالة- فتسمع يا واجد. ⁽¹⁾ قال ابن الأثير -معقباً-: فيقع في ظنه أنه يبرأ من مرضه ويجد ضالته. ⁽²⁾

ويرى الباحث من خلال كلام اللغويين السابق وبعد النظر في دلالات النصوص الشرعية الآتية أن التفاؤل يراد به: انبعاث شعور في النفس بتحقيق الخير والصلاح واندفاع الشر والمكروه، سببه سماع كلمة طيبة أو نحوها ترتبط غالباً بذلك الأمر.

و ضد التفاؤل التطير، وهو: توهم حصول الشر والمكروه عند سماع صوت حيوان معين أو مشاهدة طائر معين، أو وقوع أمر خلاف العادة، أو غير ذلك مما يبعث على التشاؤم. ⁽³⁾

وقد حرصت السنة النبوية على تنمية روح التفاؤل والقضاء على التشاؤم والتطير بالمخلوقات ونحوها، فقد كان رسول الله ﷺ يعجبه الفأل، وينهى عن التطير.

عن أبي هريرة ت قال: قال رسول الله ﷺ: (لا عَدْوَى وَلَا طَيْرَةَ، وَأُحِبُّ الْفَأْلَ الصَّالِحَ).

قال ابن بطال: جعل الله في فطر الناس محبة الكلمة الطيبة والفأل الصالح، والأنس به، كما جعل فيهم الارتياح للبشرى، والمنظر الأنيق. ⁽¹⁾

(1) ذكره الخطابي في أعلام الحديث 2135/3، وفي غريب الحديث 183/1.

(2) النهاية 405/3، وينظر: غريب الحديث لابن قتيبة 518/2، غريب الحديث لابن الجوزي 173/2، لسان العرب 513/11،

(3) بتصرف عن: التفاؤل والتطير في ضوء الحديث النبوي؛ السيد محمد السيد نوح ص1.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

فللتفاوت أثر على الشخص في مقاومة اليأس والقنوط، والتغلب على
الخوف والخور. (2)

بخلاف التطير فإنه يولد القلق والاضطراب النفسي، ويثني الشخص
عن أداء الواجب. (3)

لقد أثبتت بعض الدراسات النفسية أن الهدوء العام والتفاوت الغالب
يعين الفرد على الاحتفاظ إلى سنوات أطول وأكثر من ذلك الفرد الذي
يعاني من انفعالات متطرفة أو تشاؤم قاتل حزين، فالانفعال المتطرف
السريع والشديد كثيراً ما يكلف القلب جهداً مضاعفاً، كما يكلف
الأعصاب توتراً شديداً. (4)

إن موقف السنة النبوية من التطير - كما دل عليه مجموع الأحاديث
- يتلخص في:

- أن لا يفتعل الشخص ما يبعث على التطير، كما كان الجاهليون
يفعلون من تنفير الطير، والتشاؤم من ذلك.
- وأن لا يرده التطير عما عزم القيام به، بل يمضي في حاجته،
متوكلاً على الله، معتقداً أنه لا يقع شيء إلا بتقديره.
- وفي الجملة فالشخص المتفائل يتمتع بفروق إيجابية واضحة مقارنة
بالشخص المتشائم، يؤثر ذلك بوضوح في طريقة تحليله للمواقف
اليومية، واستجاباته للمثيرات المختلفة، وصناعة إنجازاته المستقبلية
وعلاقاته بالآخرين.

(1) شرح ابن بطل لصحيح البخاري 437/9.

(2) للتوسع: التفاؤل والتطير في ضوء الحديث النبوي ص29.

(3) للتوسع: المرجع السابق ص34.

(4) ينظر: علم النفس التكويني ص 335.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

كما يشكل التفاؤل دافعاً للعمل ومحفزاً لتجاوز ما يسمونه بالخطوة الأولى في مشوار الألف ميل.

فقد يتردد بعض الأشخاص عن الإقدام على أمور لا يشكون في تحقق المصلحة من ورائها، عند وضع أقدامهم على أول الطريق، فإذا ما شجعهم الآخرون أو رأوا ما يتفائلون به، بادروا إلى ذلك ومضوا فيه.

ومن هدي النبي □ في التفاؤل أيضاً، أنه كان يتفائل بالأسماء الحسنة، فيسمي بها، ويغير الأسماء القبيحة، لما لذلك من أثر على المُسمى، قال أبو داود: غير النبي □ اسم العاص، وعَتَلَة، وشيطان، والحَكَم، وغُرَاب، وشِهَاب... الخ. ⁽¹⁾ وغير النبي □ أيضاً اسم عاصية إلى جميلة، وغيرها. ⁽²⁾

قال العلماء: استعمال المصطفى □ هذا الفعل لم يكن تطيراً بعاصية ولكن تفاؤلاً بجميلة وكذلك ما يشبه هذا الجنس من الأسماء. ⁽³⁾

ذكر سعيد بن المسيب / عن أبيه: (أَنَّ أَبَاهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ □ فَقَالَ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: حَزْنٌ. قَالَ: أَنْتَ سَهْلٌ. قَالَ: لَا أُغَيِّرُ اسْماً سَمَّاهُ أَبِي. قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: فَمَا زَالَتْ الْحُزُونَةُ فِينَا بَعْدُ).

كره النبي □ هذا الاسم لما يتضمنه معناه من الحزونة، وهي ما غلظ من الأرض يقال: في فلان حزونة أي: في خلقه غلظة وقساوة، وغيره إلى ضده وهو: السهل. ⁽¹⁾

(1) باختصار: سنن أبي داود 289/4.

(2) تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في كتاب الآداب ، باب استحباب تغيير الأسماء القبيحة إلى حسن 1686/3، وأبو داود 288/4، والترمذي 134/5، وابن ماجه 1230/2، أحمد 18/2.

(3) ينظر: صحيح ابن حبان 136/13، والتمهيد 72/24.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وجاء في الحديث أن حزناً هذا أصر على إبقاء اسمه على تسمية أبيه، فكان من نتائج ذلك تأثره بمعنى اسمه، وانتقال ذلك الأثر إلى ذريته من بعده، ولذلك قال سعيد: فما زالت الحزونة فينا بعد.

وهذا يدل على أن هناك ارتباطاً بين الأسماء ومسمياتها في الغالب.

قال ابن القيم: ارتباط معنى الاسم بالمسمى يدل عليه قول سعيد بن المسيب: ما زالت فينا تلك الحزونة، وقال أيضاً: قل أن ترى اسماً قبيحاً إلا وهو على مسمى قبيح، ثم إن صاحب الاسم الحسن قد يستحي من اسمه، وقد يحمله اسمه على فعل ما يناسبه وترك ما يضاده، ولهذا ترى أكثر السفلى أسماءهم تناسبهم، وأكثر العلية أسماءهم تناسبهم.⁽²⁾

فالتسمية الحسنة تشعر بالتفاؤل، ومن ناحية أخرى هي عامل نفسي محفز لاكتساب معنى الاسم، والبعد عن المعاني المضادة.

المبحث الثالث: الخوف وأثره في تكوين الشخصية. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الخوف الإيجابي وأثره في استقامة الفرد.

الخوف الإيجابي ويقصد به ذلك الخوف الذي يدفع بالمرء للقيام بالأعمال الصالحة، ويمنعه من الأعمال السيئة.

ويأتي في مقدمته الخوف من الله ﷻ، فهو يدفع بالشخص للقيام بالأعمال الصالحة والامتناع عن الأعمال السيئة، قال الله سبحانه وتعالى: +يُؤْفُونَ بِالَّذِينَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا * وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا..&.⁽³⁾

(1) ينظر: فتح الباري 574/10، عمدة القاري 208/22، عون المعبود 203/13.

(2) باختصار: تحفة المودود في أحكام المولود ص146.

(3) سورة الإنسان؛ آية 7-10.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

فالفداء بالنذر، وإطعام المساكين والأيتام، كل تلك الأعمال الصالحة وغيرها كان الدافع إليها: الخوف الإيجابي من الله.

وجاء في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم القيامة، أن أحدهم ترك الفاحشة خوفاً من الله، قال رسول الله ﷺ: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: ... وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ... الحديث).

لقد كان خوف هذا الرجل من الله مانعاً من ارتكاب الفاحشة مع وجود إغراء الجمال وسلطان المنصب.

قال أبو سليمان الداراني: أصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله عز وجل. (1)

لقد بينت الآيات وكذا سنة النبي ﷺ في مواضع عديدة أثر الخوف من الله عز وجل في استقامة المؤمن وصلاحه، وتهذيب سلوكياته، والكف عن الأفعال القبيحة مهما تعلقت بها النفس.

وقد أفادت بعض الدراسات التجريبية الحديثة: أن الخوف إذا كان معتدلاً وغير شديد أو مسرف فإنه يكون مفيداً في دفع الإنسان إلى حسن الأداء فيما يقوم به من أعمال. (2)

المطلب الثاني: الخوف السلبي وأثره على الفرد.

كما أن هناك خوفاً يبعث على فعل الخير ويكف عن الشرور، فإن هناك خوفاً يتسبب في مشكلات نفسية ذات تأثير سيئ على الفرد، مثل: التخويف بأشياء وهمية لا حقيقة لها.

(1) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان 510/1، وذكره ابن رجب في كتاب التخويف من النار 6/1.

(2) الحديث النبوي وعلم النفس ص100.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

إن التخويف - خصوصاً للأطفال - بأشياء وهمية لا وجود لها كالغول أو موجودة كالجن والوحش، أو التشاؤم ببعض الكائنات كالبومة والغراب، إن مثل ذلك قد يسبب عقداً نفسية في المستقبل. لقد أصيب كثير من الأطفال بالخلل العقلي نتيجة للتخويف بمثل هذه الخرافات.⁽¹⁾

ولذلك نجد أن السنة النبوية قد قضت على تلك الخرافات ونهت على بطلانها قال رسول الله ﷺ: (لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَةَ وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفَرَ). وفي رواية: (وَلَا غُولَ).

وقد ذكر العلماء في شرح الحديث أن أهل الجاهلية كانت تزعم أن صَفَر: حية في البطن واللدغ الذي يجده الإنسان عند الجوع من عضه.⁽²⁾

وكانوا يعتقدون أن الهامة: دابة تخرج من رأس القتيل أو تتولد من دمه فلا تزال تصيح حتى يؤخذ بثأره.⁽³⁾ وقيل: هو البومة كانوا يتشاءمون بها فيزعمون أنه إذا وقعت هامة على بيت خرج منه ميت.⁽⁴⁾

والغول: من السعالي، وجمعه أغوال، وغيلان، وكانوا يزعمون أن الغيلان في الفلاة، وهي من جنس الشياطين تتراءى للناس وتتغول أي: تتلون فتضلهم عن الطريق فتهلكهم.⁽¹⁾

(1) جوانب التربية الإسلامية ص 58.

(2) ينظر: تهذيب الآثار للطبري 38/3، غريب الحديث لأبي عبيد 25/1، التمهيد 199/24، فتح الباري 171/10، عمدة القاري 199/9، شرح سنن ابن ماجه 253/1.

(3) ينظر: الديباج على صحيح مسلم 236/5، تحفة الأحوذى 295/6، فيض القدير 433/6.

(4) ينظر: الديباج على صحيح مسلم 236/5، تحفة الأحوذى 186/6 تنوير الحوالك 221/1، شرح الزرقاني 424/4.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وهذه الخرافات لا حقيقة لها، ولا أثر لها في الواقع، كما دل على ذلك الحديث، وإنما هي أساليب لتخويف الآخرين من أجل الحصول على قدر من الخضوع والانقياد.

وعادة ما يستخدم الأهل التخويف ببعض الخرافات من أجل منع الطفل من ارتكاب الأخطاء، أو لإبقائهم قريبين من والديهم.

ومن الخوف السلبي أيضاً: المبالغة في الخوف، حتى وإن كان هذا الخوف في أصله مشروعاً كالخوف من الله □ فإن هذه المبالغة تؤدي إلى اليأس والقنوط، المنهي عنهما في قوله تعالى +قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ.& (2) وقوله □ : +إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ.& (3)

فالغلو في الخوف علاجه بالرجاء فيما عند الله من الرحمة، ولا غنى لأحد من الخلق عنهما — أي الخوف والرجاء — كي يتمتع بشخصية متوازنة سوية.

إن الرجاء في رحمة الله من شأنه أن يخفف من شدة الخوف إلى الدرجة المعقولة التي لا تدع اليأس يملك الإنسان، ويصل به إلى درجة الإهمال في أداء واجباته الدينية. (4)

لقد دلت الدراسات التجريبية الحديثة على أنه: إذا كان الخوف على درجة عالية من الشدة أدى إلى اضطراب الإنسان وإلى سوء أدائه لما يقوم به من أعمال. (5)

(1) ينظر: الاستذكار 527/8، فتح الباري 159/10، عمدة القاري 183/15، فيض القدير 434/6.

(2) سورة الزمر؛ آية 53.

(3) سورة يوسف؛ آية 87.

(4) ينظر: الحديث النبوي وعلم النفس ص 101.

(5) ينظر: المرجع السابق ص 100.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ومن الملاحظ أن أهم الآثار التي تنتج عن الخوف السلبي، القضاء على الشجاعة، وتكوين الشخصية الجبانة، والقضاء على الطموح وروح العمل، وربما أدى ذلك إلى الانحراف والجنوح.

المبحث الرابع: الحياء وأثره في سلوك الفرد.

قال الراغب: الحياء انقباض النفس عن القبيح وتركه. (1)

وهو: حالة انفعالية يشعر فيها الإنسان بالخوف والخجل من فعل ما هو مذموم ومستقبح. (2)

ويشكل الحياء ضابطاً مهماً لسلوك الأفراد فمن فقد صفة الحياء، فقد هذا الضابط وبالتالي سيفعل أفعالاً قبيحة، ولن يحس أو يتألم لسوء فعلته. قال □: (إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى؛ إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ).

وقول النبي □: (اصنع ما شئت) أمرٌ معناه الخبر أي: من لم يستحيي صنع ما شاء. (3)

قال ابن قتيبة: المستحي ينقطع بالحياء عن المعاصي كما ينقطع بالإيمان عنها. (4)

ولذلك جعلت السنة النبوية الحياء إحدى شعب الإيمان.

عن عبد الله بن عمر م: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ □ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: دَعُهُ؛ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنْ الْإِيمَانِ).

(1) قاله: الراغب الأصفهاني، مفردات القرآن ص270.

(2) الحديث النبوي وعلم النفس ص114.

(3) مشارق الأنوار 46/2.

(4) تأويل مختلف الحديث ص 221.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وسبب الحديث: أن الرجل كان كثير الحياء فكان ذلك يمنعه من استيفاء حقوقه، فعاتبه أخوه على ذلك فذكر له ما يترتب على ملازمته من المفسدة، فقال له النبي ﷺ: اتركه على هذا الخلق السني، ثم زاده في ذلك ترغيباً بأنه من الإيمان، وإذا كان الحياء يمنع صاحبه من استيفاء حق نفسه جر له ذلك تحصيل أجر ذلك الحق. (1)

المبحث الخامس: الغضب وأثره في سلوك الفرد.

يراد بالغضب: الانفعال الفطري الذي يظهر عندما يعاق الفرد عن الوصول لهدف معين. (2)

ويحدث الغضب عند وجود عائق يمنعنا من بلوغ أحد أهدافنا الضرورية للحياة أو أحد أهدافنا السامية التي نسعى إليها، وعندئذ يكون غضباً محموداً. (3)

ويصاحب انفعال الغضب مظاهر جسمية وفسولوجية ترجع إلى تأثر الجهاز العصبي الذاتي بالانفعال، ومن ذلك زيادة ضربات القلب، وزيادة ضغط الدم، واحتقان الوجه، وسرعة التنفس، وانقباض عضلات المعدة، وازدياد التوتر العضلي. (4)

ولا يقف تأثير الغضب على التغيرات الفسيولوجية بل يؤثر أيضاً بشكل واضح على عملية اختيار وتأويل المدركات. (5)

(1) ينظر: فتح الباري 74/1، 522/10.

(2) الحديث النبوي وعلم النفس ص 102.

(3) ينظر: المرجع السابق ص 103.

(4) علم نفس النمو ص 115.

(5) ينظر: الإسلام وقضايا علم النفس ؛ نبيل السمالوطي 133.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وكثيراً ما تقع الأخطاء وترتكب الحماقات التي تورث الندامة في حال كان الشخص غضبان، ولذلك نهى النبي ﷺ القاضي من الحكم في تلك الحال.

قال أبو بكر ت: سمعت النبي ﷺ يقول: (لا يَقْضِيَنَّ حَكْمَ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ).

وذلك إنه في حالة الغضب الشديد يتعطل التفكير السليم. (1)

قال الصنعاني: الغضب مظنة حصول تشويش الفكر، ومشغلة القلب عن استيفاء ما يجب من النظر، وحصول هذا قد يفضي إلى الخطأ عن الصواب، ولكنه غير مطرد مع كل غضب. (2)

وذكر ابن القيم: أن الغضب في مبادئه لا يمنع صاحبه من تصور ما يقول وقصده، ثم يستحكم ويشتد به، فلا يُزيل عقله بالكلية، ولكن يحول بينه وبين نيته بحيث يندم على ما فرط منه إذا زال، ثم يشتد حتى يُزيل العقل، فلا يشعر صاحبه بما قال. (3)

إن التحكم في الغضب يؤدي إلى حسن العلاقات بين الناس وإلى انتشار السلام والمحبة والمودة بينهم، وفي المقابل فإن الغضب كثيراً ما يندم الإنسان بسببه على ما صدر منه. (4)

إن الغضب حالة انفعالية تتأثر بالوراثة وتنمو بالممارسة، وهو قابل للعلاج، فقد يكتسبه شخص، ويتخلص منه آخر من خلال الممارسة.

(1) ينظر: الحديث النبوي وعلم النفس ص 102.

(2) ينظر: سبل السلام 120/4.

(3) ينظر: زاد المعاد 215/5.

(4) بتصرف: الحديث النبوي وعلم النفس ص 102، 118.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

يؤكد عثمان نجاتي أن الانفعالات التي تدعم في مواقف معينة، تثبت وتتعلم، ويميل الإنسان فيما بعد إلى إظهار هذه الانفعالات في مثل هذه المواقف.⁽¹⁾

ولذلك وجه النبي ﷺ بعدم الغضب كما في حديث أبي هريرة ت: (أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي. قَالَ: لَا تَغْضَبْ. فَرَدَّدَ مَرَارًا، قَالَ: لَا تَغْضَبْ).

وفي هذا التوجيه النبوي دليل على أن الغضب من الانفعالات التي يمكن للشخص التحكم بها.

والمقصود: أن انفعال الغضب أحد العوامل النفسية المؤثرة في تكوين الفروق الفردية بين الأشخاص، سواء في تكوين الشخص، أو في مدى إدراكه، أو سلوكه أو تكوين علاقاته بالآخرين، وذلك من خلال التغيرات الجسمية المصاحبة للغضب، وتأثر جهازه العصبي والعضلي بفعل الغضب، وما ينتج عن ذلك الغضب من فساد لعلاقاته بالآخرين.

(1) المرجع السابق ص 255.

الفصل السابع: العوامل ذاتية الاكتساب.
أولاً: الأحاديث المستدل بها:

عن أبي سفيان ت قال : قال لي هِرَقْلُ...فَهَلْ يَزِيدُ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخَطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ. قُلْتُ: لَا... قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قُلْتُ: لَا... قَالَ: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَقُولُ: اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَاتْرَكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصَّدَقِ، وَالْعَفَافِ، وَالصِّلَةِ... قَالَ هِرَقْلُ...وَسَأَلْتُكَ أَيَزِيدُ أَحَدٌ سَخَطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ فَذَكَرْتُ: أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بِشَاشَتِهِ الْقُلُوبَ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ؟ فَذَكَرْتُ: أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ، وَسَأَلْتُكَ بِمَا يَأْمُرُكُمْ؟ فَذَكَرْتُ: أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَيَنْهَأَكُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ، وَالصَّدَقِ، وَالْعَفَافِ، فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا؛ فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ...الحديث). (1)

عن حَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِّ ت قَالَ: (شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيَجَاءُ بِالْمِنْشَارِ، فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ، فَيُشَقُّ بِأَنْتَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمَشِّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ، أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ...الحديث). (2)

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في باب بدء الوحي 8/1، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إلى هِرَقْلٍ يدعوه إلى الإسلام 1393/3، وأخرجه أبو داود 335/4، والترمذي 69/5 مختصراً، وعند أحمد 262/1 بنحو ما في الصحيحين. وغيرهم.

(2) تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام 1322/3، وأبو داود 74/3، والنسائي مختصراً 204/8، وأحمد 111/5. وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أبي سعيد الخدري ت (أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَسْلَمَ؛ يُقَالُ لَهُ: مَا عِزُّ بَنِي مَالِكٍ، أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي أَصَبْتُ فَاخِشَةً، فَأَقَمَهُ عَلَيَّ، فَرَدَّهُ النَّبِيُّ ﷺ مِرَارًا، قَالَ: ثُمَّ سَأَلَ قَوْمَهُ؟ فَقَالُوا: مَا نَعْلَمُ بِهِ بَأْسًا، إِلَّا أَنَّهُ أَصَابَ شَيْئًا يَرَى أَنَّهُ لَا يُخْرِجُهُ مِنْهُ إِلَّا أَنْ يُقَامَ فِيهِ الْحَدُّ، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَمَرَنَا أَنْ نَرْجُمَهُ، قَالَ: فَأَنْطَلَقْنَا بِهِ إِلَى بَقِيعِ الْعَرْقَدِ، قَالَ: فَمَا أَوْثَقْنَاهُ وَلَا حَفَرْنَا لَهُ، قَالَ: فَرَمَيْنَاهُ بِالْعَظْمِ، وَالْمَدَرِ، وَالْخَرْفِ، قَالَ: فَاشْتَدَّ وَاشْتَدَدْنَا خَلْفَهُ، حَتَّى أَتَى عُرْضَ الْحَرَّةِ⁽¹⁾، فَأَنْتَصَبَ لَنَا، فَرَمَيْنَاهُ بِجَلَامِيدِ الْحَرَّةِ⁽²⁾ حَتَّى سَكَتَ... الحديث).⁽³⁾

عن أنس بن مالك ت قال: (مَا كَانَ لَنَا خَمْرٌ غَيْرُ فَضِيخِكُمْ هَذَا - الَّذِي تُسَمُّونَهُ الْفَضِيخَ⁽⁴⁾) - فَإِنِّي لَقَائِمٌ أَسْقِي أَبَا طَلْحَةَ، وَفُلَانًا وَفُلَانًا، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: وَهَلْ بَلَغَكُمْ الْخَبَرُ، فَقَالُوا: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: حُرِّمَتْ

(1) الْحَرَّة: كل أرض ذات حجارة نَخْرَةٍ سود، وهي اسم جنس لا يتميز إلا بإضافته إلى ما يميزه، وغالب الأحاديث التي ورد بها ذكر الحرة، يراد بها الحرة الشرقية للمدينة المنورة. ينظر: مشارق الأنوار 187/1، النهاية في غريب الأثر 365/1، معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري ص 187.

(2) جلاميد الحرة: أي حجارها وصخورها الكبار، واحدها جَلْمُود، وجَلْمَد. ينظر: مشارق الأنوار 149/1، لسان العرب 129/3.

(3) تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى 1320/3، واللفظ له، وأبو داود 149/4، وأحمد 61/3. وغيرهم.

(4) الفضِيخ: هو البُسْر يُفْضَخ، ويلقى عليه الماء، قيل: يُفْضَخ التمر وينبذ في الماء، ويترك حتى يغلي. غريب الحديث للحربي 554/2، مشارق الأنوار 160/2، النهاية في غريب الأثر 453/3.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الْخَمْرُ. قَالُوا: أَهْرِقْ هَذِهِ الْقِلَالَ ⁽¹⁾ يَا أَنْسُ. قَالَ: فَمَا سَأَلُوا عَنْهَا وَلَا رَاجِعُوهَا بَعْدَ خَبَرِ الرَّجُلِ. ⁽²⁾

عن أبي هريرة ت قال: قال رسول الله p: (إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَتْهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِذَّنَّهُ... الحديث). ⁽³⁾

عن أبي هريرة ت قال: قال p: (وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ) ⁽⁴⁾

عن عبد الله بن مسعود ت قال: قال النبي p: (لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلِطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا). ⁽¹⁾

(1) القُلَّة: قيل الجرة العظيمة، وقيل الجرة عامة، وقيل الكوز الصغير، والجمع قُلُلٌ و قِلَالٌ، سميت بذلك لأنها تُقَلُّ، أي ترفع وتحمل. مشارق الأنوار 184/2، النهاية في غريب الأثر 104/4، لسان العرب 565/11.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله + إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجُسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ... & (الآية 90 سورة المائدة) 1687/4، واللفظ له، ومسلم في كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر وبيان أنها تكون من عصير العنب ومن التمر والبسر والزبيب وغيرها مما يسكر 1571/3، وأبو داود 325/3، والنسائي 287/8، وأحمد 227/3. وغيرهم.

(3) تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب التواضع 2384/5، وتفرد به دون بقية أصحاب الكتب السبعة. وأخرجه غيرهم.

(4) أخرجه مسلم . وتقدم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أبي موسى ت عن النبي م قال: (مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنْ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ؛ قَبِلَتْ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتْ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ (2) أَمْسَكَتْ الْمَاءَ، فَفَنَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ (3) لَا تُمْسِكُ مَاءً، وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ). (4)

عن سهل بن سعد ت قال: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ م قَامَ عَلَيْهِ -يعني: المنبر- فَكَبَّرَ وَكَبَّرَ النَّاسُ وَرَاءَهُ، وَهُوَ عَلَى الْمُنْبَرِ، ثُمَّ رَفَعَ فَنَزَلَ الْقَهْقَرَى

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة 39/1، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلم حكمة من فقه أو غيره فعمل بها وعلمها 558/1، وابن ماجه 1407/2، وأحمد 385/1. وغيرهم.

(2) أرض جذبة أي: غير خصبة، وقيل الأجادب: صلاب الأرض، التي تمسك الماء فلا تشربه سريعاً. ينظر: مشارق الأنوار 142/1، النهاية في غريب الأثر 242/1.

(3) القيعان: جمع قاع، والقاع: أرض حرّة لا رمل فيها، ولا يثبت فيها الماء لاستوائها، ولا غُدْرَ فيها تمسك الماء، فهي لا تنبت الكَلَأَ، ولا تمسك الماء. غريب الحديث لابن الجوزي 274/2.

(4) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم 42/1، واللفظ له، ومسلم في كتاب الفضائل، باب بيان مثل ما بعث به النبي م من الهدى والعلم 1787/4، وأحمد 399/4. وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

(1) حَتَّى سَجَدَ فِي أَصْلِ الْمُنْبَرِ، ثُمَّ عَادَ حَتَّى فَرَغَ مِنْ آخِرِ صَلَاتِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنِّي صَنَعْتُ هَذَا لِتَأْتُمُوا بِي، وَلِتَعْلَمُوا صَلَاتِي). (2)

قال سلمة بن الأكوع ت: (مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ (3) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا، ارْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ، قَالَ: فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ؟. قَالُوا: كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ؟. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ارْمُوا فَأَنَا مَعَكُمْ كُلُّكُمْ). (4)

عن عبد الله بن مسعود ت: قال رسول الله ﷺ: (عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ، وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ، حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ،

(1) الفقهري: الرجوع إلى خلف من غير أن يعيد وجهه إلى جهة مشيه. ينظر: النهاية في غريب الأثر 129/4، لسان العرب 121/5، القاموس المحيط 601/1.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب الخطبة على المنبر 310/1، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز الخطوة والخطوتين في الصلاة 386/1، وأبو داود 283/1، والنسائي 59/2، وابن ماجه 455/1، وأحمد 339/5. وغيرهم.

(3) ينتضلون أي: يرتمون بالسهام، يقال: انتضل القوم وتناضلوا أي: استبقوا في رمي الأغراض. النهاية في غريب الأثر 71/5، غريب الحديث لابن الجوزي 415/2، لسان العرب 665/11.

(4) تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب التحريض على الرمي 1062/3، وأحمد 50/4. وغيرهما.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ، وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ، حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا. (1)

عن أبي هريرة ت قال: قال رسول الله ﷺ: (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ، احْرَصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَتْ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ). (2)

عن أبي هريرة ت أن رسول الله ﷺ قال: (الصِّيَامُ جُنَّةٌ (3) فَلَا يَرُفُثُ (4) وَلَا يَجْهَلُ، وَإِنْ أَمْرُؤُ قَاتَلَهُ، أَوْ شَاتَمَهُ، فَلْيُقِلْ: إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، يَتْرُكُ طَعَامَهُ، وَشَرَابَهُ، وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي...). (5)

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: +يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين & [سورة التوبة؛ آية 119] وما ينهى عن الكذب 2261/5، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب 2013/4، واللفظ له، وأبو داود 297/4، والترمذي 347/4، وأحمد 384/1. وغيرهم.

(2) تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله 2052/4، وابن ماجه 1395/2، وأحمد 366/2. وغيرهم.

(3) الجُنَّة: الوقاية، أي: يقي صاحبه ما يؤذيه من الشهوات. ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي 178/1، النهاية في غريب الأثر 308/1 لسان العرب 94/13.

(4) فلا يرفث أي: لا يقل قول أهل الجهل من رفث الكلام والسفه أو لا يشتم. مشارق الأنوار 162/1.

(5) تخريج الحديث:

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أبي هريرة ت أن رسول الله ﷺ قال: (لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ (1)، إِنَّمَا الشَّدِيدُ: الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ). (2)

عن عبد الله بن مسعود ت قال: قال لنا النبي ﷺ: (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ؛ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ (3)). (4)

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب فضل الصوم 670/2، واللفظ له، ومسلم في كتاب الصيام، باب فضل الصيام 807/2، وأبو داود 307/2، والترمذي 136/3، والنسائي 163/4، وابن ماجه 525/1، وأحمد 273/2. وغيرهم.

(1) الصُّرْعَةُ: بضم الصاد وفتح الراء وهو الذي يصرع الناس. مشارق الأنوار 42/2، غريب الحديث لابن الجوزي 585/1، النهاية في غريب الأثر 23/3.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب 2267/5، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب 2014/4، وأحمد 236/2. وغيرهم.

(3) الوجاء: أن ترض أنثيا الفحل رضاء شديداً يذهب شهوة الجماع، وقيل: هو أن توجأ العروق والخصيتان بحالهما، والمعنى: أن الصوم يقطع الرغبة في الجماع كما يقطعه الوجاء. ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد 73/2، غريب الحديث لابن الجوزي 453/2، النهاية في غريب الأثر 151/5 لسان العرب 191/1.

(4) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب قول النبي ﷺ: (من استطاع منكم الباءة فليتزوج... الخ، 1950/5، ومسلم في كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تافتت نفسه إليه ووجد مؤنه واشتغال من عجز عن المؤمن بالصوم 1018/2، وأبو داود 219/2، والترمذي 392/3، والنسائي 269/4، وابن ماجه 592/1، وأحمد 378/1. وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أبي هريرة ت عن النبي ﷺ قال: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ:.... وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ... الحديث). (1)

عن عبد الله بن عمرو م عن النبي ﷺ قال: (الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ...). (2)

عن أبي مسعود البذري ت قال: (كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي بِالسَّوْطِ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي: اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ. فَلَمْ أَفْهَمْ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ، قَالَ: فَلَمَّا دَنَا مِنِّي، إِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ: اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ، اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ، قَالَ: فَالْقَيْتُ السَّوْطَ مِنْ يَدِي، فَقَالَ: اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ. قَالَ فَقُلْتُ: لَا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا). (3)

ثانياً : وجه الاستدلال :

يُقصد بالعوامل ذاتية الاكتساب : تلك العوامل التي يكتسبها المرء بجهوده الذاتية مما له تأثير في بناء شخصيته.
وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التدين (4) وأثره في الفروق الفردية.

(1) متفق عليه، تقدم.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده 13/1، واللفظ له، ومسلم في كتاب الإيمان، باب تفاضل الإسلام وأي أمور أفضل؟ 65/1، وأبو داود 4/3، وأحمد 163/2. وغيرهم.

(3) تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده 1280/3، وأبو داود 340/4، والترمذي 335/4، وأحمد 274/5. وغيرهم.

(4) هناك أثر لكل تدين عموماً، ولكن المقصود هنا التدين بدين الحق الإسلام.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

يشكل التدين أقوى عامل مكتسب يؤثر في الفروق الفردية حيث يقوم الدين بدور مؤثر وفاعل في غذاء الجوانب الروحية، وتهذيب النواحي الأخلاقية، وتنمية القدرات الذاتية وبناء الشخصية السوية.

إنه يولد ثباتاً في المواقف، وتغييراً في السلوك، وسمواً في الأهداف، إنه يعتني بكل شيء في الشخص حتى بالمظهر الخارجي، كنظافة البدن، وهئية الملابس، وطريقة المشي والجلوس والنوم، ونوعية الأكل وكيفيته، وغير ذلك.

الشخص المتدين يختلف بشكل واضح عن لا دين له، وأيضاً يتفاوت الناس بقدر تمسكهم بالدين، في أثر ذلك التدين عليهم، فكلما كان الشخص أكثر تديناً كلما كان أثر الدين عليه أكبر.

وقد أكدت دراسة أجراها الصنيع حدوث تغير في الاتجاهات لدى عينة من السجناء غير المسلمين عندما اعتنقوا الدين الإسلامي فتحوّلت اتجاهاتهم من السلب إلى الإيجاب فيما يتعلق باتجاهاتهم نحو الحياة، ونحو ذواتهم، ونحو الناس. (1)

وفي حوار هَرَقَلَ ملك الروم مع أبي سفيان ت قبل إسلامه، دليل على أثر التدين في الشخص، قال أبو سفيان ت: قال لي هَرَقَلَ: ...فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخَطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ. قُلْتُ: لا... قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قُلْتُ: لا... قَالَ: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَقُولُ: اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَاتْرَكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصَّدَقِ، وَالْعَفَافِ، وَالصِّلَةِ... قَالَ هَرَقَلَ: ...وَسَأَلْتُكَ أَيْرَتَدُّ أَحَدٌ سَخَطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ فَذَكَرْتُ: أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بِشَاشَتُهُ الْقُلُوبَ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ؟ فَذَكَرْتُ: أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ، وَسَأَلْتُكَ بِمَا يَأْمُرُكُمْ؟ فَذَكَرْتُ: أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَيَنْهَاكُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ، وَالصَّدَقِ، وَالْعَفَافِ، فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا؛ فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ... (الحديث).

(1) التأصيل الإسلامي لعلم النفس ؛ صالح الصنيع ص 107.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

لقد أوضح هذا الحديث أثر التدين في الثبات والعزيمة والصبر فلا يرتدون عن دينهم مهما أصابهم، كما بين مدى التغير في العقائد والعبادات والأخلاق، فإنهم تركوا عبادة الأوثان إلى عبادة الله، وأصبحوا يؤدون الصلاة، وتركوا الكذب والفاحشة والقطيعة وغيرها من ذميم الأخلاق واستبدلوها بالأخلاق الفاضلة كالصدق والعفاف والصلة.

إن هناك نماذج وأمثلة كثيرة وردت في السنة النبوية تدل على أن الفرد بالتدين يصبح شخصاً آخر، حيث يقوم بأعمال يحركها تدينه لا يفعلها غيره، ومن الأمثلة على ذلك:

المثال الأول:

التدين يجعل المرء قادراً على تحمل الأذى والصبر على العذاب الذي يصل إلى الموت بأبشع الصور - كأن يفلق الرجل نصفين أو يمشط بأمشاط الحديد بين لحمه وعظمه، أو غير ذلك - في سبيل التمسك بالدين، وهذا صنيع الأنبياء والرسل وغيرهم من المؤمنين عبر العصور.

عن خَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِ ت قَالَ: (شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيَجَاءُ بِالْمِنْشَارِ، فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ، فَيَشَقُّ بِأَنْتَنَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمَشَّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ، أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ... الحديث).

المثال الثاني:

التدين دفع أشخاصاً أقدموا على فاحشة الزنا على الاعتراف بجريمتهم، وهم يعلمون أن عقوبتها أن يرحمهم الناس بالحجارة حتى الموت، وهم بوسعهم السكوت والاستتار بستر الله عز وجل والتوبة من ذلك الذنب، ومع ذلك أصرروا على أن يقام عليهم الحد، وتحملوا بعد ذلك الرجم بالحجارة حتى الموت.

عن أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ ت (أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَسْلَمَ؛ يُقَالُ لَهُ: مَا عِزُّ بَنِي مَالِكٍ، أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي أَصَبْتُ فَاحِشَةً، فَأَقِمُّهُ عَلَيَّ، فَرَدَّهُ النَّبِيُّ

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

□ مَرَاراً، قَالَ: ثُمَّ سَأَلَ قَوْمَهُ؟ فَقَالُوا: مَا نَعْلَمُ بِهِ بِأَسَاءٍ، إِلَّا أَنَّهُ أَصَابَ شَيْئاً يَرَى أَنَّهُ لَا يُخْرِجُهُ مِنْهُ إِلَّا أَنْ يُقَامَ فِيهِ الْحَدُّ، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ □، فَأَمَرَنَا أَنْ نَرْجُمَهُ، قَالَ: فَأَنْطَلَقْنَا بِهِ إِلَى بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، قَالَ: فَمَا أَوْثَقْنَاهُ وَلَا حَفَرْنَا لَهُ، قَالَ: فَرَمَيْنَاهُ بِالْعَظْمِ، وَالْمَدْرِ، وَالْخَرْفِ، قَالَ: فَاشْتَدَّ وَاشْتَدَدْنَا خَلْفَهُ، حَتَّى أَتَى عَرْضَ الْحَرَّةِ، فَأَنْتَصَبَ لَنَا، فَرَمَيْنَاهُ بِجَلَامِيدِ الْحَرَّةِ حَتَّى سَكَتَ... الحديث). يعني: حتى مات.

يحرص المرء على الدفاع عن نفسه وصيانتها وذب الآفات عنها، وهذا التصرف غريزة لدى الأحياء.

لكن أثر التدين على بعض الأفراد أقوى من أثر هذه الغريزة - كما في المثال السابق- فأصبح ذلك الشخص بدل الحرص على الحياة يحرص على الموت، وبصورة مؤلمة.

المثال الثالث: الامتنال المباشر الفوري دون أدنى تردد لأوامر الدين حتى وإن كانت تنهى عما تعلقت به النفس وولعت به لسنين عديدة، كشرب الخمر. (1)

عن أنس بن مالك ت قال: (مَا كَانَ لَنَا خَمْرٌ غَيْرُ فَضِيخِكُمْ هَذَا - الَّذِي تُسَمُّونَهُ الْفَضِيخَ- فَإِنِّي لَقَائِمٌ أَسْقِي أَبَا طَلْحَةَ، وَفُلَاناً وَفُلَاناً، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: وَهَلْ بَلَغَكُمْ الْخَبْرُ، فَقَالُوا: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: حُرِّمَتْ الْخَمْرُ. قَالُوا: أَهْرِقْ هَذِهِ الْقِلَالَ يَا أَنَسُ. قَالَ: فَمَا سَأَلُوا عَنْهَا، وَلَا رَاجَعُوهَا بَعْدَ خَبَرِ الرَّجُلِ).

هذا الحديث فيه دلالة على أثر التدين على الشخص حيث إنه أقوى من هوى النفس وشهواتها، حتى وإن كانت الشهوة مما ألفته النفس واعتاد عليه الشخص طوال حياته.

لقد أفلح هؤلاء الصحابة □ عن الخمر بمجرد سماع نبأ التحريم، ولم يراجعوها بعد ذلك، ولو لم يكونوا على قدر عالٍ من التدين لما وجدنا هذا الامتنال السريع.

(1) ينظر: التدين علاج الجريمة ؛ صالح الصنيع 33-38.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ومن أجل توضيح أكثر، قارن هذا الموقف مع تلك الجهود العالمية المبذولة في هذا العصر من أجل التوعية بأضرار التدخين والخمر والمخدرات، لتدرك مدى أثر التدخين.

ومن آثار التدخين التي تميز المتدين عن غيره، وينفرد بها عن سواه، ما يجريه الله على أيدي المخلصين من عباده من خوارق العادات، في تذليل الصعوبات التي تواجههم، أو التخليص من الكربات التي تعترضهم، أو كشف الغائب المستور لهم، أو غير ذلك مما هو خرق لنواميس الكون، يجريه الله لهؤلاء.

فهو يجري للأنبياء من قبيل المعجزة، ولغيرهم من قبيل الكرامة، والقرآن والسنة حافلان بذكر المعجزات والكرامات.

لقد أوضحت السنة النبوية أنه بقدر تدين الشخص بقدر ما يتحقق له من المعونة الربانية.

عن أبي هريرة ت قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحِبُّهُ، فَإِذَا أَحَبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ... الحديث).

قال بعض العلماء: المراد بولي الله: العالم بالله المواظب على طاعته المخلص في عبادته، فهو يتولاه بالطاعة ويتولاه ربه بالكرامة. (1)

إن الحديث يدل على أن التدين عامل في إبراز الفروق الفردية بين الأولياء وغيرهم، وفيه أن بين الأولياء تفاوتاً في مقدار تلك الولاية، وذلك بحسب الطاعات والقربات التي يتقربون بها.

(1) ينظر: فتح الباري 342/11، عمدة القاري 89/23، فيض القدير 81/3.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

يقول مقدار يلجن: إن أثر التدين على الشخص لا يخفى على ذي بصيرة، فيه يتم إشباع الميول الفطرية الداعية إلى الاعتقاد الواجب في الله وحده، والتخلص من ضلالات الشرك، والعبودية لغير الله، وهو مصدر لسعادة الفرد وعزته واستقلالته وعزيمته، وهو موجه له إلى كثير من الفضائل والقيم العليا، كما أنه يولد فيه الشعور بالمسؤولية، والمراقبة الذاتية، وغير ذلك. (1)

المبحث الثاني: التعلم وأثره في الفروق الفردية. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعلم عامل مكتسب.

تحصيل العلم يتحقق في الغالب بجهود الشخص الذاتية، وهذه الحقيقة من الواضح بحيث لا تحتاج لبرهان، فمبلغ الناس من العلم يزيد بقدر ما يبذلون في تحصيله من جهد ووقت وغير ذلك.

قال القاضي أبو يوسف /: العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك، وأنت إذا أعطيته كلك من إعطائه البعض على غرر. (2)

وسنة النبي □ أشارت بِحَثِّها على التعلم، إلى أن العلم يكتسب بجهود الشخص الذاتية.

يقول □: (وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَطْلُبُ بِهِ عِلْماً، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ) فدل على أن العلم إنما يأتي بالالتماس والبحث والاجتهاد.

(1) باختصار: جوانب التربية الإسلامية ص 317، 318.

(2) أخرجه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع 174/2، و تاريخ بغداد 249/14.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

المطلب الثاني: أثر التعلم في الفروق الفردية.

يتعذر حصر آثار التعلم على الشخص، إذ يصل تأثيره إلى عامة نواحي الحياة، ويمتد إلى كافة الجوانب الشخصية. يقول عثمان نجاتي: إن جميع دوافعنا قابلة للتعديل تحت تأثير عوامل التعلم، فالإنسان يتعلم كيف يضبط دوافعه ويتحكم فيها ويسيطر عليها، وهذا هو ما تهدف إليه التربية في العادة. (1)

وقد سبقت الإشارة - عند الحديث عن العوامل العقلية - إلى ارتباط العلم بالعقل وأن بينهما تناسباً طردياً، فالعلم يزيد القدرات العقلية ويزيد بها.

كما بينت السنة النبوية أثر التعلم في وجود فروق فردية بين المتعلم وغيره فقررت أن فئة المتعلمين أفضل من بقية الناس وأن أهل العلم يُعَبِّطُونَ على ما هم فيه من نعمة العلم.

عن عبد الله بن مسعود ت قال: قال النبي ﷺ: (لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَسَلَّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا).

قوله ﷻ: حكمة، أي: علماً وافياً، والمراد به علم الدين. (2)

وسمي العلم حكمة لأنه يمنع من الجهل، قال النووي: / وكل ما منع من الجهل وزجر عن القبيح فهو حكمة. (3)

وفي معنى ذلك يقول الله تعالى: +قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ.&. (4)

(1) الحديث النبوي وعلم النفس ص 73.

(2) عمدة القاري 224/24.

(3) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم 98/6.

(4) سورة الزمر؛ آية 9.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ويقول □: +يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ.& (1)
ويؤخذ من الآية: أن الذين أوتوا العلم والإيمان أرفع من الذين
أوتوا الإيمان فقط. (2)

وكذلك العلماء يتفاوتون فيما بينهم كيفاً وكماً، أما كيف فله
صورٌ أهمها: مكانة العلم، فكل عالم يكتسب رفعة ومكانته من منزلة
علمه، والعلم يشرف بشرف المعلوم، ولذلك كان أشرف العلوم
وأعلاها منزلة وأعظمها منفعة ما كان متعلقاً بمعرفة الله والإيمان به،
يقول تعالى في بيان تلك المنزلة: +لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ.& (3)

قال أهل التفسير: ذكركم يعني: صيِّتكم، وشرفكم، وما تطلبون به
حسن الذكر من مكارم الأخلاق. (4)

وأما الكم: فكل إنسان يكتسب مكانته بالنسبة إلى علماء فنه
بحسب تحصيله وإخلاصه وبذله في ذلك العلم.

عن أبي موسى ت عن النبي □ قال: (مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنْ
الْهُدَى وَالْعِلْمِ، كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضاً، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ؛ قَبِلَتْ
الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتْ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتْ الْمَاءَ،
فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ
أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً، وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ

(1) سورة المجادلة؛ آية 11.

(2) مختصر الفتاوى المصرية 145/1.

(3) سورة الأنبياء؛ آية 10.

(4) تفسير البغوي 239/3، تفسير ابن كثير 175/3، تفسير أبو السعود 58/6،
تفسير الواحدي 712/2، تفسير البيضاوي 85/4.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ).

فقد بين الحديث السابق اختلاف مراتب الناس باختلاف ما حصلوه من العلم، فأدناهم منزلة أولئك الذين لم يكن لهم اهتمام بالتعلم، وأعلاهم منزلة الذين سخرُوا أنفسهم للتعلم والتعليم، والناس بين هاتين المنزلتين بحسب أخذهم وإعطائهم.

المطلب الثالث: التدريب العملي وأثره في الفروق الفردية.

التدريب العملي : نشاط منظم هدفه تحقيق تغييرات في معلومات الفرد أو مهاراته أو سلوكه ليؤدي عمله بشكل أفضل. (1)

التدريب العملي جزء مهم من عملية التعلم فهو يزود الدارس بالخبرة المباشرة والخبرة العملية التطبيقية المبنية على النواحي النظرية. (2)

فالشخص المدرب على فعلٍ ما؛ يختلف عن غير المدرب، كما أن تدريب جماعة معينة على عمل ما؛ يقلل من التفاوت فيما بينهم في تلك السمة، كما بينت ذلك دراسة (برستون BRESTON). (3)

ويشير الجبيلي أيضاً إلى: أن الأفراد الأكثر خبرة وعلماً وتدريباً يتصورون مفاهيم الحياة سواءً الطبيعية أو الاجتماعية بشكلها السليم والمنطقي أكثر من أولئك الأقل علماً وتدريباً وخبرة. (4)

(1) بتصرف : التدريب وأهميته في العمل الإسلامي ص 25.

(2) ينظر: طرق التدريس واستراتيجياته ؛ السبحي و بنجر ص16.

(3) خلصت الدراسة إلى أن التباين في السمات يميل إلى التناقص بالتدريب وإلى التزايد بتقدم العمر. بواسطة: سيكولوجية الفروق الفردية والجمعية في الحياة النفسية ص 242.

(4)

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

لقد اهتم الرسول ﷺ بالتدريب لأثره البالغ في عملية التعلم، قال النووي: البيان بالفعل أبلغ في الإيضاح. (1)

وبسبب الفروق الفردية يتفاوت المتلقون في كمية الاستيعاب، وعند أداء العمل يظهر لنا أثر التعلم والتدريب في قدرة كل فرد على تطبيق أكبر قدر من ذلك العمل.

وقد يتخذ التدريب صوراً متعددة منها:

أن يقوم المدرب بتطبيق ذلك الفعل أمام المتدربين كما في تدريب النبي ﷺ أصحابه على أداء الصلاة.

قال سهل بن سعد ت: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ عَلَيْهِ -يعني: المنبر- فَكَبَّرَ وَكَبَّرَ النَّاسُ وَرَاءَهُ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، ثُمَّ رَفَعَ فَنَزَلَ الْقَهْقَرَى حَتَّى سَجَدَ فِي أَصْلِ الْمِنْبَرِ، ثُمَّ عَادَ حَتَّى فَرَغَ مِنْ آخِرِ صَلَاتِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنِّي صَنَعْتُ هَذَا لِتَأْتُمُوا بِي، وَلِتَعْلَمُوا صَلَاتِي).

لقد مارس النبي ﷺ هنا درساً عملياً، حيث صلى لهم وهو مرتفع على المنبر، وشاهده الصحابة، وأخبرهم أنه إنما فعل ذلك من أجل التعليم.

ثم إن كل واحد من الصحابة -حسب قدراته- تعلم من ذلك التدريب، ثم مارسه بعد ذلك عملياً من خلال أداء الصلاة اليومي، لكن برز أثر الفروق الفردية في عملية التعليم والتدريب فيهم فيما بعد.

فبلغنا أن بعضهم ١٢ وُصِفُوا بأنهم: أشبه الناس بصلاة رسول الله ﷺ.

ALJUBAILI, A. (2002) SCIENCE MISCONCEPTIONS AND WORKING MEMORY: A NEO-PIAGETIAN INVESTIGATION. DOCTORAL DISSERTATION, UNIVERSITY OF NORTHEN COLORADO, GREELEY.

(1) شرح النووي لصحيح مسلم 114/5.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

قال عمران بن حصين ت -وقد صلى خلف علي بن أبي طالب ت-: (ما صليت منذ حين أو قال منذ كذا وكذا أشبه بصلاة رسول الله ﷺ من هذه الصلاة يعنى صلاة علي ت). (1)

فهذه شهادة من أحد الصحابة تتضمن دليلاً على أن علياً ت تميز على غيره في ضبط عمليتي التعلم والتدريب، فاستطاع أن يؤدي الصلاة بشكل يشبه تلك التي كان يؤديها رسول الله ﷺ.

ومن صور التدريب أن يشارك المدرب جماعة المتدربين لصقل مواهبهم وإذكاء روح الحماسة فيما بينهم.

قال سلمة بن الأكوع ت: (مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا، ارْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ، قَالَ: فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ؟. قَالُوا: كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ؟. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ارْمُوا فَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ).

إن مهارة الرمي وإصابة الهدف هي إحدى فنون القتال المعتبرة، وهي تكتسب بالتدريب المستمر.

يقول المختصون في الشؤون العسكرية: إن التدريب على استعمال السلاح تدريباً راقياً دائماً هو الذي يؤدي إلى استعماله بكفاءة، ويولد ثقة المقاتل بسلاحه، تلك الثقة التي إذا عدمت فسيكون مصيره مصيراً لا يحسد عليه. (2)

(1) تخريج الأثر:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب صفة الصلاة، باب إتمام التكبير في السجود 272/1، ومسلم في كتاب الصلاة، باب إثبات التكبير في كل خفض ورفع في الصلاة إلا رفعه من الركوع فيقول فيه سمع الله لمن حمده 293/1، والنسائي 204/2، وأحمد في المسند 429/4، واللفظ لأحمد.

(2) ينظر: قادة النبي ﷺ؛ محمود شيت ص 603.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ومن صور التدريب النبوي أيضاً الحث على تكرار الفعل ومعاودته مرةً بعد أخرى حتى يصير ذلك الفعل سجية وطبعاً.

ويصدق هذا بشكل واضح في السلوك والأخلاق، فالأخلاق يتم اكتسابها عن طريق التدريب والممارسة المستمرة كما قال الغزالي □: اكتساب الأخلاق يكون بالمجاهدة والرياضة، وهو: حمل النفس على الأعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب، فمن أراد تحصيل خلق الجود مثلاً، فطريقه أن يتكلف تعاطي فعل الجود وهو بذل المال، فلا يزال له متكلفاً حتى يصير له خلقاً ويتيسر عليه. (1)

وتصدق ذلك ما جاء في حديث عبد الله بن مسعود ت: قال رسول الله □: (عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ، وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ، حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقاً، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ، وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ، حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّاباً).

قال بعض العلماء: وتحري الصدق أو الكذب: معناه أن يبالغ ويجتهد فيه، ويمارسه ممارسة تدريبية عملية حتى يصبح سجية وخلقاً له. (2)

يقول عثمان نجاتي: إن عادات الشخص وقيمه وأخلاقه تستقر نتيجة الممارسة المتكررة فترة طويلة من الزمن، وعندئذ يصبح من الصعب تغييرها إلا بمجهود شاق وإرادة قوية. (3)

(1) ينظر: إحياء علوم الدين 58/3.

(2) بتصرف: تحفة الأحوذى 91/6، عون المعبود 227/13، فيض القدير 343/4.

(3) الحديث النبوي وعلم النفس ص 265.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

المبحث الثالث: الإرادة وأثرها في الفروق الفردية.

الإرادة هي: إقرار العزم على إخراج ما يدور بخلد المرء من أفكار واتجاهات إلى حيز الواقع العملي المحسوس في الحياة. (1)
وعلاوة الإرادة: النزوع المباشر إلى الفعل المراد أو إلى اتخاذ أسبابها. (2)

الكل يعلم أن الإنجازات العظيمة كانت نتيجة إرادة قوية، والعظماء من الناس على مر التاريخ كانوا في الغالب يمتلكون إرادة قوية، وكانت هي المحفز لتلك الإنجازات.

وتحتاج الإرادة إلى تدريب ومتى دربت تدريباً عملياً فإنها لا تخون ما ينوي الإنسان عمله ويعزم عليه إن عاجلاً أو آجلاً. (3)

وأهم الطاقات التي تزود الإرادة بالقوة المحركة هي: طاقة العناصر الاعتقادية والعاطفية والتبصيرية، فالبصيرة بقيمة القيم وغاياتها السامية تجذب الإنسان إلى ممارسة تلك القيم، وكلما كانت الطاقات المحركة قوية كان اندفاع الإنسان الإرادي إلى تنفيذ الأعمال قوياً. (4)

لقد اهتمت السنة النبوية بعامل الإرادة وبينت أهمية وجود إرادة قوية لدى المؤمن، فالمؤمن الذي يملك الإرادة القوية خير من ضعيف الإرادة كما في الحديث:

عن أبي هريرة ت قال: قال رسول الله ﷺ: (المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما

(1) قوة الإرادة ؛ يوسف ميخائيل ص5.

(2) جوانب التربية الإسلامية ص 456.

(3) ينظر: المرجع السابق ص 458.

(4) المرجع السابق ص 458.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ).

قال بعض شراح الحديث: المراد بالقوة هنا: عزيمة النفس، فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداماً على العدو في الجهاد، وأسرع خروجاً إليه، وذهاباً في طلبه، وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى في كل ذلك، واحتمال المشاق في ذات الله تعالى، وأرغب في سائر العبادات وأنشط طلباً لها ومحافظة عليها ونحو ذلك، ولتأكيد المعنى جاء بعده: احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز أي: لا تكسل عن طلب الطاعة ولا عن طلب الإعانة. (1)

إن وجود إرادة قوية لدى الشخص يولد له الإقدام على الأعمال المكلفة بدنياً أو مالياً، ويحد من عملية التردد لديه. ومن أمثلة ذلك:

- القتال والغزو في سبيل الله فهو يحتاج إلى الإرادة القوية قال □: +وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً &. (2)

وفي قصة الثلاثة الذين خَلَفُوا؛ في غزوة تبوك، وتباطؤهم عن الخروج، دليل على أهمية العزم والإرادة في مثل هذه الأمور.

لقد ذكر كعب بن مالك أن تخلفه عن الجيش كان بسبب ضعف الإرادة المتمثل في التسويف والتباطؤ، فقد كان يقول: أتجهز وألحق غداً حتى ابتعد الجيش وتعذر اللحاق بهم.

(1) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم 215/16، شرح الطيبي 408/69، الديباج على صحيح مسلم 31/6 سبل السلام 207/4.

(2) سورة التوبة؛ آية 47.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

- الصيام عن الأكل والشرب والشهوة وسائر المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ولمدة شهر في السنة يحتاج لإرادة قوية، وهو من ناحية أخرى تدريب للإرادة في الوقت ذاته. (1)

ومن باب تعزيز الإرادة أوصت السنة النبوية الصائم بالانضباطية في سلوكه العام كما في حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (الصَّيَّامُ جُنَّةٌ فَلَا يَرْفُثُ وَلَا يَجْهَلُ، وَإِنْ أَمْرٌ قَاتَلَهُ، أَوْ شَاتَمَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَخُلُوفٌ فِيمَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، يَتْرُكُ طَعَامَهُ، وَشَرَابَهُ، وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي...).

والأمثلة في هذا الجانب كثيرة لكن هناك جانب آخر من الإرادة وهو الذي يتعلق بالسيطرة على الدوافع والانفعالات، فلم تغفل السنة النبوية بل دعت إلى ضبط النفس والتحكم فيها في شدة حالات الانفلات النفسي واعتبرت تلك الإرادة المسيطرة على جموح النفس هي: الانتصار الحقيقي، تماماً كما ينتصر المرء على خصمه وقت المصارعة.

عن أبي هريرة ت أن رسول الله ﷺ قال: (لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ: الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ).

القوي من كظم غيظه عند ثوران الغضب، وقاوم نفسه وغلب عليها، وقهر أقوى أعدائه وشر خصومه وهي نفسه التي بين جنبيه، وهذا من فصيح الكلام، لأن الغضبان لما كان بحال شديدة من الغيظ، وقد ثارت عليه نفسه ثورة الغضب وقهرها بحلمه وصرعها بثباته، كان كمن يصرع الرجال ولا يصرعونه. (2)

وهذه هي الإرادة التي دعت إليها السنة النبوية وعززتها.

(1) بتصرف: جوانب التربية الإسلامية ص 460.

(2) باختصار: فيض القدير 358/5.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وكما هو الحال في السيطرة على انفعال الغضب، فقد ساهمت السنة النبوية في بناء الإرادة القوية عندما طالبت بالسيطرة على الدوافع الإنسانية الأخرى.

كالسيطرة على الشهوة (أو غريزة الجنس)، والتي هي من أهم دوافع الإنسان الفسيولوجية المعرضة للانحراف. (1)

والتحكم في إشباع هذه الغريزة يكون بالحلال والبعد عن الحرام، ويحتاج لتلك الإرادة القوية خصوصاً في زمن انتشار الفواحش.

فالقادر على تكاليف الزواج يحتاج لإرادة قوية ليبادر إلى الزواج وتحمل أعبائه ومسؤولياته.

وغير القادر على مؤونة النكاح عليه أن يكف عن الحرام مستعيناً بتلك الوسائل المشروعة التي لا تخلو من عزم وإرادة قوية كالصيام.

عن عبد الله بن مسعود ت قال: قال لنا النبي ﷺ: (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ؛ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ).

وفي ظل هذا التحفيز للإرادة تدل السنة النبوية على أن من كان صاحب إرادة قوية فضبط نفسه عن الفاحشة مع تهيئها له، وقوة الدوافع نحوها، فهو في ظل عرش الرحمن يوم القيامة.

عن أبي هريرة ت عن النبي ﷺ قال: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: ... وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ... الحديث).

ومن ذلك أيضاً السيطرة على دافع العدوان فقد جاءت السنة بوجوب حماية الآخرين من العدوان. (2)

(1) ينظر: الحديث النبوي وعلم النفس ص 74.

(2) ينظر: الحديث النبوي وعلم النفس ص 61، 62.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن عبد الله بن عمرو م عن النبي □ قال: (المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ...).

إن عدوان اللسان يكون بالغيبة والنميمة والسباب والفحش والكذب وشهادة الزور التي يعتدى بها على حقوق الآخرين وغير ذلك، وعدوان اليد يكون بالبطش والضرب والسرقة والغصب وكتابة الظلم بها وغير ذلك.

وأياً كانت صورة العدوان أو وسيلته فإنها لا تجوز، وينبغي كفها، قال تعالى: +وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ & (1).

وإنما يكف العدوان بالإرادة القوية، التي يغذيها ويحركها في الدرجة الأولى خوف الله.

قال أبو مسعود البدري ت: (كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَاماً لِي بِالسَّوْطِ، فَسَمِعْتُ صَوْتاً مِنْ خَلْفِي: اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ. فَلَمْ أَفْهَمْ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ، قَالَ: فَلَمَّا دَنَا مِنِّي، إِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ □، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ: اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ، اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ، قَالَ: فَالْقَيْتُ السَّوْطَ مِنْ يَدِي، فَقَالَ: اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ. قَالَ فَقُلْتُ: لَا أَضْرِبُ مَمْلُوكاً بَعْدَهُ أَبَداً).

(1) سورة البقرة؛ آية 190.

الباب الثاني

الباب الثاني:

الفروق الفردية في المراحل العمرية، من خلال السنة.
وتحتة ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الفروق الفردية في مرحلة الطفولة.

الفصل الثاني: الفروق الفردية في مرحلة الشباب.

الفصل الثالث: الفروق الفردية في مرحلة الشيخوخة.

الفصل الأول: الفروق الفردية في مرحلة الطفولة.

تمهيد:

تظهر العديد من الفروق والاختلافات بين فئات الأعمار المختلفة والتي يستطيع أن يلاحظها ويصفها كل فرد، فمرحلة الطفولة تنسم بالحيوية وسرعة الحركة، والشيخوخة عكس ذلك، ومرحلة الشباب تمثل توطاً في هاتين الصفتين مع تميزها بأنها المرحلة الذهبية من حياة الفرد أخذاً وعطاءً. (1)

وتتداخل مراحل النمو حتى يصعب التمييز بين نهاية مرحلة وبين بداية المرحلة التي تليها، إلا أنه يسهل التمييز بين منتصف كل مرحلة والمرحلة السابقة. (2)

ولكل مرحلة تعامل خاص بها، ينبغي فيه مراعاة ظروف المرحلة وتقلب أحوال الشخص فيها.

فالطفل لا يمكننا أن نتعامل معه على أنه ناضج صغير، والشيخ لا يمكن أن نتعامل معه على أنه شاب كبير. (3)

وقد فرقت السنة النبوية بين المراحل العمرية، وأكدت على وجوب مراعاة أحوال الناس ومراحل نموهم، لأن تلك المراحل تتطلب أسلوباً في التعامل مع أفرادها.

فلا بد من مراعاة الصغير والكبير وما بينهما، فإن كان الصغير أنشط من الكبير فإن الضجر إليه أسرع، وكلاهما - أعني الصغير والكبير - بحاجة للمراعاة وأن لا يعاملا معاملة الشاب القوي، الأقدر على التحمل والأكثر تمكناً من ضبط نفسه.

وحول هذا المعنى وهذه المراعاة للمراحل العمرية وخصائصها يجيء الحديث الذي يرويه أبو هريرة ت، أن النبي □ قال: (إِذَا أَمَّ أَحَدُكُمْ

(1) بتصرف: الفروق الفردية ص 88.

(2) باختصار: علم نفس النمو ص 50.

(3) باختصار: المرجع السابق ص 50.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

النَّاسَ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الصَّغِيرَ، وَالْكَبِيرَ، وَالضَّعِيفَ، وَالْمَرِيضَ، فَإِذَا صَلَّى وَحَدَهُ فَلْيُصَلِّ كَيْفَ شَاءَ).⁽¹⁾

إن الرسول □ يؤكد أنه لا بد من مراعاة هذه الفروق، والتي من أبرزها أن يراعي الطفل الصغير وكذلك الشيخ الكبير، فإنه ليس بوسعهما تحمل الصلاة الطويلة، فالصغير يضجر ويمل، والكبير لا تسعفه قدرات جسمه على طول القيام والركوع والسجود.

وقد قسم الله تعالى مراحل عمر الإنسان بعد ولادته إلى ثلاث مراحل، واضحة المعالم فقال عز وجل: + وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً...&.⁽²⁾

وقال أيضاً + ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ.&.⁽³⁾

ففي الآيتين السابقتين ورد ذكر المراحل الثلاث: الطفولة والأشد (الشباب) والشيخوخة.

والباحث سوف يسير في تقسيم المراحل العمرية وفق هذا التقسيم، لما يلي:

أولاً: أن هذا التقسيم تدعمه نصوص الكتاب والسنة وهو متفق مع طبيعة وعنوان البحث.

ثانياً: اتضاح معالم الشخصية فيه إلى حد كبير، فيمكن للشخص العادي وبسهولة تامة؛ التفريق بين كل من الطفل والشاب والشيخ.

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الجماعة والإمامة، باب إذا صلى لنفسه فليطول ما شاء 248/1، ومسلم في كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة 341/1، واللفظ له، وأبو داود 211/1، والترمذي 461/1، والنسائي 94/2، وأحمد 271/2. وغيرهم.

(2) سورة الحج؛ آية 5.

(3) سورة غافر؛ آية 67.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

بينما يحتاج في التقسيمات الأخرى لتحديد بداية ونهاية المراحل إلى دراسة دقيقة، تحدد تلك التفرعات في كل مرحلة، كما هو الحال في مرحلة الطفولة وتقسيمها إلى: مرحلة المهد، ثم الطفولة المبكرة، ثم المتوسطة، فالمتأخرة تليها المراهقة... الخ).

ثالثاً: أنه يراعي الفروق الفردية بين الأشخاص ولا يعتمد على تحديد سن معينة للمراحل العمرية، فمن المعلوم أن هناك فروقاً فردية بين الأشخاص في سرعة البلوغ -وخصوصاً عند مقارنة الذكر بالأنثى- كما أن هناك فروقاً فردية في امتداد مرحلة الرجولة، وكذا في ظهور أعراض الشيخوخة.

وبهذا التقسيم تتحقق العدالة المنشودة؛ حيث إن معاملة الصبي عند بلوغه ثمانية عشر عاماً على أنه راشد فيها إجحاف به إذا لم يكن قد بلغ في تلك السن، وكان ممن تأخر بلوغه، وكذلك الحال إذا بلغ صبي في الثانية عشرة، فليس من العدل معاملته معاملة الأطفال.

رابعاً: أن هذا التقسيم هو محك حقيقي يترتب عليه بناء الأحكام التكليفية، وتحمل المسؤوليات وغيرها.

خامساً: أن هذا التقسيم متوافق مع مظاهر النمو الطبيعي للشخص، حيث تكتمل مظاهر النمو في بداية مرحلة الرشد، وتستقر غالب صفات الشخص أثناء مرحلة الرشد، ثم إن قدرات الشخص تبدأ في الضعف مع بداية مرحلة الشيخوخة.

وهذا فيما يتعلق بالمظاهر الخارجية، وكذلك الحال بالنسبة لما يحدث من تغييرات داخلية في الغدد، حيث يلاحظ أن الغدة التيموسية تعمل خلال مرحلة الطفولة، ثم تكف عملها عند البلوغ لتفسح المجال لنمو الغدد التناسلية، والتي تضرر هي الأخرى في مرحلة الشيخوخة لتعود مرحلة الضعف. (1)

قال تعالى: +اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ.& (2)

(1) ينظر: النمو النفسي للطفل ؛ عفاف عويس ص22.

(2) سورة الروم؛ آية 54.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الفصل الأول: الفروق الفردية في مرحلة الطفولة.

أولاً: الأحاديث المستدل بها:

عن عائشة ك، عن النبي ﷺ أنه قال: (رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَعْتُوهِ حَتَّى يَعْقِلَ).⁽¹⁾
عن عبد الله بن عمرو بن العاص م قال: حدثنا رسول الله ﷺ: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا).⁽²⁾

(1) هذه رواية حماد بن سلمة، في مسند الإمام أحمد 101/6. والحديث صحيح لغيره، تقدم تخريجه.

(2) تخريج الحديث:

الحديث رواه عبيد الله بن عامر ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص م ... الحديث مرفوعاً.

أخرجه الحميدي في المسند 268/2، ومن طريقه يعقوب الفسوي في المعرفة والتاريخ 51/3، ومن طريق يعقوب ؛ الخطيب البغدادي في تالي تلخيص المتشابه 223/1.

وأخرجه الحاكم من طريق الحميدي أيضاً في المستدرک 131/1. ووقع في روايته تسمية الراوي: بعبد الله بن عامر عن عبد الله بن عمرو يبلغ به النبي ﷺ... الحديث.

ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان 458/7، وقال: غلط فيه -يعني الحاكم- إنما هو عن عبيد الله بن عامر المكي.

وأخرجه البخاري في الأدب المفرد 129/1.

وأخرجه الإمام أحمد في المسند 222/2، وأبو بكر بن أبي شيبة في المصنف 214/5. من طريق عبد الله بن عامر عن ابن عمرو به .

وأخرجه أبو داود -رواية اللؤلؤي- في كتاب الأدب، باب في الرحمة 286/4 ، ومن طريقه البيهقي شعب الإيمان 457/7. من طريق ابن عامر ولم يسمه.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ووقع في رواية ابن داسة وابن العبد عن أبي داود أنه قال: هو: عبد الرحمن بن عامر. (نقل ذلك العراقي في ذيل ميزان الاعتدال 154/8، والحافظ المزي في تهذيب الكمال 197/17).

تابعه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الصبيان 322/4، وأحمد في المسند 207/2. من طريق محمد بن إسحاق عن عمرو بن شعيب به.

تابع ابن إسحاق عبد الرحمن بن الحارث عن عمرو بن شعيب به. أخرجه الإمام أحمد في المسند 185/2، والبخاري في الأدب المفرد 130/1، 133.

شواهد الحديث :

وللحديث شواهد متعددة منها :

حديث أنس بن مالك ت مرفوعاً (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا) أخرجه الترمذي في البر والصلة باب ما جاء في رحمة الولد 321/4، وأبو يعلى في المسند 191/6، والبيهقي في شعب الإيمان 459/7، والطبراني في المعجم الأوسط 107/5، وابن أبي الدنيا في العيال 346/1، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد 14/8. قال الترمذي: هذا حديث غريب، وَرَزَبِيَّ له أحاديث مناكير عن أنس بن مالك وغيره، وقال الهيثمي: في إسناد أبي يعلى يوسف بن عطية وهو متروك، وفي إسناد الطبراني غير واحد ضعيف.

حديث أبي هريرة ت مرفوعاً، بلفظ: (من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا). أخرجه الحاكم في المستدرک 197/4، والبخاري في الأدب المفرد 129/1، وهناد في الزهد 614/2، والبيهقي في شعب الإيمان 458/7، وابن أبي الدنيا في العيال 348/1. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

حديث عبادة بن الصامت ت مرفوعاً بلفظ: (ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا). أخرجه الإمام أحمد في المسند 323/5، والحاكم في المستدرک 211/1، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة 362/8، والطبري في تهذيب الآثار 543/2، وابن أبي الدنيا في العيال 347/1، وأورده المنذري في الترغيب والترهيب 64/1، والهيثمي في مجمع الزوائد 127/1. وحسن المنذري والهيثمي إسناده.

حديث ابن عباس. مرفوعاً بلفظ: (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر). أخرجه الترمذي في البر والصلة باب ما جاء في

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

رحمة الولد 321/4، وعبد بن حميد في المسند 202/1، والبيهقي في شعب الإيمان 458/7، والطبراني في المعجم الكبير 449/11. وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

وعنه أيضاً مرفوعاً بلفظ: (البركة مع أكابرکم). أخرجه الحاكم في المستدرک 131/1. وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط البخاري.

حديث جابر بن عبد الله مرفوعاً: نحوه. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط 101/6، والديلمي في الفردوس 414/3 وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد 14/8. قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن أبي الزبير إلا مبارك بن فضالة تفرد به سهل بن تمام بن بزيغ. وقال الهيثمي: فيه مبارك ابن فضالة وثقه العجلي وغيره، ولكنه مدلس وفيه ضعف، وسهل بن تمام ثقة يخطئ.

حديث أبي أمامة ت مرفوعاً نحوه. أخرجه البخاري في الأدب المفرد 130/1، والطبراني في المعجم الكبير 167/8، وابن أبي الدنيا في العيال 349/1، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد 15/8. قال المحقق: نجم خلف: إسناده حسن.

وفي الباب عن غير هؤلاء الصحابة، تركتهم مكتفياً بحصول المقصود بما ذكر.

رجال الإسناد:

*. عبيد الله بن عامر المكي، أخو عبد الرحمن بن عامر وعروة بن عامر، روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص، روى عنه ابن أبي نجيح وتفرد بالرواية عنه، قال الدارمي: سألت يحيى بن معين قلت له ابن أبي نجيح عن عبيد الله بن عامر عن عبد الله بن عمرو من عبيد الله قال: هو ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات. التاريخ الكبير 392/5، تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي) 140/1، الجرح والتعديل 330/5، الثقات 146/7، ميزان الاعتدال في نقد الرجال 154/8.

الحكم على الحديث:

إسناد الحديث صحيح.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم فقد احتج بعبد الله بن عامر اليحصبي ولم يخرجاه. وشاهده الحديث المعروف من حديث محمد بن إسحاق وغيره عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وفي حديث عكرمة عن ابن عباس م: ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وإنما تركته لأن راويه ليث بن أبي سليم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وصححه الألباني من هذا الوجه في صحيح الأدب المفرد برقم 272.

وله متابعات وشواهد متعددة من طرق حسنة لو جمعت لبلغت التواتر.

قلت : أما الاختلاف في ابن عامر فهو على أربعة أوجه كما تقدم :

الوجه الأول: عبيد الله بن عامر.

الوجه الثاني: عبد الله بن عامر.

الوجه الثالث: عبد الرحمن بن عامر.

الوجه الرابع: ابن عامر، لم يسم.

أما الوجه الرابع فمرده إلى أحد الوجوه الأخرى، وهو إلى الصواب أوجه كما سيأتي.

وأما الثالث: فوهم، في روايتي ابن داسة وابن العبد، لسنن أبي داود. فإنه خلاف ما رواه الجماعة، وخلاف رواية اللؤلؤي، وخلاف ما جاء في أصل مخرج الحديث (ابن أبي شيبه).

وأما الوجه الثاني فهو وهم وقع لبعضهم كما جاء التصريح به في كلام ابن عيينه راوي الحديث ونقله البخاري وأيده غير واحد.

قال البخاري: قال ابن عيينة: هم إخوة ثلاثة فروى ابن أبي نجيح عن عبيد الله، وروى عمرو يعني ابن دينار - عن عروة بن عامر وأدركت أنا عبد الرحمن بن عامر الحجازي. التاريخ الكبير 392/5.

وقال مثله ، أبو حاتم في الجرح والتعديل 330/5، وابن حبان في الثقات 146/7 .

وقال الدارمي: سألت يحيى بن معين قلت له: ابن أبي نجيح عن عبيد الله بن عامر عن عبد الله بن عمرو من عبيد الله قال هو ثقة. تاريخ ابن معين (رواية الدارمي) 140/1.

قلت: فعلم من هذا: أن ابن عيينه نص على أن الراوي عن عبيد الله هو ابن أبي نجيح لا غيره. وأن ابن عيينه أدرك عبد الرحمن، فلو كان هو راوي الحديث لحدث به

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أسامة بن زيد م قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْخُذُنِي، فَيَقْعِدُنِي عَلَى فَخِذِهِ، وَيُقْعِدُ الْحَسَنَ عَلَى فَخِذِهِ الْآخَرَى، ثُمَّ يَضُمُّهُمَا، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحَمُهُمَا).⁽¹⁾ وفي لفظ (اللهم احبهما فاني احبهما).⁽²⁾

عنه، أو نص على الأقل على أنه روى عن ابن أبي نجيح سيما وأنه في معرض التعريف بهم.

قال العراقي: روى السفينان عن ابن أبي نجيح عن عبيد الله بن عامر أنه سمع عبد الله بن عمرو... الحديث، ثم قال: هكذا روينا في مسند الحميدي عن سفيان بن عيينة، وفي كتاب الأدب للبخاري، عن علي بن المديني وعن محمد بن سلام فرقهما كلاهما عن سفيان الثوري، وهكذا ذكره البخاري في التاريخ، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل عن أبيه إن الذي روى عنه ابن أبي نجيح هو: عبيد الله بن عامر، والحديث المذكور عند أبي داود عن أبي بكر بن أبي شيبة وأبي الطاهر بن السرح كلاهما عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن ابن عامر ولم يسمه، هكذا في روايتنا من طريق اللؤلؤي، ووقع في رواية ابن داسة وابن العبد عن أبي داود أنه قال: هو عبد الرحمن بن عامر، ثم نقل عن المزي قوله: فالظاهر أن أبا داود وهم في قوله: هو عبد الرحمن ابن عامر وأن الصواب قول البخاري ومن تابعه أنه عبيد الله بن عامر (تهذيب الكمال 197/17). قال العراقي: فوهم في هذا المكان جماعة من الإئمة الحفاظ أبو داود كما تقدم والحاكم في المستدرک، فأما الحاكم... فجعل راوي الحديث عبد الله بن عامر أحد أئمة القراء السبعة وهو وهم منه وإنما هو عبيد الله بن عامر المكي. ذيل ميزان الاعتدال 154/8.

وسبق العراقي في تخطئة الحاكم البيهقي فقال: غلط فيه إنما هو عن عبيد الله بن عامر المكي. شعب الإيمان 458/7.

فالحاصل أن الصواب فيه الوجه الأول، وأن ما عداه وهم. والله أعلم.

(1) تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب وضع الصبي على الفخذ 2236/5، واللفظ له، وأحمد 205/5. وغيرهما.

(2) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر أسامة بن زيد م 1366/3.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أبي هريرة ت قال : (قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، وَعِنْدَهُ الْأَفْرَعُ ابْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الْأَفْرَعُ: إِنَّ لِي عَشْرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ). (1)

عن عائشة ك قالت: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: تُقَبِّلُونَ الصَّبِيَّانَ؟! فَمَا تُقَبِّلُهُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ). (2)

عن أسامة بن زيد م: قال كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَسُولُ إِحْدَى بَنَاتِهِ (3) يَدْعُوهُ إِلَى ابْنِهَا فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (ارْجِعْ إِلَيْهَا، فَأَخْبِرْهَا أَنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ، فَأَعَادَتِ الرَّسُولَ، أَنَّهَا قَدْ أَقْسَمَتْ لَتَأْتِيَنَّهَا، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَامَ مَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، فَدَفَعَ الصَّبِيَّ إِلَيْهِ وَنَفْسُهُ تَقَعَّقُ (4)، كَأَنَّهَا فِي شَنْ (5)، فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ مَا هَذَا؟!. (3)

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه، تقدم تخريجه.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، تقدم تخريجه.

(3) هي: زينب ك. المستفاد من مبهمات المتن والإسناد ؛ أبو زرعة العراقي 423/1.

(4) ونفسه تَقَعَّقُ: أي تضطرب وتتحرك بصوت. ينظر: مشارق الأنوار 191/2، النهاية في غريب الأثر 88/4.

(5) الشن، والشنه : بالفتح القربة البالية. مشارق الأنوار 254/2، النهاية في غريب الأثر 506/2.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

قَالَ: هَذِهِ رَحْمَةٌ، جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ عِبَادِهِ
الرُّحَمَاءُ). (1)

عن أبي هريرة ت قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (نِسَاءُ قُرَيْشٍ
خَيْرُ نِسَاءِ رَكْبِنِ الْإِبِلِ، أَخْنَاهُ عَلَى طِفْلِ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ).
(2)

عن عمر بن الخطاب ت قال: (قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَبْيٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ
السَّبْيِ قَدْ تَحَلَّبَ ثَدْيُهَا (3) بِسَقِي (4)، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ، أَخَذَتْهُ
فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: أَتَرُونَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي
النَّارِ؟ قُلْنَا: لَا وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ. فَقَالَ: لِلَّهِ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ
هَذِهِ بَوْلَدِهَا). (5)

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب المرضى ، باب عيادة الصبيان 2141/5،
واللفظ له، ومسلم في كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت 635/2، وأبو داود
193/3، والنسائي 21/4، وابن ماجه 506/1، وأحمد 204/5. وغيرهم.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: + إِذْ قَالَتِ
الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ... الآية & سورة آل عمران؛ آية 45... الخ
1266/3، واللفظ له، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل نساء قريش
1958/4، وأحمد 449/2. وغيرهم.

(3) تَحَلَّبَ ثَدْيُهَا: أي سال لبنها. مشارق الأنوار 194/1.

(4) في المطبوع من صحيح البخاري تسقي، وهي رواية المستملي والسرخسي،
والمتثبت هو رواية بقية رواة الصحيح وهو أوجه وصوبه القاضي عياض . انظر:
ومشارق الأنوار 194/1، وفتح الباري 430/10.

(5) تخريج الحديث:

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أبي ليلي ت⁽¹⁾ قال: (كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى صَدْرِهِ أَوْ بَطْنِهِ الْحَسَنُ أَوْ الْحُسَيْنُ، قَالَ: فَرَأَيْتُ بَوْلَهُ أَسَارِيعَ⁽²⁾ فَقُمْنَا إِلَيْهِ، فَقَالَ: دَعُوا ابْنِي، لَا تُفْرِغُوهُ حَتَّى يَقْضِيَ بَوْلَهُ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ الْمَاءَ، ثُمَّ قَامَ فَدَخَلَ بَيْتَ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، وَدَخَلَ مَعَهُ الْغُلَامُ، فَأَخَذَ تَمْرَةً فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَاسْتَخْرَجَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لَنَا).⁽³⁾

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته 2235/5، واللفظ له، ومسلم في كتاب التوبة، باب سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه 2109/4، وغيرهما.

(1) أبو ليلي ؛ اسمه يسار بن ثمير، والد عبد الرحمن بن أبي ليلي الأنصاري، ويقال: اسمه داود بن بلال بن مالك بن أحيحة بن الجلاح، ويقال: ليس لأبي ليلي اسم، ولقبه أيسر، صحابي شهد أحداً وما بعدها، وأسند عن رسول الله ﷺ، وهو ممن نزل الكوفة وأعقب بها، وفي ولده جماعة يذكرون بالفقه ويعرفون بالعلم، وكان خصيصاً بعلي ت منقطعاً إليه وشهد معه مشاهدته كلها. تاريخ بغداد 186/1، المقتنى في سرد الكنى 36/2، الإصابة 722/6، تقريب التهذيب ت8331.

(2) أساريع أي: طرائق. النهاية في غريب الأثر 361/2، غريب الحديث لابن الجوزي 475/1.

(3) تخريج الحديث:

الحديث رواه عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلي عن أبيه -عبد الرحمن- عن جده أبو ليلي ت...الحديث.

يرويه عنه ابنه عبد الله بن عيسى، وأخوه محمد بن عبد الرحمن.

أما رواية ابنه عبد الله بن عيسى، فقد رواها عنه زهير بن معاوية واختلف على زهير فيه ، فرواه حسن بن موسى عن زهير بن معاوية عن عبد الله بن عيسى عن أبيه عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلي عن أبيه -عبد الرحمن- عن جده أبو ليلي ت.

أخرجه الإمام أحمد في المسند 348/4، وابن أبي شيبة في المصنف 324/7. من طريق حسن بن موسى، عن زهير بن معاوية، عن عبد الله بن عيسى به.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير 77/7 . من طريق عمرو بن خالد الحراني، عن زهير به.

ورواه يحيى بن صالح عن زهير وأسقط من السند عيسى بن عبد الرحمن، فقال: ثنا زهير بن معاوية عن عبد الله بن عيسى عن جده عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه. أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار 94/1.

ورواه أسود بن عامر عن زهير به ، مقتصرأ على الجزء الأخير من الحديث. أخرجه الدارمي في السنن 473/1.

وأخرجه الإمام أحمد في المسند 348/4، من الطريق ذاته وسقط من إسناده عبد الرحمن والد عيسى، وذكر الحديث بتمامه.

وتابع عبد الله بن عيسى في روايته عن أبيه ، عمه محمد بن أبي ليلى عن أخيه عيسى... الخ. أخرجه الإمام أحمد في المسند 347/4، وفي فضائل الصحابة 780/2، ومن طريقه الطبراني في المعجم الكبير 78/7، وأخرجه ابن أبي شيبه في المصنف 113/1، ومن طريقه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني 170/4.

وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار 94/1. من طريق وكيع بن الجراح عن محمد بن أبي ليلى عن أخيه عيسى بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي ليلى. ولم يذكر تمر الصدقة في آخر الحديث.

وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار 93/1، من طريق ابن شهاب الزهري، عن ابن أبي ليلى -لم يسمه- (والغالب أنه: محمد بن أبي ليلى، كما يظهر من كلام الطحاوي، فإنه قرن روايته عن ابن شهاب بروايته عن وكيع، وهذا يشعر أن الطريق واحدة، فقال:.. أنا وكيع عن ابن أبي ليلى فذكر مثله -أي مثل ابن شهاب- بإسناده. قلت: فإن كان إسناده ابن شهاب مثل إسناده وكيع فإن وكيعاً يرويه عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى كما جاء مصرحاً به في رواية الإمام أحمد والباقيين)

رجال إسناده :

*. عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي ، عن أبيه وعبد الله بن حكيم ، وعنه أخوه محمد وابنه عبد الله ، ثقة من السادسة 4. الكاشف 111/2، تقريب التهذيب 5307 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ت قال: قال رسول الله ﷺ: (مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ).⁽¹⁾

*. عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري المدني ثم الكوفي ، عالم الكوفة عن أبيه ومعاذ ، وعنه ابنه عيسى وحفيده عبد الله ، ثقة من الثانية مات سنة 83 ، ع. الكاشف 641/1 ، تقريب التهذيب 3993.

الحكم على الحديث:

إسناد الحديث صحيح.

وجزاء الحديث الأخير ثابت في الصحيحين، من رواية عدد من الصحابة، كأبي هريرة والحسن بن علي وغيرهما.

قال الهيثمي (مجمع الزوائد 284/1): رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله ثقات. وصححه الشيخ شعيب الأرناؤوط في تخريجه للمسند وقال: رجاله ثقات.

وأما الاختلاف في إسناده فالصواب فيه: عبد الله بن عيسى عن عيسى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي ليلى.. الحديث، كما رواه الجماعة، حسن بن موسى والحراني، والأسود بن عامر، عن زهير بن معاوية (وكلهم ثقات). يشهد لها رواية الزهري ووكيع، وهما من الأثبات.

والمخالف دونهم رتبة. فيحيى بن صالح هو: الوحاظي، صدوق (كما في التقريب 7568).

وأما رواية الأسود بن عامر (وهو: شاذان) عند الإمام أحمد فإن الظاهر أنها تحرف فيها الحرف - عن إلى بن - فصار سقطاً وصوابها كما عند الدارمي قال: عن عبد الله بن عيسى عن عيسى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي ليلى قال.. الحديث. والله أعلم.

(1) تخريج الحديث:

الحديث رواه سوار بن داود ، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ... الحديث.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

أخرجه أبو داود في الصلاة ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة 133/1، وأحمد في المسند 180/2، والحاكم في المستدرک 312/1، وابن أبي شيبة في المصنف 304/1، والبيهقي في الكبرى 229/2 ، وفي شعب الإيمان 398/6، والدارقطني في السنن 230/1، والبخاري في التاريخ الكبير 168/4، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل 272/4، وابن حبان في المجروحين 290/1 ، والبغوي في شرح السنة 406/2، وابن أبي الدنيا في العيال 467/1، والخطيب في تاريخ بغداد 278/2، وأبو نعيم في حلية الأولياء 26/10 . من طرق متعددة عن سوار به . زاد أبو نعيم في روايته قوله: (وإذا أنكح أحدكم عبده أو أجيده فلا ينظرن إلى شيء من عورته وإنما أسفل من سرته إلى ركبتيه من عورته).

وأورده العجلوني في كشف الخفاء 266/2، والسيوطي في الدر المنثور 717/1، وأشار الترمذي إليه في السنن 261/2 . بقوله: وفي الباب عن عبد الله بن عمرو.

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى 229/2، والعقيلي في الضعفاء 176/4. من طريق مغيرة ابن موسى ثنا سوار بن داود عن محمد بن جحادة عن عمرو بن شعيب به، بزيادة وإذا أنكح أحدكم عبده...الخ. وقد نبه البخاري على أن هذه الرواية لا تصح عن محمد بن جحادة . الضعفاء الكبير 176/4، وقال البيهقي عن هذا الطريق : ليس بشيء. سنن البيهقي الكبرى 229/2.

تابع سوار بن داود ، ليث بن أبي سليم ، عن عمرو بن شعيب به نحوه ، وأخرجه البيهقي في السنن 229/2. وليث صدوق اختلط كما هو معلوم.

شواهد الحديث :

وللحديث شواهد متعددة منها :

حديث سبرة بن معبد الجهني ت ، أخرجه أبو داود في الصلاة ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة 133/1، ومن طريقه ابن حزم في المحلى 233/2، وابن عبد البر في الاستذكار 398/4، والترمذي في الصلاة، باب ما جاء متى يؤمر الصبي بالصلاة 259/2 ، وأحمد 404/3، والدارمي في السنن 393/1، وابن خزيمة في صحيحه 102/2، والحاكم في المستدرک 389/1، وابن الجارود في المنتقى 46 ، وابن أبي شيبة في المصنف 304/1، والدارقطني في السنن 230/1، والبيهقي في السنن الصغرى ص 344 ، والكبرى 14/2، والطبراني في المعجم الكبير ج 115/7، وأورده السيوطي في الدر المنثور 717/1. ولفظ أبي داود : (مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها). قال الترمذي حديث حسن صحيح. وقال الحاكم : على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

حديث أنس بن مالك ت مرفوعاً . بلفظ: (مروهم بالصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها لثلاث عشرة). أخرجه الحارث في المسند كما في (زوائد الهيثمي) 238/1، والمطالب العالية 452/3، والدارقطني في السنن 231/1، والطبراني في المعجم الأوسط 256/4، وابن السني في عمل اليوم والليلة 376/1، وأورده العجلوني في كشف الخفاء 266/2. وفي إسناده داود بن المحبر، قال عنه الحافظ: متروك وقد خالف في هذا الحديث سنداً وممتناً. المطالب العالية 452/3.

حديث أبي هريرة ت مرفوعاً . بلفظ: (علموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعاً واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً، وفرقوا بينهم في المضاجع). رواه البزار كما في مجمع الزوائد 294/1، وابن أبي الدنيا في العيال 471/1، وابن حبان في المجروحين 158/2، وأورده السيوطي في الدر المنثور 717/1. وقال محقق كتاب العيال: رجاله ثقات ما خلا محمد بن الحسن العوفي فإنه صدوق يخطيء .

رجال الإسناد:

*. سؤار - بتشديد الواو آخره راء - بن داود المزني، أبو حمزة الصيرفي البصري، روى عن طاووس وعطاء وعمرو بن شعيب وغيرهم وعنه إسماعيل بن عليّة والنضر بن شميل وابن المبارك وغيرهم، قال أحمد: شيخ بصري لا بأس به، ويوثق بالبصرة، وقال ابن معين وابن شاهين: ثقة، وقال الذهبي: صالح الحديث، وقال الدارقطني لا يتابع على أحاديثه، يعتبر به، وقال ابن حبان: يخطيء، و(في المجروحين) قال: قليل الرواية، ينفرد مع قلته بأشياء لا تشبه حديث من يروي عنهم، وقال ابن الجوزي: بصري ضعيف، قال الحافظ: صدوق له أوهام، من السابعة دق. الجرح والتعديل 272/4، تاريخ أسماء الثقات 109/1، الثقات 422/6، المجروحين 290/1، الموضوعات لابن الجوزي 75/1، المغني في الضعفاء 289/1، تهذيب التهذيب 235/4، تقريب التهذيب 2682.

*. عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي السهمي، أبو إبراهيم ويقال: أبو عبد الله المدني، عن أبيه عن جده وطاوس وعنه قتادة والزهري وغيرهم، قال: يحيى بن سعيد القطان: إذا روى عنه الثقات فهو ثقة يحتج به، وقال أحمد بن حنبل: له أشياء مناكير وإنما يكتب حديثه يعتبر به؛ فأما أن يكون حجة فلا، وقال أيضاً: أصحاب الحديث إذا شاءوا احتجوا بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وإذا شاءوا تركوه؛ وقال البخاري: رأيت أحمد بن حنبل وعلي بن المدني وإسحاق ابن راهويه وأبا عبيدة وعامة أصحابنا يحتجون بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وعن يحيى بن معين قال: إذا حدث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فهو كتاب، ومن هنا جاء ضعفه، وإذا حدث عن سعيد بن المسيب أو سليمان بن يسار أو عروة فهو ثقة عن هؤلاء وقال الدوري ومعاوية بن صالح: - عن ابن معين - ثقة،

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وقال أبو حاتم: هو ثقة في نفسه إنما تكلم فيه بسبب كتاب عنده، وقال الآجري: قلت لأبي داود: عمرو بن شعيب عندك حجة؟ قال: لا ولا نصف حجة، وقال الدارمي والعجلي والنسائي: ثقة، وقال يعقوب بن شيبه: هو ثقة ثبت، والأحاديث التي أنكروا من حديثه إنما هي لقوم ضعفاء رَوَوْها عنه، وما روى عنه الثقات فصحيح، وقال الذهبي: صدوق في نفسه لا يظهر تضعيفه بحال وحديثه قوي، قال الحافظ: صدوق من الخامسة، مات سنة ثمانٍ عشرة ومائة، قال في التهذيب: ضعفه ناس مطلقاً، ووثقه الجمهور، وضعف بعضهم روايته عن أبيه عن جده حسب، ومن ضعفه مطلقاً فمحمول على روايته عن أبيه عن جده، فأما روايته عن أبيه فربما دلس ما في الصحيفة بلفظ عن فإذا قال حدثني أبي فلا ريب في صحتها كما يقتضيه كلام أبي زرعة... وهو الجامع لاختلاف الأقوال فيه... فإذا شهد له ابن معين أن أحاديثه صحاح غير أنه لم يسمعها وصح سماعه لبعضها فغاية الباقي أن يكون وجادة صحيحة، وهو أحد وجوه التحمل والله أعلم، وقال الألباني: والحق الوسط فيه أنه حسن الحديث، وهو الصواب إن شاء الله. التاريخ الكبير 342/6، تاريخ ابن معين (رواية الدوري) 462/4، ثقات العجلي 178/2، ضعفاء العقيلي 273/3، الجرح والتعديل 238/6، ذكر من تكلم فيه وهو موثق 145/1، تهذيب التهذيب 43/8، تقريب التهذيب 5050.

*. شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن أبيه وعن جده فأكثر وابن عباس ومعاوية، وعنه ابنه عمرو وعمر وثابت البناني، قال الحافظ (في طبقات المدلسين): اختلفوا في سماعه من جده فجزم بأنه سمع منه ابن المديني والبخاري والدارقطني وأحمد بن سعيد الدارمي وأبو بكر بن زياد النيسابوري، وقال أحمد بن حنبل أراه سمع منه، ونفى سماعه منه ابن معين، وابن حبان، قال العلاني: والأصح أنه سمع من جده، وقال: محمد والد شعيب مات في حياة أبيه عبد الله بن عمرو وشعيب صغير فكفله جده وسمع منه كثيراً، قال الذهبي: صدوق، وقال الحافظ: صدوق ثبت سماعه من جده، من الثالثة ر 4. التاريخ الكبير 218/4، الثقات 357/4، الكاشف 488/1، جامع التحصيل 196/1، خلاصة تذهيب التهذيب 290/1، تقريب التهذيب 2806.

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح لغيره.

إسناده حسن، رواه في مرتبة الصدق، وقد حسنه النووي رياض الصالحين 95/1، وصححه الألباني في إرواء الغليل 226/1.

وأما قول العقيلي: لا يتابع عليه بهذا الإسناد ففيه رواية فيها لين. الضعفاء 176/4، 167/2.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن عائشة ك قالت : (مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئاً قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِماً إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ). (1)

عن أنس َت قال : (لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ بِيَدِي، فَأَنْطَلَقَ بِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ أَنْسًا غُلَامٌ كَيْسٌ، فَلْيَخْذُمَكَ، قَالَ: فَخَدَمْتُهُ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَاللَّهِ مَا قَالَ لِي لَشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لَمْ صَنَعْتُ هَذَا هَكَذَا؟ وَلَا لَشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعُهُ، لَمْ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا؟). (2)

فإن العقيلي أورد الرواية من طريق مغيرة بن موسى ثنا سوار بن داود عن محمد بن جحادة عن عمرو ابن شعيب به، بزيادة وإذا أنكح أحدكم عبده...الخ. قلت: علة هذا الطريق من مغيرة بن موسى فهو متروك وليست من سوار. فإن مغيرة هذا، قال عنه البخاري: متروك. الضعفاء 107.

وللحديث متابعة حسنة ، وشواهد عديدة تقدم ذكرها أصحابها، حديث سبرة بن معبد الجهني ت. قال فيه الترمذي: حديث سبرة حديث حسن صحيح، وصححه الحاكم، وقال : على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب إقامة الحدود والانتقام لحرمان الله 2491/6، ومسلم في كتاب الفضائل، باب مباحثته ٢ للأثم واختياره من المباح أسهله وانتقامه لله عند انتهاك حرمانه 1814/4، واللفظ له، وأبو داود 250/4، وأحمد 31/6. وغيرهم.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل 2245/5، ومسلم في كتاب الفضائل، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً 1804/4، واللفظ له، وأبو داود 247/4، والترمذي 368/4، وأحمد 227/3. وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وفي لفظ: (وَأَنَا غُلَامٌ، لَيْسَ كُلُّ أَمْرِي كَمَا يَشْتَهِي صَاحِبِي أَنْ أَكُونَ عَلَيْهِ). (1)

عن أنس ت قال : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا، فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَذْهَبُ، وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمَرَ عَلَى صَبْيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَبَضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي، قَالَ: فَتَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: يَا أُنَيْسُ؛ أَذْهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا أَذْهَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ... الحديث). (2)

عن ابن عمر م : (أَنَّ امْرَأَةً وَجِدَتْ فِي بَعْضِ مَغَازِي النَّبِيِّ ﷺ مَقْتُولَةً، فَأَنْكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَتْلَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ). (3)

عن بريدة بن الحصيب ت قال: (كان رسول الله ﷺ إذا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنْ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ

(1) لفظ أبي داود في الأدب ، باب في الحلم وأخلاق النبي ﷺ 247/4 . من رواية سليمان بن المغيرة عن ثابت البناني عن أنس ت.

(2) تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً 4 ص 1805، وأبو داود 246/4، وغيرهما.

(3) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب قتل الصبيان في الحروب 1098/3، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب 1463/3، وأبو داود 53/3، والترمذي 136/4، وابن ماجه 947/2، وأحمد 22/2. وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا (1) وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تُمَثِّلُوا وَلَا تَقْتُلُوا
وَلِيداً... الحديث). (2)

عن أبي هريرة ر قال: قال رسول الله ﷺ: (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى
الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجِ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً
جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ). (3)

عن ابن عباس م قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا التَّشَهُّدَ كَمَا يُعَلِّمُنَا
السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ... الحديث). (4)

(1) لَا تَغُلُّوا: الغُلُّ من الخيانة، وَ غَلَّ يَغُلُّ غُلُولًا وَ أَغْلَى: خان، وكل خيانة غُلُولٌ،
لكنه صار في عرف الشرع لخيانة المغانم خاصة، وكل من خان في شيء خفية فقد
غل. ينظر: مشارق الأنوار 134/2، النهاية في غريب الأثر 380/3، لسان العرب
499/11.

(2) تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الأمراء على البعوث ووصيته
إياهم بأداب الغزو وغيرها 1357/3، وأبو داود 37/3، والترمذي 22/4، وابن ماجه
953/2، وأحمد 358/5. وغيرهم.

(3) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب إذا أسلم الصبي فمات هل
يصلى عليه... الخ 465/1، ومسلم في كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على
الفطرة 2047/4، وأبو داود 229/4، والترمذي 448/4، وأحمد 275/2. وغيرهم.

(4) تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة 302/1، وأبو داود
256/1، والترمذي 83/2، والنسائي 41/3، وابن ماجه 291/1، وأحمد 292/1.
وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

قال عمر بن أبي سلمة تقال : (كُنْتُ غُلَاماً فِي حَجْرٍ ⁽¹⁾ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ يَدِي تُطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ ⁽²⁾، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ، فَمَا زِلْتُ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ). ⁽³⁾
عن ابن عباس م قال: (كَانَ نَاسٌ مِنَ الْأَسْرَى يَوْمَ بَدْرٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِدَاءٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِدَاءَهُمْ أَنْ يُعَلِّمُوا أَوْلَادَ الْأَنْصَارِ الْكِتَابَةَ... الحديث). ⁽⁴⁾

(1) حَجْر رسول الله ﷺ ؛ ضبطه بعضهم بفتح الحاء وسكون الجيم، أي: في تربيته وتحت نظره وأنه يربيه في حضنه تربية الولد. فتح الباري 521/9، عمدة القاري 29/21.

(2) تطيش في الصفحة: أي تخف وتجول في نواحيها، والطيش الخفة. مشارق الأنوار 324/1. والصفحة: إناء كالقصعة المبسوطة، وتشبع الخمسة ونحوهم. ينظر: النهاية في غريب الأثر 13/3 لسان العرب 187/9.

(3) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين 2056/5، واللفظ له، ومسلم في كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما 1597/3، وأبو داود 349/3، والترمذي 288/4، وابن ماجه 1087/2، وأحمد 26/4. وغيرهم.

(4) تخريج الحديث:

الحديث رواه داود بن أبي هند ، عن عكرمة عن ابن عباس م... الحديث.

أخرجه الإمام أحمد في المسند 247/1، واللفظ له، والحاكم في المستدرک 152/2، ومن طريقه البيهقي في السنن 322/6. وللبيهقي طرق أخرى أيضاً ، في السنن الكبرى 124/6. وجميع ما تقدم من طريق علي بن عاصم عن داود بن أبي هند به .

وأخرجه الحاكم في المستدرک 152/2، ومن طريقه البيهقي في السنن 322/6. من طريق خالد بن عبد الله الطحان عن داود به .

رجال الإسناد:

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

*. علي بن عاصم بن صهيب الواسطي، أبو الحسن التيمي، مولا هم، روى عن سليمان التيمي وحميد الطويل وداود بن أبي هند، وخالد الحذاء وجماعة، وعنه يزيد بن زريع، وأحمد بن حنبل وعلي بن المديني وآخرون، نقل ذلك عن ويعقوب بن شيبه وعباد بن العوام، وأحمد، وابن المديني، وصالح بن محمد، وعلي بن شعيب، والدارقطني، وقال البخاري ليس بالقوي عندهم، وقال مرة يتكلمون فيه وضعفه النسائي، ونُقل عن خالد الحذاء تكذيبه والتحذير من الرواية عنه، ونقل عن يزيد بن هارون ويحيى بن معين تكذيبه أيضاً وعنه: ليس بشيء ولا يحتج به، قال الحافظ: وحكي عن يزيد بن هارون فيه خلاف هذا -وسيأتي-، وقيل لو كيع: إنه يغلط في أحاديث قال دعوا الغلط وخذوا الصحاح فإننا ما زلنا نعرفه بالخير، ونحو هذا نقل عن أحمد وقال أحمد وصالح بن محمد: أنه ليس بكذاب، وأمر أحمد بن حنبل ابنه عبد الله أن يدور على كل من نهاه عن الكتابة عن علي بن عاصم فيأمره أن يحدث عنه، وسئل يزيد بن هارون عنه فقال كانت حلقة بحيال حلقة هشيم، قيل له: كان يغمز أو يتكلم فيه بشيء إذ ذاك؟ قال: معاذ الله ولكنه كان لا يجالسهم فوقع في كتبه الخطأ، وقال الساجي: كان من أهل الصدق ليس بالقوي في الحديث، وقال عمرو بن علي: فيه ضعف وكان إن شاء الله من أهل الصدق، وذكره العجلي فقال: كان ثقة معروفا بالحديث والناس يظلمونه في أحاديث يسألون أن يدعها فلم يفعل، وقال صالح بن محمد: سائر حديثه مستقيم، والعدل فيه قول ابن حبان: والذي عندي في أمره: ترك ما انفرد به من الأخبار، والاحتجاج بما وافق الثقات، لأن له رحلة وسماعاً وكتابة، وقد يخطيء الإنسان فلا يستحق الترك، وأما ما بين له من خطئه فلم يرجع في شبه أن يكون في ذلك متوهماً أنه كان كما حدث به، ولذلك قال الحافظ: صدوق يخطيء ويصر ورمي بالتنشيع من التاسعة مات سنة 201 هـ وقد جاوز التسعين د ت ق. ضعفاء البخاري 82/1، الضعفاء للنسائي 50/1، تاريخ بغداد 446/11، تهذيب الكمال 504/20، تهذيب التهذيب 302/7، تقريب التهذيب 4758.

*. داود بن أبي هند القشيري مولا هم، أبو بكر أو أبو محمد، البصري، أحد الأعلام، سمع أبا العالية، وابن المسيب، وعنه شعبة والقطان، ثقة متقن كان يهتم بأخرة من الخامسة، عاش خمساً وسبعين سنة توفي سنة 140 هـ بطريق مكة خت م 4. تقريب التهذيب 1817، الكاشف 382/1.

*. عكرمة أبو عبد الله، مولى ابن عباس ت، أصله بربري، عن مولا ه وعائشة وأبي هريرة وعنه أيوب وخالد الحذاء وعبد الرحمن بن الغسيل وخلق، ثقة ثبت عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا تثبت عنه بدعة، من الثالثة، مات سنة 104 هـ، وقيل: بعد ذلك ع. الكاشف 33/2، تقريب التهذيب 4673.

الحكم على الحديث:

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن عبد الله بن العباس م قال: (كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلَامُ؛ إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ، أَحْفَظُ اللَّهُ يَحْفَظُكَ، أَحْفَظُ اللَّهُ تَجِدُهُ تُجَاهِلُكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَيْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ).⁽¹⁾

إسناده صحيح لغيره.

قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وقال الهيثمي: رواه أحمد عن علي بن عاصم، وهو كثير الغلط والخطأ، وقد وثقه أحمد. مجمع الزوائد 96/4.

قلت: رجاله ثقات إلا علي بن عاصم، فإنه صدوق، وله متابع ثقة وهو: خالد بن عبد الله الطحان. يرتقي به هذا الحديث إلى الصحة والله أعلم.

(1) تخريج الحديث:

الحديث رواه قيس بن الحجاج، عن حنش الصنعاني عن ابن عباس م... الحديث.

أخرجه الترمذي في صفة القيامة، باب منه 667/4، واللفظ له، وأحمد 293/1، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة 22/10، وأبو يعلى في المسند 430/4، والطبراني في المعجم الكبير 238/12 وفي الدعاء أيضاً 34/1، ومن طريقه المزي في تهذيب الكمال 20/24، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان 217/1، وابن أبي عاصم في السنة 138/1، وأبو سعيد النقاش في فوائد العراقيين 21/1، وابن وهب في القدر ص 129، وابن منده في معرفة أسامي أرداف النبي ص 25، وابن السني في عمل اليوم والليلة ص 374، واللالكائي اعتقاد أهل السنة 614/4، وابن عساكر في تاريخ دمشق 374/49. من طريق الليث ابن سعد عن قيس به.

وأخرجه أحمد في المسند 303/1، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة 24/10، ويعقوب في المعرفة والتاريخ 308/2، وابن منده في معرفة أسامي أرداف النبي 1/25 □، والطبراني في المعجم الكبير 238/12، والبيهقي في شعب الإيمان 27/2. من طريق نافع بن يزيد عنه به.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وأخرجه الترمذي في صفة القيامة، باب منه 667/4، وأحمد في المسند 303/1، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة 24/10، والبيهقي في شعب الإيمان 27/2 وفي الاعتقاد 139/1. من طريق ابن لهيعة.

وفي رواية لأحمد عن ابن لهيعة عن نافع بن يزيد، فكان ابن لهيعة يرويه على وجهين، مرة بواسطة نافع بن يزيد ومرة بحذف هذه الوساطة، وكلا الوجهين محفوظ عنه، لأن الإمام أحمد رواه عنهما مقروناً فقال: ثنا ابن لهيعة ونافع بن يزيد المصريان، عن قيس. مسند أحمد 307/1،

وأخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة 24/10، والبيهقي في شعب الإيمان 27/2، وفي الاعتقاد 139/1 مسنداً. من طريق كههمس بن الحسن عن قيس به. وأخرجه أحمد في المسند 307/1، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة 613/4. لم يذكر شيوخ كههمس بن الحسن وإنما قال: كههمس بن الحسن عن الحجاج بن الفرافصة أسنده إلى ابن عباس م.

وأخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة 24/10، (وقال: همام بن حبيب، والصواب: همام بن يحيى كما ذكر الباقر) والبيهقي في شعب الإيمان 27/2، وفي الاعتقاد 139/1. من طريق همام بن يحيى عن قيس به. وأخرجه أحمد من هذا الوجه. في المسند 307/1 ولم يذكر شيوخ همام بن يحيى، وإنما قال: وحدثنا همام بن يحيى أبو عبد الله صاحب البصري أسنده إلى ابن عباس م، وبمثل رواية أحمد أخرجه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة 613/4.

وأخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة 25/10. من طريق أبي شريح، عبد الرحمن بن شريح المصري عن قيس به.

وتابع قيساً في روايته عن حنش الصنعاني، يزيد بن أبي حبيب، فرواه عن حنش عن ابن عباس م... الحديث بنحوه. أخرجه الأجرى في الشريعة ص 198، وابن أبي عاصم في السنة 138/1. وصححه الألباني عند تخريجه لهذا الكتاب.

وله متابعة قاصرة عن ابن عباس م عن جماعة وهم:

عبد الملك بن عمير عن ابن عباس م. أخرجه الحاكم في المستدرک 623/3، وابن منده في معرفة أسامي أرداد النبي ص 24.

وعطاء بن أبي رباح عن ابن عباس م. أخرجه عبد بن حميد في مسنده ص 214، وابن الجعد في المسند ص 494، ومن طريقه ابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة ص 18، والعقيلي في الضعفاء 53/3. وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير 178/11

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

والأوسط 316/5، والأجري في الشريعة ص198، والعقلي في الضعفاء 53/3، وابن عدي في الكامل 61/7، والجرجاني في تاريخ جرجان 77/1، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان 174/2.

وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس م. أخرجه الطبراني في الدعاء 33/1، وابن أبي عاصم في السنة 139/1، وأبو نعيم في حلية الأولياء 314/1. وفيه زيادة عن لفظ الترمذي.

علي بن عبد الله بن العباس عن عبد الله بن عباس م. أشار إليها ابن رجب في جامع العلوم والحكم 185/1.

وعمر بن دينار عن عبد الله بن عباس م. أشار إليها ابن رجب أيضاً في جامع العلوم والحكم 185/1.

وابن أبي مليكة عن ابن عباس م. أخرجه الحاكم في المستدرک 624/3، والطبراني في المعجم الكبير 123/11 وفي الدعاء ص33، والقضاعي في مسند الشهاب 434/1، والبيهقي في شعب الإيمان 203/7، والعقلي في الضعفاء 397/3.

وعكرمة عن ابن عباس م. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير 223/11، وابن أبي عاصم في السنة 138/1. وأخرجه هناد بن السري في الزهد 304/1، والعقلي في الضعفاء 178/3، وسقط من روايتهما عكرمة فروياه عن: عمر بن عبد الله مولى غفرة عن ابن عباس م، وصوابه كما عند الطبراني وابن أبي عاصم عن عمر عن عكرمة.

شواهد الحديث :

وللحديث شواهد متعددة منها :

حديث سهل بن سعد ت أن رسول الله ﷺ قال لعبد الله بن عباس: ألا أعلمك كلمات تنتفع بهن؟ قال : بلى يا رسول الله . قال : احفظ الله يحفظك... الحديث. أورده السيوطي في الدر المنثور 159/1. وعزاه لـ الدارقطني في الأفراد وابن مردويه والبيهقي والأصبهاني في الترغيب.

حديث أبي سعيد الخدري ت مرفوعاً . نحوه . أخرجه أبو يعلى في المعجم ص101، وابن عدي في الكامل 227/7، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة 614/4. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد 168/1. وقال : رواه أبو يعلى وفيه علي بن زيد وهو ضعيف.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن ابن عباس م قال: (توفي رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين⁽¹⁾)
وقد قرأت المَحْكَم⁽¹⁾).⁽²⁾

رجال إسناده:

*. قيس بن الحجاج الكلاعي السلفي المصري، وقيل: الصنعاني - من صنعاء دمشق - روى عن حنش الصنعاني، وأبي عبد الرحمن الحبلي، وعنه الليث وابن لهيعة ونافع بن يزيد وغيرهم، كان رجلاً صالحاً قال أبو حاتم: صالح، وذكره ابن حبان في الثقات، قال الحافظ: صدوق من السادسة، توفي سنة تسع وعشرين ومائة. الثقات 329/7، تهذيب الكمال 19/24، تهذيب التهذيب 348/8، تقريب التهذيب ت 5568.

*. حنش بن عبد الله، ويقال: ابن علي بن عمرو السبئي -بفتح المهملة والموحدة بعدها همزة- أبو رشدين الصنعاني، نزل إفريقية، عن علي وابن عباس، وعنه قيس بن الحجاج، وبكر بن سواده، ثقة، من الثالثة توفي سنة 100 هـ م 4. الكاشف 358/1، تقريب التهذيب 1576.

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح لغيره.

إسناده حسن، من أجل قيس بن الحجاج، وبقية رواه ثقات. وله متابعات وشواهد يرتقي بها للصحيح.

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. سنن الترمذي 667/4.

وقال ابن رجب: أصح الطرق كلها طريق حنش الصنعاني التي خرجها الترمذي، كذا قال ابن مندة وغيره... وبكل حال فطريق حنش التي خرجها الترمذي حسنة جيدة. جامع العلوم والحكم 185/1.

وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، رقم 2043.

(1) المشهور أن ابن عباس م لما توفي رسول الله ﷺ كان عمره ثلاث عشرة سنة، وفي هذا الحديث خلاف ذلك، وقد أجيب بأن قوله: وأنا ابن عشر سنين راجع إلى حفظ القرآن لا إلى وفاة النبي ﷺ، ويكون تقدير الكلام توفي النبي ﷺ وقد جمعت المحكم وأنا ابن عشر سنين ففيه تقديم وتأخير. فتح الباري 84/9.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أبي هريرة ت قال: (أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ مَ تَمْرَةً مِنْ تَمَرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: كَخْ كَخْ⁽³⁾ لِيَطْرَحَهَا، ثُمَّ قَالَ: أَمَا شَعَرْتُ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ).⁽⁴⁾

عن عبد الله بن عمر م قال: قال رسول الله ﷺ: (مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ).⁽⁵⁾

عن عائشة ك عن النبي ﷺ أنه قال: (رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَكْبُرَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ، أَوْ يُفِيْقَ).⁽⁶⁾

(1) يعني المفصل: وهو من سورة الحجرات إلى آخر سورة الناس، سمي بذلك لكثرة الفصل بين السور. عمدة القاري 50/20.

(2) تخريج الأثر:

أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب تعليم الصبيان القرآن 1922/4، وأحمد 253/1، وغيرهما.

(3) كَخْ كَخْ: زجر للصبي عما يريد أخذه، ويقال عند التقذّر أيضا، وضبطت بفتح الكاف وكسر ها، وسكون الخاءين وكسرهما معا، وبالتنوين مع الكسر وبغير التنوين. مشارق الأنوار 337/1، غريب الحديث لابن الجوزي 282/2، النهاية في غريب الأثر 154/4.

(4) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب ما يذكر في الصدقة للنبي ﷺ 542/2، واللفظ له، ومسلم في كتاب الزكاة، باب تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ وعلى آله وهم بنو هاشم وبنو المطلب دون غيرهم 751/2، وأحمد 409/2. وغيرهم.

(5) تخريج الحديث:

تقدم تخريجه. وهو صحيح لغيره.

(6) تخريج الحديث:

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

روى البراء بن عازب ت قال: (استصغرني رسول الله ﷺ أنا وابن عمر فردينا يوم بدر).⁽¹⁾

عن ابن عمر م: (أن رسول الله ﷺ عرضه يوم أحد -وهو ابن أربع عشرة سنة- قال: فلم يجزني، ثم عرضني يوم الخندق، وأنا ابن خمس عشرة سنة، فأجازني).⁽²⁾

عن شداد بن الهاد ت⁽³⁾ قال: (خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي العشاء، وهو حامل حسنًا، أو حسينًا، فتقدم رسول الله ﷺ فوضعه، ثم كبر للصلاة فصلى، فسجد بين ظهراني صلاته⁽⁴⁾ سجدة أطالها، قال أبي: فرفعت رأسي، وإذا الصبي على ظهر رسول الله ﷺ، وهو ساجد، فرجعت إلى سجودي، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة، قال الناس: يا رسول الله! إنك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطالها، حتى ظننا أنه

حديث صحيح بشواهده. تقدم.

(1) تخريج الحديث:

حديث صحيح. تقدم.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الشهادات، باب بلوغ الصبيان وشهادتهم 948/2، ومسلم في كتاب الإمارة، باب بيان سن البلوغ 1490/3، واللفظ له، وأبو داود 137/3، والترمذي 641/3، والنسائي 155/6، وابن ماجه 850/2، وأحمد 17/2. وغيرهم.

(3) شداد بن الهاد - واسم الهاد أسامة بن عمرو - بن كنانة الليثي، حليف بني هاشم، وإنما قيل لأبيه الهاد: لأنه كان يوقد النار ليلاً للسايرين، شهد الخندق وسكن المدينة وتحول إلى الكوفة، كانت تحته سلمى بنت عميس أخت أسماء بنت عميس، فكان من أسلاف النبي ﷺ لأن سلمى أخت ميمونة لأُمها، ومن أسلاف أبي بكر. الإصابة في تمييز الصحابة 324/3.

(4) ظهراني صلاته: يقال للشيء إذا كان في وسط شيء: هو بين ظهرانيه وظهرائيه، بفتح الظاء والنون. مشارق الأنوار 331/1، لسان العرب 524/4.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

قَدْ حَدَّثَ أَمْرٌ (1) أَوْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْكَ، قَالَ: كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ، وَلَكِنْ ابْنِي ارْتَحَلْنِي، فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ. (2)

(1) أنه قد حدث أمر: كناية عن الموت أو المرض. حاشية السندي 230/2.

(2) تخريج الحديث:

الحديث رواه جرير بن حازم ، عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب عن عبد الله بن شداد بن الهاد عن أبيه ت... الحديث.

أخرجه النسائي في كتاب الافتتاح، باب هل يجوز أن تكون سجدة أطول من سجدة 230/2، وفي سننه الكبرى 243/1، واللفظ له، وأحمد في المسند 494/3، والحاكم في المستدرک 181/3، ومن طريقه البيهقي في السنن 263/2، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 379/6، والطبراني في المعجم الكبير 271/7، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني 187/2، وابن حزم في المحلى 90/3. جميعهم من طريق جرير بن حازم عنه ، بألفاظ متقاربة.

شواهد الحديث:

وللحديث شواهد متعددة منها:

حديث أنس بن مالك ت . أخرجه أبو يعلى في المسند 150/6، وابن أبي الدنيا في العيال 383/1 ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد 181/9. ولفظه: (كان رسول الله ﷺ يسجد فيجيء الحسن أو الحسين فيركب على ظهره فيطيل السجود ، فيقال : يا نبي الله ؛ أطلت السجود ؟. فيقول : ارتحلني ابني فكرهت أن أعجله) . قال الهيثمي : فيه محمد بن ذكوان وثقه ابن حبان ، وضعفه غيره ، وبقية رجاله رجال الصحيح.

ولرواية محمد بن ذكوان هذه متابعة أخرجهما تمام في الفوائد 295/2. من طريق محمد بن خدام . وهو متروك .

حديث أبي هريرة ت . ولفظه : (كنا نصلي مع رسول الله ﷺ العشاء الآخرة ، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره ، فإذا رفع رأسه أخذهما من خلفه أخذاً رقيقاً ويضعهما عن ظهره... الحديث). أخرجه أحمد في المسند 513/2 ، والحاكم في المستدرک 183/3، والطبراني في المعجم الكبير 51/3 ، وابن أبي الدنيا في العيال 385/1 ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد 181/9. قال الحاكم : هذا حديث صحيح

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الهيثمي : رواه أحمد والبزار باختصار ، ورجال أحمد ثقات.

حديث عبد الله بن مسعود ت . نحو حديث أبي هريرة ت . أخرجه ابن خزيمة في صحيحه 48/2 ، وأبو يعلى في المسند 434/8 ، والشاشي في المسند 113/2 ، والنسائي في السنن الكبرى 50/5 والدارقطني في العلل 64/5 . وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رجال أبي يعلى ثقات وفي بعضهم خلاف . مجمع الزوائد 180/9 .

حديث أبي بكرة ت نحو حديث أبي هريرة أيضاً . أخرجه الإمام أحمد في المسند 51/5 ، والنسائي في فضائل الصحابة ص 20 ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد 175/9 . وقال : رواه أحمد والبزار والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح غير مبارك بن فضالة وقد وثق .

حديث أبي سعيد ت . بلفظ : (جاء صبي إلى رسول الله ﷺ وهو ساجد فركب على ظهره فأمسكه بيده ثم قام وهو على ظهره ثم ركع ثم أرسله فذهب) . أخرجه ابن أبي الدنيا في العيال 380/1 ، والحافظ ابن حجر في المطالب العلية 175/4 . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد 175/9 . وقال : رواه البزار وفي إسناده خلاف .

حديث عبد الله بن الزبير . أخرجه ابن أبي الدنيا في العيال 379/1 . بلفظ : (أنا أخبركم بأشبه الناس برسول الله ﷺ ؛ الحسن بن علي ، لقد رأيته يأتي النبي ﷺ وهو ساجد ويركب ظهره ، فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل... الحديث) .

رجال إسناده :

* جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله الأزدي أبو النضر البصري والد وهب ، ثقة لكن في حديثه عن قتادة ضعف وله أوهام إذا حدث من حفظه ، واختلط قبل موته بسنة فحجبه أولاده فلم يحدث في حال اختلاطه ، وهو من السادسة مات سنة 170 هـ . ع . الكوكب النيرات ص 21 ، الكاشف 291/1 ، تقريب التهذيب ت 911 .

* محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب التميمي البصري وقد ينسب إلى جده ، عن عبد الله بن شداد ورجاء بن حيوة ، وعنه شعبة وجرير بن حازم وغيرهم ، ثقة من السادسة ع . الكاشف 191/2 ، تهذيب التهذيب 253/9 ، تقريب التهذيب ت 6055 .

* عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي ، أبو الوليد المدني ، ولد على عهد النبي ﷺ ، عن أبيه وعمر ومعاذ ، وعنه منصور والحكم ، ذكره العجلي من كبار التابعين الثقات ،

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أم خالد بنت خالد بن سعيد م قالت: (أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَبِي، وَعَلَيَّ قَمِيصٌ أَصْفَرُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سَنَّهُ سَنَّهُ (1)، قَالَتْ فَذَهَبْتُ أَلْعَبُ بِخَاتَمِ النَّبُوءَةِ (2) فَزَبَرَنِي أَبِي (3) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَعَهَا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَبْلِي وَأَخْلَفِي (4)، ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلَفِي ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلَفِي (5).

وكان معدوداً في الفقهاء ، مات بالكوفة مقتولاً سنة 81هـ وقيل : بعدها . ع . الكاشف 561/1، تقريب التهذيب ت3382.

الحكم على الحديث:

إسناده صحيح

رجاله ثقات. وجريير بن حازم، وإن كان اختلط إلا أنه لم يحدث بعد الاختلاط.

صححه الحاكم ، ووافقه الذهبي.

وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي برقم 1093.

(1) قوله " سَنَّهُ سَنَّهُ " وهو بفتح النون وسكون الهاء، وتعني حسن بالحشية. النهاية 415/2.

(2) خاتم النبوة: شامة شاخصة في جسده ﷺ بين كتفيه، كأنه الثآليل المتصلبة المرتفعة، قدر بيضة الحمامة. ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي 131/1، شرح النووي على صحيح مسلم 99/15، فتح الباري 562/6، فيض القدير 73/5.

(3) فَزَبَرَنِي أَي: زجرني ونهاني بغلظة، أصله من الحجارة التي تُزَبَرُ بها الآبار أي تطوى حولها. ينظر: مشارق الأنوار 309/1، النهاية 293/2، لسان العرب 315/4.

(4) قال الحافظ ابن حجر / : رواية وَأَخْلَفِي -بِالْفَاءِ- أوجه من التي بالقاف لأن الإِبْلَاءَ وَالْإِخْلَاقَ بِمَعْنَى , والثانية تُفِيدُ مَعْنَى زَائِداً وهو أنها إذا أَبْلَتْهُ أَخْلَفَتْ غَيْرَهُ. باختصار: فتح الباري 280/10.

(5) تخريج الحديث:

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن عائشة ك قالت: (دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ ثَعْنَيَانِ، بَغْنَاءُ بُعَاثٌ ⁽¹⁾ فَاضْطَجَعَ عَلَى الْفِرَاشِ، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ، وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَنْتَهَرَنِي، وَقَالَ: مِزْمَارَةُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: دَعُهُمَا، فَلَمَّا غَفَلَ، غَمَزَتْهُمَا فَخَرَجَتَا، وَكَانَ يَوْمَ عِيدٍ يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالْدَّرَقِ ⁽²⁾ وَالْحَرَابِ، فَأَمَّا سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَإِنَّمَا قَالَ: تَشْتَهِيَن تَنْظُرِينَ. فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَأَقَامَنِي وَرَاءَهُ، خَذِي عَلَى خَدِّهِ، وَهُوَ يَقُولُ: دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفَدَةَ ⁽³⁾، حَتَّى إِذَا مَلَلْتُ، قَالَ: حَسْبُكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَادْهَبِي). ⁽⁴⁾

عن عائشة ك أنها قالت: (وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ عَلَى بَابِ حُجْرَتِي -وَالْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ بِحِرَابِهِمْ، فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ- يَسْتُرْنِي بِرِدَائِهِ لِكَيْ أَنْظُرَ إِلَى لَعِبِهِمْ، ثُمَّ يَقُومُ مِنْ أَجْلِي، حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّتِي

أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب من تكلم بالفارسية والرطانة 1117/3، وأبو داود في السنن 42/4، وأحمد 364/6، وغيرهم.

(1) بُعَاثُ: اسم لموضع على ليلتين من المدينة، وفيه وقعت حرب بين الأوس والخزرج في الجاهلية، وقيل: بعث اسم حصن للأوس. ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد 655/1، مشارق الأنوار 116/1، النهاية في غريب الأثر 139/1، معجم البلدان 451/1 معجم ما استعجم 259/1.

(2) الدَّرَقُ: ضرب من التَّرسَةِ، الواحدة دَرَقَةٌ، تتخذ من الجلود. لسان العرب 95/10.

(3) بني أَرْفَدَةَ: بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الفاء وكسرهما معاً بعدها دال مهملة، لقب الحبشة، وقيل: هو اسم أبيهم. مشارق الأنوار 61/1، النهاية في غريب الأثر 242/2، القاموس المحيط 361/1.

(4) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب العيدين، باب الحراب والدرق يوم العيد 323/1، ومسلم في كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد 607/2، والنسائي 195/3، وابن ماجه 612/1، وأحمد 33/6. وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

أَنْصَرَفُ، فَأَقْدِرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ، حَرِيصَةً عَلَى اللّٰهُ).
(1) وفي لفظ (حتى شَبِعْتُ ثم انصرفتُ). (2)

عن عائشة ك قالت: (كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ لِي صَوَاحِبُ يَلْعَبْنَ مَعِي، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعْنَ (3) مِنْهُ، فَيُسَرِّبُهُنَّ إِلَيَّ، فَيَلْعَبْنَ مَعِي). (4)

عن عائشة ك قالت: (قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، أَوْ خَيْبَرَ، وَفِي سَهْوَتِهَا (5) سِتْرٌ، فَهَبَّتْ رِيحٌ، فَكَشَفَتْ نَاحِيَةَ السِّتْرِ عَنْ بَنَاتٍ لِعَائِشَةَ؛ لُعَبَ، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ؟ قَالَتْ: بَنَاتِي. وَرَأَى بَيْنَهُنَّ فَرَسًا لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ رِقَاعٍ، فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَى وَسَطَهُنَّ؟ قَالَتْ: فَرَسٌ. قَالَ: وَمَا هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ؟ قَالَتْ: جَنَاحَانِ. قَالَ: فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ؟! قَالَتْ: أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ خَيْلاً لَهَا أَجْنَحَةٌ؟ قَالَتْ: فَضَحِكَ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِدَهُ). (6)

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب حسن المعاشرة مع الأهل 1988/5، ومسلم في كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد 608/2، والنسائي 195/3، وأحمد 270/6. وغيرهم.

(2) لفظ مسند الإمام أحمد 56/6.

(3) يَتَقَمَّعْنَ: أي يتغيبين ويدخلن البيت هيبة له ﷺ. مشارق الأنوار 186/2.

(4) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب الانبساط إلى الناس 2270/5، واللفظ له، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة ك 1890/4، وأبو داود 283/4، والنسائي 131/6، وابن ماجه 637/1، وأحمد 57/6. وغيرهم.

(5) سَهْوَتِهَا: السَّهْوَةُ ورد في معناها أقوال كثيرة، حاصلها: أنه شبيه بالرَّفِّ والطاق، كالخزانة يوضع فيه الشيء. غريب الحديث لأبي عبيد 50/1، غريب الحديث لابن الجوزي 510/1، مشارق الأنوار 229/2، لسان العرب 407/14.

(6) تخريج الحديث:

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الحديث رواه يحيى بن أيوب قال: حدثني عمارة بن غزية، أن محمد بن إبراهيم حدثه، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة ك. الحديث.

أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب في اللعب بالبنات 283/4، واللفظ له، وابن حبان في الصحيح 174/13، والنسائي في السنن الكبرى 306/5، والبيهقي في السنن الكبرى 219/10، وأورده السيوطي في الدر المنثور 178/7.

وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد عن أبيه في العلل 277/2.

وأخرجه ابن أبي الدنيا - مختصراً - من طريق هشيم عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم التيمي عن عائشة ك - ولم يذكر أبا سلمة بن عبد الرحمن. قال عبد الله: سمعت أبي يقول: غريب لم نسمعه من غير هشيم عن يحيى بن سعيد.

وأخرجه ابن سعد من طريق الواقدي قال: أخبرنا محمد بن عمر أخبرنا خارجة بن عبد الله عن يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة ك... بمثل رواية ابن أبي الدنيا (الطبقات الكبرى 62/8).

رجال الإسناد:

*. يحيى بن أيوب الغافقي - بمعجمة ثم فاء وقاف - أبو العباس المصري، روى عن حميد الطويل ويحيى بن سعيد الأنصاري، وعمار بن غزية وخلق وعنه: الليث بن سعد وهو من أقرانه وسعيد بن أبي مريم وغيرهم، وثقه ابن معين في رواية عنه، والبخاري فيما رواه الترمذي عنه، ويعقوب بن سفيان وإبراهيم الحربي، وقال ابن معين في رواية عنه، وأبو داود: صالح، وقال أبو حاتم: يحيى بن أيوب أحب إلي من ابن أبي الموال، ومحل يحيى الصدق يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال مرة: ليس بالقوي، وقال الساجي: صدوق يهم، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أحمد: سيء الحفظ، وقال: يخطئ خطأ كثيراً، وقال الدارقطني: في بعض حديثه اضطراب، وقال الإسماعيلي: لا يحتج به، وقال ابن سعد منكر الحديث وذكره العقيلي في الضعفاء، قال ابن يونس: حدث عنه الغرباء أحاديث ليست عند أهل مصر، وقال الحاكم أبو أحمد: إذا حدث من حفظه يخطئ وما حدث من كتاب فليس به بأس، وقال ابن عدي: ولا أرى في حديثه إذا روى عن ثقة حديثاً منكراً وهو عندي صدوق لا بأس به، توفي سنة ثمان وستين ومائة قال الحافظ: صدوق ربما أخطأ من السابعة مات سنة 168 هـ ع. الضعفاء للنسائي ص 107، معرفة الثقات 347/2، الثقات 600/7، تهذيب الكمال 233/31، تهذيب التهذيب 164/11، تقريب التهذيب 7511.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

*. عمارة بن غزيرة -بفتح المعجمة وكسر الزاي بعدها تحتانية ثقيلة- بن الحارث الأنصاري المازني المدني ، عن أنس وأبي صالح وعباد بن تميم وعنه وهيب والداروردي وعدة ، وثقه أحمد وأبو زرعة والدارقطني والعجلي وابن شاهين ، وقال يحيى بن معين : صالح ، وقال أبو حاتم : ما بحديثه بأس كان صدوقاً ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وقال محمد بن سعد : كان ثقةً كثير الحديث ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وذكره العجلي في الضعفاء فلم يورد شيئاً يدل على وهنه ، وضعفه ابن حزم وحده ، وتعقبه الذهبي بقوله : ما علمت أحداً وضعفه غيره ، ولهذا قال عبد الحق وضعفه المتأخرون ولم يقل العجلي فيه شيئاً سوى قول ابن عيينة: جالسته كم من مرة فلم نحفظ عنه شيئاً ، وقال: هذا تغفل من العجلي إذ ظن أن هذه العبارة تليين لا والله انتهى. فهو ثقة إن شاء الله لتوثيق الأئمة أحمد وأبو زرعة والدارقطني والعجلي، وضعف معارضهم، قال الحافظ: لا بأس به ، وروايته عن أنس مرسلة ، من السادسة ، مات سنة 140 هـ خت م 4 . الجرح والتعديل 368/6 ، معرفة الثقات 163/2 ، الثقات 244/5 ، تاريخ أسماء الثقات 156/1 ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال 214/5 ، ذكر من تكلم فيه وهو موثق ص 142 ، تهذيب التهذيب 370/7 ، تقريب التهذيب ت 4858 .

*. محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد التيمي، أبو عبد الله المدني، عن عائشة وأبي سعيد وعنه يحيى بن سعيد والأوزاعي وخلق، ثقة له أفراد، من الرابعة، مات سنة عشرين على الصحيح ع. الكاشف 153/2 ، تقريب التهذيب 5691 .

*. أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني ، قيل : اسمه عبد الله ، وقيل : إسماعيل ، عن أبيه وعائشة وأبي هريرة وعنه ابنه عمر والزهري ، ثقة مكثّر ، من الثالثة ، مات سنة 94 أو 104 ع . الكاشف 431/2 ، تقريب التهذيب ت 8142 .

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح لغيره.

إسناده حسن من أجل يحيى بن أيوب الغافقي، فهو صدوق، وبقيّة رجال الإسناد ثقات.

ويشهد له ما في الصحيحين وغيرهما، من قولها ك (كنت ألعب بالبنات) وسيأتي تخريجه.

وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم 4123، والشيخ شعيب الأرناؤوط (في تخريجه لصحيح ابن حبان 174/13).

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن محمود بن الربيع ت وهو ابن الخامسة من العمر، قال: (عَقَلْتُ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ مَجَّةً مَجَّهَا⁽¹⁾ فِي وَجْهِي، وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ، مِنْ دَلْوٍ).⁽²⁾
عم أنس بن مالك ت قال: (إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لِيُخَالِطَنَا، حَتَّى يَقُولَ لِأَخِي صَغِيرٍ: يَا أَبَا عُمَيْرٍ: مَا فَعَلَ التُّغَيْرُ⁽³⁾).⁽⁴⁾
عن سهل بن سعد ت قال: (أَتَى النَّبِيُّ ﷺ بِقَدَحٍ، فَشَرِبَ مِنْهُ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ أَصْغَرُ الْقَوْمِ⁽⁵⁾، وَالْأَشْيَاخُ عَنْ يَسَارِهِ، فَقَالَ: يَا غُلَامُ؛ أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ الْأَشْيَاخُ؟ قَالَ: مَا كُنْتُ لِأَوْثَرِ بِفَضْلِي مِنْكَ أَحَدًا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ).⁽⁶⁾

(1) المَجَّةُ: إرسال الماء من الفم مع نفخ، ويباعد به، أي: يرسله بعيداً. ينظر: مشارق الأنوار 374/1، النهاية في غريب الأثر 297/4، لسان العرب 361/2.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب متى يصح سماع الصغير 41/1، واللفظ له، ومسلم في كتاب المساجد، باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر 455/1، وابن ماجه 216/1، وأحمد 427/5. وغيرهم.

(3) التُّغَيْرُ: هو تصغير التُّغَرِ، وهو طائر يشبه العصفور أحمر المنقار. ينظر: مشارق الأنوار 19/2، غريب الحديث لابن الجوزي 421/2، النهاية في غريب الأثر 85/5، لسان العرب 223/5.

(4) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل 2291/5، واللفظ له، ومسلم في كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته 1692/3، وأبو داود 293/4، والترمذي 154/2، وابن ماجه 1226/2، وأحمد 119/3. وغيرهم.

(5) قال ابن عبد البر: الغلام هو ابن عباس م. الاستذكار 358/8.

(6) تخريج الحديث:

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أنس بن مالك ت أَنَّهُ: (كَانَ يَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَرَّ بِصَبْيَانٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ).⁽¹⁾

عن عمرو بن سلمة ت قال: (كُنَّا بِمَاءٍ -مَمَرِ النَّاسِ- وَكَانَ يَمُرُّ بِنَا الرُّكْبَانُ، فَتَسَالَهُمْ مَا لِلنَّاسِ؟ مَا لِلنَّاسِ؟ مَا هَذَا الرَّجُلُ؟. فَيَقُولُونَ: يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ، أَوْحَى إِلَيْهِ، أَوْ أَوْحَى اللَّهُ بِكَذَا، فَكُنْتُ أَحْفَظُ ذَلِكَ الْكَلَامَ، وَكَأَنَّمَا يُقَرُّ فِي صَدْرِي... وذكر إسلامهم وتعليم النبي ﷺ لهم الصلاة وقوله ﷺ: وَلْيُؤَمِّكُمْ أَكْثَرُكُمْ قُرْآنًا، قَالَ: فَنَظَرُوا فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَكْثَرَ قُرْآنًا مِنِّي -لِمَا كُنْتُ أَتَلَّقِي مِنَ الرُّكْبَانِ- فَقَدَّمُونِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَنَا ابْنُ سِتٍّ أَوْ سَبْعِ سِنِينَ... الحديث).⁽²⁾

وفي رواية: (فما شهدت مجمعا من جَرَمٍ⁽³⁾ إلا كنت إمامهم وكنت أصلي على جنازتهم إلى يومي).⁽⁴⁾

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب المساقاة، باب في الشرب 829/2، واللفظ له، ومسلم في كتاب الأشربة، باب استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدئ 1604/3، وأحمد 333/5. وغيرهم.

(1) تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب من شهد الفتح 1564/4، واللفظ له، وأبو داود 159/1، والنسائي 9/2، وأحمد 30/5. وغيرهم.

(2) تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب من شهد الفتح 1564/4، واللفظ له، وأبو داود 159/1، والنسائي 80/2، وأحمد 29/5. وغيرهم.

(3) جَرَم: بفتح الجيم وسكون الراء وفي آخرها الميم، هي: قبيلة، تنسب لجرم بن ريان بن عمران بن الحاف بن قضاعة. اللباب في تهذيب الأنساب 273/1.

(4) لفظ أبي داود في الصلاة، باب من أحق بالإمامة 160/1.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أبي بكرة ت قال: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ، وَهُوَ يُقْبَلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً، وَعَلَيْهِ أُخْرَى، وَيَقُولُ: إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ).⁽¹⁾
عن أنس بن مالك ت قال: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ، أَجِيءُ أَنَا وَغُلَامٌ مَعَنَا إِدَاوَةٌ)⁽²⁾ مِنْ مَاءٍ، يَغْنِي: يَسْتَنْجِي بِهِ).⁽³⁾
عن عبد الله بن جعفر م⁽⁴⁾ قال: (أَرَدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ، فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا، لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ).⁽⁵⁾

(1) تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي م ابني هذا سيد.. الخ 962/2، واللفظ له، وأبو داود 216/4، والترمذي 658/5، والنسائي 107/3، وأحمد 37/5. وغيرهم.

(2) الإداوة: بكسر الهمزة، هي: إناء صغير، قيل: يكون من جلد يتخذ للماء كالْمِطْهَرَةِ، وجمعها أداوى. ينظر: مشارق الأنوار 24/1، النهاية في غريب الأثر 33/1، التعاريف 45/1.

(3) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب الاستنجاء بالماء 68/1، واللفظ له، ومسلم في كتاب الطهارة، باب الاستنجاء بالماء من التبرز 227/1، والنسائي 42/1، وأحمد 171/3. وغيرهم.

(4) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي، أبو جعفر، ولد بالحبشة لما هاجر أبواه إليها، وهو أول من ولد بها من المسلمين، وحفظ عن النبي ﷺ وروى عنه، وعن أبويه، وعمه علي، وأبو بكر، وغيرهم، وعنه بنوه إسماعيل وإسحاق ومعاوية، وعروة وآخرون، قدم من الحبشة مع أهل السفينة، وكان يقال له: قطب السخاء، وكان له عند موت النبي ﷺ عشر سنين، مات سنة ثمانين. ينظر: الاستيعاب 880/3، الإصابة 40/4.

(5) تخريج الحديث:

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أنس بن مالك ت قال: (أَتَى عَلِيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ، قَالَ: فَسَلِّمْ عَلَيْنَا فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ، فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي، فَلَمَّا جِئْتُ، قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟. قُلْتُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَةٍ. قَالَتْ: مَا حَاجَتُهُ؟. قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ. قَالَتْ: لَا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدًا. قَالَ: أَنَسُ وَاللَّهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ يَا ثَابِتُ⁽¹⁾).⁽²⁾

أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب فضائل عبد الله بن جعفر م صحيح مسلم 1886/4، وأبو داود 23/3، وأحمد 204/1. وغيرهم.

(1) يعني : ثابت البناني، راوي الحديث.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان، باب حفظ السر 2318/5، ومسلم في كتاب الفضائل، باب من فضائل أنس بن مالك ت 1929/4، واللفظ له، وأحمد 235/3. وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ثانياً : وجه الاستدلال :

المبحث الأول: تحديد مرحلة الطفولة في السنة النبوية.

السنة النبوية تدل على ما دل عليه القرآن الكريم من تحديد مرحلة الطفولة؛ وأنها تبدأ من ميلاد الشخص وتنتهي بالبلوغ. فقد جاء في محكم التنزيل تحديد بدء مرحلة الطفولة بما بعد خروج الطفل من رحم أمه في قوله تعالى: +وَوَقِّرْ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً...&. (1)

ففي قوله تعالى: +ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً& دليل على أن مرحلة الطفولة تبدأ من خروج الطفل من بطن أمه. كما أنه ورد تحديد نهايتها ببلوغ الاحتلام -ويقابله الحيض بالنسبة للمرأة- في قوله تعالى: +وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ&. (2)

ووافقت السنة النبوية القرآن الكريم فيما ذهب إليه، فذكرت أن مرحلة الطفولة تبدأ من ولادة الطفل، إلى البلوغ، وقد عُبر عنها بالصبا، وحددت نهايتها بالاحتلام ومن أبرز خصائصها أنه لا يجري عليه فيها حساب ولا يكتب عليه كتاب.

جاء في حديث عائشة ك، عن النبي □ أنه قال: (رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَغْثُوهِ حَتَّى يَعْقَلَ).

فقوله □ وعن الصبي حتى يحتلم، دليل على أن نهاية الطفولة (الصبا) بالاحتلام.

وأما بداية مرحلة الطفولة فيدل عليه إطلاق النبي □ لفظ الصبي، فإن الصبي يطلق من حين الولادة إلى البلوغ. قال بعض أهل اللغة: الصبي يدعى طفلاً حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم. (3)

(1) سورة الحج؛ آية 5.

(2) سورة النور؛ آية 59.

(3) ذكره ابن منظور في لسان العرب 402/11.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

كما أنه يفهم من قوله □ (رفع القلم) تحديد هذه المرحلة بالزمن الذي يرفع فيه القلم عن الطفل، ومعلوم أن القلم مرفوع عن الطفل من حين ولادته إلى بلوغه.

وقد اعتبر علماء الشريعة احتلام الصبي أبرز علامة لانتقاله من عدم التكليف إلى التكليف بجميع الأحكام الشرعية.

قال ابن بطال: أجمع العلماء على أن الاحتلام في الرجال والحيض في النساء هو البلوغ الذي يلزم به العبادات والحدود والاستئذان وغيره. (1)

ويتراوح سن البلوغ للذكور بين 11-18 سنة، والغالب منهم ما بين 14-15 أما الإناث فيصلن ما بين سن 9-18، وغالبهن يبلغن في سن 13، وقد يحدث بلوغ قبل ذلك السن أحياناً. (2)

المبحث الثاني: مراعاة السنة النبوية للفروق العمرية في مرحلة الطفولة.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مراعاته □ مرحلة الطفولة باعتبارها موضع اللين والرحمة.

لئن كان الإسلام دين رحمة ورفق بالناس كافة، فإنه خص الأطفال بالمزيد من تلك الرحمة.

ولئن كان النبي محمد □ بُعث رحمة للعالمين، فإن من هؤلاء العالمين، فئة الأطفال، فهم فئة مستحقة للرحمة جديرة بالشفقة، ذلك أن الطفولة "مرحلة يعتمد فيها الطفل على غيره في تأمين متطلباته الحياتية"

(1) شرح صحيح البخاري لابن بطال 49/8.

(2) ينظر: الحديث النبوي وعلم النفس ص 239.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

- (1) فهي مرحلة الضعف التي ذكرها الله □ في قوله: +الله الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً...&. (2)
- قال بعض المفسرين: معنى خلقكم من ضعف أي: في حال ضعف، وهو ما كانوا عليه في الابتداء من الطفولة والصغر. (3)
- فهو يحتاج إلى من يطعمه ويسقيه ويميط عنه الأذى ويقضي حوائجه ويحوطه بالعناية اللازمة، ومن أجل ذلك قذف الله في قلوب الآباء الرحمة؛ وخص الأمهات بمزيد منها؛ من أجل أن يقوموا برعاية هذا الطفل، دون كلل أو ملل، ثم أوجب على المجتمع أن يولوا هذه الفئة حقهم من الرحمة.
- وتتأكد الحاجة لتلك الرحمة عندما نتأمل في طول زمن الطفولة "حيث يقضي الإنسان طفولة أطول من كثير من الكائنات الحية الأخرى" (4) وهذا يستدعي مزيداً من العطف والرحمة خلال هذه المرحلة، ويحتاج إلى تدرُّج في الرعاية تبعاً لنموه، وتبعاً لاختلاف الأطفال فيما بينهم في مطالب النمو - فيما إذا كان للأبوين أكثر من طفل - كما هو الحال في اختلاف احتياجات طفل المهد، عن ذي السادسة، وعن المراهق، وكاختلاف مطالب الذكور عن الإناث.
- فهذه الفترة الطويلة التي تمتد إلى خمسة عشر عاماً تقريباً، تتطلب رحمة واسعة تبعث على صبر جميل يحتمل أخطاء الأطفال، وانفعالاتهم، التي هي امتداد طبيعي لنموهم.

(1) الطفولة في الإسلام ولمحة عن المراحل التي تليها ؛ د. سليمان أحمد عبيدات ص37.

(2) سورة الروم؛ آية 54.

(3) ينظر: تفسير الطبري 56/21، تفسير البغوي 487/3، تفسير القرطبي 46/14، فتح القدير 231/4.

(4) الطفولة في الإسلام ولمحة عن المراحل التي تليها ص37.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وفي هذا الصدد تؤكد السنة النبوية أن القاسي على الأطفال الفاقد رحمتهم ليس على طريقة المسلمين الأخيار.

كما روى ذلك عبد الله بن عمرو بن العاص م قال: حدثنا رسول الله ﷺ: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا).

ومعنى ليس منا، أي: ليس على طريقتنا، ولا عاملاً بهدينا، من لا يكون من أهل الرحمة لأطفالنا. (1)

والسبب في استحقاقهم للرحمة؛ عجزهم وضعفهم، وبراءتهم عن قبائح الأعمال. (2)

وقد تناولت السنة النبوية رحمة الأطفال في صور متعددة يرد ذكرها في المسائل الآتية:

المسألة الأولى: النبي ﷺ يرحم الأطفال ويحبهم.

يؤكد أهل الاختصاص النفسي أن كل أفراد الجنس البشري في حاجة إلى الحب وهذه الحاجة غاية في الإلحاح، وإشباعها في نطاق الأسرة يؤدي إلى التطلع إلى تعميم الحب خارج نطاقها، وأن إشباعه لدى الطفل يولد عنده الثقة في نجاح علاقته مع الآخرين في إطار الحب المتبادل مع الأصدقاء والجماعة القريبة ثم عموم الأمة، وأن إحباط الحاجة إلى الحب يؤدي إلى تدهور الحالة النفسية والجسمية للفرد. (3)

وقد جاءت السنة النبوية مبينة أن من رحمة الطفل ضمه وتقبيله، وهذا الفعل تعبير صريح عن الحب والرحمة، والطفل يحتاج إلى ذلك، لأنه يولد إحساساً للطفل بالتقبل والطمأنينة والارتياح، وقد كان ﷺ يفعل، ويعتبر ﷺ عدم تقديمه للطفل جموداً في المشاعر وتجرداً من الرحمة.

(1) تحفة الأحوذى 40/6، فيض القدير 220/3، 389/5.

(2) تحفة الأحوذى 40/6، فيض القدير 220/3، 389/5.

(3) ينظر: النمو النفسي للطفل ص 55، 56، المشكلات النفسية للأطفال: نبيلة الشوربجي ص 74.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

فعن أسامة بن زيد م قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْخُذُنِي، فَيُقْعِدُنِي عَلَى فَخْذِهِ، وَيُقْعِدُ الْحَسَنَ عَلَى فَخْذِهِ الْآخَرَى، ثُمَّ يَضُمُّهُمَا، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحَمُهُمَا).

وفي لفظ (اللهم احبهما فاني احبهما).

إن هذا العمل الذي قام به رسول الله ﷺ، هو نفسه ما يعتبره النفسانيون حاجة من حاجات الطفل، ويعبرون عنه بالحاجة للاتصال الجسدي، ويؤكدون على حصول الشعور بالراحة والاطمئنان لدى الطفل عندما يضمه الوالدان إلى صدرهما أو ينام في حضن أحدهما.⁽¹⁾

وكان رسول الله ﷺ لا يكتفي ببذل الحب والرحمة للأطفال، بل يعتبر أن الذي لا يقبل الأطفال ويضمهم، فاقدر للرحمة، ولذلك فهو لا يستحق رحمة أرحم الراحمين، فإن الرحمة بين الخلق متبادلة، والجزاء في الآخرة من جنس العمل.

قال أبو هريرة ت: (قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ ابْنُ حَابِسِ التَّمِيمِيِّ جَالِسًا، فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ).

وعن عائشة ك قالت: جَاءَ أَغْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: تُقَبِّلُونَ الصَّبِيَّانَ؟! فَمَا نُقَبِّلُهُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَوْأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ).

ومعنى الحديثين: أن رسول الله ﷺ جعل تقبيل الأطفال من مظاهر الرحمة المنبعثة من داخل الشخص الرحيم، وأن الذي لا يملك رصيذاً من هذه العاطفة، فإنه لا يستطيع تقديم شيء منها للآخرين، ففاقد الشيء لا يعطيه، وقد عبر النبي ﷺ عن ذلك بقوله: (أَوْأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ).

كما أن في الحديث تشجيعاً على بذل الرحمة للأطفال في قوله ﷺ (إنه من لا يرحم لا يرحم) فكأنه يقول: إن أردت أن تنال رحمة الله فارحم الأطفال.

(1) ينظر: علم نفس المراحل العمرية ص 239.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

إن حجب الرحمة عن الأطفال يشعرهم بعدم التقبل والنبذ، وهذا له أثر سلبي على شخصية الطفل، بتكوين المفاهيم الخاطئة عن الذات والآخرين.

وهنا يشير المختصون —ومنهم عفاف عويس- إلى مدى أهمية الحب والرحمة بالنسبة للأطفال في شعورهم بأنهم مقبولون لدى الآخرين وخصوصاً الآباء، وأهمية ذلك بالنسبة للطفل. تقول عفاف عويس: إن إحساس الطفل بالتقبل من جانب الوالدين حتى لو كانا يعاقبانه أفضل من إحساس الطفل بالنبذ وعدم التقبل وإن كانا لا يعاقبانه. (1)

وتلبية حاجة الطفل إلى الحب يكون بأمرين: رغبة الطفل في الحصول على الحب من الآخرين، ورغبته في الحصول على المساعدة والحماية والتأييد من الشخص الذي يحبه الشخص. (2)

إن شعور الطفل بمحبة الكبار له - وخصوصاً الوالدين - من أهم الأمور التي تعين على نموه نمواً سوياً، فهذه المحبة لا تولد في نفس الطفل الرضا والأمن فحسب، وإنما تصبح هذه المحبة هي الإطار أو الخلفية التي تتشكل من خلالها شخصيته، وفي ضوء جو المودة والمحبة المحيط بالطفل يقوم بتقليد سلوك الكبار ويتلمس القدوة من بينهم. (3)

وتظهر رحمة النبي ﷺ للأطفال أيضاً في عميق تأثيره برويتهم وهم يتألمون، فلا تملك عيناه الشريفتان إلا أن تفيض بالدموع الطاهرة رحمة لهم.

قال أسامة بن زيد م: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَسُولُ إِخْدَى بَنَاتِهِ يَدْعُوهُ إِلَى ابْنِهَا فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (ارْجِعْ إِلَيْهَا، فَأَخْبِرْهَا أَنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أُعْطِيَ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُّسَمًّى، فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ، فَأَعَادَتْ الرَّسُولَ، أَنَّهَا قَدْ أَفْسَمَتْ لَتَأْتِيَنَّهَا، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ: وَقَامَ مَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، فَدَفَعَ الصَّبِيَّ إِلَيْهِ وَنَفْسُهُ تَقَعَّقُ كَأَنَّهَا

(1) ينظر: النمو النفسي للطفل ص 184.

(2) باختصار. المشكلات النفسية للأطفال ص 74.

(3) النمو النفسي للطفل ص 106.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

فِي شَنْ، فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ مَا هَذَا؟! قَالَ: هَذِهِ رَحْمَةٌ، جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ عِبَادِهِ الرَّحَمَاءُ).

في هذا الحديث أبدى سعد بن عبادَةَ استغرابه من بكاء النبي □ وهو الذي سبق أن نهى عن البكاء على الأموات، فبين له النبي □ سبب انهمار هذه الدموع، وأنها من فرط مشاعر الرحمة، وليس من البكاء الممنوع الذي يثيره التسخط على القدر أو نياحة الجاهلية ونحوها.

المسألة الثانية: النبي □ يثني على الأم الرحيم بأطفالها ويضرب بها المثل.

لقد أثنى رسول الله □ على المرأة الحانية على طفلها، فأشاد بنساء قريش بسبب عطفهن على أطفالهن، وهذا الثناء يتضمن استدرار مزيد من العطف والرحمة من الأمهات من أجل أن يدركن هذا الفضل واستحقاق الثناء.

عن أبي هريرة ت قال: سمعت رسول الله □ يقول: (نِسَاءُ قُرَيْشٍ خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ، أَحْنَاهُ عَلَى طِفْلِ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ). قال شراح الحديث: أحناه من الحنو وهو العطف والشفقة، والحانية التي تقيم على ولدها فلا تتزوج. (1)

إن الرسول □ يقدر هنا عاطفة الأمومة، والرفق بالأطفال، والتضحية من أجل تربيتهم والبقاء بقربهم، ويقدر أثرها على نفس الطفل. إن من أهم الحاجات الانفعالية التي يحتاجها الطفل؛ الصداقة والحنان، وإذا لم تشبع لديه فإنه سيعاني من الجوع العاطفي فيشعر بأنه طفل غير مرغوب فيه ويصبح سيئ التوافق مضطرباً نفسياً. (2)

عن عمر بن الخطاب ت قال: (قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ □ سَبْيٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ قَدْ تَحَلَّبَ ثَدْيُهَا بِسَقْيٍ، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ، أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ □: أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا

(1) ينظر: شرح النووي لصحيح مسلم 80/16، فتح الباري 512/9 عمدة القاري 26/16، الديباج على صحيح مسلم 478/5، فيض القدير 492/3.

(2) ينظر: علم نفس النمو ص 267.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

فِي النَّارِ؟. قُلْنَا: لَا وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ. فَقَالَ: اللَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلَدِهَا).

هذا المشهد المؤثر، استدعى إشادة النبي □ برحمة هذه الأم، وتوظيفه في بيان سعة رحمة الله، ولكن المشهد يفيض بالفوائد والعبر، فرحمة هذه الأم بطفلها هي التي دفعتها للبحث بشكل لافت بين الأسرى، إنها فاقدة وليدها، وياله من موقف تتأجج فيه مشاعر الرحمة خوفاً عليه من المجهول، وإن لبنها الذي يسيل من ثديها لهو دافع آخر فهي تتوقع أن يكون فقيداً جائعاً، وتتمنى أن تشبعه، فما أن وجدت حتى ألصقته ببطنها واستغرقت في إرضاعه، لقد كانت هذه الأم في قمة الشعور بالرحمة.

فكان استشهاد النبي □ بهذه الرحمة التي ظهرت من خلال تصرفات الأم مع ولدها -وهي أبلغ ما يمكن الاستدلال به، لأنه لا رحمة في الدنيا تعدل رحمة الأم- يتضمن إرشاداً لمثل هذا السلوك، لما يجلبه من ثمرة على الطفل والأم.

لقد ذكر العلماء أنه: "يبدأ إحساس الطفل بالسعادة الجسمية بين ذراعي الأم والأب ويتضمن هذا الإحساس الغذاء والراحة والأمن". (1) وذكروا أيضاً: أن فقدان تلك العاطفة يؤثر سلباً على النمو، فيضعف النمو في ناحية منه أوفي النواحي كلها، وقد أوضحت ذلك دراسات علمية بينت الفرق بين الأولاد الذين عاشوا في الملاجئ بعيدين عن عاطفة الآباء والأمهات وبين الذين عاشوا بين دفء عاطفة الآباء ورحمة الأمهات، وخلاصتها أن فرقا شاسعا بينهم في صحتهم وتصرفاتهم. (2)

المسألة الثالثة: النبي □ يرحم الأطفال فيمنع تعنيفهم أو ضربهم قبل العاشرة من أعمارهم.

عن أبي ليلى قال: (كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ □ وَعَلَى صَدْرِهِ أَوْ بَطْنِهِ الْحَسَنُ أَوْ الْحُسَيْنُ، قَالَ: فَرَأَيْتُ بَوْلَهُ أَسَارِيعَ فَقُمْنَا إِلَيْهِ، فَقَالَ: دَعُوا ابْنِي، لَا تُفْزِعُوهُ حَتَّى يَقْضِيَ بَوْلَهُ، ثُمَّ اتَّبَعَهُ الْمَاءَ، ثُمَّ قَامَ فَدَخَلَ بَيْتَ تَمْرٍ

(1) ينظر: النمو النفسي للطفل ص 55.

(2) ينظر: كيف تساعد الأطفال على تنمية قيمهم الخلقية ص 60.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الصَّدَقَةِ، وَدَخَلَ مَعَهُ الْغُلَامُ، فَأَخَذَ تَمْرَةً فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَاسْتَخْرَجَهَا النَّبِيُّ □ وَقَالَ: إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَجُلُّ لَنَا).

تتجلى في هذا الحديث رحمة النبي □ بالطفل، عندما يتركه مستغرقاً في بوله حتى يتمه، ومنعه □ الصحابة أن يفرغوه أو يرفعوه حتى يقضي بوله، مع أن البول كان ينساب على جسد النبي □ الطاهر وملابسه. فأى رحمة أبلغ من ذلك؟.

إن هذا الهدى النبوي لهو مراعاة لمرحلة الطفولة إذ لا يتمكن الطفل كما هو معلوم من ضبط عملية الإخراج، وقد ذكر العلماء أن التصرفات الخاطئة من الآباء تجاه الأبناء في معالجة مثل هذا الموقف، عندما يقوم البعض بتعنيف الطفل أو التأفف منه أو نحو ذلك، تؤدي مثل هذه المعالجات الخاطئة إلى حدوث مشاكل في عملية الإخراج ومنها التبول اللاإرادي والتي قد تستمر مع الطفل إلى وقت متأخر. (1)

وهذا الحديث الشريف درس للتربويين والنفسانيين فيما يعبر عنه بحاجة الطفل إلى الحرية مع وجود السلطة الضابطة. (2)

لقد ترك النبي □ لهذا الطفل الحرية في الوقت المناسب، ثم مارس معه ضبط السلوك في الوقت المناسب، فإنه لما كان التحكم في البول خارج قدرات الطفل، تركه □ ومنع من قطع بوله عليه، ولكن لما أراد الطفل أن يأكل من الصدقة -وهي حرام عليه- منعه وضبط سلوكه، فإنه لو أكلها لصعب أو استحال تصحيح هذا الخطأ.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ت قال: قال رسول الله □: (مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ).

يؤكد المنهج النبوي على أن من الرحمة البعد عن تعنيف الأطفال أو ضربهم خصوصاً إذا كانوا دون العاشرة من العمر، فإن الطفل في هذه

(1) باختصار. المشكلات النفسية للأطفال ص 166-170.

(2) تعد حرية الطفل في ظل السلطة الضابطة إحدى أهم الأساليب التربوية التي يحتاج إليها الأطفال، ويتسبب الإخلال بها في حدوث المشكلات النفسية لهم. للتوسع ينظر: المشكلات النفسية للأطفال ص 85.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الفترة لا يمتلك القدرة على ضبط سلوكه وانفعالاته، وقد يتسبب هذا الضرب في إحداث مشكلات نفسية وسلوكية لهذا الطفل.

وهو بلا شك يراعي إمكانات الطفل واحتياجاته، فبعض المربين يعززون عدم استجابة الأطفال لأوامرهم إلى العناد أو عدم الفهم، وليس الأمر كذلك، ولكن الطفل إذا لم ينفذ ما يطلبه منه الآخرون، فلأنه يستخدم

طريقته في الإدراك والفهم والتي تعتمد على خبراته هو. (1)

من المعلوم أن مرحلة الطفولة هي تشهد تذبذباً في الانفعالات، حيث تتميز أوائل مرحلة الطفولة بانفعالات قصيرة المدى، لا تستمر طويلاً، وكثيرةً وشديدةً، كما أن الطفل لا يميز في انفعالاته بين الأمور المهمة والأقل أهمية، وفي أواسط مرحلة الطفولة تهدأ الانفعالات إلى حد ما، وفي أواخر مرحلة الطفولة تثور الانفعالات متأثرة بالبلوغ والتغيرات الفسيولوجية. (2)

إن العقوبة المادية لا توقع في كل مرحلة من مراحل الطفل حتى يبلغ سن العاشرة، وهو نفسه السن الذي حدده الرسول ﷺ، ولإيقاعه قبل تلك السن تأثير ضار من الناحية التربوية. (3)

كما أن التشدد في تربية الأطفال طلباً للخضوع التام لرغبات الكبار يكون مرفوضاً في مرحلة الطفولة، وبالتالي يلجأ الآباء إلى العقاب لتحقيق ذلك الخضوع، فيترتب على ذلك أن يكف الطفل عن السلوك غير المرغوب فيه من الآباء لا لأنه سلوك سيئ وإنما لخوفه من العقاب، ويزداد الأمر تعقيداً فبدلاً من نفور الطفل من السلوك ينفر ممن أوقع عليه العقاب. (4)

(1) ينظر: النمو النفسي للطفل ص 158.

(2) بتصرف : الفروق الفردية ص 94،95.

(3) ينظر: جوانب التربية الإسلامية ص 431.

(4) باختصار: النمو النفسي للطفل ص 191.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

إن العقاب للطفل قد يؤدي بالطفل إلى الانطواء والخضوع والاستكانة، أو العدوانية والشراسة والتمرد والتحدي، أو ضعف الثقة بالنفس وفقدان الأمان والاطمئنان النفسي، أو الاتجاه السلبي نحو السبب الذي من أجله وقعت العقوبة، وربما أورث الحقد والضغينة وكان باعثاً على الكذب والمراوغة، كما قد يؤدي إلى الانحراف والجريمة.⁽¹⁾

لقد أثبتت الدراسات -كما أشارت عفاف عويس- أن المبدعين في شبابهم كانوا أطفالاً يشعرون في أسرهم بالحب والتقبل، وكانوا يتمتعون بقدر معقول من المبادأة والاستقلال مما يشجعهم على البحث والاستكشاف كما كانوا ينالون التشجيع على مواجهة المشكلات وحلها والبحث عن خبرات جديدة".⁽²⁾

أما إذا بلغ الطفل عشر سنوات، فقد دلت السنة النبوية أنه من الممكن إنزال عقوبة مناسبة لبعضهم إذا أهمل أداء الواجب الذي سبق وأن تدرب عليه لفترة طويلة، كما هو الحال في الصلاة، فإنه من واجبات المربي أن يمارس التدريب للطفل قبل أن تجب عليه الصلاة لمدة ثلاث سنوات، وإن لم يفعل؛ ثم ترتب على ذلك إهمال أو تقصير من الطفل بعد العاشرة؛ كان هذا الضرب غير مستحق، لأن الطفل والحالة هذه يعتبر ضحية إهمال المربي.

ثم إنه لا يلزم من تشريع الضرب ضرورة إيقاعه. كما وإنه قد لا يحتاج إلى الضرب والعقوبة كل أحد، يقول محمد قطب: إن العقوبة ليست ضرورة لكل شخص، فقد يستغني شخص بالقُدوة وبالموعظة فلا يحتاج في حياته كلها إلى عقاب، ولكن الناس كلهم ليسوا كذلك بلا ريب ففيهم من يحتاج إلى الشدة مرة أو مرات.⁽³⁾

(1) ينظر: طرق التدريس واستراتيجياته ص 166.

(2) النمو النفسي للطفل ص 175.

(3) منهج التربية الإسلامية ؛ محمد قطب ص 189.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وهذا ما تؤكد الدراسات الحديثة، حيث أثبتت أن التفاعل بين الآباء والأبناء لا تخلو مسؤولية الطفل عن نواتجه، حيث أن سلوك الابن قد يؤثر سلباً أو إيجاباً على العلاقة التفاعلية بينه وبين أبويه.⁽¹⁾

ومعنى ذلك أن الطفل المبتسم يستثير والديه فيبادلوه الابتسامة، كما أن الطفل المنطوي يستثير من حوله لإخراجه من هذا الانطواء، والطفل كثير التخريب كثير الخطأ يستثير والديه ليمارسوا معه الضبط المناسب، وقد يكون ذلك بالضرب وأنواع العقاب الأخرى، لاسيما إذا كان لدى الأبوين تصوراً أن عقاب الطفل أسلوب التربية الأوحى أو الناجع.

وعوداً على منهج رسول الله ﷺ في عقاب الأطفال، فإنه - وإن سن الضرب - إلا أنه لم يثبت عنه ﷺ أن ضرب أو عَنَّف طفلاً قط.

قالت عائشة ك: (مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئاً قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ).

وقد خدم الصحابي الجليل أنس بن مالك ت النبي ﷺ عشر سنوات، سبع منها دون المراهقة⁽²⁾، ومع ما تتسم به تلك الفترة من احتمال وقوع الخطأ، والميل إلى حب اللعب... وما إلى ذلك، إلا أنه ت أخبر عن تلك التجربة التي عاشها في كنف النبي ﷺ، ووضح طريقة تعامله ﷺ معه كطفل فقال: (لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ بِيَدِي، فَانْطَلَقَ بِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ أَنَسًا غُلَامٌ كَيِّسٌ، فَلْيَخْذُمَكَ، قَالَ: فَخَذَمْتُهُ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَاللَّهِ مَا قَالَ لِي لَشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لَمْ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا؟ وَلَا لَشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعُهُ، لَمْ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا؟).

وفي لفظ: (وَأَنَا غُلَامٌ، لَيْسَ كُلُّ أَمْرِي كَمَا يَشْتَهِي صَاحِبِي أَنْ أَكُونَ عَلَيْهِ).

(1) ينظر: النمو النفسي للطفل ص 186.

(2) ابتداء أنس بن مالك ت خدمة النبي ﷺ بعيد وصوله للمدينة، وأخبر أنه لما كان مع النبي ﷺ في غزوة خيبر كان يراهم الحلم كما في صحيح البخاري 1059/3، وكانت غزوة خيبر سنة سبع من الهجرة. كما في البدء والتاريخ للمقدسي 225/4.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

قال أنس ت: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا، فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَذْهَبُ، وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أُمَرَ عَلَى صَبْيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ، فَأَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَبِضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي، قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: يَا أُتَيْسُ؛ أَذْهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟. قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا أَذْهَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ... الحديث).

قال النووي: في هذا الحديث بيان كمال خلقه ﷺ وحسن عشرته وحلمه وصفحه. (1)

إن السنة النبوية توجه من خلال الأحاديث السابقة إلى البعد عن تعنيف الأطفال أو ضربهم عند التقصير في أداء المهام والواجبات أو ارتكاب الأخطاء، وهذا أمر مرتبط بقدرات الطفل وخبراته، وهي ليست في حجم قدرة الكبار ولا شك.

وهذا الهدي النبوي يقضي على مشكلة الكبت والخوف من التعبير عن الأفكار، والذي يعتبر نتاج عملية الضبط الشديد التي يمارسها بعض الآباء على الأطفال في المنزل والتي جعلت الطفل لا يثق في أقواله وأفعاله... إن الضبط الشديد يعوق الفضول وحب الاستطلاع ويعيق اللعب الحر والاستكشاف ويعطل نمو القدرات العقلية، خاصة القدرة الإبداعية، ويولد أيضاً الخوف من مواجهة المواقف المختلفة، والدخول في خبرات جديدة خوفاً من العقاب، كما أنه يرتبط بهذا الخوف عدد من الانفعالات كالحزن أو الغضب أو الخجل، وتختلف استجابات الأطفال لتلك الممارسات، فبعضهم يصاب بالخوف المصحوب بالحزن، وبعضهم يستجيب بالخوف المصحوب بالعدوان. (2)

وقد ثبت في عدد من البحوث -كما ذكرت عفاف عويس- أن الأبناء الذين تربوا على الخضوع كانوا في الكبر متقبلين للأفكار التسلطية أكثر ممن تربوا على الاستقلال، ومشكلة الخضوع تكمن في أنه إذا بلغ مداه يجعل الفرد لا يتعامل فقط إلا مع ما يثبت صلاحيته ويتجنب كل ما هو

(1) شرح النووي على صحيح مسلم 71/15.

(2) باختصار وتصرف: النمو النفسي للطفل ص 175 ، 192.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

جديد، وهذا يصيب القدرة الإبداعية لدى الأفراد في مقتل (أي: يئدها إلى الأبد)، وبذلك يفقدون الثقة بالنفس وينصاعون لرأي الجماعة حتى يحافظوا على علاقاتهم الاجتماعية ويعيشون صراعاً نفسياً بين ما يشعرون أنه أفكار جديدة وبين ما يطلب منهم أن يتعلموه، ويصاب كثير منهم بالاغتراب والانسحاب.⁽¹⁾

المسألة الرابعة: النبي □ يرحم الأطفال فيمنع قتلهم في الحروب.

قال البخاري: باب قتل الصبيان في الحرب. ثم أورد حديث ابن عمر م (أَنَّ امْرَأَةً وَجَدَتْ فِي بَعْضِ مَغَازِي النَّبِيِّ □ مَقْتُولَةً، فَأَنْكَرَ رَسُولُ اللَّهِ □ قَتْلَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ).⁽²⁾

عن بريدة بن الحصيب ت قال: (كان رسول الله □ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلَا تَغْلُوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تُمَثِّلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا... الحديث).
إن هذا المنهج النبوي الرحيم بالأطفال؛ سبق في سلم الحضارات يستحق الفخر والإعجاب، جعل المنصفين من غير المسلمين يُسَلِّمون به لنبينا □، في الحين الذي تجد فيه الحضارة المعاصرة وتجتهد من أجل حماية الأطفال من جرائم الاعتداء والاستغلال.

وقد أذعنت لذلك المنهج النبوي؛ المدير العامة لليونيسيف عن الطفولة، فذكرت في تقرير لها عن الطفولة قولها: إن قرار الأمم المتحدة في استصدار قانون حقوق الطفل عام 1410هـ يدعو البشرية أن تؤمن

(1) باختصار: المرجع السابق ص 177.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب قتل الصبيان في الحروب 1098/3، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب 1463/3، وأبو داود 53/3، والترمذي 136/4، وابن ماجه 947/2، وأحمد 22/2. وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

برسالة الرجل الأمي محمد □ الذي نشأ يتيماً ولم يعلمه أحد (1) ولكنه رعى الطفل أحسن رعاية وأسس منهجاً فريداً في تربية الإنسان طفلاً ورجلاً وامراًة. (2)

المطلب الثاني: مراعاته □ مرحلة الطفولة بأنها مرحلة البناء التربوي والتعليمي الأهم.

يولد الطفل وهو لا يعلم شيئاً ، قال الله تعالى: +وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ.& (3)
وعن أبي هريرة □ قال: قال رسول الله □: (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاء، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَذَعَاء).

فالطفل عندما يولد كأنما هو صفحة بيضاء يكتب فيها الأبوان والمربون ما لديهم من معتقدات وأخلاق وآداب ومعارف وغيرها.
وتتمو القدرات العقلية في هذه المرحلة بشكل سريع، فيتعلم الطفل عن طريق المحاولة والخطأ، وبالممارسة والتدريب وتقليد الكبار خاصة الوالدين والإخوة. (4)

وينصح هنا بتوفير إمكانيات التعليم الذي يساعد على نمو قدرات الطفل إلى أقصى حد ممكن. (5)

وبعد قدرة الطفل على الكلام تكثر الأسئلة لديه وينبغي عندئذ الإجابة على جميع أسئلته، وتزويده بالمعلومات الضرورية بما يناسب سنه. (6)

(1) لم يعلمه أحد من الناس، ولكن علمه الله.

(2) مختصراً من: منهج التربية النبوية للطفل ؛ محمد نور سويد 280/1.

(3) سورة النحل؛ آية 78.

(4) باختصار: علم نفس النمو ص 137 - 139.

(5) ينظر: علم نفس النمو ص 242.

(6) ينظر: المرجع السابق ص 232.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وللتلقين في هذه المرحلة دور مهم في تكوين أفكار الطفل الدينية، كما أنه يتشرب هذه الأفكار ويتمثلها لتصبح أفكاره الشخصية التي يدافع عنها ويغار عليها، وتحدد سلوكه. (1)

لقد أولت السنة النبوية مرحلة الطفولة اهتماماً بالغاً فيما يتعلق بتعليم الأطفال، فكان □ حريصاً على تعليمهم وتربيتهم، بأسلوب يناسب قدراتهم وما وصلوا إليه من نمو. ومن ذلك:

- أن رسول الله □ كان يعلمهم بنفسه ويحرص على ذلك أشد الحرص.

قال ابن عباس م - وهو من أطفال الصحابة-: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ □ يُعَلِّمُنَا التَّشَهُّدَ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ... الحديث). وهذا الحديث فيه دلالة على اهتمام النبي □ بالتعليم عموماً، وذلك من خلال مباشرته □ لتعليم ابن عباس وأترابه من الأطفال بنفسه، وفيه دلالة أيضاً على تنوع المواد التعليمية، وعلى ترتيب أولوياتها، فقد اهتم □ بتعليم القرآن بقدر عال، واهتم إلى جانب ذلك بأمر العبادات، والأخلاق وغيرها.

- عني النبي □ بتربية الأطفال وتعليمهم الأخلاق والآداب الاجتماعية الفاضلة.

فمن المعلوم أن تعلم المعايير والقيم الأخلاقية والدينية يرتبط بنمو التفكير لدى الطفل، فهو يتعامل مع الأوامر والنواهي بناءً على المستوى الذي وصلت إليه قدرته على التفكير. (2)

قال عمر بن أبي سلمة ت: (كُنْتُ غُلاماً فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ □، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ □: يَا غُلامُ سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ، فَمَا زِلْتُ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ).

(1) المرجع السابق ص 261.

(2) النمو النفسي للطفل ص 82.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

هذا الحديث يدل بوضوح على كيفية تعلم الآداب الاجتماعية وأن أفضل الوسائل لتحقيقها هو: "مشاركة الطفل في الخبرات الاجتماعية مع كل من الأطفال والكبار، وتنمية الحساسية لحاجات ورغبات الآخرين، واستعداده للتوافق معهم، وتنمية المهارات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية اللازمة للتوافق الاجتماعي".⁽¹⁾

- اهتم رسول الله ﷺ بتعليم الأطفال الكتابة، وهي من أهم وسائل التعلم وأدواته.

عن ابن عباس م قال: (كَانَ نَاسٌ مِنَ الْأَسْرَى يَوْمَ بَدْرٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِدَاءٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِدَاءَهُمْ أَنْ يُعَلِّمُوا أَوْلَادَ الْأَنْصَارِ الْكِتَابَةَ... الحديث).

- أن رسول الله ﷺ اهتم بأساليب التعليم للأطفال من حيث التشويق والتهيئة وإلقاء المعلومة في أوجز عبارة وأسهلها.

حدث عبد الله بن العباس م فقال: (كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلَامُ؛ إِنِّي أَعَلَّمْتُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ).

إن الرسول ﷺ يعلم هذا الطفل كلمات مختصرة مفيدة لا طول فيها ولا ملل، في انسجام مع طبيعة الطفل الفكرية، التي تتطلب الجمل القصيرة الجامعة الغنية بالأفكار.⁽²⁾

فالطفل لا يستطيع أن يركز انتباهه أو نشاطه أو انفعالاته في شيء واحد لمدة طويلة.⁽¹⁾

(1) علم نفس النمو ص 253.

(2) منهج التربية النبوية للطفل 1/154.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وقبيل ذلك الدرس، قد هياه □ لتقبل ذلك الأمر، فأركبه معه على دابته رديفاً له ملاصقاً له بجسمه، ثم ناداه: يا غلام، فاستثار كوامن المشاعر والأحاسيس فيه فاستعد للتلقي، زاد من استثارته ما يظهر من العبارة أنه سوف يختصه بالأمر دون غيره (إني أعلمك كلمات) فكانت النتيجة كما هو متوقع، فحفظ الغلام الدرس التعليمي كما أراد المعلم □. إن السن التي كان فيها ابن عباس م آنذاك كانت توازي المرحلة الابتدائية الآن أو دونها (2) والتي من خصائصها: "إن لديه قدرة كبيرة على التذكر الآلي، عن طريق السرد، دون فهم تام لكل عناصر الموضوع". (3)

ولذلك نرى أن ابن عباس م تمكن من حفظ جزء كبير من القرآن قبل العاشرة من عمره.

قال الإمام البخاري / في صحيحه: باب تعليم الصبيان القرآن، ثم أورد حديث ابن عباس م قال: (توفي رسول الله □ وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المصحف).

وهذا يشير إلى أن أسباب ذلك التفوق عند ابن عباس م متمثلة في اهتمام النبي □ بتعليم هذا الطفل خاصة، فإنه أوقد همته فحفظ القرآن مبكراً، وخصه بالتعليم ودعا له، فأصبح مع مرور الوقت عالم الأمة وحبرها وترجمان القرآن.

ثم إنه لا يمكن إغفال سمات ابن عباس م الشخصية وما يتمتع به من ذكاء عال ودافعية كبيرة للتعلم، وبيئته مثالية للنبوغ.

ومن اهتمام النبي □ بالأساليب المناسبة لسن الطفل، وتوجيهه له عند وقوع الخطأ، ما رواه أبو هريرة ت قال: (أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ م

(1) النمو النفسي للطفل ص 159.

(2) ولد عبد الله ابن عباس م قبل الهجرة بثلاث سنين، وتوفي رسول الله □ وعمره ثلاث عشرة سنة. الاستيعاب 933/3.

(3) ينظر: النمو النفسي للطفل ص 267.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

تَمَرَّةٌ مِنْ تَمَرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ □: كَخْ كَخْ لِيَطْرَحَهَا، ثُمَّ قَالَ: أَمَا شَعَرْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ).

كان الحسن بن علي م صغير السن دون السابعة من عمره (1)، فكان توجيه النبي □ له بأسلوب خاص (كخ كخ) يتناسب مع ذلك السن، وهذه المراعاة من النبي □ لمرحلة الطفولة تنبها إلى أنها تتطلب أسلوب خطاب خاص، بخلاف المراحل العمرية الأخرى.

- اهتم النبي □ بمسألة التدرج التربوي والتعليمي خلال مرحلة الطفولة، مراعيًا تدريبهم حسب نموهم.

عن عبد الله بن عمر م قال: قال رسول الله □: (مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ).

يقرر النبي □ مبدأ التدرج في التعليم عبر هذا النص المحكم الموجز، فالطفل في بداية طفولته لم تكتمل حواسه، ولا يستطيع إدراك الأمور كما يجب، ولا التحكم في سلوكياته، فكان من المناسب عدم مطالبة بأداء الصلاة - مع أنه قد يطلب منه غير ذلك مما يمكنه القيام به - ويكتفي المربون في تلك السن بمشاهدة الطفل للصلاة ومحاولاته المستمرة في تقليد حركات الكبار.

فإذا ما بلغ السابعة من العمر، فإنه يؤمر بالصلاة ويتابع على ذلك ليعتاد عليها، فإذا ما بلغ العاشرة فإنه يضرب على تركها، وذلك لاكتمال نموه الجسمي والعقلي الذي يتحمل معه أداء الصلاة، بينما لا يطالب بأحكام أخرى إلا بعد البلوغ، وهذا صريح في التدرج في مرحلة الطفولة حسب النمو.

يقول عثمان نجاتي: إن الطفل فيما بعد التاسعة يطرد نمو الذكاء لديه ويستطيع إدراك بعض المفاهيم كالصواب والخطأ والخير والشر، وهذه الفترة مهمة لتعلم المعايير الخلقية والقواعد الدينية وذلك بالتشجيع والإقناع والنصح والإرشاد وإذا لم يجد معهم الإرشاد فمن الضروري

(1) ولد الحسن ت في نصف شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة (الإصابة 68/2) ومعنى ذلك أنه عاصر النبي □ ست سنين وبضعة أشهر.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

أخذهم بالشدة حتى لا تستقر فيهم العادات السيئة، ولذلك أمر الرسول □ بتوجيه الطفل في سن السابعة وضربهم في العاشرة. (1)

وهنا ملحظ آخر نبه إليه النبي □ فيما يتعلق بمراعاة الآداب الجنسية في مرحلة الطفولة فنبه على بداية النمو الجنسي لدى الأطفال، وما ينبغي على المربين من التفريق بين الأبناء في أماكن النوم، وهذا يتفق مع ما تثبته دراسة النمو، فإن المختصين قالوا: تظل أعضاء التناسل تنمو ببطء طول فترة الطفولة، ثم تسرع فتصل إلى الحجم النهائي الناضج في مرحلة المراهقة. (2)

كما أنه تنضج الغدد التناسلية في مرحلة البلوغ، بسبب أن الغدة النخامية تقوم بإفراز هرمون يكف عمل الغدد الصنوبرية والثيرموسية واللتان كانتا تكفان نشاط الغدد التناسلية، وعندها تنشط الغدد الجنسية، وهنا قد تحدث بعض التصرفات غير المرغوب فيها بين الأطفال سيما في غياب الرقابة ولذلك وجه النبي □ إلى التفريق بينهم في أماكن النوم. (3)

إن التوجيهات النبوية وهي تدعو إلى الأمر بالصلاة والتفريق في المضاجع ونحو ذلك من الأمور التربوية، هي في حقيقة الأمر تؤكد على توظيف ما يتمتع به الأطفال من ذكاء وسرعة في الاستجابة في سبيل تعليمهم وتهيئتهم للمراحل القادمة والتي سوف تكون بمثابة استكمال للبناء الذي شيده المربون في مرحلة الطفولة.

تذكر عفاف عويس: أنه يجب على الآباء والمربين توضيح الأفكار الدينية في مرحلة الطفولة أو أوائل المراهقة، وذلك لأنه في المراهقة يبدأ مناقشة في ما تلقاه من أفكار ومبادئ دينية خلال الطفولة، ثم يبحث عن الطمأنينة والتخلص من القلق واليأس اللذين يعتريانه أحياناً، وعليه فإنه تجب مساعدته خلال المراهقة على التعبير عما يصادفه من شكوك ليصل

(1) ينظر: الحديث النبوي وعلم النفس ص 236.

(2) علم نفس النمو ص 51.

(3) ينظر: علم نفس المراحل العمرية ص 314.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

إلى الاقتناع والطمأنينة، وليسلم -بإذن الله- من الانحراف في الدين والأخلاق في مراحل العمر المقبلة.⁽¹⁾

المطلب الثالث: مراعاته □ مرحلة الطفولة بعدم تكليف الطفل فيها بأحكام الشريعة.

راعت السنة النبوية أن الطفولة مرحلة نمو لقدرات الطفل وإمكاناته على مستويات متعددة أبرزها النمو العقلي والنمو الجسدي، ومن أجل ذلك بينت السنة النبوية أنه لا يكلف الطفل إبان هذه المرحلة بالأحكام الشرعية، ووجهت المربين إلى أنه ينبغي على المربين خلالها تمرينه وتهيئته ليتمكن من القيام بتلك الواجبات بعد البلوغ بجدارة.

عن عائشة ك عن النبي □ أنه قال: (رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَكْبُرَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ، أَوْ يُفِيْقَ).

فالصغير هنا يراد به الطفل الذي دون البلوغ، ومعنى حتى يكبر، الكبر هنا أي: البلوغ أو الاحتلام -كما ورد في ألفاظ أخرى للحديث⁽²⁾ - فيكلف بالأحكام الشرعية، وقد تقدم ذكر إجماع العلماء على أن الاحتلام في الرجال والحيض في النساء من علانات البلوغ الذي يلزم به العبادات والحدود والاستئذان وغيره.⁽³⁾

وذهب جمهور العلماء إلى أن الصلاة لا تجب على الطفل إلا بالبلوغ، وقالوا: الأمر بضربه للتدريب.⁽⁴⁾

ذكر بعض الباحثين في علم نفس النمو ومنهم حامد زهران: أن الطفل يدرك مفاهيم مثل الأمانة والصدق والعدالة وينمو لديه الضمير

(1) بتصرف: النمو النفسي للطفل ص 270.

(2) (لفظ حتى يبلغ) أخرجه أبو داود في السنن 140/4، (ولفظ حتى يحتلم) أخرجه الحاكم في المستدرک 389/1، من حديث علي ت، وتقدم تخريجه.

(3) حكاه ابن بطال في شرح صحيح البخاري 49/8.

(4) فتح الباري 346/2.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

والرقابة الذاتية على السلوك عندما يكون في الطفولة المتأخرة، أي من سن 9 إلى 12 سنة. (1)

ولذلك فإن الإسلام راعى مسألة الرشد المقترن بالتكليف، أو بتحمل المسؤولية بنظرة تكاملية، جاءت من ربطه النمو العقلي بالنمو الجسدي. (2)

ولأن السنة النبوية راعت نمو الطفل في تلك المرحلة وراعت عدم قدرته على تحمل التكاليف الشاقة، جاءت بمنع الأطفال من الاشتراك في الأعمال القتالية، لما يتطلبه ذلك من بناء جسدي، وقدرات نوعية خاصة، بالإضافة إلى قدرات أخرى نفسية تمكن الطفل من تحمل رؤية الدماء وأشلاء القتلى، بل والإقدام على فعل ذلك بالآخرين.. الخ.

روى البراء بن عازب ت قال: (اسْتَصْغَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَابْنُ عُمَرَ فَرُدِدْنَا يَوْمَ بَدْرٍ).

وذكر ابن عمر م: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَرَضَهُ يَوْمَ أُحُدٍ - وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً - قَالَ: فَلَمْ يُجْزَنِي، ثُمَّ عَرَضَنِي يَوْمَ الْخَنْدَقِ، وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً، فَأَجَازَنِي).

وهذا التوجيه النبوي يتوافق مع البناء الشخصي للأطفال فإنه من المعلوم أن بلوغ الطفل هو دلالة على النضج العضوي وعلى تمكنه من القيام بالتكاليف الشرعية والاجتماعية الأخرى.

وهذا المعنى يشير إليه أحمد عامر بقوله: إن بلوغ الفتى سن الاحتلام، وبلوغ الفتاة سن المحيض يشكل مرحلة نضوج عضوي واضح ويقترن هذا النضوج العضوي - فطرة وخلقة - بالقدرة الطبيعية على تكوين أسرة، ومعنى هذا الدخول في مرحلة المسؤولية العملية مباشرة بمجرد بلوغ هذا السن. (3)

(1) ينظر: علم نفس النمو ص 266.

(2) باختصار: علم نفس الطفولة في ضوء الإسلام ؛ د.أحمد محمد عامر ص122.

(3) علم نفس الطفولة في ضوء الإسلام ص122.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ويبين الهدي النبوي أهمية الفروق الفردية بين الأطفال في الوصول إلى مرحلة البلوغ، وذلك أنه كان يعتمد على الملاحظة العامة للشخص، ولا يحكم مقياس العمر الزمني لاختيار الأفراد، فكان يستعرض المتقدمين لخوض القتال من الصبيان، فإذا رأى في أحدهم ملامح اكتمال النمو الرجولي أجازته للقتال، أما إذا رأى أنه لا زال غض العود لم يبلغ الحلم، رده ولم يأذن له بالقتال. وعلى هذا فقد يتقدم اثنان أحدهما أكبر في العمر الزمني والآخر أسرع بلوغاً، فيقدم البالغ على الأكبر سناً.

وقد دعمت بحوث تجريبية —وفقاً لعفاف عويس— ما أكدته الملاحظة العادية، فوجد أن هناك اختلافات في معدل السرعة في النمو العضوي من حيث الوزن والطول ونمو العظام.. الخ، وبناءً على تلك الملاحظة، فإن ميل الصغار إلى الأعمال التي تجذبهم مرتبط بالنضج العضوي أكثر من ارتباطه بالذكاء أو العمر العقلي، ولذلك على المربي أن يراعي النضج العضوي حتى ينجح في إثارة دوافعهم الفعالة. (1)

وهذا يعني أن لا يكلف الطفل إلا بما يقدر عليه، وأن يراعى انصراف الطفل في غالب أحيانه إلى اللعب واللهو، فهو لم ينضج بما يكفي لقيامه بأعباء الكبار، وهو ما وجهت السنة النبوية إلى مراعاته.

المطلب الرابع: مراعاته □ مرحلة الطفولة بأنها مرحلة الترفيه

واللعب.

يعتبر اللعب من أهم وسائل الطفل ليتفهم العالم من حوله، وهو إحدى الوسائل الهامة التي يعبر بها الطفل عن نفسه، ويعتبره البعض مهنة الطفل. (2)

وللعب فوائد تعود على مختلف جوانب النمو للطفل، فهو مفيد للنمو العضلي، ويطلق الطاقة العصبية التي إذا لم تصرف تجعل الطفل متهيجاً ومتوتراً، ويساعد على النمو الاجتماعي، ويعمل على إشباع الحاجة إلى

(1) ينظر: النمو النفسي للطفل ص 32.

(2) ينظر: علم نفس النمو ص 271، النمو النفسي للطفل ص 128.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

التملك، وينمي المواهب والهوايات، ويدرب الطفل على ممارسة دوره المستقبلي في الحياة، ويجدد النشاط ويبعث على السرور. (1)
ويساهم اللعب -كما يرى (سلاد)- في تكوين العادات الإبداعية للطفل. (2)

والمقصود: أن اللعب يحقق للطفل كل ما توصل إليه من إمكانيات جسمية وعقلية ووجدانية واجتماعية، إن الطفل يحقق من خلال اللعب شخصيته النامية بكل أبعادها وجوانبها. (3)

وقد جاءت السنة النبوية بتأكيد أهمية اللعب للأطفال في هذه المرحلة بأسلوب منهجي فريد لم يغفل فيه تطور النمو الذي يمرون به، فقد كان رسول الله ﷺ يلعب الأطفال، ويقر لعبهم حتى ببعض جسده الشريف، وبالطيور والتمثيل وغيرها، وكان ﷻ يراعي مسألة إشباع حاجة اللعب وتنوع الألعاب ومراعاة الفروق بين الجنسين ومرحلة الطفل التي يمر بها.

كما تدل سنة النبي ﷺ على أهمية إعطاء الوقت الكافي للطفل كي يمارس اللعب بحرية تامة دون انقطاع حتى يتوقف عن اللعب هو من نفسه.

كان هذا فيما حدث به الصحابي الجليل شداد بن الهاد قال: (خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي إِحْدَى صَلَاتِي الْعِشَاءِ، وَهُوَ حَامِلٌ حَسَنًا، أَوْ حُسَيْنًا، فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَضَعَهُ، ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ فَصَلَّى، فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَانِي صَلَاتِهِ سَجْدَةً أَطَالَهَا، قَالَ أَبِي: فَرَفَعْتُ رَأْسِي، وَإِذَا الصَّبِيُّ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَرَجَعْتُ إِلَى سُجُودِي، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ، قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرَانِي صَلَاتِكَ سَجْدَةً أَطْلَتْهَا، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ أَوْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْكَ، قَالَ:

(1) باختصار: علم نفس النمو ص 273-276.

(2) النمو النفسي للطفل ص 163.

(3) المرجع السابق ص 129.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ، وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي، فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ).

ومعنى الحديث: أن الحسن أو الحسين م ركب على ظهر النبي □ أثناء سجوده ممارساً للعب، فما كان من النبي □ إلا أن ترك الطفل يلهو على ظهره - وهو في الصلاة والناس خلفه ساجدون - حتى شبع الطفل من لعبه، فنزل الطفل، فرفع النبي □ من سجوده بعد ذلك، ولما استغرب الناس طول السجود وسألوا عن السبب بين لهم هديه في التعامل مع الأطفال حتى في -أهم العبادات- بالرحمة واللين والمراعاة الفائقة لاحتياجاتهم الجسدية والنفسية وغيرها.

عن أم خالد بنت خالد بن سعيد م قالت: (أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ □ مَعَ أَبِي، وَعَلَيَّ قَمِيصٌ أَصْفَرُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: سَنَّهُ سَنَهُ قَالَتْ فَذَهَبْتُ أَلْعَبُ بِخَاتِمِ النَّبُوءَةِ فَرَبَّرَنِي أَبِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □ دَعَهَا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: أَبْلِي وَأَخْلِفِي، ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِفِي ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِفِي).

إن فضول الأطفال يمثل حاجة إلى المعرفة والتأكد والتحقق من الأشياء، وهي حاجة أساسية عند الأطفال، إنه يبحث عن بلوغ الكفاءة والتفاعل مع البيئة، وكلما حقق كفاءة في جانب معين شعر بالارتياح، والعكس صحيح عندما يعاق أو يفشل. (1)

لقد حقق □ لهذه الطفلة ذلك النجاح الذي تريد، بإرضاء فضولها واكتشاف الجديد في خاتم النبوة. وحقق لها مع ذلك المتعة التي تصبو إليها، حيث إن رؤية كل جديد بالنسبة للطفل تمثل متعة كبرى، إذ يبدو كما لو كان قد اكتشف عالماً جديداً. (2)

وكان □ يقر زوجته عائشة ك -لما كانت قريبة عهد بالطفولة- على ممارسة اللعب، بل يوجه لها الدعوة لمشاهدة اللعب فتتظر حتى تمل من المشاهدة.

(1) ينظر: النمو النفسي للطفل ص 57.

(2) المرجع السابق ص 128.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

قالت عائشة ك: (دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تُغْنِيَانِ، بَغْنَاءٍ بُعِثَتْ فَاضْطَجَعَ عَلَى الْفِرَاشِ، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ، وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَنْتَهَرَنِي، وَقَالَ: مِزْمَارَةُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: دَعُهُمَا، فَلَمَّا غَفَلَ، غَمَزْتُهُمَا فَخَرَجَتَا، وَكَانَ يَوْمَ عِيدٍ يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالْدَّرَقِ وَالْحِرَابِ، فَأَمَّا سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَإِمَّا قَالَ: تَشْتَهَيْنِ تَنْظُرِينَ. فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَأَقَامَنِي وَرَاءَهُ، خَدِّي عَلَى خَدِّهِ، وَهُوَ يَقُولُ: دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفَدَةَ، حَتَّى إِذَا مَلَيْتُ، قَالَ: حَسْبُكَ؟. قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَادْهَبِي).

وفي رواية أخرى عنها ك أنها قالت: (وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ عَلَى بَابِ حُجْرَتِي -وَالْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ بِحِرَابِهِمْ، فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ- يَسْتُرْنِي بِرِدَائِهِ لِكَيْ أَنْظُرَ إِلَى لَعِبِهِمْ، ثُمَّ يَقُومُ مِنْ أَجْلِي، حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّتِي أَنْصَرِفُ، فَأَقْدِرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ، حَرِيصَةً عَلَى اللَّهْوِ).

وفي لفظ (حتى شَبِعْتُ ثم انصرفت).

وقد راعى النبي ﷺ ميول عائشة ك -كفتاة- في ممارسة الألعاب الاجتماعية الجماعية التي تميل إليها سائر الفتيات.

عن عائشة ك قالت: (كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ لِي صَوَاحِبٌ يَلْعَبْنَ مَعِي، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعْنَ مِنْهُ، فَيُسَرِّبُهُنَّ إِلَيَّ، فَيَلْعَبْنَ مَعِي).

وعنها ك قالت: (قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، أَوْ خَيْبَرَ، وَفِي سَهْوَتِهَا سِتْرٌ، فَهَبَّتْ رِيحٌ، فَكَشَفَتْ نَاحِيَةَ السِّتْرِ عَنْ بَنَاتٍ لِعَائِشَةَ؛ لُعِبَ، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ؟. قَالَتْ: بَنَاتِي. وَرَأَى بَنِيَهُنَّ فَرَسًا لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ رِقَاعٍ، فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَى وَسَطُهُنَّ؟. قَالَتْ: فَرَسٌ. قَالَ: وَمَا هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ؟. قَالَتْ: جَنَاحَانِ. قَالَ: فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ؟! قَالَتْ: أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ خَيْلاً لَهَا أَجْنَحَةٌ؟. قَالَتْ: فَضَحِكَ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ).

من المؤكد أنه تتحدد فائدة اللعب بالنسبة للطفل بمدى ما تحققه له الألعاب التي يقوم بها من إشباع لحاجاته النفسية والاجتماعية تبعاً للمرحلة العمرية التي وصل إليها وتبعاً للفروق الفردية بين الأطفال.⁽¹⁾

(1) النمو النفسي للطفل ص 164.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وفي لعب عائشة ك المذكور في الأحاديث السابقة إشارة إلى الألعاب التمثيلية (الدرامية) وهي: ذلك النوع من نشاط اللعب الذي يقتصر فيه الطفل شخصيات الكبار أو شخصيات أخرى، كما تتضح في أنماط سلوكهم وأساليبهم المميزة في الحياة التي يدركها الطفل أو ينفعل بها وجدانياً وهو من خلال هذا النوع من اللعب يعكس نماذج الحياة الإنسانية المادية المحيطة به، وتنطوي هذه الألعاب على الكثير من الخيال، ولذلك يطلقون عليها أحياناً: الألعاب الإبداعية، وذلك لما تمثله تلك الألعاب التركيبية والتمثيلية من استثارة للقدرات العقلية والمعرفية لدى الطفل وعلى تكوين المهارات اليدوية لديه. (1)

قد ظهرت القدرات الإبداعية لدى عائشة ك في تشكيلها اللعب التي على صورة البنات، والخيال الذي له أجنحة، والذي اقتبست فيه عائشة ك الفكرة مما سمعته عن خيل سليمان ن أن لها أجنحة، فصممت خيلاً وجعلت له جناحان من الجلد.

هذه البدايات الإبداعية (في الألعاب التركيبية) التي رعاها النبي □ أحسن رعاية، أثمرت لدى عائشة ك بعدما كبرت، قدرات إبداعية في مجالات أخرى، منها القدرات العالية على التفكير والاستنباط والفهم والمقايضة وغيرها، حتى وصفت بأنها: أفقه نساء الأمة على الإطلاق. (2)

وقد أشارت عائشة ك إلى أن النبي □ كان يرسل إليها صواحبها من البنات ليلعبن معها، وفي هذا الهدي النبوي مراعاة واضحة لما تفضله البنات في تلك المرحلة من ممارسة اللعب جماعياً.

وقد أشار النفسانيون إلى أهمية ذلك بأن مثل هذه الألعاب، يفضل البنين والبنات أن تكون جماعية سيما في الطفولة المتأخرة وأنها تهين الطفل لإقامة علاقات اجتماعية ناجحة. (3)

(1) باختصار : المرجع السابق ص 166 - 168.

(2) قاله الذهبي. سير أعلام النبلاء 2/135.

(3) بتصرف : علم نفس النمو ص 271.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وكان النبي ﷺ يباشر بنفسه ملاعبة الأطفال ومداعتهم، ولهذا الفعل من الدلائل والآثار الطيبة على نفوس الأطفال مالا يمكن وصفه -وسترده إشارة إلى بعضه عند الحديث عن بناء مفهوم الذات - من ذلك:

أنه ﷺ جمع ماءً بفمه الشريف ثم نثره على وجه محمود بن الربيع -ملاعباً له- فقال محدثاً بذلك بعد أن حُفِرَ هذا الحدث بذاكرته وهو ابن الخامسة من العمر، قال: (عَقَلْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَجَّةً مَجَّهَا فِي وَجْهِ، وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ، مِنْ دَلْوٍ).

ولاعب ﷺ أحياناً صغيراً لأنس بن مالك كان لديه طائر يلعب به، فمات الطائر وحزن عليه ذلك الطفل فلاعب ﷺ الطفل مطيّباً لخاطره. قال أنس بن مالك ت: (إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لِيُخَالِطُنَا، حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ: يَا أَبَا عُمَيْرٍ: مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ).

إن هذا الهدى النبوي فيما يتعلق بلعب الأطفال لمنهج سديد يجب اتباعه لتربية نشء مستقيم، وإلا فإنه -كما تشير عفاف عويس-: سيؤدي عدم إشباع حاجات الطفل إلى نوع معين من اللعب، إلى حالات الجنوح التي تظهر بداياتها في مرحلة الطفولة المتأخرة، بسبب عدم قبول المجتمع للألعاب التي يشعر الطفل أنه يميل إليها، والتي تشبع حاجاته النفسية، فينسحب من جماعة اللعب إلى نوع معين من اللعب المخرب. (1)

إن الرسول ﷺ اهتم في تربية الأطفال بحاجتهم إلى اللعب، ولا شك أن مثل هذا الاهتمام يؤكد ما ذكره المختصون من: " أن الشخص المبدع في الكبر هو طفل تربى في مرحلة الطفولة بطريقة خاصة، فإن السنوات الأولى من عمر الطفل تحفز بداخله عوامل النجاح أو الفشل في مستقبل حياته". (2)

المطلب الخامس: مراعاة الجوانب الشخصية وبناء مفهوم الذات للأطفال.

(1) النمو النفسي للطفل ص 164.

(2) ينظر: المرجع السابق ص 175.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

المقصود ببناء مفهوم الذات لدى الأطفال: تكوين اتجاهات إيجابية للأطفال عن أنفسهم، ويتكون ذلك عن طريق، شعورهم بتقبل الآخرين لهم، وبالدعم والتشجيع في حالة تحقيق النجاحات التي يقومون بها، ويبدأ بناء مفهوم الذات لديهم من سن مبكرة من الطفولة.⁽¹⁾ ومفهوم الذات للأطفال يتشكل في السنوات الأولى من أعمارهم، وذلك من خلال ردود أفعال وتعامل الآخرين معهم، فالطفل الذي يكرر الآخرون عنه أنه ذكي وجميل وطيب ونحو ذلك من الصفات الإيجابية، فإنه من المتوقع أن يتجه في مفهومه عن ذاته نحو الإيجابية، والعكس صحيح.⁽²⁾

والسنوات الخمس الأولى من حياة الطفل لها أهميتها في بناء مفهوم الطفل عن ذاته، ففيها تتفتح جميع إمكانيات شخصيته الجسمية والوجدانية والاجتماعية والعقلية كما تشكل السمات الأساسية التي ستحدد معالم شخصيته في المستقبل.⁽³⁾

إن كل ما سبق ذكره في تعامل النبي ﷺ مع الأطفال (رحمتهم وتعليمهم وتدريبهم ولعبهم... إلخ) يساهم بشكل فعال في بناء مفهوم الذات لدى الطفل.

وتأمل حديث أنس بن مالك ت - السابق - وهو يقول: (إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لِيُخَالِطُنَا، حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ: يَا أَبَا عُمَيْرٍ: مَا فَعَلَ النَّعِيرُ).
تأمل كيف تضمن الحديث بناء النبي ﷺ لذات هذا الطفل عندما خاطبه كما يخاطب الكبار مكنياً إياه (يا أبا عمير) وقد لحظ الإمام البخاري هذا المعنى فبوب للحديث بعنوان: باب الكنية للصبي.⁽⁴⁾

(1) باختصار. المشكلات النفسية للأطفال ص 83.

(2) باختصار: علم نفس المراحل العمرية ص 290 - 292.

(3) بتصرف: النمو النفسي للطفل ص 139.

(4) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل 2291/5.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وأشار لفائدة ذلك زياد العاني بقوله: كان □ يكني الطفل لتنمية شعور التكريم والاحترام في نفسيته، ولتنمية شخصيته الاجتماعية وإشعاره أنه بلغ مرتبة الكبار. (1)

ومن بناء النبي □ لذات الطفل أن يعطيه حقه في وجود الكبار، وأن يشاوره ويمكنه من الاختيار.

عن سهل بن سعد قال: (أُتِيَ النَّبِيُّ □ بِقَدَحٍ، فَشَرِبَ مِنْهُ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ أَصْغَرُ الْقَوْمِ، وَالْأَشْيَاحُ عَنْ يَسَارِهِ، فَقَالَ: يَا غُلَامُ؛ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ الْأَشْيَاحُ؟ قَالَ: مَا كُنْتُ لِأَوْثَرِ بِفَضْلِي مِنْكَ أَحَدًا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ).

كان هدي النبي □ إذا شرب أن يناوله من كان على يمينه ثم يدار الإناء في ذلك الاتجاه، الأيمن فالأيمن، فكان على يمينه في هذه المرة طفل وعن يساره كبار الصحابة وأشياخهم، فأراد النبي □ أن يُعَلِّمَ الجميع كيف يتعاملون مع الأطفال؟ فيمنحونهم قدراً وافراً من التكريم، ويقدم درساً عملياً في احترام المبادئ.

إن هذا الطفل لو أهمل في هذه الواقعة فهو بلا شك سيكون محبطاً من تجاهل حقه، ولذلك لما ترك له المجال ليعبر عن رأيه، عبر بكل حماس وثقة في ظل شعوره بالأمن وحرية الرأي، (ما كنت لأوثر بفضلتي منك أحداً).

يقول عمر المفدى معلقاً على هذا الحديث: إن احترام رأي الطفل لا ينعكس فقط على تقديره لذاته وثقته في نفسه بل يعود على احترام رأي الآخرين. (2)

وكان الرسول □ يسلم على الصبيان وهم يلعبون، وهذا السلام يساهم في بناء مفهوم الذات فهو يشعر بالاحترام والتقبل، والرضا بما يفعله الأطفال من اللعب.

عن أنس بن مالك تأنه: (كَانَ يَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ □ فَمَرَّ بِصِبْيَانٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ).

(1) أساليب الدعوة والتربية في السنة ؛ زياد العاني ص321.

(2) علم نفس المراحل العمرية ص 295.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وكان من أئمة المساجد في عهد النبي ﷺ عمرو بن سلمة ت وكان طفلاً، فأَي بناء للذات حصل عليه هذا الطفل من خلال هذا الدور الذي كُلف به.

قال عمرو بن سلمة ت: (كُنَّا بِمَاءٍ -مَمَرٍ النَّاسِ- وَكَانَ يَمُرُّ بِنَا الرُّكْبَانُ، فَسَأَلَهُمْ مَا لِلنَّاسِ؟ مَا لِلنَّاسِ؟ مَا هَذَا الرَّجُلُ؟. فَيَقُولُونَ: يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ، أَوْحَى إِلَيْهِ، أَوْ أَوْحَى اللَّهُ بِكَذَا، فَكُنْتُ أَحْفَظُ ذَلِكَ الْكَلَامَ، وَكَانَتَا يُقَرُّ فِي صَدْرِي... وذكر إسلامهم وتعليم النبي ﷺ لهم الصلاة وقوله ﷺ: وَلْيُؤَمِّكُمْ أَكْثَرُكُمْ قُرْآنًا، قَالَ: فَتَنْظَرُوا فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَكْثَرَ قُرْآنًا مِنِّي -لِمَا كُنْتُ أَتَلَّقِي مِنَ الرُّكْبَانِ- فَقَدَّمُونِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَنَا ابْنُ سِتٍّ أَوْ سَبْعِ سِنِينَ... الحديث).

وفي رواية: (فما شهدت مجمعا من جَرَمٍ إلا كنت إمامهم وكنت أصلي على جنازتهم إلى يومي).
لقد كان استمرار تقدمه على قومه، نتيجة بناء مفهوم الذات الناشئ عن تقديمه في صغره.

ومن بناء مفهوم الذات للأطفال الثناء عليهم بما هو فيهم، حيث إن ذلك يعزز مفهوم الذات لديهم ويكسبهم الرضا والثقة بأنفسهم، وقد كان الرسول ﷺ يعتني بهذا الأمر كما في حديث أم خالد السابق، وقد كان عليها قميص أصفر، فقال رسول الله ﷺ: (سَنَّهُ سَنَّهُ، يعني: حسنة بلغة الحبشة).⁽¹⁾

ومثل هذا بل أبلغ منه ما رواه أبو بكرة ت قال: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمُنْبَرِ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ، وَهُوَ يُقْبَلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً، وَعَلَيْهِ أُخْرَى، وَيَقُولُ: إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ).

لقد تضمن هذا الحديث عددا من الملامح البنائية للذات عند الحسن ت، وتتمثل في اصطحاب النبي ﷺ له على المنبر حيث شرف المكان، والثناء عليه بالسيادة، وكون هذا الثناء على مرأى ومسمع من جماعة

(1) تخريج الحديث:

تقدم تخريجه وهو في صحيح البخاري.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الصحابه، كما أن توضيح سبب السيادة بأنه إصلاح ذات البين، تعزيز لهذه السمة لديه.

وقد أثمر ذلك البناء النبوي لذات هذا الطفل، فكان الحسن سيداً بعد أن كبر كما أخبر عنه رسول الله ﷺ، وكان يحرص على الإصلاح، فكان من ذلك معارضته لخروج والده علي م إلى موقعة الجمل⁽¹⁾، ولما اختلفت الأمة وانقسمت إلى فريقين، أحدهما بايعه بالخلافة والآخرون بايعوا معاوية بن أبي سفيان ت، ورأى الحسن أن لا صلاح للأمة بهذا الانقسام تنازل عن الخلافة وبايع بها معاوية، وأصلح الله به بين المسلمين.⁽²⁾

والمقصود: أن بناء مفهوم الذات الذي تلقاه الحسن ت من رسول الله ﷺ أتى ثمرته الياقة كما أريد لها.

وكان ﷺ يتخذ من الأطفال من يرافقه ويقوم ببعض الأعمال الخفيفة المناسبة لسنهم، كإحضار ماء الوضوء، وتقريب النعل، وحمل العصا، وإرسالهم في بعض المهام، ويستكتمهم في بعضها، ونحو ذلك. يقول أنس بن مالك ت: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ، أَجِيءُ أَنَا وَغُلَامٌ مَعَنَا إِدَاوَةٌ مِنْ مَاءٍ، يَغْنِي: يَسْتَنْجِي بِهِ).

وعن عبد الله بن جعفر م قال: (أَرَدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ، فَاسْرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا، لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ).

وعن أنس بن مالك ت قال: (أَتَى عَلِيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ، قَالَ: فَسَلِّمْ عَلَيْنَا فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ، فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي، فَلَمَّا جِئْتُ، قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟ قُلْتُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَةٍ. قَالَتْ: مَا حَاجَتُهُ؟ قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ. قَالَتْ: لَا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدًا. قَالَ: أَنَسُ وَاللَّهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ يَا ثَابِتُ).

تعد مرافقة شخصية مرموقة في المجتمع أمراً مفيداً لبناء الشخصية وتدعيم الثقة بالنفس، لكن مرافقة رسول الله ﷺ وهو سيد العالمين شيء يفوق ذلك بكثير.

(1) سير أعلام النبلاء 261/3.

(2) القصة مشهورة في كتب التاريخ، انظر: البداية والنهاية 41/8.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

يقول حسن ملا -معلقاً على حديث الغلامين-: هذان الغلامان بحكم ملازمتهم للنبي □ في أداء هذه الخدمة سينقلان للناس ما يقول وما يفعل، وبذلك يسهمان في تبليغ أحكام الشريعة وآدابها، وفي هذا العمل تأكيد لشخصيتهما وإشارة إلى أنهما يقومان بما ينمي الشعور بالمسؤولية لدى كل منهما ويعتز ويرضى بما يقوم به من خدمة لرسول الله □.(1)

وفي إسرار النبي □ لعبد الله بن جعفر وأنس بن مالك، وهما في مرحلة الطفولة، بناء للذات، يعزز الشعور بالمسؤولية، والثقة بالنفس وغير ذلك.

ونتيجة هذا البناء الذاتي الذي قدمه النبي □، سجل التاريخ بمداد الفخر والشرف أولئك الأطفال الذين رعاهم ورباهم النبي □ فلم تتجب البشرية مثلهم، كعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن جعفر، وأنس بن مالك، وعبد الله بن العباس، وعبد الله بن عمر ١٢ وغيرهم كثير.

وهذا ما يؤكد صحة القول: "إن الشخص المبدع في الكبر هو طفل تربي في مرحلة الطفولة بطريقة خاصة، فإن السنوات الأولى من عمر الطفل تحفز بداخله عوامل النجاح أو الفشل في مستقبل حياته".(2)

(1) الطفولة في الإسلام مكانتها وأسس تربية الطفل ؛ حسن ملا عثمان ص73.

(2) ينظر: النمو النفسي للطفل ص 175.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الفصل الثاني: الفروق الفردية في مرحلة الشباب. أولاً: الأحاديث المستدل بها:

عن عفيف الكندي ت (1) قال: (جئت في الجاهلية إلى مكة... فأتيت العباس بن عبد المطلب - وكان رجلاً تاجراً - فأنا عنده جالسٌ حيث أنظر إلى الكعبة، وقد حُلِّقَت الشمس في السماء فارتفعت فذهبت، إذ جاء شابٌ فرمى ببصره إلى السماء، ثم قام مستقبلاً القبلة، ثم لم ألبث إلا يسيراً حتى جاء غلام، فقام على يمينه، ثم لم ألبث إلا يسيراً حتى جاءت امرأةٌ فقامت خلفهما، فركع الشاب، فركع الغلام والمرأة، فرفع الشاب، فرفع الغلام والمرأة، فقلت: يا عباس أمرٌ عظيمٌ! فقال العباس: أمرٌ عظيمٌ؛ تدري من هذا الشاب؟ قلت لا: قال: هذا محمد بن عبد الله؛ ابن أخي، تدري من هذا الغلام؟ هذا علي ابن أخي، تدري من هذه المرأة؟ هذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخي هذا... الحديث). (2)

(1) عفيف الكندي ، ابن عم الأشعث بن قيس ، له صحبة ، واسمه شرحبيل ، وعفيف لقب ، قدم في الجاهلية إلى مكة ورأى النبي ﷺ ولم يكن مسلماً إذ ذاك. ينظر : الإصابة 515/4.

(2) تخريج الحديث :

الحديث رواه أسد بن عبد الله البجلي ، عن عفيف بن يحيى بن عفيف عن أبيه عن جده ت ... الحديث .

ورواه عن أسد ، سعيد بن خُثَيْم وعن سعيد جماعة من الثقات.

أخرجه أبو يعلى في المسند 117/3 ، وفي كتاب المفاريد ص 60 ، والنسائي في خصائص علي ت ص 23 ، والطبراني في المعجم الكبير 101/18 ، من طرق عنه ، وابن سعد في الطبقات الكبرى 17/8 ، والطبري في التاريخ 537/1 ، ومن طريقه ابن قانع في معجم الصحابة 306/2 .

وأخرجه العقيلي في الضعفاء في ترجمة أسد البجلي ، وقال : لا يتابع عليه . الضعفاء 27/1 . ومن طريقه ابن عبد البر في الاستيعاب 1243/3 ، وابن حجر في الإصابة 516/4 ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في الإشراف في منازل الأشراف ص 133 ، وابن عدي في الكامل 399/1 ، والمزي في تهذيب الكمال 184/20 ، وابن عساكر في تاريخ دمشق 313/8 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

واختلف في إسناده على أربعة أوجه :

الوجه الأول : أسد عن يحيى بن عفيف عن عفيف . رواية ابن جرير الطبري وابن عدي .

الوجه الثاني : أسد عن يحيى بن عفيف عن جده عفيف . رواية العقيلي والمزي في التهذيب .

الوجه الثالث : أسد عن يحيى بن عفيف عن أبيه عن جده عفيف . رواية الطبراني .

الوجه الرابع : أسد عن ابن يحيى بن عفيف الكندي عن أبيه عن جده عفيف . عند أبي يعلى وابن سعد، وابن أبي الدنيا وابن عبد البر .

الوجه الخامس : عن عفيف بن يحيى بن عفيف عن أبيه عن جده عفيف البجلي . رواية ابن قانع .

والجمع بين هذه الأوجه كما يلي :

أما الوجه الخامس فهو بيان لما أبهم في الوجه الرابع . وأما الأوجه الثلاثة الأولى فإنهم جعلوا رواية أسد عن يحيى بن عفيف ، وهذا وهم ترده الرواية الأخرى وهي رواية الجماعة . ووقع في الوجه الثاني أيضاً وهم آخر فقال عن يحيى بن عفيف عن جده . وليس جده مخرج الحديث بل مخرجه عفيف والده ، ويتضح ذلك بالنظر إلى الوجه الثالث ففيه إشكال واضح ، بقوله : عن يحيى بن عفيف عن أبيه عن جده عفيف ، فقد سمى الأب والجد باسم واحد ، ولم يقل بذلك أحد ممن ترجم ليحيى ولا لعفيف .

والحاصل : أن أصح الوجوه هو الوجه الرابع . والله أعلم .

وله متابعة من حديث ابن إسحاق حدثني يحيى بن أبي الأشعث عن إسماعيل بن إلياس بن عفيف الكندي عن أبيه عن جده عفيف الكندي ، أخرجه الإمام أحمد في المسند 209/1 ، ومن طريقه الحاكم في المستدرک 201/3 وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، ومن طريق أحمد وابن أبي خيثمة أخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة 388/8 ، وقال : إسناده حسن بالمتابعة ، والبخاري في التاريخ الكبير 74/7 ، وقال : لا يتابع في هذا ، والطبراني في المعجم الكبير 100/18 ، وابن عساكر في الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين 48/1 ، وقال : حديث صحيح من حديث إسماعيل بن إلياس ، والعقيلي في الضعفاء 79/1 ، وابن عدي في الكامل

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

419/1 ، والفاكهي في أخبار مكة 250/4 ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد 103/9 ، ولفظه : (إذ خرج رجل) . وقال: رجال أحمد ثقات .

رجال إسناده :

*. سعيد بن خُثَيْم -بمعجمة ومثناة مصغر- بن رَشَد -بفتح الراء والمعجمة- الهلالي أبو معمر الكوفي ، وقيل: أنه من بني سليط، روى عن أخيه معمر وأيمن بن نابل وحنظلة بن أبي سفيان وغيرهم ، وعنه الإمام أحمد وابنا أبي شيبة وأبو سعيد الأشج وغيرهم، قال ابن معين : كوفي ليس به بأس ثقة، وقال أبو زرعة : لا بأس به، وقال النسائي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات، وصحح الترمذي حديثه في وداع السفر ، وقال العجلي: هلال كوفي ثقة، وقال الأزدي: كوفي منكر الحديث، وقال ابن عدي : أحاديثه ليست بمحفوظة، قال الحافظ: صدوق روى بالتشيع ، له أغاليط، من التاسعة، مات سنة 180 هـ . ت س . ينظر: معرفة الثقات 397/1، الجرح والتعديل 17/4، الثقات 264/8، الكامل 408/3، المغني في الضعفاء 257/1، تهذيب التهذيب 20/4، تقريب التهذيب ت 2295.

*. أسد بن عبد الله بن يزيد بن أسد البجلي ، كان أمير خراسان ، قال البخاري: أثنى عليه سعيد بن خثيم خيراً، وقال ابن عدي: معروف بهذا الحديث -يعني حديث عفيف- وما أظن له غير هذا إلا الشيء اليسير، وله أخبار تروي عنه، فأما المسند من أخباره فهذا الذي ذكرته يعرف به، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يروي المراسيل، وذكره الدولابي والعقيلي في الضعفاء، قال الحافظ: في حديثه لين، من الخامسة، مات سنة 120 هـ . س

قلت : ونقل ابن الجوزي في الضعفاء والحافظ في التهذيب عن البخاري أنه قال: لم يتابع في حديثه، وإنما قال البخاري كما في التاريخ : لم يتابع ابن عفيف في حديثه. وبناءً على ما سبق فالظاهر أنه في مرتبة المقبول والله أعلم .

ينظر: التاريخ الكبير 50/2، ضعفاء العقيلي 27/1، الثقات 57/4، الكامل 399/1، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي 106/1، تهذيب التهذيب 228/1، تقريب التهذيب ت 398.

*. عفيف بن يحيى بن عفيف . أورده ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل فيمن روى عنه العلم ممن عرفوا بأسماء آبائهم دون أن تذكر أسماؤهم، فقال: ابن يحيى بن عفيف الكندي، روى عن جده عفيف الكندي، روى عنه أسد بن عبد الله البجلي، قال: سمعت أبي يقول ذلك . الجرح والتعديل 329/9.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أنس بن مالك ت قال: (أقبل نبي الله ﷺ إلى المدينة وهو مردف أبا بكر، وأبو بكر شيخ يعرف، ونبي الله ﷺ شاب لا يُعرف... الحديث).
(1)

عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة م عن النبي ﷺ قال: (ينادي مناد إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً... الحديث).
(2)

*. يحيى بن عفيف الكندي، يروى عن أبيه ، وروى عنه أسد بن عتبة البجلي ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الذهبي: لا يعرف، وتابعه الحافظ في اللسان وقال في التقريب : مقبول من الثالثة . الثقات 521/5، المغني في الضعفاء 741/2 لسان الميزان 435/7، تقريب التهذيب ت 7609.

الحكم على الحديث :

إسناد الحديث ضعيف من طريق أسد بن عبد الله البجلي ، لجهالة عفيف بن يحيى بن عفيف الكندي.

وقد قال البخاري لم يثبت ولا يصح ، ونقله عنه العقيلي الضعفاء 79/1 ، وابن عدي في الكامل 310/1 وغيرهما .

ونقل ابن حجر عن ابن عبد البر قوله : هذا حديث حسن جداً . الإصابة 516/4 .

والظاهر أن مراده : حسن بالشواهد .

فإن شاهده -المتقدم ذكره- من طريق ابن إسحاق صححه الحاكم ووافقه الذهبي ، والضياء المقدسي ، وابن عساكر ، وقال الهيثمي : رجال أحمد ثقات .

(1) تخريج الحديث :

متفق عليه ، أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة ، باب هجرة النبي ﷺ 1423/3 ، واللفظ له، وأحمد 211/3 . وغيرهم .

(2) تخريج الحديث :

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن علي بن أبي طالب ت أن رسول الله ﷺ قال: (رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الْمَعْتُوهِ -أَوْ قَالَ الْمَجْنُونِ- حَتَّى يَعْقِلَ، وَعَنِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَشِبَّ).⁽¹⁾

أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب في دوام نعيم أهل الجنة 2182/4 ، والترمذي 374/5 ، وأحمد 319/2 ، وغيرهم .

(1) تخريج الحديث :

الحديث رواه قتادة بن دعامة السدوسي ، عن الحسن البصري عن علي ت ، مرفوعاً. واللفظ له .

أخرجه الترمذي في كتاب الحدود باب فيمن لا يجب عليه الحد 32/4 ، وأحمد في المسند 118/1 ، والحاكم في المستدرک 430/4 ، والنسائي في السنن الكبرى 324/4 .

تابعه : يونس بن عبيد عن الحسن به . أخرجه أحمد في المسند 116/1 ، وسعيد بن منصور في السنن 95/2 ، بلفظ : (عن الصغير حتى يبلغ) .

وأخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة 41/2 ، عنه ، بلفظ: (عن الصغير حتى يعقل) .

وأخرجه النسائي في السنن الكبرى 324/4 عنه بلفظ : (وعن الصبي حتى يبلغ الحنث) .

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى 265/8 ، ولفظه : (عن الصبي حتى يعقل) .

وتابعه أيضاً: خالد الحذاء عن أبي الضحى عن علي ت . مرفوعاً . بلفظ: (وعن الصبي حتى يحتلم) .

أخرجه أبو داود في كتاب الحدود باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً 141/4 ، ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى 359/7 ، وابن حزم في الأحكام 111/5 ، والمحلى 226/6 ، والخطيب في الكفاية 77/1 ، وأخرجه سعيد بن منصور في السنن 95/2 ، والحربي في غريب الحديث 1225/3 .

قال المنذري : (مختصر سنن أبي داود 232/6) هذا منقطع ؛ أبو الضحى لم يدرك علي بن أبي طالب ت ، وتابعه الحافظ في التلخيص الحبير 184/1 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وتابع قتادة أيضاً: ابن جريج عن القاسم بن يزيد عن علي ت. مرفوعاً. أخرجه أبو داود في كتاب الحدود باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً 141/4، وابن ماجه في الطلاق ، باب طلاق المعتوه والصغير 659/1 .

وتابع قتادة كذلك: أبو ظبيان حصين بن جندب ، عن ابن عباس عن علي م .
ولهذا الطريق أربعة أوجه :

الوجه الأول : جرير بن حازم عن الأعمش عن أبي ظبيان به ، مرفوعاً . ولفظه : (و عن الصبي حتى يحتلم) .

أخرجه أبو داود في كتاب الحدود باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً 140/4، ومن طريقه ابن حزم في المحلى 279/8 ، وأخرجه ابن خزيمة في الصحيح 102/2 ، ومن طريقه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة 229/2 ، وابن حبان في صحيحه 356/1 ، وأخرجه الحاكم في المستدرک 389/1، ومن طريقه البيهقي في السنن 269/4، وأخرجه النسائي في الكبرى 323/4 ، والدارقطني في السنن 138/3 ، والطحاوي في شرح معاني الآثار 74/2 .

الوجه الثاني : جعفر بن عون ، وشعبة ، ووكيع ، وابن نمير ، جميعهم عن الأعمش عن أبي ظبيان به . موقوفاً على علي ت .

أخرج رواية ابن عون : الحاكم في المستدرک 429/4 .

وأخرج رواية شعبة : الحاكم في المستدرک 430/4 .

وأخرج رواية وكيع : أبو داود في كتاب الحدود باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً 140/4 .

وأخرج رواية ابن نمير : البيهقي في السنن 264/8 .

وذكر الدارقطني : تفرد جرير برفعه ، وأن رواية وكيع أشبه بالصواب . العلل 72/3 .

الوجه الثالث : عطاء بن السائب عن أبي ظبيان عن علي ت ، مرفوعاً . لم يذكر ابن عباس م .

أخرجه أبو داود في كتاب الحدود باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً 140/4، ولفظه : (عن الصبي حتى يبلغ) ، والترمذي في الحدود ، باب ما جاء فيمن

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

لا يجب عليه الحد 32/4 ، وأحمد في المسند 158/1 ، والطيالسي في المسند 15/1 ، والنسائي في الكبرى 323/4 ، ولفظه : (وعن الصغير حتى يبلغ يكبر) ، والبيهقي في السنن 264/8 ، وابن حزم في المحلى 45/1 .

عطاء بن السائب اختلط ، والراوي عنه : حماد بن سلمة وجريير بن عبد الحميد ، وكلاهما روى عنه بعد الاختلاط . الكواكب النيرات ص 61.

الوجه الرابع : عن أبي حصين عن أبي ظبيان ، عن علي ت موقوفاً .

أخرجه أبو يعلى في المسند 440/1 ، والنسائي في السنن الكبرى 323/4 ، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 194/4 مختصراً .

قال النسائي : وهذا أولى بالصواب ، وأبو حصين أثبت من عطاء بن السائب ، وما حدث جريير بن حازم به فليس بذاك. السنن الكبرى 323/4.

وللحديث شواهد منها الحديث الصحيح المتقدم عن عائشة ك مرفوعاً ، ولفظه : (رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنْ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنْ الصَّغِيرِ حَتَّى يَكْبُرَ، وَعَنْ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ، أَوْ يُفِيقَ).

رجال الإسناد:

*. قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ بْنِ قَتَادَةَ السَّدُوسِي ، أبو الخطاب البصري ، الأعمى الحافظ المفسر ، روى عن أنس والحسن البصري وغيرهم ، وعنه أيوب وشعبة وأبو عوانة ، ثقة ثبت ، رأس الطبقة الرابعة مات سنة 118 هـ وقيل غير ذلك ع . الكاشف 134/2 ، تقريب التهذيب ت 5518.

*. الحسن بن أبي الحسن البصري ، الإمام ، أبو سعيد ، مولى زيد بن ثابت ، وقيل : مولى جميل بن قطبة ، وقيل غير ذلك ، وأبوه يسار الأنصاري مولا هم ، وسمع عثمان وروى عن عمران بن حصين وأبي موسى وابن عباس وعنه ابن عون ويونس وغيرهم ، ثقة فقيه فاضل مشهور ، وكان يرسل كثيراً ويدلس ، وكان رأس أهل الطبقة الثالثة في العلم والعمل ، مات في رجب سنة 110 هـ ع . الكاشف 322/1 ، تقريب التهذيب ت 1227.

الحكم على الحديث :

الحديث صحيح لغيره .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عائشة ك - في معرض حديثها عن زواج النبي ﷺ بها-: (... وأنا يومئذ بنت تسع سنين).⁽¹⁾

عن ابن عمر م أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ بَعْنًا ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ، فَطَعَنَ النَّاسُ فِي إِمَارَتِهِ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : إِنْ تَطَعْنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطَعُونَنِي فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّمَا اللَّهُ إِنْ كَانَ لَخَلِيفًا لِلإِمَارَةِ وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ وَإِنْ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ).⁽²⁾

واللفظ المستشهد به ، حسن لغيره . وذلك من أجل أنه مرسل من الحسن البصري عن علي ت. قال الترمذي : حديث علي حديث حسن غريب ، من هذا الوجه ... ولا نعرف للحسن سماعاً من علي ت .

وصحح إسناده الحاكم وتعقبه الذهبي بقوله : فيه إرسال .

وقال الحافظ : حديث الحسن البصري عن علي ، مرسل. التلخيص الحبير 184/1.

وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند.

وقد تقدم شاهده من حديث عائشة ك .

(1) تخريج الحديث :

متفق عليه ، أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار ، باب تزويج النبي ﷺ عائشة 1414/3 ، واللفظ له ، ومسلم في كتاب النكاح ، باب تزويج الأب البكر الصغيرة 1038/2 ، وأبو داود 284/4 ، وابن ماجه 603/1 ، وأحمد 280/6 . وغيرهم .

(2) تخريج الحديث :

متفق عليه ، أخرجه البخاري من حديث ابن عمر م ، في كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب زيد بن حارثة 1365/3 ، واللفظ له ، ومسلم في كتاب الفضائل ، باب فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد م 1884/4 ، والترمذي 676/5 ، وأحمد 110/2 . وغيرهم .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن ابن عباس م قال: قال رسول الله ﷺ لرجل - وهو يعظه -:
(اغتنم خمسا قبل خمس؛ شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك،
وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك).⁽¹⁾

(1) تخريج الحديث :

الحديث رواه عبد الله بن أبي هند ، عن أبيه عن ابن عباس م ... الحديث.
أخرجه الحاكم في المستدرک 341/4 . من طريق عبدان عنه به.
وأورده المنذري في الترغيب والترهيب 125/4 ، والعجلوني في كشف الخفاء
85/1 .

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ج7/ص263. من طريق عبد الله بن المبارك
عنه به . وقال : هو غلط بهذا الإسناد إلى ابن المبارك ، وإنما حديث ابن المبارك هو
عن عمرو بن ميمون الآتي .

شواهد الحديث :

وللحديث شواهد متعددة منها :

حديث أبي هريرة تمر فوعاً : (اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل
هرمك...الحديث . أخرجه الربيع في مسنده 351/1 .

حديث عمرو بن ميمون الأودي مرسلأ ، أخرجه ابن المبارك في الزهد ص2 ،
ومن طريقه القضاعي في مسند الشهاب 425/1 ، والبيهقي في شعب الإيمان 263/7 ،
والخطيب في اقتضاء العلم العمل ص100 ، والمزي في تهذيب الكمال 443/9 ، وابن
عساكر في تاريخ مدينة دمشق 297/14 .

وقال الحافظ / : سنده صحيح من مرسل عمرو بن ميمون . فتح الباري
235/11 .

قلت : هو الأودي ، تابعي مخضرم ، لازم معاذ بن جبل ت وقدم معه من اليمن
في زمن أبي بكر وروى عن جماعة من الصحابة . ينظر : الإصابة 154/5 .

وقال الحسيني : رمز السيوطي لصحته . البيان والتعريف 115/1 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وتعقبه المناوي : بأن فيه جعفر بن برقان أورده الذهبي في الضعفاء والمتروكين . فيض القدير 16/2.

وما ذكره المناوي عن جعفر بن برقان ، لا يُضَعَّف الحديث ، لأن جعفرًا وثقه أحمد وابن معين والدارمي وجماعة ، وإنما تكلموا في حديثه عن الزهري ؛ فقالوا فيه اضطراب . تهذيب التهذيب 73/3.

رجال إسناده :

*. عبد الله بن عثمان بن جبلة -بفتح الجيم والموحدة- ابن أبي رواد -بفتح الراء وتشديد الواو- العتكي -بفتح المهملة والمثناة- أبو عبد الرحمن المروزي الملقب: عبدان ، سمع شعبة ومالك بن أنس وعبد الله ابن المبارك ، وعنه البخاري والذهلي ويعقوب الفسوي وغيرهم ، ثقة حافظ ، من العاشرة ، مات سنة 221هـ ، خ م د ت س. تذكرة الحفاظ ج1/ص401، تقريب التهذيب ت 3465.

*. عبد الله بن سعيد بن أبي هند الفزاري مولاهم ، أبو بكر المدني ، عن أبيه وسعيد بن المسيب ، وعنه يحيى القطان وابن المبارك وغيرهم ، قال أحمد : ثقة ثقة ، وقال ابن معين ، وابن المديني ، وابن سعد ، والعجلي ويعقوب وسفيان وأبو داود : ثقة ، وقال أبو حاتم ضعيف الحديث وذكره ابن حبان في الثقات وقال يخطيء ، وقال الحافظ : صدوق ربما وهم، مات سنة 147هـ. ع.

قلت : بل هو ثقة كما هو رأي الأئمة جهابذة النقد أحمد وابن معين وابن المديني وغيرهم ممن تقدم، قال الذهبي في كتابه : الرواة الثقات : ثقة ضعفه أبو حاتم وحده.

ينظر : الطبقات الكبرى (القسم المتمم) ص362، العلل ومعرفة الرجال 401/1، تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي) 142/1، معرفة الثقات 31/2، تاريخ أسماء الثقات ص126، الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم ص117، الكاشف 558/1، تهذيب التهذيب 210/5، تقريب التهذيب ت 335.

*. سعيد بن أبي هند الفزاري ، مولى سمرة بن جندب ت ، عن أبي موسى مرسلًا ، وسمع ابن عباس م ، وعنه ابنه عبد الله ويزيد بن أبي حبيب وغيرهم ، ثقة ثبت ، مات سنة 116هـ. ع . رجال صحيح البخاري للكلاباذي 299/1 ، خلاصة تذهيب التهذيب 143/1.

الحكم على الحديث :

الحديث صحيح .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن زيد بن ثابت ت: قال لي رسول الله p: (أَتُحَسِّنُ السَّرِيَانِيَّةَ؟
فقلت: لا. قال: فتعلمها. فإنه يأتينا كتب. فتعلمتها في سبعة عشر يوماً).
(1)

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي.
وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم 1077 . وله شواهد تقدم ذكرها.
(1) تخريج الحديث :

الحديث رواه الأعمش - سليمان بن مهران- عن ثابت بن عبيد الأنصاري عن
زيد بن ثابت ت .

أخرجه الإمام أحمد في المسند 182/5 ، والحاكم في المستدرک 477/3 ، واللفظ
له ، وابن حبان في صحيحه 84/16 ، والفسوي في المعرفة والتاريخ 260/1 ، وابن
أبي داود في المصاحف ص 35 ، والبيهقي في السنن 211/6 ، والطحاوي في مشكل
الأثار 280/5 ، وابن عساكر في تاريخ دمشق 304/19 - كلاهما من طرق متعددة -
والمزي في تهذيب الكمال 29/10 ، والحافظ في تغليق التعليق 308/5 . جميعهم من
رواية جرير بن عبد الحميد عن الأعمش به .

قال الحاكم : صحيح إن كان ثابت بن عبيد سمعه من زيد بن ثابت ولم يخرجاه .
ووافقه الذهبي.

وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى 358/2 ، وابن أبي عاصم في الأحاد
والمثنائي 86/4 ، والمزي في تهذيب الكمال 29/10 . من طريق يحيى بن عيسى
الرملي عن الأعمش بلفظ : (إنه يأتيني كتب من أناس لا أحب أن يقرأها كل أحد فهل
تستطيع أن تتعلم كتاب السريانية ، قلت : نعم ، فتعلمتها في سبع عشرة) .

وأخرجه ابن أبي داود في المصاحف 34 ، وابن عساكر في تاريخ دمشق
303/19 . من الطريق السابق بالشك ، فقال : (كتاب العبرانية أو قال السريانية).

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير 156/5 . من طريق أبي معاوية محمد بن
خازم ، عن الأعمش، نحوه.

وأخرجه عبد بن حميد في المسند 108/1 ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ
دمشق 303/19 ، والحافظ في تغليق التعليق 308/5 . من طريق قيس بن الربيع ، عن

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الأعمش به بلفظ: (إني أكتب إلى قوم فأخاف أن يزيدوا علي أو ينقصوا فتعلم السريانية الحديث).

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير 156/5. من طريق أبي بكر بن عياش عن الأعمش عن عدي بن ثابت عن زيد بن ثابت. ولفظه: (قال لي النبي p إنه يرد علي أشياء أكره أن يقرأ؛ أفطبق أن تعلم السريانية؟... الحديث). وقال: هكذا رواه أبو بكر بن عياش عن عدي بن ثابت، فخالف أصحاب الأعمش في الإسناد، فإن كان حفظه فهو غريب من حديث عدي بن ثابت، وإلا فالحديث كما رواه الناس عن الأعمش عن ثابت بن عبيد.

قلت: وأبو بكر بن عياش عنده تخليط فاعمل هذا منه. انظر ترجمته في: الكواكب النيرات ص 87.

وأخرجه الترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء في تعليم السريانية (67/5)، عن الأعمش، ولم يسنده، وقال الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق: رواه إسحاق في مسنده وعلي بن المديني في العلل كلهم عن جرير به، ورواه أبو يعلى في مسنده عن أبي خيثمة عن جرير. تغليق التعليق 308/5.

وأخرجه الترمذي في كتاب الاستئذان، باب ما جاء في تعليم السريانية 67/5، وأبو داود في أول كتاب العلم، باب رواية حديث أهل الكتاب 318/3، والطبراني في المعجم الكبير 133/5، والبيهقي في السنن 211/6، والبخاري في التاريخ الكبير 380/3، وعلقه بصيغة الجزم في صحيحه في كتاب الأحكام، باب ترجمة الحكام وهل يجوز ترجمان واحد 2631/6، والطحاوي في مشكل الآثار 281/5، والمزي في تهذيب الكمال 28/10، وابن عساكر في تاريخ دمشق 302/19، والذهبي في سير أعلام النبلاء 440/4، والحافظ في تغليق التعليق 307/5. جميعهم من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه زيد بن ثابت، بنحوه.

وفي لفظ: (أتي بي النبي p مقدمه المدينة فقالوا: يا رسول الله هذا غلام من بني النجار وقد قرأ فيما أنزل عليك سبع عشرة سورة، قال: فقرأت على رسول الله p فأعجبه ذلك، فقال: يا زيد تعلم لي كتاب يهود... الحديث). أخرجه البخاري في التاريخ الكبير 380/3، والبيهقي في السنن 211/6، وابن عساكر في تاريخ دمشق 301/19، 302، والحافظ في تغليق التعليق 307/5، وقال: رواه جماعة عن ابن أبي الزناد بهذا اللفظ منهم عبد الله بن وهب البصري وسليمان بن داود الهاشمي وداود بن عمر والضبي وسعيد بن سليمان الواسطي.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن زيد بن ثابت تأنه (أُتي به ت إلى النبي م مَقْدَمَه المدينة فقالوا: يا رسول الله هذا غلام من بني النجار، وقد قرأ فيما أنزل عليك سبع عشرة سورة، قال: فقرأت على رسول الله م فأعجبه ذلك، فقال: يا زيد تعلم لي كتاب يهود... الحديث).⁽¹⁾

قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح وقد روي من غير هذا الوجه .

رجال الإسناد :

*. سليمان بن مهران الأسدي ، أبو محمد الكوفي الأعمش، رأى أنس بن مالك ت وحفظ عنه ، وأبي عمرو الشيباني وإبراهيم النخعي، وعنه شعبة والسفيانان ووكيع وغيرهم، ثقة حافظ عارف بالقراءات ورع ، مدلس من الثانية ، مات سنة 147 هـ . ع. تذكرة الحفاظ 154/1، الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم 105/1، طبقات المدلسين ص33، تقريب التهذيب ت 2615.

*. ثابت بن عبيد الأنصاري ، مولى زيد بن ثابت، عن مولاة زيد بن ثابت وابن عمر رضي الله عنهما، وعنه الأعمش والثوري وغيرهم ، ثقة ، من الثالثة ، بخ م 4. خلاصة تذهيب التهذيب 56/1، تقريب التهذيب ت 821.

الحكم على الحديث :

الحديث صحيح .

رواته ثقات ، والأعمش مدلس من الثانية ، وأما قول الحاكم : (صحيح إن كان ثابت بن عبيد سمعه من زيد) فجوابه ، أن ثابتاً ثقة ، ولم يوصف بالتدليس، والأصل فيمن كان حاله كذلك السماع والبراءة من التدليس ، والله أعلم .

وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة 155 ، والشيخ شعيب الأرناؤوط في تعليقه على صحيح ابن حبان .

(1) تقدم تخريجه في الذي قبله ، وهذا لفظ : البخاري في التاريخ الكبير 380/3 ، والبيهقي في السنن 211/6 ، وابن عساكر في تاريخ دمشق 301/19 ، 302 ، والحافظ في تعليق التعليق 307/5.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن مالك بن الحويرث ت عن النبي م قال: (ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِكُمْ فَأَقِيمُوا عِنْدَهُمْ، وَعَلِّمُوهُمْ... الحديث).⁽¹⁾
عن سمرة بن جندب ت قال: قال رسول الله م (اقتُلُوا شُيُوخَ الْمُشْرِكِينَ وَاسْتَبْقُوا شَرَّخَهُمْ)⁽²⁾.⁽³⁾

(1) الحديث : متفق عليه ، يأتي تخريجه قريباً.

(2) شَرَّخَهُمْ : شَرَّخُ كل شيء : حرفه النائيء ، والشَرَّخُ الشباب ، ويقال : الشرخ أول الشباب ، وشرخ الشباب : أوله ، وقيل : نضارته ، وأراد بالشيوخ هنا : الرجال الْمَسَّانَ أهل الجَلَد والقوة على القتال ، ولم يرد الهَرَمَى ، وقيل : أراد بالشرخ الشباب أهل الجلد الذين ينتفع بهم في الخدمة. ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد 17/3 ، النهاية في غريب الأثر 456/2 ، لسان العرب 29/3.

(3) تخريج الحديث :

الحديث رواه حجاج بن أرطاة ، عن قتادة ، عن الحسن البصري ، عن سمرة بن جندب ت ... الحديث.

أخرجه من هذا الوجه : أبو داود في كتاب الجهاد ، باب في قتل النساء 53/3 ، واللفظ له ، والترمذي في كتاب السير باب ما جاء أن لكل غادر لواء يوم القيامة 145/4 ، وأحمد 12/5 ، وابن أبي شيبة في المصنف 485/6 ، وسعيد بن منصور في السنن 280/2 ، ومن طريقه البيهقي في السنن 92/9 ، والرويان في مسنده 47/2 ، والطبراني - من طرق متعددة - في المعجم الكبير 216/7 .

وأخرجه الترمذي في كتاب السير باب ما جاء أن لكل غادر لواء يوم القيامة 154/4 ، والطبراني - من طرق متعددة - في الكبير 217/7 ، ومسنند الشاميين 29/4 . من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب ت ... الحديث .

قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب.

رجال الإسناد :

*. حجاج بن أرطاة -بفتح الهمزة- بن ثور بن هُبَيْرَةَ النَّخَعِي ، أبو أرطاة ، الكوفي القاضي ، أحد الفقهاء ، روى عن عطاء بن أبي رباح ، وعمر بن شعيب وأبي إسحاق السبيعي وجماعة ، وعنه شعبة وهشيم والحمدان وعدة ، قال أبو شهاب : قال لي شعبة : عليك بالحجاج بن أرطاة ومحمد بن إسحاق واكتم علي عند البصريين ، قال

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

العجلي كان جائز الحديث إلا أنه صاحب إرسال ، وإنما يعيب الناس منه التدليس ، وقال أحمد كان من الحفاظ ، قيل فلم ليس هو عند الناس بذاك ، قال : لأن في حديثه زيادة على حديث الناس ، ليس يكاد له حديث إلا فيه زيادة ، وقال ابن معين : صدوق ليس بالقوي يدلّس عن عمرو بن شعيب ، وقال أبو زرعة : صدوق يدلّس ، وقال أبو حاتم صدوق يدلّس عن الضعفاء يكتب حديثه ، وأما إذا قال حدثنا فهو صالح لا يرتاب في صدقه وحفظه إذا بين السماع ، لا يحتج بحديثه لم يسمع من الزهري ولا من هشام بن عروة ولا من عكرمة ، وقال النسائي : ليس بالقوي ، وقال ابن عدي : إنما عاب الناس عليه تدليسه عن الزهري وغيره ، ربما أخطأ في بعض الروايات ، فأما أن يتعمد الكذب فلا ، وهو ممن يكتب حديثه ، وقال يعقوب بن شيبه : واهي الحديث في حديثه اضطراب كثير ، وقال : صدوق ، وكان أحد الفقهاء ، وقال الساجي : كان مدلساً صدوقاً سيئ الحفظ ليس بحجة في الفروع والأحكام ، وقال ابن خزيمة : لا أحتج به إلا فيما قال أنا وسمعت ، وقال ابن سعد : كان شريفاً وكان ضعيفاً في الحديث ، وقال أبو أحمد الحاكم : ليس بالقوي عندهم ، وقال البزار : كان حافظاً مدلساً ، وكان معجباً بنفسه ، وكان شعبة يثني عليه ، ولا أعلم أحداً لم يرو عنه يعني ممن لقيه إلا عبد الله بن إدريس ، وقال مسعود السجزي عن الحاكم لا يحتج به ، وكذا قال الدارقطني ، وقال ابن حبان : تركه ابن المبارك وابن مهدي ويحيى القطان ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل ، قال الذهبي : هذا القول فيه مجازفة وأكثر ما نقم عليه التدليس وكان فيه تيه لا يليق بأهل العلم انتهى ، وقال إسماعيل القاضي مضطرب الحديث لكثرة تدليسه ، وقال محمد بن نصر : الغالب على حديثه الإرسال والتدليس وتغيير الألفاظ . قال الحافظ : صدوق كثير الخطأ والتدليس ، من السابعة ، وهو في التدليس من الرابعة ، مات سنة خمس وأربعين بخ م 4. ضعفه العقيلي 277/1 ، الجرح والتعديل 155/3 ، معرفة الثقات 284/1 ، الكامل في الضعفاء 223/2 ، تهذيب التهذيب 172/2 ، طبقات المدلسين ص 49 ، تقريب التهذيب ت 1119 .

*. قَتَادَةَ بنِ دِعَامَةَ السَّدُوسِيّ ، ثقة ثبت ، تقدم .

*. الحسن بن أبي الحسن البصري ، ثقة فقيه فاضل مشهور ، تقدم .

الحكم على الحديث :

الحديث حسن لغيره .

حجاج بن أرطاة : صدوق كثير الخطأ ، ومدلس من الرابعة لم يصرح بالسماع ، وتابعه سعيد بن بشير الأزدي ، وفيه ضعف . فارتقى حديثه بتلك المتابعة ، وأما كلام بعضهم في سماع الحسن من سمرة فإن البخاري قال : سماع الحسن من سمرة صحيح ، حكاه ابن عبد البر في الاستذكار 30/5 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن عبد الله بن عمرو بن العاص م أن رسول الله ﷺ قال له: (يَا عَبْدَ اللَّهِ؛ أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟) فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ، صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرُوحِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ كُلَّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ، فَشَدَّدْتُ، فَشَدَّدَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً. قَالَ: فَصُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا تَزِدْ عَلَيْهِ. قُلْتُ: وَمَا كَانَ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: نِصْفَ الدَّهْرِ، فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ بَعْدَ مَا كَبِرَ: يَا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ النَّبِيِّ ﷺ). (1)

عبد الله بن مسعود ت قال: (كنا مع النبي ﷺ شباباً لا نجد شيئاً، فقال لنا رسول الله ﷺ: (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ؛ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ). (2)

عن أبي هريرة ت عن النبي ﷺ قال: (سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل وشاب نشأ في عبادة ربه... الحديث). (3)

عن أبي هريرة ت (1): (أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِثَلَاثٍ: صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكْعَتَيِ الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أُنَامَ). (2)

وقال الذهبي: وقد ثبت سماع الحسن من سمرة ولقيه بلا ريب. سير أعلام النبلاء 184/3.

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب، كذا في المطبوع، وفي نسخة قال: صحيح، ذكر ذلك الصنعاني في سبل السلام ج 50/4.

وقال ابن رشد: احتج الشافعي بحديث سمرة أن رسول الله ﷺ قال: (اقتلوا شيوخ المشركين). بداية المجتهد 281/1.

(1) متفق عليه، تقدم تخريجه.

(2) تخريج الحديث: متفق عليه، تقدم.

(3) متفق عليه. تقدم تخريجه.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن عبد الله بن عمر م أن رسول الله ﷺ قال : (نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ. فَكَانَ بَعْدُ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا). (3)

عن أبي موسى ت عن النبي ﷺ أنه قال: (سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ؟. قَالَ رَجُلٌ: مَنْ أَبِي؟. قَالَ: أَبُوكَ حُذَافَةُ. فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟. فَقَالَ: أَبُوكَ سَالِمٌ مَوْلَى شَيْبَةَ... الحديث). (4)

عن مالك بن الحويرث ت قال: (أَتَيْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ (5) مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ يَوْمًا، وَلَيْلَةً، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّا قَدْ اشْتَهَيْنَا أَهْلَنَا، أَوْ قَدْ اشْتَقْنَا، سَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا

(1) كان أبو هريرة ت عندما تلقى هذه الوصية في مرحلة الشباب . انظر صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب ما يكره من التبتل والخصاء 1953/5.

(2) تخريج الحديث :

متفق عليه ، أخرجه البخاري في أبواب التهجد ، باب صلاة الضحى في الحضر 395/1 ، واللفظ له، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين ، باب استحباب الركعتين في المسجد لمن قدم من سفر أول قدومه 496/1 ، وأبو داود 65/2 ، والنسائي 229/3 ، وأحمد 229/2. وغيرهم .

(3) تخريج الحديث :

متفق عليه ، أخرجه البخاري في أبواب تقصير الصلاة ، باب فضل قيام الليل 378/1 ، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما 1927/4 ، والترمذي 680/5 ، وابن ماجه 1291/2 ، وأحمد 146/2. وغيرهم .

(4) تخريج الحديث :

متفق عليه ، أخرجه البخاري في كتاب العلم ، باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره 47/1 ، واللفظ له، ومسلم في كتاب الفضائل ، باب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه 1834/4 ، وغيرهما .

(5) شَبَبَةٌ : مثل كتبة ، جمع شاب . مشارق الأنوار 243/2 ، النهاية في غريب الأثر 438/2.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

بَعْدَنَا؟ فَأَخْبَرَنَا. قَالَ: ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِكُمْ، فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَدِّنْ لَكُمْ أَحَدَكُمْ، وَلْيُؤَمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ). (1)

عن أبي أمامة ت قال: (إِنَّ فَتًى شَابًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ائْذَنْ لِي بِالزَّيْنَةِ. فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَرَجَرُوهُ، قَالُوا: مَهْ مَهْ؟ فَقَالَ: ائْذَنْهُ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا، قَالَ: فَجَلَسَ، قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ. قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِابْنَاتِهِمْ. قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ؟ قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ. قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ. قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ). (2)

(1) تخريج الحديث :

متفق عليه ، أخرجه البخاري في كتاب الأذان باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة 226/1 ، واللفظ له، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب من أحق بالإمامة 464/1 ، والنسائي 9/2 ، وأحمد 436/3 . وغيرهم . وأخرج بعضه أبو داود 161/1 ، والترمذي 399/1 ، وابن ماجه 313/1 .

(2) تخريج الحديث :

الحديث رواه حريز بن عثمان ، عن سليم بن عامر عن أبي أمامة ت ... الحديث .

أخرجه الإمام أحمد في المسند 256/5 ، واللفظ له، وابن عدي في الكامل 452/2 ، ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان 362/4 . من طريق يزيد بن هارون عنه .

وأخرجه أحمد أيضاً في المسند 256/5 ، والطبراني في الكبير 163/8 ، ومسند الشاميين 140/2 . من طريق أبي المغيرة عنه ، ووقع في المطبوع من المسند جرير بدل حريز ، وصوابه ما أثبتناه ، وقد صرح به الطبراني في روايته ، وأورده ابن عدي في ترجمته في الكامل 452/2 ، وابن كثير في تفسيره 39/3 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وأخرجه الطبراني أيضاً في الكبير 163/8، ومسند الشاميين 140/2. من طريق الحكم بن نافع عنه .

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير 183/8، ومسند الشاميين 373/2، والبيهقي في السنن 161/9. من طريق الهيثم بن حميد عن العلاء بن الحارث عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة بن بنحوه . وفي آخره قال : (فانصرف الرجل ، ثم رجع إليه بعد ليالٍ فقال: يا رسول الله ما من شيء أبغض إلي من النساء ، فائذن لي بالسياحة، فقال النبي ﷺ : إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله).

وأخرجه أبو داود من هذا الوجه مقتصراً على آخر الحديث (أن رجلاً قال : يا رسول الله ائذن لي في السياحة..الخ) في أول كتاب الجهاد ، باب في النهي عن السياحة 5/3 ، والحاكم في المستدرک 83/2، ومن طريقه البيهقي في السنن 161/9 وفي شعب الإيمان 14/4، والطبراني في مسند الشاميين 372/2 ، وفي المعجم الكبير 183/8.

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وقال الألباني : حسن أو صحيح . صحيح سنن أبي داود برقم 2247.

رجال إسناده:

*. يزيد بن هارون بن زاذان السلمي ، مولا هم ، أبو خالد الواسطي ، أحد الأعلام ، عن حميد والجريري ، وعنه الذهلي والحارث بن أبي أسامة وغيرهم ، ثقة متقن عابد ، من التاسعة ، مات سنة 206هـ وقد قارب التسعين . ع . الكاشف 391/2، تقريب التهذيب ت 7789 .

*. حريز - بفتح أوله وكسر الراء وآخره زاي- بن عثمان الرحبي بمهملتين مفتوحتين وبموحدة - الحميري، أبو عثمان الحمصي ، عن عبد الله بن بسر ، وخالد بن معدان، وعنه عصام بن خالد والوليد بن مسلم وغيرهم ثقة ثبت ، رمي بالنصب ، من الخامسة ، مات سنة 163هـ وله ثلاث وثمانون سنة ، خ 4. خلاصة تذهيب التهذيب 75/1 ، الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم ص82، تقريب التهذيب ت 1184.

*. سليم بن عامر الكلاعي ، ويقال : الحبائري ، أبو يحيى الحمصي ، عن أبي الدرداء وعوف بن مالك، وعنه ثور وحريز ومعاوية بن صالح وغيرهم ، ثقة ، من الثالثة ، غلط من قال : إنه أدرك النبي ﷺ ، مات سنة 130هـ . بخ م 4. الكاشف 456/1، تقريب التهذيب ت 2527.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن حَنْظَلَةَ الْأُسَيْدِيِّ ت قَالَ: (كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَعَظَنَا؛ فَذَكَرَ النَّارَ، قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ فَصَاحَكْتُ الصَّبِيَّانَ وَلَا عِبْتُ الْمَرْأَةَ، قَالَ: فَخَرَجْتُ فَلَقِيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ مِثْلَ مَا تَذَكَّرُ، فَلَقِينَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ نَأْفِقُ حَنْظَلَةَ. فَقَالَ: مَهْ؟ فَحَدَّثَنَاهُ بِالْحَدِيثِ، فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ: وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ مِثْلَ مَا فَعَلَ، فَقَالَ: يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً، وَلَوْ كَانَتْ تَكُونُ قُلُوبُكُمْ كَمَا تَكُونُ عِنْدَ الذِّكْرِ لَصَافَحْتَكُمْ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُسَلِّمَ عَلَيْكُمْ فِي الطَّرِيقِ). (1)

وفي لفظ: (لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ لَصَافَحْتَكُمْ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرْشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ). (2)

عن أبي موسى ت عن النبي ﷺ أنه قال: (مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوِّءِ؛ كَحَامِلِ الْمَسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمَسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحاً خَبِيثَةً). (3)

الحكم على الحديث:

إسناده صحيح .

قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد 129/1.

وقال العراقي : رواه أحمد بإسناد جيد رجاله رجال الصحيح. تخريج أحاديث الإحياء 1362/3.

(1) تخريج الحديث :

أخرجه مسلم في كتاب التوبة ، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة 2107/4 ، والترمذي 666/4 ، وابن ماجه 1416/2 ، وأحمد 178/4 . وغيرهم .

(2) لفظ مسلم من رواية يحيى التيمي ، أخرجه في كتاب التوبة باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة 2106/4 .

(3) متفق عليه . تقدم .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

(1) عن أبي هريرة ت عن النبي ﷺ أنه قال: (سدّدوا وقاربوا... الحديث).

عن علي ت قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يأتي في آخر الزمان قومٌ حُدثَاءُ الأسنان، سُفَهَاءُ الأحلام، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَا يُجَاوِزُ إِيْمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ... الحديث). (2)

عن أنس بن مالك ت قال: (جاء ثلاثة رهط (3) إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ. فلما أُخبروا كأنهم تقالُّوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد غفرَ له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا؛ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني). (4)

(1) تخريج الحديث :

متفق عليه ، من حديث أبي هريرة ت ، أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب القصد والمداومة على العمل 2373/5 ، واللفظ له ، ومسلم في كتاب صفة القيامة ، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله 216/4 ، والترمذي 247/5 ، والنسائي 121/8 ، وابن ماجه 1405/2 ، وأحمد 514/2. وغيرهم .

(2) تخريج الحديث :

متفق عليه ، أخرجه البخاري في كتاب المناقب ، باب علامات النبوة 1321/3 ، واللفظ له ، ومسلم في كتاب الزكاة ، باب التحريض على قتل الخوارج 746/2 ، وأبو داود 244/4 ، والترمذي 481/4 ، والنسائي 119/7 ، وأحمد 131/1. وغيرهم .

(3) الثلاثة هم : علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعثمان بن مظعون . فتح الباري 104/9.

(4) تخريج الحديث :

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن عبد الله بن عمرو م قال : قال لي النبي □ : (يَا عَبْدَ اللَّهِ؛ أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟). فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ، صُمْ وَأَفْطِرْ، وَفُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْقِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْقِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ بِحَسَبِكَ أَنْ تَصُومَ كُلَّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ، فَشَدَّدْتُ، فَشَدَّدَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً. قَالَ: فَصُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا تَزِدْ عَلَيْهِ. قُلْتُ: وَمَا كَانَ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَصُفُّ الدَّهْرَ، فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ بَعْدَ مَا كَبِرَ: يَا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ النَّبِيِّ (p). (1) وفي لفظ: (دَغْنِي أَسْتَمْتِعَ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي) (2)

عن جابر بن عبد الله الأنصاري م قال: (أقبل رجلٌ بناضحين، وقد جنح الليل، فوافق معاذاً يُصَلِّي، فترك ناضحه، وأقبل إلى معاذٍ، فقرأ بسورة البقرة أو النساء (3)، فانطلق الرجل، وبلغه أن معاذاً نال منه، فأتى النبي p فشكا إليه معاذاً، فقال النبي p: يا معاذ؛ أفتان أنت؟ أو فاتن؟ ثلاث مرار، فلولا صليت بـ: +سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ& (4) +وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا& (5)

متفق عليه ، أخرجه البخاري في كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح 1949/5، واللفظ له، ومسلم في كتاب النكاح ، باب استحباب النكاح لمن تآقت نفسه إليه 1018/2، والنسائي 60/6، وأحمد 285/3. وغيرهم .

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه ، تقدم .

(2) أخرجه ابن ماجه 428/1 ، وأحمد في المسند 199/2، وابن حبان في صحيحه 33/3، والنسائي في الكبرى 25/4 ، وعبد الرزاق في المصنف 355/3 .

(3) ورد تحديدها بصلاة العشاء صريحاً في رواية مسلم في كتاب الصلاة ، باب القراءة في العشاء 339/1.

(4) سورة الأعلى آية 1.

(5) سورة الشمس آية 1.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

+وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ (1) فإنه يصلي وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة).
(2)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص م أن النبي ﷺ قال: (يا عبد الله؛ لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل). (3)
عن عائشة ك: (دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليكم، قالت عائشة: ففهمتها؛ فقلت: وعليكم السام واللعنة، قالت: فقال رسول الله ﷺ: مهلا يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله، فقلت: يا رسول أو لم تسمع ما قالوا، قال رسول الله ﷺ: قد قلت وعليكم). (4)
عن أنس بن مالك ت أن النبي ﷺ قال: (إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا). (5)

(1) سورة الليل آية 1.

(2) تخريج الحديث :

متفق عليه ، أخرجه البخاري في كتاب الجماعة والإمامة ، باب من شكا إمامه إذا طول 249/1 ، واللفظ له ، ومسلم في كتاب الصلاة ، باب القراءة في العشاء 339/1 ، وأبو داود 210/1 ، والنسائي 97/2 ، وابن ماجه 315/1 ، وأحمد 124/3 . وغيرهم .

(3) تخريج الحديث :

متفق عليه ، أخرجه البخاري في أبواب التهجد ، باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه 387/1 ، ومسلم في كتاب الصيام ، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به 814/2 ، والنسائي 253/3 ، وابن ماجه 422/1 ، وأحمد 170/2 . وغيرهم .

(4) تخريج الحديث :

متفق عليه ، أخرجه البخاري في كتاب الأدب ، باب الرفق في الأمر كله 2242/5 ، ومسلم في كتاب السلام ، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم 1706/4 ، والترمذي 60/5 ، وابن ماجه 1219/2 ، وأحمد 37/6 . وغيرهم .

(5) تخريج الحديث :

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أم سلمة ك⁽¹⁾: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول: ما أمره الله + إنا لله وإنا إليه راجعون & اللهم أجرني في مصيبتني، وأخلف لي خيراً منها، إلا أخلف الله له خيراً منها، قالت: فلما مات أبو سلمة قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة، أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ، ثم إني قتلها، فأخلف الله لي رسول الله ﷺ).⁽²⁾

عن عبد الله بن عمرو بن العاص م قال: (كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَ شَابٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَقْبِلْ وَأَنَا صَائِمٌ؟ قَالَ: لَا. فَجَاءَ شَيْخٌ فَقَالَ: أَقْبِلْ وَأَنَا صَائِمٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَنَظَرَ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ عَلِمْتُ لِمَ نَظَرَ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ، إِنَّ الشَّيْخَ يَمْلِكُ نَفْسَهُ).⁽³⁾

متفق عليه ، أخرجه البخاري في كتاب الجنائز ، باب قول النبي ﷺ إنا بك لمحزونون 438/1 ، واللفظ له، ومسلم في كتاب الفضائل ، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك 1807/4 ، وأبو داود 193/3 ، وأحمد 194/3. وغيرهم .

(1) وكانت أم سلمة ك حينها شابة ، فهي آخر نساء النبي ﷺ موتاً ، توفيت سنة 63هـ . الإصابة 224/8 .

(2) تخريج الحديث :

أخرجه مسلم في كتاب الجنائز ، باب ما يقال عند المصيبة 631/2 ، وهذا لفظه ، وأبو داود 191/3 ، والترمذي 533/5 ، وابن ماجه 509/1 ، وأحمد 27/4. وغيرهم .

(3) تخريج الحديث :

الحديث رواه ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن قيصر التجيبي ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص م ... الحديث .

أخرجه الإمام أحمد في المسند 185/2 ، والإمام مالك -كما في المدونة- 196/1 .

وللحديث شواهد متعددة منها:

حديث أبي هريرة ت . أخرجه أبو داود في كتاب الصوم ، باب كراهيته للشباب 312/2 ، والبيهقي في السنن 231/4 وابن عدي في الكامل 424/1 . ولفظه : (أن

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

رجلاً سأل النبي p عن المباشرة للصائم ؟ فرخص له ، وأتاه آخر فسأله ؟ فنهاه ، فإذا الذي رخص له شيخ ، والذي نهاه شاب) .

وسنده حسن .

حديث ابن عباس ك قال : (رخص للشيخ وهو صائم ونهي الشاب). أخرجه الطبراني في المعجم الكبير 59/11، وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال: رجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد 166/3 . ووافقه الألباني متقبلاً بقوله : إلا حبيب -بن أبي ثابت - فإنه مدلس . الصحيحة 1606 .

قلت : يجبر هذا : رواية ابن ماجه في كتاب الصيام ، باب ما جاء في المباشرة للصائم 539/1. من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس م.

حديث عائشة ك . أخرجه إسحاق بن راهويه في المسند 949/3 ، . ولفظه : (سأل رجل رسول الله p أنقبل في رمضان ؟ فقال : نعم ، فلما انطلق سأله آخر أنقبل في رمضان ؟ فقال : لا ، فقلت : يا رسول الله أذنت لذاك ومنعت هذا ، فقال : أذنت لرجل يملك إربه ، ومنعت هذا الذي خفت أن يفسد عليه صيامه) . وأخرجه البيهقي بمعناه ، وفيه زيادة : (الشيخ يملك إربه والشاب يفسد صومه) . سنن البيهقي 232/4.

وسنده حسن . رجاله ثقات ، إلا أبان البجلي فإنه صدوق.

رجال الإسناد:

*. عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي، أبو عبد الرحمن المصري، الفقيه القاضي، روى عن الأعرج وأبي الزبير ويزيد بن أبي حبيب ، وعنه والثوري وشعبة والأوزاعي وغيرهم، قال الثوري : عند ابن لهيعة الأصول وعندنا الفروع ، وقال : حجبت حجبا لألقى بن لهيعة، وقال ابن وهب: حدثني والله الصادق البار عبد الله بن لهيعة ، وقال ابن معين: ابن لهيعة أحب إلي من رشدين ، قد كتبت حديث ابن لهيعة وما زال ابن وهب يكتب عنه حتى مات، وقال عبد الغني الأزدي والساجي : إذا روى العبادة عن ابن لهيعة فهو صحيح ابن المبارك وابن وهب والمقري والقعنبي، وحكى ابن عبد البر: أن الذي في الموطأ عن مالك عن الثقة عنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده في العريان هو ابن لهيعة، وقال أحمد بن صالح المصري : كان ابن لهيعة من الثقات إلا أنه إذا لقن شيئاً حدث به، وقال: ما روي عنه من الأحاديث فيها تخليط يطرح ذلك التخليط ، وقال ابن عدي : حديثه كأنه نسيان ، وهو ممن يكتب حديثه ، وقال محمد ابن سعد : كان ضعيفاً ومن سمع منه في أول أمره أحسن حالاً في روايته ممن سمع منه بآخره ، وقد روى له مسلم مقروناً، وروى له البخاري في عدة مواضع

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

مقروناً ولا يسميه، قال الذهبي : كان من بحور العلم على لين في حديثه ، قال إسحاق بن عيسى: احترقت كتب ابن لهيعة سنة تسع وستين . كان يحيى بن سعيد لا يراه شيئاً، وقال عبد الرحمن بن مهدي : لا أحمل عنه قليلاً ولا كثيراً، وقال: لا أعتد بشيء سمعته من حديث ابن لهيعة إلا سماع ابن المبارك ونحوه ، وقال أحمد : كتب عن المثني بن الصباح عن عمرو بن شعيب وكان بعد يحدث بها عن عمرو بن شعيب، وقال أيضاً: ما حديث ابن لهيعة بحجة ، وإنني لأكتب كثيراً مما أكتب أعتبر به، وهو يقوى بعضه ببعض، وقال النسائي: ليس بثقة ، وقال ابن معين : كان ضعيفاً لا يحتج بحديثه، كان من شاء يقول له حدثنا، وقال ابن خزيمة في صحيحه : وابن لهيعة لست ممن أخرج حديثه في هذا الكتاب إذا انفرد ، وقال ابن قتيبة : كان يُقرأ عليه ما ليس من حديثه ، فضعف بسبب ذلك، وقال الجوزجاني : لا يوقف على حديثه ولا ينبغي أن يحتج به ولا يغتر بروايته، وقال أبو حاتم وأبو زرعة وسنلا عن الإفريقي وابن لهيعة أيهما أحب إليك؟ فقالا: جميعاً ضعيفان، وابن لهيعة أمره مضطرب يكتب حديثه على الاعتبار، قال عبد الرحمن: قلت لأبي: إذا كان من يروي عن ابن لهيعة مثل ابن المبارك ؛ فابن لهيعة يحتج به؟ قال : لا، قال أبو زرعة: كان لا يضبط ، وقال الحاكم أبو أحمد : ذاهب الحديث ، وقال ابن حبان : سبرت أخباره فرأيت أنه يدلّس عن أقوام ضعفاء على أقوام ثقات قد رأهم ، ثم كان لا يبالي ما دفع إليه قرأه سواء كان من حديثه أو لم يكن، فوجب التنبه عن رواية المتقدمين عنه قبل احتراق كتبه لما فيها من الأخبار المدلسة عن المتروكين، ووجب ترك الاحتجاج برواية المتأخرين بعد احتراق كتبه لما فيها مما ليس من حديثه، وذكره الحافظ في الخامسة من طبقات المدلسين، مات سنة 174 هـ .

قلت : والراجح في حاله أنه ضعيف على كل حال ، فرواية المتقدمين عنه لا تسلم من الأخبار المدلسة عن المتروكين، ورواية المتأخرين لا تسلم مما ليس من حديثه والله أعلم .

ينظر: التاريخ الأوسط ج2/ص207 ، الضعفاء الصغير ص66، ضعفاء العقيلي ج2/ص293، الضعفاء والمتروكين ص64، الجرح والتعديل ج5/ص146 ، المجروحين ج2/ص11، الكامل في ضعفاء الرجال ج4/ص144، سير أعلام النبلاء ج8/ص13، المختلطين للعلائي ص65، تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل ص185، تهذيب التهذيب ج5/ص327، طبقات المدلسين ص54.

*. يزيد بن أبي حبيب المصري ، أبو رجاء ، واسم أبيه سويد ، واختلف في ولائه ، عالم أهل مصر ، روى عن عبد الله بن الحارث بن جزء وأبي الطفيل ، وعنه الليث وابن لهيعة وغيرهم ، ثقة فقيه، وكان يرسل ، من الخامسة ، مات سنة 128 هـ وقد قارب الثمانين. ع. الكاشف 381/2، تقريب التهذيب ت 7701 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن عبد الله بن مسعود قال: (كنا مع النبي ﷺ شباباً لا نجد شيئاً، فقال لنا رسول الله ﷺ: (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ؛ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ).⁽¹⁾

عن عبد الله بن مسعود قال: (كُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْسَ لَنَا نِسَاءٌ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَلَا نَسْتَخْصِي؟. فَهَئَانَا عَنْ ذَلِكَ).⁽²⁾ وفي لفظ: (كنا ونحن شباب، فقلنا: يا رسول الله إلا نستخصي؟ ولم يقل نغزو).⁽³⁾

*. هاشم بن القاسم بن مسلم الليثي ، مولا هم البغدادي، أبو النضر، مشهور بكنيته، ولقبه: قيصر ، عن ابن أبي ذئب وعكرمة بن عمار ، وعنه أحمد والحاتر بن أبي أسامة ، ثقة ثبت ، من التاسعة مات سنة 207 هـ وله ثلاث وسبعون ع. الكاشف 332/2، تقريب التهذيب ت 7256 .

الحكم على الحديث :

الحديث حسن لغيره.

ابن لهيعة ضعيف على الراجح . لكن يتقوى بالشواهد المذكورة آنفاً .

قال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني في الكبير ، وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه كلام . مجمع الزوائد 166/3.

قال الألباني : هذا إسناد لا بأس به في الشواهد . الصحيحة 1606.

(1) متفق عليه . تقدم .

(2) تخريج الحديث :

متفق عليه ، أخرجه البخاري في كتاب النكاح ، باب تزويج المعسر الذي معه القرآن والإسلام 1952/5 ، واللفظ له ، ومسلم في كتاب النكاح ، باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيع ثم نسخ 1022/2، وأحمد 385/1. وغيرهم .

(3) أخرجه مسلم في كتاب النكاح ، باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيع ثم نسخ 1022/2 ، والإمام أحمد في المسند 390/1 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن جابر ت قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (إِذَا أَحَدُكُمْ أَعْجَبَتْهُ الْمَرْأَةُ، فَوَقَعَتْ فِي قَلْبِهِ، فَلْيَعْمِدْ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَلْيُوقِعْهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ).⁽¹⁾

(1) تخريج الحديث :

أخرجه مسلم في كتاب النكاح ، باب ندب من رأى امرأة فوقع في نفسه إلى أن يأتي امرأته أو جاريته فيواقعها 1021/2 ، واللفظ له ، وأبو داود 246/2 ، والترمذي 464/3 ، وأحمد 348/3. وغيرهم .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ثانياً : وجه الاستدلال :

المبحث الأول: تحديد مرحلة الشباب.

سبق الحديث عن اختيار التقسيم المرحلي إلى ثلاث مراحل، وهي: الطفولة والشباب، والشيخوخة، وسبق كذلك تحديد نهاية الطفولة بأنها البلوغ، وأبرز مظاهره وخصائصه: احتلام الصبي وحيض الفتاة. فعلى هذا تبدأ مرحلة الشباب بالبلوغ، وهو علامة دالة على اكتمال نمو الشخص، وتهيئه للقيام بمسؤولياته ذكراً كان أو أنثى. "فبعد البلوغ وفي حوالي سن 16 تبدأ سرعة النمو في تناقص ليصل الشاب إلى غاية نموه الجسمي ونضجه الجنسي فيما بين التاسعة عشرة والحادية والعشرين، تقريباً، ويسبق الإناث الذكور في التحديد المذكور بحوالي سنتين".⁽¹⁾

وهناك فروق فردية ظاهرة بين الأشخاص في بدء المرحلة وانقضائها، يتحكم فيها بناء الشخص الذاتي، وسلوكه الحياتي، كما أظهرت ذلك دراسة (دافيد ويكس): التي خلص فيها إلى أن التركيب الجيني للأفراد يؤثر بنسبة 25 % على الحفاظ على المظهر الشاب، بينما يؤثر السلوك بنسبة 75%.⁽²⁾

وحيث إن بداية مرحلة الشباب، هي بعد نهاية مرحلة الطفولة فإن الباحث يكتفي بما سبق سياقه من أدلة في ذلك الموضع، تجنباً للتكرار. وتنتهي هذه المرحلة بالشيخوخة، التي تختفي منها صفات الشباب تدريجياً، وليس لذلك سن معينة على الصحيح الذي سيأتي بيانه. وهذه المرحلة هي الأطول بين المراحل حيث تبدأ بما متوسطه 14 سنة بالنسبة للذكر، و 13 بالنسبة للأنثى -تقريباً- وهو البلوغ، فيدخل فيها بعض مرحلة المراهقة وكامل الشباب وما يسمى بمرحلة الكهولة ثم

(1) ينظر: الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب ؛ عمر الشيباني ص51 .

(2) تقرير منشور على موقع : بي بي سي على الرابط :

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الرجولة، وتنتهي بدخول الفرد إلى مرحلة الشيخوخة 60 عاماً أو نحوها. (1)

وإنما جرى اختيار هذا التحديد لمرحلة الشباب للأسباب الآتية:

1. أن تقسيم القرآن الكريم للمراحل العمرية -والذي اعتمده الباحث- ذكر أن مراحل العمر: طفولة، ثم بلوغ الأشد، ثم الشيخوخة، وبلوغ الأشد هنا هو ما بين الطفولة والشيخوخة أي: الشباب.

2. أن الخطاب الشرعي (من الكتاب والسنة) لا يشهد أي تغيير يذكر في هذه المرحلة، فخطاب الشباب يبدأ من البلوغ، ثم يطرأ خطاب خاص لمرحلة الشيخوخة في بعض الأحيان كما سيأتي ذكره في الفصل الثالث.

3. تشابه الخصائص والسمات للفرد أثناء هذه الفترة فهي تشكل هضبة النمو الإنساني، فيبطؤ النمو ويقل ضعف الحواس في أثنائها، فالجهاز العصبي "يصل إلى ذروته أثناء مرحلة الرشد، ثم يأخذ نشاطه في الضعف بالتدريج ولكن ببطء غير ملحوظ، وتتسم أيضاً بالاتزان وال ضبط الانفعالي". (2)

ولو أجرينا -كما يقول المفدى- قياساً لقدرات أشخاص في سن الخامسة عشرة -مثلاً- ثم أعدنا قياسه بعد ثلاث أو أربع سنوات فإننا سنحصل على نتائج مقاربة. (3)

ولأجل ذلك: "ظهرت دراسات حديثة متخصصة لمراحل التكوين الإنساني فيما بعد المراهقة، وهي مراحل الشباب ومنتصف العمر والكهولة.. تعرف باسم علم نفس الراشدين، سيكولوجية الراشدين". (4)

(1) حدد حامد زهران مرحلة الرشد من سن 22 إلى الشيخوخة ، وحدد بداية مرحلة الشيخوخة بـ 60 سنة . علم نفس النمو ص 62 .

(2) ينظر: الفروق الفردية ص 93، 96 .

(3) ينظر: علم نفس المراحل العمرية ص 329 .

(4) ينظر : علم النفس التكويني ص 235 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وذلك مراعاةً لما تتسم به هذه الفترة من الاستقرار والثبات ومحدودية التغيير حتى في الذكاء "فإنه يهدأ نموه في نهاية البلوغ، ويظل مستقراً إلى بدء الشيخوخة فيأخذ في الانحدار".⁽¹⁾

4. أن معنى الشباب في اللغة هو: القوة والنماء،⁽²⁾ ولذلك يجوزون إطلاق مصطلح الشاب على من بانث عليه ملامح الشباب ونضارته دون اعتبار لسن معينة، حتى تبدو ملامح الشيخوخة. وقد جاء في غير موضع نعت الرسول ﷺ بعد بعثته بالشباب؛ مع أنه لم يبعث بالرسالة إلا بعد الأربعين من عمره.

ومن ذلك: ما روي عن عفيف الكندي قال: (جئت في الجاهلية إلى مكة... فأتيت العباس بن عبد المطلب -وكان رجلاً تاجراً- فأنا عنده جالسٌ حيث أنظر إلى الكعبة، وقد حُلِّقَت الشمس في السماء فارتفعت فذهبت، إذ جاء شابٌ فرمى ببصره إلى السماء، ثم قام مستقبلاً القبلة، ثم لم ألبث إلا يسيراً حتى جاء غلام، فقام على يمينه، ثم لم ألبث إلا يسيراً حتى جاءت امرأةٌ فقامت خلفهما، فركع الشاب، فركع الغلام والمرأة، فرفع الشاب، فرفع الغلام والمرأة، فقلت: يا عباس أمرٌ عظيم! فقال العباس: أمر عظيم؛ تدري من هذا الشاب؟ قلت لا: قال: هذا محمد بن عبد الله؛ ابن أخي، تدري من هذا الغلام؟ هذا علي ابن أخي، تدري من هذه المرأة؟ هذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخي هذا... الحديث). وفي صحيح البخاري من حديث أنس بن مالك قال: (أقبل نبي الله ﷺ إلى المدينة وهو مردف أبا بكر، وأبو بكر شيخ يعرف، ونبي الله ﷺ شابٌ لا يُعرف... الحديث).

والمقصود هنا: نعت النبي ﷺ بالشباب، ونعت أبي بكر بالشيوخوخة، مع العلم أن النبي ﷺ كان أكبر من أبي بكر في السن

(1) ينظر: الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب ص72.

(2) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس 177/3.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

بحوالي سنتين، لكن كان شعر أبي بكر أكثر بياضاً من شعر رسول الله ﷺ. (1)

فهذا يؤكد أن الشباب لفظ يراد به معنى القوة وظهور ملامح الشباب على الشخص، ولا يخضع لسن معينة. ولهذا فالفروق الفردية تحكم عملية بدء الشباب وانتهائه. وإلى هذا المعنى أشار الجصاص بقوله: الأشدُّ ليس له مقدارٌ معلوم في العادة لا يزيد عليه ولا ينقص منه، وقد يختلف أحوال الناس فيه، فيبلغ بعضهم الأشد في مدة لا يبلغه غيره في مثلها، لأنه إن كان بلوغ الأشد هو اجتماع الرأي واللُب بعد الحلم فذلك مختلف في العادة، وإن كان بلوغه اجتماع القوى وكمال الجسم فهو مختلف. (2)

المبحث الثاني: مراعاة السنة النبوية لمرحلة الشباب.

لقد اهتمت السنة النبوية بمرحلة الشباب اهتماماً بالغاً فكان لها حديث خاص تحدثت فيه عن مرحلة الشباب، وكان لها خطاب موجه لفئة الشباب خاصة.

فقد أوضحت السنة أن مرحلة الشباب هي المرحلة الأهم والأحب والأجمل والأكثر متعةً بين مراحل العمر، ولذلك منح الله أهل الجنة هذه الخاصية تنعيماً لهم، فمنحهم شباباً دائماً لا يدركه الهرم أبداً. عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة م عن النبي ﷺ قال: (ينادي منادٍ إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَداً، وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَداً، وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَشْبُوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَداً، وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَداً... الحديث).

إن الشباب لزهرة العمر النضيد، والحلم الذي يحلم ببلوغه الأطفال، والأمنية يتمناها من بلغ المشيب، كما قال الشاعر:

بكيت على الشباب بدمع عين
فلم يغن البكاء ولا
النحيب

فيا أسفاً أسفت على شباب
نعاه الشيب والرأس الخضيب

(1) ينظر: عمدة القاري 53/17 .

(2) أحكام القرآن للجصاص 27/5 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عريت من الشباب وكنت غصناً
القضيب
كما يعرى من الورق
فيا ليت الشباب يعود يوماً
المشيب⁽¹⁾
فأخبره بما فعل

ولقد راعت السنة النبوية خصائص مرحلة الشباب ، سابقة ماغدا من المُسلّمات لدى كل مهتم بالتربية ، من أنه لابد من مراعاة خصائص كل مرحلة من مراحل العمر في بناء برامج الرعاية المتنوعة -سيما مرحلة الشباب - وذلك من أجل تحقيق "رعاية وظيفية ومنتجة، فينبغي لبرامج الرعاية أن تكون متمشية مع خصائص الشباب، ومرضية لحاجاتهم وميولهم ورغباتهم في هذه المرحلة من العمر، لا كابته لها، كما ينبغي أن تأخذ في الاعتبار؛ الصفات البارزة في مرحلة الشباب، وأن تعمل على حسن استغلالها فيما ينفع الشباب وينفع المجتمع".⁽²⁾

وفي هذا المقام يشير الباحث إلى مراعاة السنة النبوية لبعض خصائص مرحلة الشباب من خلال المسائل الآتية:

المسألة الأولى: مراعاة السنة النبوية لخاصية اكتمال النمو.

يكتمل النمو في بداية مرحلة الشباب، وهو إيدان بنضج كافٍ للقيام بوظائف الفرد، وقد راعت السنة النبوية ذلك فاعتبرت تلك الخاصية هي بدء التكليف بالواجبات وتجنب المنهيات والقيام بالعبادات وتحمل المسؤوليات.

عن علي بن أبي طالب ت أن رسول الله ﷺ قال: (رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الْمَعْتُوهِ -أَوْ قَالَ الْمَجْنُونِ- حَتَّى يَعْقِلَ، وَعَنِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَشِبَّ).

وفي قوله: (حتى يشب) تحديد بدء التكليف ببدء الشباب، وهو بلوغ الاحتلام كما سبق بيانه في مرحلة الطفولة.

(1) الأبيات للشاعر أبو العتاهية . وهي في ديوانه ص 46 .

(2) باختصار : الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب ص370 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

إن هذا التكليف في هذه المرحلة يمثل مراعاةً للنمو الطبيعي في العقل والجسم، "فبلوغ الفتى سن الاحتلام، وبلوغ الفتاة سن المحيض يشكل مرحلة نضوج عضوي واضح ويقترن هذا النضوج العضوي - فطرة وخلقة - بالقدرة الطبيعية على تكوين أسرة، ومعنى هذا: الدخول في مرحلة المسؤولية العملية مباشرة بمجرد بلوغ هذا السن".⁽¹⁾

ومما يؤكد ضرورة الأخذ بهذا الهدى النبوي؛ ظهور دعوات من قبل بعض علماء النفس والاجتماع في الغرب -كما ذكر المفدى- تطالب بإعادة النظر في طول فترة الإعداد للحياة العملية، بأن يكون الشخص مهيباً للعمل في سن مبكرة، عن طريق تركيز الإعداد من جانب، وتأجيل بعض الإعداد ليكون مصاحباً للعمل، وهذا من شأنه استغلال السنوات المثلى للعمل والإنتاجية، وأيضاً فهو وقاية للمجتمع من بعض المشكلات التي يسببها ذلك التأخير، كالصراعات النفسية الناشئة من تأجيل مطالب نفسية، والحصول على الاعتبار الاجتماعي، والحاجات الغريزية الأخرى.⁽²⁾

والسنة النبوية بهذا المنهج، حريصة على استغلال مرحلة الشباب من أولها، ومما يؤكد ذلك، أنها حثت على سرعة الدخول المبكر إلى الحياة العملية والاجتماعية، فقد تزوج رسول الله ﷺ عائشة ك في بدايات شبابها وبأكورة عمرها.

قالت عائشة ك -في معرض حديثها عن زواج النبي ﷺ بها-: (... وأنا يومئذ بنت تسع سنين).

وهذا يعني أن عائشة ك كانت قد بلغت في هذا السن المبكر، وأن دخول النبي ﷺ بها؛ دليل على أنه من الأفضل التبكير بتزويج المرأة إذا صارت صالحة للزواج قادرةً عليه.

وولّى رسول الله ﷺ أسامة بن زيد م قيادة جيش المسلمين لغزو الروم، وفي الجيش كبار المهاجرين والأنصار، كأبي بكر وعمر

(1) المسؤولية في الإسلام ؛ حسن العناني . نقلاً عن علم نفس الطفولة في ضوء الإسلام ص122.

(2) بتصرف : علم نفس المراحل العمرية ص 408 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وغيرهما، وكان عُمر أسامة حينها ثمانية عشر عاماً أو نحوها ⁽¹⁾، ولما تكلم بعض الناس في إمارته قال النبي ﷺ: (أَنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَأَيُّمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلإِمَارَةِ... الحديث).

وفي هذا الحديث دلالة على أن التبكير بالشباب إلى الحياة العملية هو استثمار لطاقات الشباب من ناحية، ومن ناحية أخرى فهو عائد نفعي كبير على المجتمع بصرف هؤلاء الشباب عن دروب الشر وتسخيرهم للخير، في الوقت الذي يشتكي العالم من مشكلات بطالة الشباب وانحرافهم وفراغهم وضعف تحملهم للمسؤولية، أضف لذلك ما يكتسبه أولئك الشباب الممارسون للحياة العملية المبكرة من خبرات لها أهميتها على الجودة النوعية في منتجهم ومُخرجاتهم المستقبلية.

إن الشباب عندما يوثق بهم، وتتاح لهم الفرص للاشتراك في التخطيط والتنفيذ لخدمات المجتمع، من شأنهم أن يصبحوا أكثر ثقة بأنفسهم، وأكثر تقديرًا للمسؤولية، وأكثر تكيفاً مع أنفسهم ومع مجتمعهم، وأكثر تعلقاً بأرضهم وبمجتمعهم". ⁽²⁾

المسألة الثانية: مراعاة السنة النبوية لخاصية توافر القدرات العامة أثناء مرحلة الشباب.

من أبرز خصائص مرحلة الشباب: أنها مرحلة القوة والنشاط، وتوافر الطاقات القصوى والإمكانات العالية؛ التي يستطيع الإنسان تقديمها خلال حياته، وقد وصفها الله عز وجل بالقوة في +اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً &. ⁽³⁾

قال ابن الجوزي /: جعل من بعد ضعف يعني: ضعف الطفولة

قوة الشباب، ثم جعل من بعد قوة الشباب ضعف الكبر. ⁽⁴⁾

(1) ينظر: الإصابة 49/1.

(2) ينظر: الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب ص 383 .

(3) سورة الروم؛ آية 54.

(4) زاد المسير 311/6 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وهذه القوة كما يفيد السياق تشمل القوى المختلفة، فالشباب قَوِيٌّ في بدنه، متكاملٌ في صفاته، تقوم أعضاؤه بكافة وظائفها بكل اقتدارٍ فهي في أوج عطائها، كما أنه يتمتع "بشعور إيجابي في النفس، وتوقد في العقل، وخصوبة في الخيال، ونشاط في العواطف، وقوة في العزيمة، وثقة في النفس، وتغليب للشجاعة على التهيب، وللمغامرة على حب الراحة، وأمل وتفاؤل في الحياة".⁽¹⁾

ولهذه الاعتبارات وغيرها حثت السنة النبوية على اغتنام الشباب قبل الهرم والشيخوخة.

عن ابن عباس م قال: قال رسول الله ﷺ لرجل - وهو يعظه -: (اغتنم خمساً قبل خمس؛ شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك).

وهذا التوجيه النبوي باغتنام مرحلة الشباب يتضمن التنويه على ما تختص به هذه المرحلة من قوة ونشاط، خصوصاً بداياتها، ومعلوم أيضاً أنه كلما تقدم العمر بالفرد واقترب من الشيخوخة صار أدائه لبعض الأعمال أقل كفاءة من ذي قبل.

فهناك دراسات مستفيضة في مجال علم النفس الصناعي والإداري تؤكد -كما ذكر عبد الحميد الهاشم- أن الأعمال البدنية الشاقة، وكذلك السريعة العجولة لا تلائم مستوى الأداء العضوي للذين قاربوا الخمسين من عمرهم، بينما هي أشد نجاحاً لدى الأفراد في العشرينات والثلاثينات من عمرهم.⁽²⁾

إن في مرحلة الشباب من الخصائص والصفات ما ينبغي على المربين أن يستغلوها ويستثمروها ويوجهوها الوجهة السليمة، حيث أنها فرصة لا تتكرر، وقد راعت السنة النبوية ذلك فأفادت من قوة الشباب وتوافر قدراتهم.

(1) الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب ص 40 .

(2) علم النفس التكويني ص 343 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ومن يُلاحظ تتبع تكليفات وإسناد المهام من النبي ﷺ إلى الصحابة، يتبين له بجلاء ذلك الاعتماد على عنصر الشباب، فالمهام كانت في الغالب لا تسند إلا إلى الشباب، بل إنها في أحيان كثيرة كانت تناط بأشخاص في بدايات شبابهم، كما هو الحال في الأمثلة الآتية:

المثال الأول: توظيف الشباب في الدعوة إلى الله.

يلاحظ من خلال تتبع اختيار النبي ﷺ للدعاة، وتكليفهم بمهام الدعوة إلى الله ﷻ أن الذين يوجههم النبي ﷺ لتلك المهام كانوا في أحيان كثيرة في ريعان شبابهم.

من أمثال مصعب بن عمير ت، وقد وجهه لدعوة أهل المدينة قبل الهجرة المباركة (1) ومعاذ بن جبل ت وقد وجهه إلى اليمن (2)، وعلي بن أبي طالب ت، وخالد بن الوليد ت كلاهما أرسلهما إلى اليمن (3)، وأبو أمامة الباهلي، (4) أرسله لدعوة قومه باهلة. (5) وغيرهم. وقد كان كل هؤلاء في أوائل شبابهم ومقتبل أعمارهم.

المثال الثاني: تعيين الشباب قواداً للجيوش.

(1) ينظر : مستدرك الحاكم 221/3 وغيره .

(2) ينظر: مسند الإمام أحمد 233/1 وغيره .

(3) ينظر: صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام وخالد بن الوليد رضي الله عنه إلى اليمن 1580/4 وغيره .

(4) توفي سنة 86 هـ . الإصابة 420/3 .

(5) ينظر : المستدرك على الصحيحين 744/3، والمعجم الكبير 279/8، وتاريخ دمشق 65/24 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

من أمثال علي بن أبي طالب ⁽¹⁾، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رباح، وزيد بن حارثة ⁽²⁾، وعمرو بن العاص ⁽³⁾، وأسامة بن زيد ⁽⁴⁾، وخالد بن الوليد ⁽⁵⁾ وغيرهم ش .

(1) ولاء النبي ﷺ في خيبر وفتح على يديه . ينظر : صحيح السيرة النبوية ص 442 .

(2) ثلاثتهم عينوا قواداً في غزوة مؤتة . ينظر : صحيح السيرة النبوية ص 496 .

(3) ولاء سرية ذات السلاسل . ينظر : صحيح السيرة النبوية ص 508 .

(4) أخرجه البخاري وغيره . وتقدم .

(5) ولاء كتيبة الخيل في فتح مكة وغزوة حنين ، ينظر : صحيح السيرة النبوية ص 553 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

المثال الثالث: التركيز على الشباب في تحمل المهام العلمية.
وذلك أن المهام العلمية تعتمد بالدرجة الأولى على حجم القدرات العقلية، وخصوصاً مقدار ذكاء الفرد، فكلما كانت إمكانيات الشخص العقلية جيدة، وتوفرت له فرص التعلم الجيدة، كان تحصيله العلمي جيداً. وفي هذا الصدد يشير الشيباني إلى: أن مرحلة الشباب تعد أحسن فترات حياة الفرد للتربية العقلية.⁽¹⁾

وفيها يبلغ الفرد قمة الذكاء -كما ذكر فؤاد البهي بقوله:- إن ذروة الذكاء تكون ما بين سن 20 - 50 سنة، وقمته في 40 سنة.⁽²⁾ وبلوغ كمال العقل في هذا السن يفسر الحكمة من وراء بعثة النبي محمد ﷺ في سن الأربعين، حيث يبلغ العقل قمة رجاحته -على أنه ﷺ كان راجح العقل منذ حداثة سنه- كما هو معلوم من سيرته ﷺ. ولأن القدرات العقلية تكون في أوجها في مرحلة الشباب، رشَّح النبي ﷺ طائفة من الشباب لتحمل بعض المهام العلمية منهم: زيد بن ثابت ت فأنه ﷺ لما رأى همته وقدراته العقلية المتميزة ندبه إلى تعلم اللغة السريانية.

قال زيد بن ثابت ت: قال لي رسول الله ﷺ: (أَتُحْسِنُ السَّرْيَانِيَّةَ؟ فقلت: لا. قال: فتعلمها. فإنه يأتينا كتب. فتعلمتها في سبعة عشر يوماً). وسبب هذا الترشيح أن النبي ﷺ لاحظ ما يتمتع به زيد ت من ذكاء وقدرة على الحفظ والتذكر وذلك أنه (أتى به ت إلى النبي ﷺ مَقْدِمَهُ المدينة فقالوا: يا رسول الله هذا غلام من بني النجار، وقد قرأ فيما أنزل عليك سبع عشرة سورة، قال: فقرأت على رسول الله ﷺ فأعجبه ذلك، فقال: يا زيد تعلم لي كتاب يهود... الحديث). ومن المهام العلمية التي اختار ﷺ لها الشباب: مهمة كتابة الوحي والرسائل، فقد اختارهم ﷺ من فئة الشباب: كعلي بن أبي طالب، والزبير بن العوام⁽³⁾، وعمر بن العاص، وحنظلة بن الربيع الأسدي⁽¹⁾،

(1) ينظر: الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب ص 458 .

(2) ينظر : الذكاء ص 439 .

(3) أسلم الزبير وعمره اثنا عشرة سنة أو ثمان سنين . ينظر: الإصابة 553/2 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

والمغيرة بن شعبة⁽²⁾، وخالد بن الوليد، ومعاوية بن أبي سفيان، وزيد بن ثابت؛ وكان ألزمهم لهذا الشأن وأخصهم به.⁽³⁾

ومن المهام العلمية التي عين فيها الشباب أيضاً: إرساله مصعب بن عمير لتعليم أهل المدينة، وعلياً ومعاذ بن جبل وغيرهما إلى اليمن. وقد تقدم الإشارة لذلك عند الحديث عن مراعاة خصائص الشباب.

وفي معناه؛ قوله □ لطائفة من الشباب أقاموا عنده: (ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِكُمْ فَأَقِيمُوا عِنْدَهُمْ، وَعَلِّمُوهُمْ... الحديث).

وهذا الهدى النبوي يدل على أن النبي □ يولي مرحلة الشباب اهتمامه ويدرك خصائص المرحلة، ويستفيد من قدرات الأشخاص، ويوظفها كما يجب، وهذا له ثمرته المستقبلية على الشاب، فإن "الشباب عندما يوثق بهم وتتاح لهم الفرص للاشتراك في التخطيط والتنفيذ لخدمات المجتمع، فمن شأنهم أن يصبحوا أكثر ثقة بأنفسهم، وأكثر تقديرًا للمسؤولية، وأكثر تكيفاً مع أنفسهم ومع مجتمعهم، وأكثر تعلقاً بأرضهم وبمجتمعهم".⁽⁴⁾

المسألة الثالثة: مراعاة السنة النبوية لخاصية: سرعة الاستجابة لدى الشباب.

الشخص في مرحلة الشباب أسرع استجابة منه في الشيخوخة، فالشباب يتقبلون الأفكار والمبادئ ويضحون من أجلها أكثر مما لو اعتنقوها على كبر سنهم، ولذلك كان أكثر أتباع النبي □ في بداية دعوته هم من الشباب، وكثر مخالفوه من الشيوخ.

(1) توفي في خلافة معاوية ت . الإصابة 134/2 .

(2) توفي سنة 50 هـ . الإصابة 198/6 .

(3) ينظر : زاد المعاد 117/1 .

(4) ينظر: الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب ص 383 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

قال ابن كثير /: الشباب أقبل للحق، وأهدى للسبيل من الشيوخ الذين قد عتوا وانغمسوا في دين الباطل، ولهذا كان أكثر المستجيبين لله تعالى ولرسوله □ شباباً". (1)

وأشار الجبيلي إلى أن المفاهيم -ويدخل فيها: القيم والمبادئ والأخلاق والمعتقدات والعادات والمبادئ العلمية- يمكن تغييرها كلما صغر سن الإنسان وتصبح إذا كبر. (2)

وهذا الأمر يدركه غالب الناس عندما يتفحصون أنفسهم، وعند مراقبة الآخرين في مواقفهم المختلفة، وتفسير ذلك: أنه "يميل الشاب إلى التحرر الفكري، وإلى نقد وتمحيص ما يعرض عليه من أفكار ومعتقدات، وإلى الاستقلال والتحرر من التبعية، والانضمام إلى جماعة، أو شلة من رفاق سنه، خصوصاً في بداية شبابه". (3)

وهذا ما يجعله يتقبل أفكاراً جديدة، حتى وإن أدى ذلك إلى التخلي عن جماعته التي كان ينتمي إليها، والانضمام إلى أخرى، فيتقبل الشخص الإسلام ويقبل عليه إذا عرض عليه في مرحلة شبابه أكثر مما لو عرض عليه في مرحلة الشيخوخة.

وقد جاء في حديث سمرة بن جندب ت قال: قال رسول الله □ (اقتُلُوا شُيُوخَ الْمُشْرِكِينَ وَاسْتَبَقُوا شَرَّخَهُمْ).

قال الحافظ معلى بن أسد / (4) في معنى شرخهم: يعني الشباب. (1)
وعلى الإمام أحمد / استبقاء الشباب وقتل الشيوخ؛ بإمكانية إسلام الشباب واستبعاد أن يسلم الشيوخ.

(1) تفسير ابن كثير 74/3.

(2) مرجع سابق. ALJUBAILI, A. (2002).

(3) ينظر: الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب ص 395 .

(4) أحد رواة الحديث . وهو : مُعَلَّى بْنُ أَسَدَ الْعَمِّيِّ ، أَبُو الْهَيْثَمِ ، الْحَافِظُ ، عَنْ أَبِي الْمُنْذِرِ سَلَامِ الْقَارِيءِ وَسَلَامِ بْنِ أَبِي مُطِيعٍ وَوَهَيْبٍ ، وَعَنْهُ الْبَخَارِيُّ وَأَبُو حَاتِمٍ ، ثَبَتَ ذُو صَلاَحٍ مَاتَ 218 . الْكَاشِفُ 281/2 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عن تفسير هذا الحديث؟ قال: يقول: الشيخ لا يكاد أن يسلم، والشاب أن يسلم، كأنه أقرب إلى الإسلام من الشيخ. (2)

ومما يؤكد ذلك أن أبا طالب -عم رسول الله ﷺ- لم يسلم رغم قناعته بصدق النبي ﷺ ومناشدته ﷺ إياه، وأبو طالب في مرض موته، خوفاً من مذمة قريش وتعييرها بمفارقتة دين آبائه وأجداده.

عن أبي هريرة ت قال: قال رسول الله ﷺ لعمه: (قل لا إله إلا الله؛ أشهد لك بها يوم القيامة، قال: لولا أن تعيرني قريش يقولون: إنما حملة على ذلك الجزع، لأقررت بها عينك).

وفي رواية أنه قال: (إنك لي ناصح، والله لولا أن تعير بها؛ فيقال: جزع عمك من الموت لأقررت بها عينك).

وفي رواية: (يا ابن أخي قد علمت إنك لصادق، ولكني أكره أن يقال: جزع عند الموت... ولكني سوف أموت على ملة الأشياخ: عبد المطلب وهاشم وعبد مناف).

فهذا أبو طالب -في شيخوخته- يقر بصدق رسول الله ﷺ ونصحه له، ولكنه يتمسك بالباطل الذي عشعش في قلبه عقوداً من الزمن.

المطلب الثالث: مراعاة السنة النبوية لاحتياجات مرحلة الشباب.

يحتاج الشاب في هذه المرحلة إلى كثير من الحاجات، ويتطلب استقراره إشباعها، وإذا لم تشبع هذه الحاجات بالأساليب المناسبة فقد يتسبب ذلك في إشباعها بطرق منحرفة، لأن الحاجة "عندما تلح تقوم بدفع الفرد إلى النشاط لتحقيق الإشباع". (3)

وإذا لم يتحقق هذا الإشباع فربما يصاب الشاب بفقر (جوع) في هذه الناحية.

وتصنف هذه الحاجات تحت صنفين رئيسيين:

(1) أخرجه الروياني في مسنده 47/2.

(2) مسند الإمام أحمد بن حنبل 12/5 .

(3) ينظر : إشباع الحاجات النفسية وعلاقته بالتدين ، خالد السعدي ص 36.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

أحدهما: حاجات جسمية (أولية).
كالحاجة إلى الطعام والشراب، والحاجة إلى النشاط والراحة، وإلى اعتدال الحرارة، والشهوة أو الحاجة إلى الجنس، وكذا قضاء الحاجة... وغير ذلك مما يقوم به صلاح الجسد "ويشترك جميع الناس في طلب تحصيل هذه الحاجات". (1)

وثانيهما: حاجات أخرى (ثانوية). (2)
كالحاجة إلى الحب والعطف، والحاجة إلى المكانة، والحاجة إلى الأمن، والحاجة إلى العمل، والحاجة إلى الانتماء... الخ.
ويتفاوت الناس في تشوفهم إلى هذه الحاجات. (3)

ورعاية الشباب تتطلب تلبية كل ذلك، "فيجب أن تكون الرعاية شاملة لجميع جوانب شخصيته، ومساعدة له على إعداد نفسه لمسؤوليات المواطن الصالح في كافة مجالات الحياة، ويجب أن تشمل رعايته على تثقيف عقله، وتنمية مواهبه، وتهذيب خلقه ووجدانه، وإحساسه الفني، وتنشئته النشأة الاجتماعية الصالحة، والسمو بدوافعه ونزعاته، وذلك بجانب الاهتمام بصحته الجسمية، ويجب أن تراعي أيضاً مبدأ التوازن فلا تغطي الرعاية الرياضية على التربية الروحية والأخلاقية وغيرها". (4)

وقد راعت السنة حاجات مرحلة الشباب فيما يتعلق بالحاجات الأولية والثانوية، كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص م أن رسول الله ﷺ قال له: (يَا عَبْدَ اللَّهِ؛ أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟). فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ، صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْوَرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا،

(1) ينظر : المرجع السابق ص 36 .

(2) ينظر : المرجع السابق ص 31 ، 34 .

(3) ينظر : المرجع السابق ص 36 .

(4) باختصار : الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب ص 380 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وَأَنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ كُلَّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ، فَشَدَّدْتُ، فَشَدَّدَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً. قَالَ: فَصُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا تَزِدْ عَلَيْهِ. قُلْتُ: وَمَا كَانَ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: نِصْفَ الدَّهْرِ، فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ بَعْدَ مَا كَبِرَ: يَا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ النَّبِيِّ □).
ومعنى الحديث:

أن عبد الله بن عمرو بن العاص م كان في مرحلة الشباب ⁽¹⁾، وكان حريصاً على استغلال مرحلة شبابه، حيث إنه يتمتع بالقوة والنشاط والحيوية، فهو يرى أن باستطاعته أن يصوم كل يوم فلا يفطر أبداً، ويصلي طوال الليل فلا يرقد في ليل أبداً، فنبهه النبي □ إلى ما قد غفل عنه من حاجات في هذه المرحلة، فهناك حاجة إلى اتزان غذائي، بتحقيق قدر معين لا ينبغي أن ينزل عنه، وسيفوته إشباع هذه الحاجة لو استمر في الصيام يومياً، وكذلك بالنسبة لفوات حاجة الراحة للجسد، وهذان التوجيهان، فيهما دلالة على وجوب مراعاة الحاجات الأولية للشباب.
قال العيني معلقاً على الحديث: ينبغي أن يراعي جسمه بما يقيمه ويشده لئلا يضعف. ⁽²⁾

(1) يرجح الباحث أن يكون عبد الله بن عمرو م عند تلقيه ذلك التوجيه كان في العقد الثالث من عمره ، فإن فارق السن بين عبد الله بن عمرو بن العاص م وبين أبيه 12 سنة ، وأسلم أبوه سنة 8 هـ ومات سنة 43 هـ ، وهو أكبر من عمر بن الخطاب م بسبع سنين -فإنه يتذكر حين ولد عمرت - وقد عاش عمرت 63 سنة ، وهو مات بعد عمرت بقرابة عشرين سنة . فإذا كانت حياة عُمرت 63 سنة، وهو أكبر منه بسبع سنين ، فيكون عمره 70 سنة حينما توفي ، وعند هجرة النبي 27 □ سنة ، وعمر ابنه 15 سنة ، فإذا أضيف لها ثمان سنوات - هجرة عمرو بن العاص م - فإنه يكون عمره عند سماع هذا التوجيه قريباً من سن 23 عاماً ، فقد ذكر ابن عبد البر في ترجمته أن سبب ورود هذا الحديث هو : شكاية عمرو بن العاص على النبي □ كثرة صيام ابنه عبد الله وقيامه . والله أعلم . ينظر : ترجمة ، عمرو بن العاص . الاستيعاب 1184/3 ، الإصابة 650/4 وما بعدها . وترجمة عبد الله بن عمرو . الاستيعاب 956/ ، الإصابة 192/4 وما بعدها .

(2) عمدة القاري 88/11.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وفي قوله □: (ولزورك عليك حقاً) إشارة إلى الحاجات الاجتماعية، فهناك حاجة لدى كل شخص تدعوه إلى الانتماء إلى جماعة يقدرونه ويحترمونه، ويشعر بينهم بالتقبل والاستحسان، وهذه الحاجة هي الدافع الأهم لدى الشباب للبحث عن جماعة الأصحاب، اختياراً كانوا أو غير ذلك. (1)

وأما قوله □: (ولزوجك عليك حقاً) فإنه إشارة إلى ما يحققه الزواج من كلا قسمي الحاجات (الأولية والثانوية). فالزواج تحقيق للحاجة الاجتماعية بما يحصل لطرفي الزواج من الأمن والرحمة والمحبة والمودة، وسكن النفس واستقرار المشاعر، كما قال الله تعالى في تأكيد ذلك: +وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً &. (2)

والزواج أيضاً يلبي حاجة أولية، من حيث أن الزواج إشباع للحاجة الجنسية للزوجين على حد سواء، وقد جاء التأكيد على أهمية هذه الحاجة وإشباعها -خصوصاً في هذه المرحلة- فيما رواه عبد الله بن مسعود قال: (كنا مع النبي □ شباباً لا نجد شيئاً، فقال لنا رسول الله □: (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ؛ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ).)

وفائدة الحديث: حث الشباب على الزواج لما يترتب عليه من كف للشهوة وإشباع لغريزة الجنس، وحد من تطلعات الإشباع المحرمة. وجاء تخصيص الشباب بالخطاب هنا لقوة الدافع لديهم بخلاف الشيخ، فإن الرغبة لديه أقل، والشهوة أضعف. قال بعض العلماء: وقع الخطاب مع الشباب الذين هم مظنة شهوة النساء، ولا ينفكون عنها غالباً. (3)

(1) بتصرف : المنهاج النبوي في دعوة الشباب ص 99 .

(2) سورة الروم ؛ آية 21 .

(3) شرح النووي على صحيح مسلم 173/9 ، فتح الباري 108/9 ، عمدة القاري 68/20 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وفي مشروعية الصيام للعاجز عن مؤونة النكاح مع وجود القدرة الجسدية والدوافع الفطرية إشارة إلى "أن شهوة النكاح تابعة لشهوة الأكل، تقوى بقوته وتضعف بضعفه".⁽¹⁾

والمقصود: أن السنة النبوية راعت ما تحتاجه مرحلة الشباب من الشهوة بإشباع الحاجة الأولية إلى الجنس، والتي تبدأ بأوائل المرحلة (البلوغ) وتضعف في أواخرها.

ولا يخفى ما لإشباع تلك الحاجة من فائدة على الجسد والنفس، بل إن لها تأثيراً واضحاً في إبراز الفروق الفردية بين الأشخاص، كما بينت دراسة حديثة أجراها (دافيد ويكس): خلص فيها إلى: أن الحياة الجنسية منذ سن النضوج حتى الشيخوخة، بشكل منتظم، وبقدر كبير من الحيوية والطاقة هو أمر يساعد على إخفاء السن الحقيقي، وينشط المخ على إفراز مادة (الأندومورفين) التي تعد من المواد الطبيعية المقاومة للألم؛ التي تعمل على تخفيف التوتر، وأظهرت الدراسة: أن الأزواج الذين يمارسون الجنس ثلاث مرات في الأسبوع تتأخر ملامح الشيخوخة في الظهور عليهم بنحو عشر سنوات عن الأزواج الذين يمارسون الجنس مرتين فقط في الأسبوع.⁽²⁾

وهناك حاجات أخرى كثيرة -بالإضافة لما سبق- يتعذر استقصاؤها هنا، لكن الإشارة إلى بعضها يفي بغرض الباحث، في بيان مراعاة السنة النبوية لحاجات الشباب. من تلك الحاجات:

- الحاجة الروحية.

(1) فتح الباري 111/9، عمدة القاري 279/10 .

(2) تقرير منشور على موقع : بي بي سي . على الرابط:

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

يتألف الإنسان من جانب غَرَزِيٍّ تُرَابِيٍّ، وجانب رُوحِيٍّ إلهيٍّ، ومن أجل هذه الطبيعة المزدوجة فلا بد من إشباع حاجات البدن وحاجات الروح بشكل يحول بين طغيان أي منهما على الآخر. (1)

ولا تقل الحاجات الروحية أهمية عن الحاجات الجسدية، فلئن كان الجسد يصلحه الطعام والشراب والهواء والراحة والرياضة وغيرها، فإن النفس لا تستقر وتسكن وتنال الطمأنينة والراحة إلا بتلبية الحاجات الروحية.

ويتم إشباع الحاجة الروحية بالدين الحق والاعتقاد الصحيح، وما ينتج عن ذلك من اجتهاد في العبادة، وممارسة للشعائر التعبدية المتنوعة. يقول السعدي: التدين عامل أساس في إشباع الحاجات النفسية للشباب، وإيجاد الاستقرار النفسي لهم. (2)

قال الله ﷻ مبيناً أثر التدين في حصول الاستقرار لفئة من الشباب قال: +إِنَّهُمْ قَتِيَّةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى * وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ...&. (3)

فهؤلاء الشباب (الفتية) الذين آمنوا، ربط الله على قلوبهم، فشد عزمهم وقوى نفوسهم وصبرهم. (4)

قال ابن جرير الطبري /: ألهمناهم الصبر وشددنا قلوبهم بنور الإيمان حتى عزفت أنفسهم عما كانوا عليه من خفض العيش. (5)

ومن المعلوم أن خصوبةً روحانية يمر بها الشاب -خصوصاً في بداية المرحلة- تثير فيه حماساً للقيام ببعض العبادات أو الأنشطة الدينية.

(1) باختصار : الإسلام وقضايا علم النفس ص 70 .

(2) ينظر : إشباع الحاجات النفسية وعلاقته بالتدين ، خالد السعدي ص 7.

(3) سورة الكهف ؛ آية 13 ، 14 .

(4) ينظر: تفسير القرطبي 365/10 ، وابن كثير 75/3.

(5) تفسير الطبري ج: 15 ص: 207 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وينصح عند ملاحظة ذلك أن يقوم المربون بتوجيه ذلك الحماس نحو الوجهة السليمة والأفعال الحسنة؛ الموافقة للكتاب والسنة، تماماً كما وجه النبي ﷺ الرهط الذين تقالوا عبادته فقال: أحدهم أنا أصوم فلا أفطر أبداً، وقال الآخر لا أتزوج النساء.. الخ.⁽¹⁾

يقول زهران: يلاحظ في بداية المرحلة حماس ديني، ويتلون بالسمات الغالبة على الشخص، فالشخصية المنبسطة قد تتجه إلى جماعات أعمال البر والإحسان، والشخصية المنطوية قد تتجه إلى الاقتصاد على المستوى الشخصي والتصوف، وقد يقع فريسة التفكير الخرافي.⁽²⁾

وقد أشارت السنة النبوية إلى خطورة تلك الفترة؛ عندما أثنت على أولئك الشباب الذين أحسنوا استغلال شبابهم، فأخبرت أنهم سيجازون في القيامة بالاستغلال في ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله. عن أبي هريرة ت عن النبي ﷺ قال: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل وشاب نشأ في عبادة ربه... الحديث). وظاهر اللفظ يدل على أن هذا الثواب يختص بالشباب لا يشركه فيه غيره، قال بعض العلماء: خص الثاني من السبعة بالشباب، ولم يقل: رجل نشأ، لأن العبادة في الشباب أشد وأشق؛ لكثرة الدواعي، وغلبة الشهوات، وقوة البواعث على اتباع الهوى.⁽³⁾

وإذا تقرر أن العبادة تلبي الحاجة الروحية لدى جميع الأسوياء من الناس؛ فإنه من المسلم أيضاً أن الناس يختلفون فيما بينهم اختلافاً واسعاً فيما يرغبون ويميلون إلى تأديته من أنواع العبادة.

(1) الحديث يأتي تخريجه قريباً .

(2) بتصرف : علم نفس النمو ص 395 .

(3) عمدة القاري 178/5، شرح الزرقاني على الموطأ 437/4 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

حيث تتأثر ميول الشباب باختلاف صفاته الوراثية، ودرجة ذكائه، واستعداداته الجسمية، وجنسه -ذكراً كان أو أنثى - وبعمره الزمني، وبمرحلته التي يمر بها. (1)

ومن أجل ذلك جاءت السنة النبوية بتوجيه الشباب إلى أنواع العبادات من فرائض ونوافل، لتتيح للفرد أن يختار لنفسه ما تميل إلى ممارسته من أصناف تلك العبادات بعد القيام بالواجب، بل إن النبي ﷺ كان يوجه كل واحد من أصحابه إلى ما يناسبه من العبادة، ويجيب السائلين بما يرى أنه أصلح لهم، وأكثر قبولاً، مراعيّاً في ذلك أحوال البادية والحاضرة، وصحة الأجساد، وقوة اليقين... إلى غير ذلك مما يتعذر حصره واستقصاؤه.

ومن أمثلة ذلك: وصيته لبعضهم بالوتر والصيام وصلاة الضحى، ووصيته لآخر بقيام الليل... وهلم جرى.

قال أبو هريرة ت: (أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِثَلَاثٍ: صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكْعَتَيِ الضُّحَى، وَأَنْ أُوْتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنْامَ). وقال ﷺ لعبد الله بن عمر (نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ. فَكَانَ بَعْدُ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا).

قال المباركفوري: محصل ما أجاب به العلماء عما اختلفت فيه أجوبة النبي ﷺ: أن الجواب اختلف لاختلاف أحوال السائلين، بأن أعلم كل قوم بما يحتاجون إليه، أو بما لهم فيه رغبة، أو بما هو لائق بهم. (2)

- الحاجة إلى العلم وتوسيع المعلومات.

تمثل الحاجة إلى التعلم مطلباً لجميع فئات الأعمار، ولكن حاجة الشباب إلى التعلم أعظم، لما يتمتع به الشاب في هذه المرحلة من خصائص تزيد رغبته وتساعد على تحصيل العلم، وجمع المعلومات الدينية أو الدنيوية.

(1) ينظر: الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب ص 92 .

(2) بتصرف : تحفة الأحوذى 442/1.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وكانت السنة النبوية تولي قضية التعليم أهميتها اللائقة بها؛ من خلال الدعوة إلى التعلم، ومبادأة الشباب وغيرهم بالتعليم، والإجابة عن مسائلهم، وغير ذلك.

وخير شاهد لذلك ما اتسم به جيل الشباب من أصحاب النبي ﷺ الذين تفقهوا عليه في حياته من علم وفقه ونبوغ، كعلي بن أبي طالب، وابن عباس، وابن عمر، وابن عمرو بن العاص، وأبي سعيد الخدري، وزيد بن ثابت، ومعاذ بن جبل، والنعمان بن بشير... وغيرهم ش.

ولقد كان ذلك ثمرةً من ثمار الأسلوب التربوي الأمثل الذي كان يتبعه النبي ﷺ في تربية أصحابه وتعليمهم، فقد كان ﷺ يبدوهم بما يحتاجون إليه من علم، من غير سؤال، ويجيب عن جميع مسائلهم أياً كان موضوعها، سواءً فيما يتعلق بأمور الدين، أو ما يتناول المعاملات، أو الغيبات التي تتعلق بأمور تحدث أو حدثت وغير ذلك.

وفيما روى أبو موسى الأشعري وغيره، ما يدل على أن أسئلة كثيرة ومتنوعة كانت توجه إلى النبي ﷺ وتجد منه جواباً شافياً، وربما قال ﷺ للناس: (سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ؟ قَالَ رَجُلٌ: مَنْ أَبِي؟ قَالَ: أَبُوكَ حَذَافَةُ. فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: أَبُوكَ سَالِمٌ مَوْلَى شَيْبَةَ... الحديث).

وجاء في حديث مالك بن الحويرث ما يدل على عناية النبي ﷺ بتعليم الشباب فقد قال مالك ت: (أَتَيْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ يَوْمًا، وَلَيْلَةً، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّا قَدْ اسْتَهْنَيْنَا أَهْلَنَا، أَوْ قَدْ اسْتَفْنَيْنَا، سَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا بَعْدَنَا؟ فَأَخْبَرْنَاهُ. قَالَ: ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِكُمْ، فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصَلِّي، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، وَلْيُؤَمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ).

- الحاجة إلى الحوار والإقناع.

السنة النبوية -كما هو معلوم- توجه إلى ضرورة مراعاة الحوار مع الآخرين، ومناقشتهم وإقناع الطرف الآخر، باستخدام الحجة الناصعة، التي لا تقبل سوى التسليم.

وما محاورات النبي ﷺ لمشركي قريش، ومجادلته لأهل الكتاب بالتي هي أحسن، إلا شاهداً على أن مبدأ الحوار أحد أهم أساليب السنة

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

النبوية في مخاطبة الناس، وخصوصاً من هم في مرحلة الشباب، "والتي تتميز بميل الشاب إلى التحرر الفكري، فهو يعالج بتفكيره كثيراً من الموضوعات النظرية العقلية المجردة، ويميل إلى أن يجادل، ويميل إلى أن يمحس بفكره كثيراً من المعتقدات الدينية والثقافية والتقاليد الأخلاقية في المجتمعات، والمبادئ السياسية والعلاقات الإنسانية التي تربط أفراد المجتمع". (1)

وكانت محاوره النبي □ للفتى المستأذن في الزنا خير شاهد على مراعاة تلك الحاجة إلى الحوار والإقناع.

عن أبي أمامة ت قال: (إِنَّ فَتًى شَابًا أَتَى النَّبِيَّ □ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ائْذَنْ لِي بِالزَّيْنَةِ. فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَرَجَرُوهُ، قَالُوا: مَهْ مَهْ؟ فَقَالَ: ائْذَنْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا، قَالَ: فَجَلَسَ، قَالَ: أَتُحِبُّهُ لَأُمِّكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لَأُمَّهَاتِهِمْ. قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِبَنَاتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ. قَالَ: أَتُحِبُّهُ لَأُخْتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لَأَخَوَاتِهِمْ؟ قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ. قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِحَالَاتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِحَالَاتِهِمْ. قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ).

- الحاجة إلى الترويح.

تحتاج النفس البشرية إلى قدر معتدل من الترفيه والترويح البريء الهادف، وهذا الترويح يفيد في تجديد النشاط لأداء الأعمال بكفاءة أكبر، ويقضي فيه المرء وقتاً ممتعاً.

والشباب مرحلة العمل الكبرى فهي بحاجة إلى الترويح لمزيد من الانتاج، ولذلك "يجب أن تكون مشروعات وبرامج رعايتهم، توفر شغلاً لأوقات فراغهم وتسليتهم والترويح عليهم وإتاحة الفرصة أمامهم للتعبير البريء عن مشاعرهم المكبوتة وطاقتهم الجسمية والنفسية الزائدة، فيجب أن تخدم أهدافاً تربوية وتنشيطية واجتماعية وإنسانية

(1) ينظر: الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب ص 96.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

أخرى، وبذلك تكون مفيدة ومنتجة، بالنسبة للشباب والمجتمع الذي يعيشون فيه". (1)

وقد قررت السنة النبوية مبدأ الترويح وما للأفراد من حاجة إليه وذلك فيما رواه حَنْظَلَةُ الْأَسَدِيُّ ت قَالَ: (كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَعَظَنَا؛ فَذَكَرَ النَّارَ، قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ إِلَى الْبَيْتِ فَصَاحَكْتُ الصَّبِيَّانَ وَلَا عِبْتُ الْمَرْأَةَ، قَالَ: فَخَرَجْتُ فَأَقْبَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ مِثْلَ مَا تَذَكُرُ، فَلَقِينَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ نَأْفَقُ حَنْظَلَةَ. فَقَالَ: مَهْ؟ فَحَدَّثَنِي بِالْحَدِيثِ، فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ: وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ مِثْلَ مَا فَعَلَ، فَقَالَ: يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً، وَلَوْ كَانَتْ تَكُونُ قُلُوبُكُمْ كَمَا تَكُونُ عِنْدَ الذِّكْرِ لَصَافَحْتُمْ الْمَلَائِكَةَ حَتَّى تُسَلَّمَ عَلَيْكُمْ فِي الطُّرُقِ). وفي لفظ: (لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ لَصَافَحْتُمْ الْمَلَائِكَةَ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ).

ومعنى الحديث: ساعة تؤدون حقوق ربكم، وساعة تقضون حقوق أنفسكم، فالإنسان لا يدوم على الحق الصِرْف، فلا بد له من ساعة للذكر، وساعة للنفس تلهو فيها. (2)

والمقصود: أن اللهو الهادف الذي لا يشغل عن واجب، ولا يصار فيه إلى ارتكاب محرم، كلعب الحبشة في المسجد ونظر النبي ﷺ والصحابة إليه -ونظر أم المؤمنين عائشة ك معهم. (3)

- الحاجة إلى الأصحاب.

حكمة الخالق ﷻ اقتضت أن لا يعيش الإنسان وحده، بل في جماعة مماثلة له في الأدمية، مقارنة له في المذاهب والطباع، ومن هنا نشأت حاجة لدى الفرد إلى وجود الرفقاء من الوالدين والزوجة والأقارب والأصحاب، "وهذه الرفقة يتم من خلالها قضاء الأوقات،

(1) بتصرف: الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب ص 382 .

(2) باختصار : شرح سنن ابن ماجه للسيوطي 313/1.

(3) الحديث عن لعب الحبشة . متفق عليه . تقدم .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وتبادل الآراء والخبرات وبث الآمال والمشاركة في الأحاسيس والمشاعر". (1)

وحاجة الشاب إلى هؤلاء الرفقة تبدو أكبر حيث إن انتماء الشاب إلى جماعة ما يهيئ الجو المناسب للتدرب على الحوار الاجتماعي، والمهارات والعلاقات الاجتماعية، ويساعده على إشباع حاجته إلى الأمن والتجانس والتعبير عن رأيه وتحقيق ذاته. (2)

وقد جاءت الوصية القرآنية بضرورة اختيار الرفقة الصالحة، وصبر النفس معهم، وذلك عقب ذكر قصة أولئك الفتية الذين أوا إلى الكهف، في إشارة إلى أهمية الرفقة الصالحة في تثبيت الشخص على المبادئ الحق، خصوصاً في مرحلة الشباب.

قال تعالى: +وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا & (3)

وفي هذا المعنى يقول □: (مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوِّءِ؛ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحاً خَبِيثَةً).

إن سلوك الشاب يتأثر بعادات وقيم واتجاهات نظائره ورفاقه في السن، الذين يتفاعل معهم كأفراد أو كشلل وجماعات، سيما في الفترة الأولى من مرحلة الشباب التي تكثر وتسرع فيها التغييرات، وقد يفوق تأثيرها -في تلك الفترة - تأثير الأسرة. و ليس تأثير الشلة حسناً مقبولاً

(1) ينظر : إشباع الحاجات النفسية وعلاقته بالتدين ، خالد السعدي ص 32.

(2) بتصرف : الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب ص 113 .

(3) سورة الكهف ؛ آية 28.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

دائماً بل قد يكون سيئاً وغير مقبول اجتماعياً، وذلك إذا ما انحرفت هذه الجماعة عن قيم المجتمع.⁽¹⁾

وهذا الأثر -الحسن أو السيئ- على الجليس هو دلالة حديث النبي ﷺ أنف الذكر، فهو يدل كما ذكر النووي /: على فضيلة مجالسة الصالحين وأهل الخير والمروءة ومكارم الأخلاق والورع والعلم والأدب، والنهي عن مجالسة أهل الشر وأهل البدع ومن يغتاب الناس أو يكثر فُجْرُهُ وبطالته ونحو ذلك من الأنواع المذمومة.⁽²⁾ وذلك لأن أثر الأخلاق متعدٍ والاحتكاك بمن يزاولون شيئاً معيناً يعتبر أمراً ضرورياً لإيجاد ميل نحوه.⁽³⁾

المطلب الرابع: ضبط سلوك الشباب.

تبرز بعض الخصائص الانفعالية لمرحلة الشباب في مظاهر حماسية وسلوكيات متهورة أحياناً، ولذلك فإنه ينبغي على المربين الاهتمام بضبط سلوك الشباب إذا ما اتخذ شكلاً من أشكال الانحراف، وشطاً عن الوسط والاعتدال.

وهذا أحد أهم الموضوعات التي تناولتها السنة النبوية في التعامل مع فئة الشباب، وذلك في توجيه جماعة الشباب إلى ضبط انفعالاتهم وسلوكياتهم، وعدم الانجراف خلف الحماس دون تعقل، وتجنب الإفراط، والتزام منهج الوسط بين الإفراط والتفريط.

قال الله ﷻ: + وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا & .⁽⁴⁾

والوسط هو الجزء الذي بين الطرفين، وإنما وصفهم الله بذلك لتوسطهم في الدين فلا هم أهل غلوٍ فيه، ولا هم أهل تقصير فيه،

(1) باختصار : الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب ص 112 ، 113 .

(2) شرح النووي على صحيح مسلم 178/16.

(3) ينظر: الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب ص 97 ، المدرس في المدرسة ؛ أبو الفتوح رضوان وآخرون ص 58 .

(4) سورة البقرة ؛ آية 142 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها. (1)

وهذا هو السداد الذي أوصى به رسول الله ﷺ في قوله: (سدّدوا وقاربوا... الحديث).

قال شراح الحديث: أطلبوا السداد، أي: الصواب، وهو ما بين الإفراط والتفريط، أي: فلا تغلّوا ولا تقصروا. (2)

وفائدة لزوم الوسط والاعتدال لا تخفى على أحد، فإن "الآفات إنما تطرّق إلى الإفراط، والأوساط محمية بأطرافها، كما قيل: كانت هي الوسط الممنوع ما حولها الخيل حتى أصبحت طرفاً فاستأثرت (3) ومالك الوسط محفوظ الغلط، ومتى زاغ عن الوسط حصل الجور الموقع في الضلال". (4)

وقد نبهت السنة النبوية إلى خطورة الإفراط ومجانبة الاعتدال، وإلى سريانه بين أوساط الشباب، عندما وصف رسول الله ﷺ خوارج هذه الأمة وغلاتها؛ فذكر أن غالبيتهم من فئة الشباب.

قال علي ت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَخْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَا يُجَاوِزُ إِيْمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ... الحديث).

قال شراح الحديث: حدثاء الأسنان: أي صغارها، وحادثة السن كناية عن الشباب. (1)

(1) باختصار : تفسير الطبري 6/2 .

(2) عمدة القاري 21/227 ، الديباج على مسلم 6/171 .

(3) البيت لأبي تمام ، حبيب بن أوس الطائي ، والنص في فيض القدير مختلف يسيراً عما هو مثبت من الديوان . انظر: ديوان أبي تمام 1/422 ، فيض القدير 2/188 .

(4) فيض القدير 2/188 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وسبب الوقوع في هذا الإفراط، هو الحماس الذي افتقد إلى التوجيه السليم، وقلة العلم والفقه.

وفي السنة النبوية توجيهات عديدة لضبط هذا الحماس الشبابي في كثير من القضايا يكتفي الباحث بذكر نماذج منها:

النموذج الأول: ضبط حماس الشباب الديني.

"يظهر الحماس الديني في مرحلة الشباب، ويتأثر بخصائص الشباب الانفعالية، ويتخذ هذا الحماس أشكالاً مختلفة في المظاهر، فقد يكون بشكل جماعي، وقد يكون انفرادياً"⁽²⁾، وقد يكون إقبالاً على الطاعة، وقد يكون إعراضاً عن متعة دنيوية.

روى أنس بن مالك ت قال: (جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ. فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فأني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني).

وقال ﷺ لعبد الله بن عمرو م (يا عبد الله؛ ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟. فقلت: بلى يا رسول الله. قال: فلا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً، وإن لي لرجلك عليك حقاً، فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها، فإن ذلك صيام الدهر كله، فسددت، فسدد علي، قلت: يا رسول الله؛ إني أجد قوة. قال: فصم صيام نبي الله داود عليه السلام ولا تزد عليه. قلت: وما كان صيام نبي الله داود عليه السلام قال: نصف الدهر، فكان عبد الله يقول بعد ما كبر: يا ليتني قبلت رخصة النبي ﷺ).

وفي لفظ: (دعني أستمتع من قوتي وشبابي).

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري م قال: (أقبل رجلٌ بناضحين، وقد جنح الليل، فوافق معاذاً يصلي، فترك ناضحه، وأقبل إلى معاذ، فقرأ

(1) ينظر: فتح الباري 6/619، عمدة القاري 16/144 عون المعبود 13/80.

(2) بتصرف: المنهاج النبوي في دعوة الشباب ص 88.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

بسورة البقرة أو النساء ، فانطلق الرجل، وبلغه أن معاذاً نال منه، فأتى النبي □ فشكا إليه معاذاً، فقال النبي □: يا معاذ؛ أفتان أنت؟ أو فاتن؟ ثلاث مرار، فلولا صليت بـ: +سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ & +وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا & +وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى & فإنه يصلي وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة).

دلالة الأحاديث السابقة:

تدل الأحاديث السابقة على ضبط النبي □ لحماس الشباب الديني، فالرهبان الذين سألوا عن عبادة النبي □، وعبد الله بن عمرو بن العاص، ومعاذ بن جبل ١٧ كانوا شباباً، دفعهم ما يجدون من قوة الشباب وحماسه إلى الاندفاع لأعمال بعضها يضر بالشخص بديناً ونفسياً واجتماعياً، كترك الزواج وترك النوم وترك الطعام، وبعضها يضر بالآخرين كإطالة معاذات الصلاة بالناس، وبعضها يشق على المرء فعله أو لا يطيق الاستمرار عليه، كقراءة القرآن في كل ليلة، وصيام نصف الدهر، وهذا مخالف لهديه □ الذي رسمه بقوله: (أَكْلِفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تَطِيقُونَ).

وقد علل بعضهم ذلك الحماس؛ باستغلال قوة الشباب، وضبط النبي □ هذا الحماس وأخبرهم أنه سينقطع، وقد يندم الشخص عليه في يوم من الأيام، وهذا ما حصل مع عبد الله بن عمرو، فإنه قال بعد ما كبر: يا ليتني قبلت رخصة النبي □.

ويتعلق بضبط الحماس الديني؛ ضبط عملية الفتور بعد الحماس. فنفس الإنسان متقلبة بين النشاط والكسل، والإقبال على العمل والإدبار عنه، وكما جاء توجيه النبي □ للشباب إلى عدم الاندفاع وراء الحماس، فإنه □ حذرهم من الفتور الذي يعقب الحماس. فقال □ لعبد الله بن عمرو بن العاص: (يا عبد الله؛ لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل).

النموذج الثاني: ضبط انفعالات (1) الشباب:

(1) يقصد بالانفعالات هنا: المعنى الواسع الذي يشمل جميع الحالات الوجدانية رقيقها وغليظها ، والذي يجمع بين الخوف والغضب والفرح والحزن واللذة الحاصلة من تأمل منظر جميل أو تناول مشروب طيب أو غير ذلك . بتصرف: أصول علم النفس ؛ أحمد عزت راجح ص153.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

تتعدد انفعالات الشباب، كالحب والبغض والكره والحسد والغيرة والحياء والحزن والرضا والغضب... الخ، وتكون أكثر حدة في بداية المرحلة ثم تميل إلى الاعتدال كلما تقدم العمر. ويحتاج الشاب إلى ضبط انفعالاته حتى لا يجنح ويشتط عن الاعتدال، وقد وضعت السنة النبوية منهجاً لضبط كل تلك الانفعالات، ولأن المقام هنا ليس مقام توسع فإن الباحث سيورد مثالين لضبط النبي ﷺ لانفعالات الشباب. □

المثال الأول: ضبط انفعال الغضب.

قالت عائشة ك: (دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليكم، قالت عائشة: ففهمتها؛ فقلت: وعليكم السام واللعنة، قالت: فقال رسول الله ﷺ: مهلا يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله، فقلت: يا رسول أو لم تسمع ما قالوا، قال رسول الله ﷺ: قد قلت وعليكم).

كانت عائشة ك شابة، ولما سمعت اليهود يسبون النبي ﷺ بقولهم: السام -يعني: الموت- عليك، غضبت ولم تتمالك انفعالاتها، فردت عليهم سبهم ولعناتهم، فوجهها النبي ﷺ لضبط هذا الانفعال، وأنه منافٍ لخلق الرفق، ويكفي لجوابهم أن يقال: وعليكم، فيرد عليهم قولهم إن خيراً وإن غير ذلك.

المثال الثاني: ضبط انفعال الحزن.

قد يظهر انفعال الحزن في ملامح الوجه، وقد يظهر في كلام الشخص أو أفعاله.

وقد ضبطت السنة النبوية هذا الانفعال؛ بأن يبقى فيه المرء في دائرة رضى الله ﷻ، قال ﷺ (إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا).

ومن أجل ذلك جاء تحريم لطم الخدود، وشق الجيوب، والنياحة ونحوها مما يعبر فيه الجهال عن حزنهم، وهو في حقيقته تسخط على القدر، وعمل جاهلي.

وأحل المنهج النبوي محل الجزع؛ الصبر والاحتساب، والتسليم لله عز وجل، فله ما أخذ وله ما أعطى.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

قالت أم سلمة ك: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول: ما أمره الله + إنا لله وإنا إليه راجعون & اللهم أجرني في مصيبتني، وأخلف لي خيراً منها، إلا أخلف الله له خيراً منها، قالت: فلما مات أبو سلمة قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة، أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ، ثم إني قتلها، فأخلف الله لي رسول الله ﷺ).
والمقصود: أن السنة النبوية ضبطت انفعال الحزن لدى الشباب وغيرهم، وإن كان الشباب هم أولى بالحرص على الضبط لما تتسم به هذه المرحلة من حماس.

النموذج الثالث: ضبط السلوك الجنسي للشباب.

"الدافع الجنسي من الدوافع الفسيولوجية الفطرية القوية، التي تلح في طلب الإشباع، وخاصة في مرحلة الشباب، حيث يكون الإنسان في أوج قوته وحيويته ونشاطه".⁽¹⁾

وقد جاء في غير موضع من السنة النبوية التأكيد على فرق المرحلة العمرية في طاقة الإنسان الجنسية، حيث تشتد في الشباب، وتضعف في الشيخوخة.

ومن أبرز ما جاء في ذلك حديث عبد الله بن عمرو بن العاص م قال: (كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَ شَابٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَقْبِلْ وَأَنَا صَائِمٌ؟ قَالَ: لَا. فَجَاءَ شَيْخٌ فَقَالَ: أَقْبِلْ وَأَنَا صَائِمٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَنَظَرَ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ عَلِمْتُ لِمَ نَظَرَ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ، إِنَّ الشَّيْخَ يَمْلِكُ نَفْسَهُ).

وقد أوضحت السنة النبوية الطريقة التي يتم بها ضبط السلوك الجنسي، من خلال الأحاديث الآتية:

عن عبد الله بن مسعود ت قال: (كنا مع النبي ﷺ شباباً لا نجد شيئاً، فقال لنا رسول الله ﷺ: (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ؛ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ).

عن عبد الله بن مسعود ت قال: (كُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْسَ لَنَا نِسَاءٌ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَلَا نَسْتَخْصِي؟ فَهَنَّا عَنْ ذَلِكَ). وفي لفظ:

(1) الحديث النبوي وعلم النفس ص 54 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

(كنا ونحن شباب، فقلنا: يا رسول الله إلا نستخصي؟ ولم يقل نغزو).

عن جابر ت قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (إِذَا أَحَدُكُمْ أَعْجَبَتْهُ الْمَرْأَةُ، فَوَقَعَتْ فِي قَلْبِهِ، فَلْيَعْمِدْ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَلْيُؤَاقِعْهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ).

إن الأحاديث السابقة تقرر وجود الغريزة الجنسية، وضرورة إشباعها، وأنها أشد ما تكون في مرحلة الشباب، ولذلك جاء الخطاب صريحاً إلى الشباب لاختصاص المرحلة بقمة النمو الغريزي، وتقرر أيضاً أن محاولة قطع هذه الغريزة نهائياً بالاختصاص ونحوه لا يجوز، وإنما يتم إشباعها بطريق الحلال؛ وهو الزواج، وأن على الشاب الابتعاد عن مثيرات هذه الغريزة، وإذا ما وقع له شيء من ذلك، فأنثاره فعليه أن يأتي زوجته فإن ذلك سيذهب ما في نفسه. ومن عجز عن تكاليف الزواج وهو محتاج إليه، فإن عليه بالصيام الذي يضعف الشهوة.

قال المناوي: عليه بالصوم أي: فليلزمه ويداوم عليه، فإنه له وجاء أي: مانع من الشهوات، يفتر الشهوة ويضعفها ولا يقطعها من أصلها. (1)

وقد دلت بعض الدراسات الغربية -كما ذكر المفدى- على وجود علاقة بين عدد السعرات الحرارية، وبين شدة الدافع الجنسي، فعندما تقل السعرات المتناولة عن 1500 سعر يقل الدافع الجنسي. (2) وفي ذلك تأكيد لمعنى الصيام وأثره في إضعاف حدة الشهوة.

(1) ينظر: فيض القدير 337/4.

(2) ينظر: علم نفس المراحل العمرية ص 413 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الفصل الثالث: الفروق الفردية في مرحلة الشيخوخة. أولاً: الأحاديث المستدل بها:

روى أبو هريرة ت عن النبي ﷺ أنه قال: (أَعَذَّرَ اللَّهُ إِلَى أَمْرِيَّ أَخْرَ أَجَلَهُ حَتَّى بَلَغَهُ سِتِّينَ سَنَةً).⁽¹⁾
عن أبي موسى الأشعري ت قال : قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ: إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْعَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ).⁽²⁾

(1) تخريج الحديث :

أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر 2360/5 ، واللفظ له ، وأحمد 275/2. وغيرهما .

(2) تخريج الحديث :

الحديث رواه عوف بن أبي حميلة ، عن زياد بن مخراق عن أبي كنانة عن أبي موسى الأشعري ت. واختلف عليه فيه .

فرواه عبد الله بن حمران أخبرنا عوف به مرفوعاً . أخرجه أبو داود في كتاب الأدب ، باب في تنزيل الناس منازلهم ج 261/4 ، ومن طريقه البيهقي في الكبرى 163/8 ، وفي الشعب من وجهين عن ابن حمران به 460/7 ، والمزي في تهذيب الكمال 228/34.

ورواه ابن المبارك عن عوف ، فوقفه . وأخرجه في الزهد ص 131 ، ومن طريقه البخاري في الأدب المفرد 130/1 ، والمزي تهذيب الكمال 228/34.

ورواه معاذ بن معاذ عن عوف ، موقوفاً . أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 421/6 .

ورواه روح عن عوف ، موقوفاً . أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن 381/1 . شك فيه عوف فقال: حسبت عن أبي كنانة .

وأورده المنذري في الترغيب والترهيب 64/1 .

وللحديث شواهد كثيرة مرفوعة منها :

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

حديث جابر ت . أخرجه الطبراني في الأوسط 21/7 ، والبيهقي في شعب الإيمان 459/7 ، وابن حبان في المجروحين 163/2 . ولفظه: (إن من إجلال الله إكرام ذي الشبهة المسلم) . قال ابن حبان : هذا لا أصل له من كلام رسول الله ﷺ ولا جابر حدث به ، ولا أبو الزبير رواه ، ولا ابن عيينة قاله بهذا الإسناد . وتعقبه الحافظ كما سيأتي .

حديث طلحة بن عبيد الله ت . أخرجه البيهقي في شعب الإيمان 426/7 ، . بلفظ: (من إعظام إجلال الله عز وجل إكرام ثلاثة : الإمام المقسط ، وذو الشبهة في الإسلام... الحديث) . وفي الإسناد انقطاع بين سليمان بن سحيم وطلحة ت .

حديث ابن عمر م . أخرجه البخاري في التاريخ الكبير 19/6 ، وابن حبان في المجروحين 9/3 ، والبيهقي في شعب الإيمان 459/7 . ولفظه: (إن من إجلال الله تعالى على العباد ، إكرام ذي الشبهة المسلم... الحديث) . قال البخاري : لا يتابع عليه .

حديث أبي هريرة ت . أخرجه البيهقي في شعب الإيمان 460/7 . ولفظه : (إن من تعظيم جلال الله عز وجل إكرام ذي الشبهة في الإسلام) .

حديث ابن عباس م . أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق 150/51 .

حديث بريدة بن الحصيب ت . أخرجه الخطيب في موضح أو هام الجمع والتفريق 30/2 . ولفظه: (إن من حق إجلال الله إكرام ثلاثة : إمام مقسط ، وذو الشبهة... الحديث) .

حديث عمار بن ياسر ت موقوفاً . أخرجه ابن أبي شعبة في المصنف 421/6 . ولفظه: (ثلاث لا يستخف بحقهن إلا منافقٌ بينٌ نفاقه ؛ الإمام المسقط ومعلم الخير وذو الشبهة في الإسلام) . وإسناده حسن رجاله رجال الصحيح .

حديث أبي أمامة ت مرفوعاً . أخرجه الطبراني في المعجم الكبير 202/8 ، والمنذري في الترغيب والترهيب 65/1 . ولفظه : (ثلاث لا يستخف بهم إلا منافقٌ ذو الشبهة في الإسلام وذو العلم وإمام مقسط) . قال المنذري : رواه الطبراني في الكبير من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم وقد حسنها الترمذي لغير هذا المتن .

مرسل قتادة . أورده الهيثمي في زوائد مسند الحارث ابن أبي أسامة 739/2 . ولفظه: (من تعظيم جلال الله إكرام ذي الشبهة المسلم... الحديث) .

رجال الإسناد:

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

*. عوف بن أبي جميلة -بفتح الجيم- الأعرابي العبدى البصرى ، روى عن أبي رجاء العطاردي وأبي عثمان النهدي وزياد بن مخرق ، وعنه شعبة والثوري وابن المبارك وغيرهم ، ثقة روى بالقدر وبالتشيع ، من السادسة مات سنة 146 هـ وله ست وثمانون . ع . تهذيب التهذيب 148/8 ، تقريب التهذيب ت 5215 .

*. زياد بن مخرق -بكسر الميم وسكون المعجمة- المزنى مولاهم ، أبو الحارث البصرى ، روى عن شهر بن حوشب ومعاوية بن قررة ، وعنه شعبة وابن علية ، ثقة من الخامسة ، بخ د . الكاشف 412/1 ، تقريب التهذيب ت 2098 .

*. أبو كنانة القرشى ، سمع أبا موسى ، وعنه زياد الجصاص وأبو إياس ، مجهول من الثالثة ، د . الكنى للبخارى ص 64 ، المقتنى في سرد الكنى 33/2 ، ميزان الاعتدال 416/7 ، تقريب التهذيب ت 8327 .

الحكم على الحديث:

الحديث حسن لغيره . فأبو كنانة القرشى مجهول الحال لكن يشهد له ما تقدم ، وأما الاختلاف في رفعه ووقفه فالصواب رفعه لموقفها للشواهد الأخرى . والله أعلم .

وقد قال النووي : حديث حسن رواه أبو داود . رياض الصالحين ص 109 .

وقال الذهبي : حديث (إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة) ، رواه عنه ، يعني : عن أبي كنانة ، زياد ابن مخرق ؛ ثقة ، وأما هو فليس بالمعروف ، وقد روى عنه أيضاً أبو إياس ، فهذا الحديث حسن . ميزان الاعتدال 416/7 .

وقال الحافظ: إسناده حسن . وقال : أورده ابن الجوزي في الموضوعات بهذا اللفظ من حديث أنس ونقل عن ابن حبان أنه لا أصل له ولم يصيبا جميعاً ، وله الأصل الأصل من حديث أبي موسى . التلخيص الحبير 118/2 .

وقال المناوي: إسناده حسن . التيسير بشرح الجامع الصغير 347/1 .

قلت : هو عند ابن الجوزي في الموضوعات 128/1 ، وكان كلامه وكلام ابن حبان عن رواية جابر ت ، وقد ذكرناه قريباً و الحمل فيه على عبد الرحيم بن حبيب الفاريابي . قال السيوطي ما ملخصه : وقد توبع عبد الرحيم على هذا الحديث عند البيهقي في الشعب فزالت تهمة وللحديث طرق وشواهد كثيرة . اللآلئ المصنوعة 137/1 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن عبد الله بن عمرو بن العاص م قال: حدثنا رسول الله ﷺ: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا).⁽¹⁾
عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: (إِنَّ اللَّهَ يَ لِيَسْتَحْيِي مِنْ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمَ إِذَا كَانَ مُسَدِّدًا لَزُومًا لِلْسِّنَةِ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ فَلَا يُعْطِيهِ).⁽²⁾

(1) الحديث صحيح . تقدم تخريجه .

(2) تخريج الحديث :

الحديث رواه صالح بن راشد ، عن أبي عبيد الحاجب عن أنس ت ... الحديث .
أخرجه ابن أبي عاصم في السنة 16/1 ، واللفظ له ، من طريق عمرو بن عثمان عن موسى بن أعين عنه . ووقع في روايته ؛ أبو عتيك ، وصوابه أبو عبيد ، فليس في الرواة عن أنس من يكنى بأبي عتيك ، وقد صرح الطبراني بأنه أبو عبيد كما سيأتي .
وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط 270/5 ، ومسند الشاميين 268/2 ، من طريق المعافى بن سليمان عن موسى بن أعين عنه ، وفيه قوله : عن صالح بن راشد عن رجل يكنى أبا عبيد . ثم قال الطبراني: وأبو عبيد عندي هو صاحب سليمان بن عبد الملك بن مروان .
وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد 149/10 ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه صالح بن راشد وثقه ابن حبان وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات .
وأورده العجلوني في كشف الخفاء 284/1 ، والمنائوي في الفتح السماوي 151/1 ، وعزاه للبيهقي في الزهد ، ونحوه لابن أبي الدنيا من حديث سلمان ت .
رجال الإسناد:

*. صالح بن راشد القرشي ، عن عبد الله بن أبي مطرف ، وابن عباس ، وعنه أرفدة بن قضاة الغساني، أورده العقيلي في الضعفاء، وقال الذهبي في المغني والميزان : صالح بن راشد شامي لم يعرف ، وتبعه الحافظ ابن حجر في الميزان، وقال الهيثمي: صالح بن راشد وثقه ابن حبان وفيه ضعف. التاريخ الكبير 27/4، الجرح والتعديل 401/4، ضعفاء العقيلي 201/2، الثقات 375/4، المغني في الضعفاء 303/1، ميزان الاعتدال 403/3، مجمع الزوائد 149/10، لسان الميزان 168/3.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أنس بن مالك ت أن رسول الله ﷺ قال: (انْطَلِقُوا بِاسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، وَلَا تَقْتُلُوا شَيْخًا فَانِيًا، وَلَا طِفْلًا وَلَا صَغِيرًا وَلَا امْرَأَةً، وَلَا تَغْلُوا، وَضُمُّوا غَنَائِمَكُمْ، وَأَصْلِحُوا وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ).⁽¹⁾

* أبو عبيدة المذحجي حاجب سليمان بن عبد الملك ، قيل : اسمه عبد الملك ، وقيل: حي أو حيبي أو حوي - حوي بضم أوله وفتح الواو وبعدها تحتانية مثقلة - بن أبي عمر ، روى عن أنس ت وعمر بن عبد العزيز ، ورجاء بن حيوة ، وعنه الأوزاعي ومالك ، وغيرهم ، ثقة من الخامسة مات بعد المائة خت م د س . الكنى للبخاري ص 85 ، الجرح والتعديل 275/3 ، تهذيب التهذيب 176/12 ، تقريب التهذيب ت 8227.

الحكم على الحديث :

الحديث ضعيف بهذا الإسناد .

فراويه صالح بن راشد مجهول الحال.

(1) تخريج الحديث :

الحديث رواه حسن بن صالح ، عن خالد بن الفرز قال حدثني أنس بن مالك ت ...الحديث .

أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد ، باب في دعاء المشركين 37/3 ، وهذا لفظه ، والبيهقي في السنن 90/9 ، كلاهما من طريق عثمان بن أبي شيبة قال ثنا يحيى بن آدم وعبيد الله بن موسى عن حسن بن صالح به.

وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف 483/6 ، وفي أوله زيادة ، ومن طريقه ابن حزم في المحلى 297/7 ، وابن عبد البر في الاستنكار 32/5 ، والتمهيد 233/24 ، والمزي في تهذيب الكمال 151/8 ، وأخرجه تمام في الفوائد 90/1 .

وأورده السيوطي في الدر المنثور 493/1.

رجاله :

*. الحسن بن صالح بن صالح بن حي -وهو حيان- بن شفي -بالمعجمة والفاء مصغر- الهمداني -بسكون الميم- الثوري ، عن سماك وعمر بن دينار وقيس بن مسلم

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أنس بن مالك ت قال : (جاء شيخ يريد النبي ﷺ فأبطأ القوم عنه أن يوسعوا له) فقال ﷺ : (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا). (1)

، وعنه يحيى بن آدم وأحمد بن يونس، وغيرهم ، ثقة فقيه عابد ، رمي بالتنسيع ، من السابعة ، مات سنة 169 هـ وكان مولده سنة مائة . بخ م 4. الكاشف 326/1، تقريب التهذيب ت 1250.

*. خالد بن الفِزْر ، البصري ، روى عن أنس ، روى عنه الحسن بن صالح روي عن ابن معين من طريق الدوري أنه قال: ليس بذلك ، وفي المطبوع قال الدوري : ولم أر ليحيى فيه رأيا ، وقال أبو حاتم : شيخ ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الذهبي : صدوق ، وقال الحافظ : مقبول ، قلت : هو صدوق كما قال الذهبي . تاريخ ابن معين (رواية الدوري) 558/3، الجرح والتعديل 346/3 ، الثقات 207/4 ، المغني في الضعفاء 205/1 ، تقريب التهذيب ت 1666 .

الحكم على الحديث :

الحديث صحيح لغيره .

خالد بن الفِزْر صدوق . وبقيّة الرواة ثقات .

وله شاهد صحيح أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بأداب الغزو وغيرها 1357/3، وأبو داود 37/3، والترمذي 22/4، وابن ماجه 953/2، وأحمد 358/5. وغيرهم. من حديث بريدة ت ولفظه : (اغزوا باسم الله في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تَغْلُوا ولا تَغْدُرُوا ولا تُمَثِّلُوا ولا تقتلوا وليدا ... الحديث) ، وفي أحد ألفاظه عند الطحاوي في شرح معاني الآثار: (كان رسول الله ﷺ إذا بعث سرية يقول : لا تقتلوا شيخاً كبيراً) . شرح معاني الآثار 224/3.

(1) تخريج الحديث :

الحديث رواه زُرَيْب بن عبد الله الأزدي قال سمعت أنس بن مالك ت ... الحديث.

أخرجه الترمذي في البر والصلة ، باب ما جاء في رحمة الصبيان 321/4 وأبو يعلى في المسند 238/7، من طريق عبيد بن واقد عنه . قال الترمذي : هذا حديث غريب ، وزُرَيْب له أحاديث منكير ، عن أنس بن مالك وغيره .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وأخرجه أبو يعلى في المسند 238/7 ، من طريق أبي سعيد عنه ، بنحوه .
وأخرجه ابن عدي في الكامل 239/3 من طريق عبد الصمد عنه ، وليس فيه ذكر القصة في أوله.

وأخرجه العقيلي في الضعفاء 84/2 ، وابن عدي في الكامل 239/3 من طريق موسى بن إسماعيل التبوذكي بمثل رواية عبد الصمد . قال العقيلي : وقد روى بغير هذا الأسناد بإسناد صالح .

وتابع زُرَيْي جماعة وهم :

عبد القدوس عن أنس بن مالك ت . أخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان 224/2 .
من طريق عبيد بن واقد أيضاً ، قال : ثنا عبد القدوس . الخ . ولم أقف على ترجمة لعبد القدوس هذا .

الحارث بن النعمان قال : سمعت أنس بن مالك ت الحديث . أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط 107/5 ، نحو الذي قبله ، زاد في آخره : (ويؤاخي فينا ويزور) .
والحارث منكر الحديث كما قال البخاري . قال الهيثمي : وفي إسناد الطبراني غير واحد ضعيف . مجمع الزوائد 14/8 .

عبد الحكم القسمللي عن أنس ت . مثل الذي قبله . أخرجه الهيثمي في زوائد مسند الحارث 791/2 . وعبد الحكم منكر الحديث .

ثابت البناني عن أنس ت . مثله .

أخرجه ابن أبي الدنيا في العيال 346/1 والبيهقي في شعب الإيمان 459/7 ، من طريق زائدة بن أبي الرقاد عن ثابت . نحوه . وزائدة منكر الحديث .

وأخرجه أبو يعلى في المسند 191/6 ، بإسناد فيه يوسف بن عطية . قال الهيثمي : متروك . مجمع الزوائد 14/8 .

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان 458/7 ، من طريق مطر الأعنق عن ثابت عن أنس ت ولفظه : قال رسول الله ﷺ : (يا أنس وقر الكبير وارحم الصغير ترافقني في الجنة) . وسنده صحيح .

رجال الإسناد:

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أبي هريرة ت قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يوسع المجلس إلا لثلاثة لذي سن لسنه وذو علم لعلمه وذو سلطان لسلطانه).⁽¹⁾

*. عبيد بن واقد القيسي أو الليثي ، أبو عباد ، روى عن أبي عبد الله الغفاري صاحب سهل بن سعد وزرعي بن عبد الله وأشعث بن عبد الملك الحمراني ، وعنه عمرو بن علي الصيرفي وأبو موسى ومحمد بن مرزوق البصري وغيرهم ، ضعيف ، من التاسعة ت . تهذيب التهذيب 71/7 ، تقريب التهذيب ت4399.

*. زُرْبِيّ -بفتح أوله وسكون الراء بعدها موحدة ثم شدة- بن عبد الله الأزدي مولاهم ، أبو يحيى البصري ، إمام مسجد هشام بن حسان ، روى عن أنس ت ومحمد بن سيرين ، وعنه عبيد بن واقد وحرّمي بن عمارة وعبد الصمد بن عبد الوارث وغيرهم ، ضعيف من الخامسة ت ق. تهذيب التهذيب 280/3 ، تقريب التهذيب ت2013.

الحكم على الحديث :

الحديث صحيح لغيره .

فله طريق حسن عند البيهقي ، وبقية الطرق يقوي بعضها بعضاً . وله شواهد عديدة منها حديث عبد الله بن عمرو م : (ليس منا من لم يرحم صغيرنا..). وقد تقدم تخريجه . وسنده صحيح .

واللفظ المستشهد به ضعيف . تفرد به زُرْبِيّ الأزدي ، وله مناكير عن أنس وغيره كما قال غير واحد من الأئمة . تهذيب التهذيب 280/3 .

(1) تخريج الحديث :

الحديث رواه محمد بن إسماعيل ابن أبي فديك ، عن الضحاك بن عثمان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة ت قال : قال رسول الله ﷺ : ... الحديث .

واختلف على ابن أبي فديك في إسناده :

فرواه يوسف بن يعقوب الصفار الكوفي عن ابن أبي فديك ثنا الضحاك بن عثمان عن أخبره عن المقبري عن أبي هريرة ت... الحديث. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان 460/7 ، وفي المدخل إلى السنن 384/1. قال في المدخل : هذا منقطع بين الضحاك والمقبري .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ورواه أبو مسعود أحمد بن الفرات بن خالد الضبي الرازي ، ثنا ابن أبي فديك حدثني الضحاك بن عثمان أخبره عن سعيد المقبري عن أبي هريرة .. متصلاً . أخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان 364/1 . ورواه علي بن أبي هاشم ، مثله . أخرجه السمعاني في أدب الأملاء والاستملاء 138/1 . ورواه ابن أبي أويس مثله أيضاً . عزاه السيوطي للخطيب . كذا في اللآلئ المصنوعة 140/1 . وأورده الديلمي في الفردوس 223/5 .

رجال الإسناد:

*. محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك -بالفاء مصغر- الديلمي ، مولا هم المدني ، أبو إسماعيل ، روى عن أبيه وهشام بن سعد وعنه الشافعي وأحمد والحميدي وغيرهم ، قال ابن معين : ثقة ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وقال ابن شاهين : ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن سعد : كان كثير الحديث و ليس بحجة ، وقال الذهبي في المغني : ثقة مشهور قال ابن سعد وحده ليس بحجة ، وقال في الميزان : صدوق مشهور يحتج به في الكتب الستة ، قال الحافظ : صدوق من صغار الثامنة ، مات سنة 200 هـ . ع .

قلت: هو ثقة إن شاء الله فقد وثقه ابن معين وابن شاهين والذهبي واحتج به أصحاب الصحيح، ولم يذكر فيه جرحاً معتبراً على كثرة حديثه وشهرته . ينظر: تاريخ أسماء الثقات ص 204 ، ميزان الاعتدال 71/6 ، المغني في الضعفاء 556/2 ، تهذيب التهذيب 52/9 ، تقريب التهذيب ت 5736 .

*. الضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن جزام -بكسر المهملة- الأسدي الحزامي، أبو عثمان المدني، روى عن إبراهيم بن حنين وسعيد المقبري وزيد بن أسلم ، وعنه الثوري وابن وهب ويحيى القطان وغيرهم ، وثقه أحمد وابن معين وابن المدني وأبو داود ومصعب الزبيري، وقال ابن سعد : كان ثقةً ثباتاً كثير الحديث، وقال العجلي : مدني جازع الحديث، وقال ابن حبان في المشاهير : من المتقنين وأهل الورع في الدين، وذكره في الثقات ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال أبو زرعة : ليس بقوي ، وقال الحافظ : صدوق يهم ، توفي بالمدينة سنة 153 هـ . م 4 .

قلت: هو ثقة إن شاء الله ، فقد وثقه عدد من الأئمة أحمد وابن معين وابن المدني وأبو داود وغيرهم، وقد روى عنه القطان ، وأكثر مسلم في الرواية عنه في صحيحه .

ينظر: الطبقات الكبرى (القسم المتمم) 397/1 ، معرفة الثقات 471/1 ، الجرح والتعديل 460/4 ، مشاهير علماء الأمصار ص 134 ، الثقات 482/6 ، ذكر من تكلم فيه وهو موثق ص 102 ، تهذيب التهذيب 392/4 ، تقريب التهذيب ت 2972 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن ابن عمر م أن النبي ﷺ قال: (أَرَانِي أَتَسَوَّكَ بِسَوَاكِ، فَجَاءَنِي رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ، فَنَاولْتُ السَّوَاكَ الْأَصْغَرَ مِنْهُمَا، فَقِيلَ لِي: كَبِّرْ. فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ مِنْهُمَا).⁽¹⁾

عن سهل بن سعد ت قال: (أَتَيْ النَّبِيَّ ﷺ بِقَدَحٍ، فَشَرِبَ مِنْهُ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ أَصْغَرُ الْقَوْمِ، وَالْأَشْيَاحُ عَنْ يَسَارِهِ، فَقَالَ: يَا غُلَامُ؛ أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ الْأَشْيَاحُ؟ قَالَ: مَا كُنْتُ لِأَوْثَرِ بِفَضْلِي مِنْكَ أَحَدًا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ).⁽²⁾

عن سهل بن أبي حثمة ت⁽³⁾ قال: (انْطَلَقَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ، وَمُحَيِّصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ زَيْدٍ إِلَى خَيْبَرَ -وَهِيَ يَوْمَئِذٍ صَلْحٌ- فَتَفَرَّقَا، فَأَتَى

*. سعيد بن أبي سعيد كيسان أبو سعد المقبري عن أبيه وأبي هريرة وعائشة وعنه الليث ومالك ثقة، من الثالثة تغير قبل موته بأربع سنين توفي سنة 123 وقيل : 125 هـ. ع. الكاشف 437/1، تقريب التهذيب 2321.

الحكم على الحديث :

الحديث صحيح .

رواته ثقات . ورواية يوسف بن يعقوب الصفار الكوفي عند البيهقي مخالفة لرواية الجماعة عن ابن أبي فديك ، والصواب مع الجماعة ، فقد صرحوا بروايته عنه ، والضحاك بن عثمان الأسدي لقي المقبري وروى عنه بلا واسطة.

(1) تخريج الحديث :

أخرجه البخاري معلقاً في كتاب الوضوء ، باب دفع السواك إلى الأكبر 96/1، ومسلم في كتاب الرؤيا ، باب رؤيا النبي ﷺ 1779/4، وغيرهما .

(2) متفق عليه . تقدم تخريجه .

(3) سهل بن أبي حثمة، أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو يحيى، اختلف في اسم أبيه ؛ فقيل: عبيدالله، وقيل: عامر ، وقيل عبد الله بن ساعدة بن عامر بن عدي بن مجدعة ، الأوسي ، ولد سنة ثلاث من الهجرة، وقُبِضَ رسول الله ﷺ وهو ابن ثمان سنين، ولكنه حفظ عنه، فروى وأتقن. معجم الصحابة لابن قانع 269/1، الاستيعاب 661/2، الإصابة 195/3.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

مُحَيِّصَةً إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ وَهُوَ يَتَشَمَّطُ فِي دَمِهِ قَتِيلًا، فَدَفَنَهُ، ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَأَنْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةُ وَحُويِّصَةُ ابْنَا مَسْعُودٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَذَهَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ: كَبِّرْ كَبِّرْ - وَهُوَ أَحَدُ الْقَوْمِ - فَسَكَتَ فَتَكَلَّمَا، فَقَالَ: تَخْلِفُونَ وَتَسْتَحِقُّونَ قَاتِلَكُمْ، أَوْ صَاحِبَكُمْ؟ قَالُوا: وَكَيْفَ نَخْلِفُ وَلَمْ نَشْهَدْ وَلَمْ نَر؟ قَالَ: فَتُبْرِيكُمْ يَهُودُ بِخَمْسِينَ؟ فَقَالُوا: كَيْفَ نَأْخُذُ أَيْمَانَ قَوْمٍ كُفَّارٍ؟ فَعَقَّلَهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ عِنْدِهِ. (1)

عن ابن عباس م قال: قال رسول الله ﷺ: (البركة مع أكابرکم). (2)

(1) تخريج الحديث :

متفق عليه ، أخرجه البخاري في أبواب الخمس ، باب المواعدة والمصالحة مع المشركين بالمال وغيره 1158/3 ، واللفظ له ، ومسلم في كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب القسامة 1291/3 ، وأبو داود 177/4 ، والترمذي 31/4 ، والنسائي 5/8 ، وابن ماجه 892/2 ، وأحمد 142/4 . وغيرهم.

(2) تخريج الحديث :

الحديث رواه عبد الله بن المبارك ، عن خالد بن مهران الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس م مرفوعاً.

أخرجه الحاكم في المستدرک 131/1 . من طريق نعيم بن حماد وعبد الوارث بن عبيد الله قالاً : ثنا عبد الله بن المبارك به . وقال : هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه .

وأخرجه ابن حبان في صحيحه 319/2 ، والطبراني في الأوسط 16/9 ، والقضاعي في مسند الشهاب 57/1 ، والبيهقي في شعب الإيمان 463/7 ، وابن عدي في الكامل 259/5 ، وأبو نعيم في حلية الأولياء 171/8 ، والخطيب في تاريخ بغداد 165/11 ، وفي الجامع لأخلاق الراوي 170/1 ، والذهبي في السير 410/8 ، وابن عساكر في تاريخ دمشق 279/46 ، وأورده الهيثمي في موارد الظمان 473/1 ، جميعهم من طريق الوليد بن مسلم قال حدثنا بن المبارك بدرب الروم به .

وأخرجه ابن عدي في الكامل 77/2 ، من طريق بقية بن الوليد عن ابن المبارك به .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وقال الخطيب في تاريخ بغداد 165/11 ، رواه عيسى (بن عبد الله) عن الوليد متصلاً ، وخالفه هشام بن عمار فرواه عن الوليد بن مسلم ، وقال فيه : عن عكرمة عن النبي ﷺ لم يذكر فيه ابن عباس م .

وأورده الديلمي في الفردوس 31/2 ، والمنذري في الترغيب والترهيب 64/1 ، والهيثمي في مجمع الزوائد 15/8 .

وللحديث شاهد من حديث أنس ت مرفوعاً . أخرجه ابن عدي في الكامل 374/3 ، ومن طريقه ابن الجوزي في العلل المتناهية 55/1 . ولفظه (البركة من الأكابر) . وإسناده حسن .

وحديث أبي أمامة ت مرفوعاً . ولفظه : (إشرب فإن البركة في أكابرنا) . أخرجه الطبراني في الكبير 227/8 .

رجال الإسناد:

*. عبد الله بن المبارك المروزي ، مولى بني حنظلة، سمع سليمان التيمي وعاصم الأحول وخالد الحذاء ، وعنه عبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن معين وأبو بكر بن أبي شيبة وغيرهم ، ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير ، من الثامنة ، مات سنة 181 هـ ، وله 63 سنة . ع . تذكرة الحفاظ ج 1/ص 275، تقريب التهذيب ت 3570 .

*. خالد بن مهران، أبو المنازل -بفتح الميم وقيل بضمها وكسر الزاي- البصري، الحذاء -بفتح المهملة وتشديد الذال المعجمة- عن أبي عثمان النهدي ويزيد بن الشخير، وعنه شعبة وابن علية، ثقة يرسل، من الخامسة، أشار حماد بن زيد إلى أن حفظه تغير لما قدم من الشام، وعاب عليه بعضهم دخوله في عمل السلطان توفي 141 ع . الكاشف 369/1، تقريب التهذيب 1680 .

*. عكرمة مولى ابن عباس ، ثقة ثبت ، تقدم.

الحكم على الحديث :

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي . وصححه ابن حبان ، وقال الشيخ شعيب : إسناده صحيح .

قلت : إسناده مرسل صحيح . ورفعته من هذا الوجه لا يصح.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أبي هريرة ت عن النبي ﷺ أنه قال: (أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَى أَمْرِي
أَخَّرَ أَجَلَهُ حَتَّى بَلَغَهُ سِتِّينَ سَنَةً).⁽¹⁾

قال ابن حبان : قال أبو حاتم رضي الله عنه لم يحدث ابن المبارك هذا الحديث
بخراسان إنما حدث به بدرب الروم فسمع منه أهل الشام وليس هذا الحديث في كتب
ابن المبارك مرفوعاً . صحيح ابن حبان 319/2.

وقال ابن عدي : هذا لا يروى موصولاً إلا عن ابن المبارك ، روى عنه نعيم بن
حماد والوليد بن مسلم وبقية هذا والأصل فيه مرسل . الكامل 77/2 .

وقال الخطيب : رواه عيسى (بن عبد الله) عن الوليد متصلاً ، وخالفه هشام بن
عمار فرواه عن الوليد بن مسلم ، وقال فيه : عن عكرمة عن النبي ﷺ لم يذكر فيه ابن
عباس م . تاريخ بغداد 165/11 .

وبشاهده من حديث أنس ت يرتقي إلى الصحيح لغيره .

(1) أخرجه البخاري . وتقدم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أبي هريرة ت عن رسول الله ﷺ أنه قال: (...وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً).⁽¹⁾

عن أنس بن مالك ت قال: قال رسول الله ﷺ: (يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَتَشِبُّ مِنْهُ اثْنَتَانِ: الْحِرْصُ عَلَى الْمَالِ، وَالْحِرْصُ عَلَى الْعُمْرِ).⁽²⁾

عن أبي هريرة ت قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ: فِي حُبِّ الدُّنْيَا، وَطُولِ الْأَمَلِ).⁽³⁾ وفي لفظ: (الشَّيْخُ يَكْبُرُ وَيَضْعُفُ جِسْمُهُ، وَقَلْبُهُ شَابٌّ عَلَى حُبِّ اثْنَتَيْنِ: طُولِ الْعُمْرِ، وَالْمَالِ).⁽⁴⁾

(1) تخريج الحديث :

أخرجه مسلم في كتاب العلم ، باب تمنى كراهة الموت لضر نزل به 2065/4 ، وأحمد في المسند 316/2 .

(2) تخريج الحديث :

متفق عليه ، أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر 2360/5 ، ومسلم في كتاب الزكاة ، باب كراهة الحرص على الدنيا 724/2 ، واللفظ له ، والترمذي 571/4 ، وابن ماجه 1415/2 ، وأحمد 115/3 . وغيرهم .

(3) تخريج الحديث :

متفق عليه ، أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر 2360/5 ، واللفظ له ، ومسلم في كتاب الزكاة ، باب كراهة الحرص على الدنيا 724/2 ، والترمذي 570/4 وابن ماجه 1415/2 ، وأحمد 335/2 . وغيرهم .

(4) أخرجه أحمد من رواية عطاء بن يسار عن أبي هريرة ت في المسند 335/2 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن سعد بن أبي وقاصت عن النبي ﷺ أنه كان يتعوذ بقوله: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمَرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ). (1)

عن أنس بن مالك ت قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ). (2)

عن أبي هريرة ت أن رسول الله ﷺ قال : (بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا؛ هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُنْسِيًّا، أَوْ غِنًى مُطْغِيًّا، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا، أَوْ هَرَمًا مُفْنِدًا، أَوْ مَوْتًا مُجْهَرًا، أَوْ الدَّجَالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوْ السَّاعَةُ فَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمَرُّ). (3)

(1) تخريج الحديث :

أخرجه البخاري من حديث سعد بن أبي وقاص ت في كتاب الجهاد والسير ، باب ما يتعوذ من الجبن 1038/3 ، واللفظ له، والترمذي 562/5 ، والنسائي 256/8 ، وأحمد 1/. وغيرهم .

(2) تخريج الحديث :

متفق عليه ، أخرجه البخاري في كتاب الدعوات ، باب التعوذ من أرذل العمر 2343/5 ، واللفظ له، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء ، باب التعوذ من العجز والكسل وغيره 2079/4 ، وأبو داود 90/2 ، والترمذي 520/5 ، والنسائي 274/8 ، وأحمد 113/3. وغيرهم .

(3) تخريج الحديث :

الحديث رواه معمر بن راشد ، عن سعيد المقبري عن أبي هريرة ت ...الحديث . أخرجه الحاكم في المستدرک ج 4/356 ، من طريق عبدان عن عبد الله بن المبارك عن معمر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة ت...الحديث .

وأخرجه أبو يعلى في المسند 422/11 ، من طريق محمد بن عبد الرحمن بن سهم الأنطاكي حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا معمر عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة ت به.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وأخرجه القضاعي في مسند الشهاب 32/2 من طريق الحسين بن الحسن بن حرب ثنا عبد الله بن المبارك ثنا معمر عن سمع المقبري يحدث عن أبيه عن أبي هريرة ت .

وأخرجه الترمذي في كتاب الزهد باب ما جاء في المبادرة بالعمل 553/4 ، من طريق عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة ت . وقال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث الأعرج عن أبي هريرة إلا من حديث محرز بن هارون وقد روى بشر بن عمر وغيره عن محرز بن هارون هذا وقد روى معمر هذا الحديث عن سمع سعيدا المقبري عن أبي هريرة ت عن النبي p نحوه وقال تنتظرون .

وأخرجه القضاعي في مسند الشهاب 32/2 ، من طريق محمد بن إبراهيم بن أبي سكينه نا بن المبارك عن يحيى بن عبيد الله عن أبيه عن أبي هريرة ت .

وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط 192/4 من طريق إبراهيم بن أعين عن معمر عن محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة ت .

الحكم على الحديث :

الحديث حسن لغيره .

رواية معمر فيها اضطراب ففي رواية عن سعيد المقبري وفي الأخرى عن حدث عنه .

وقد رجح الترمذي الأخرى فقال : روى معمر هذا الحديث عن سمع سعيدا المقبري عن أبي هريرة ت عن النبي p . ولذلك شكك الحاكم والذهبي أن يكون معمر سمع المقبري ، فقال الحاكم : إن كان معمر بن راشد سمع من المقبري فالحديث صحيح على شرطهما ، ووافقه الذهبي .

ويزيد هذا الشك أن رواية الثقات لمعمر عن المقبري دائماً يكون بواسطة ، وقد تتبع رواية عبد الرزاق عنه في المصنف فلم أجد له رواية بدون واسطة ، ومعلوم أن عبد الرزاق من أوثق الناس في معمر . فالظاهر – والله أعلم – أن بينهما راو ، ولهذا السبب فالحديث ضعيف من رواية معمر .

وأما رواية الترمذي فلا تصلح للاحتجاج ولا المتابعة . فهي من رواية محرز بن هارون ، وقيل : محرر – برائين – وهو ضعيف جداً ، وفيه نظر كما قال البخاري ، وضعفه غالب الأئمة ، قال عنه ابن حبان : كان ممن يروي عن الأعرج ما ليس من حديثه وعن غيره ما ليس من حديث الأثبات لا تحل الرواية عنه ولا الاحتجاج به .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أبي هريرة ت عن النبي م قال: (رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ) ⁽¹⁾ قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ). ⁽²⁾

عن خويلة بنت مالك بن ثعلبة ك قالت : (جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ م فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَذَكَرْتُ لَهُ مَا لَقِيتُ مِنْهُ، فَجَعَلْتُ أَشْكُو إِلَيْهِ م مَا أَلْقَى مِنْ سُوءِ خُلُقِهِ، قَالَتْ: فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ م يَقُولُ: يَا خُوَيْلَةُ؛ ابْنُ عَمِّكَ شَيْخٌ كَبِيرٌ، فَاتَّقِيَ اللَّهَ فِيهِ... إِلَى قَوْلِهِ: اسْتَوْصِي بِابْنِ عَمِّكَ خَيْرًا). ⁽³⁾

انظر : المجروحين 20/3، تهذيب التهذيب 50/10. قد استغربه الترمذي فقال : غريب لا نعرفه من حديث الأعرج عن أبي هريرة إلا من حديث محرز بن هارون .

وكذلك الحال بالنسبة لرواية القضاعي الأخرى فلا تصلح للمتابعة فإن فيها: يحيى بن عبيد الله وهو متروك. تقريب التهذيب ت 7599 .

وكذا رواية الطبراني ، فيها إبراهيم بن أعين : ضعيف يغرب. ينظر: تهذيب التهذيب 93/1.

ولكن بعض ألفاظه لها شاهد صحيح عن ابن عباس م : (اغتنم خمسا قبل خمس ... وشبابك قبل هرمك.. الحديث) . وتقدم تخريجه .

(1) ومعنى رغم أنفه : أي ذلَّ وخزى ، كأنه لصق بالرغام وهو التراب ، ويستعمل في الذل والعجز. ينظر: مشارق الأنوار 295/1 ، النهاية في غريب الأثر 238/2.

(2) تخريج الحديث :

أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة ، باب رغم أنف من أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر فلم يدخل الجنة 1978/4 ، واللفظ له، وأحمد 346/2 ، وغيرهما .

(3) تخريج الحديث :

الحديث رواه معمر بن عبد الله بن حنظلة ، عن يوسف بن عبد الله بن سلام عن خويلة بنت مالك بن ثعلبة ك ... الحديث .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

أخرجه أبو داود في السنن 266/2 ، وأحمد في المسند 410/6 ، وابن حبان في صحيحه 107/10 ، وابن الجارود في المنتقى 186/1 ، وابن جرير الطبري في تفسيره 5/28 ، والطبراني في المعجم 225/1 ، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني 54/6 . من طرق عن محمد بن إسحاق عن معمر بن عبد الله بن حنظلة عن يوسف بن عبد الله بن سلام عن خويلة بنت مالك بن ثعلبة ك ...

وأورده الهيثمي في موارد الظمان 324/1 ، والسيوطي في الدر المنثور 70/8 وعزاه السيوطي لابن المنذر وابن مردويه .

وأخرجه البيهقي في السنن 389/7 . من طريق عطاء بن يسار أن خويلة بنت ثعلبة ... الحديث . وسنده صحيح لكنه مرسل . قال البيهقي : هذا مرسل وهو شاهد للموصول قبله . والله أعلم .

وأخرجه البيهقي في الكبرى أيضاً 384/7 . من طريق أبي العالية الرياحي قال : (كانت خولة بنت دليج تحت رجل من الأنصار وكان سيء الخلق...) . قال البيهقي : هذا مرسل ولكن له شواهد والله أعلم .

وله شاهد من حديث عائشة ك . (تبارك الذي وسع سمعه كل شيء إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علي بعضه وهي تشتكي زوجها ... الحديث) . أخرجه البخاري تعليقاً في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى : +وكان سميعاً بصيراً+ ووصله ابن ماجه 666/1 ، والنسائي في السنن الكبرى 368/3 والحاكم في المستدرک 481/2 ، والطبري في التفسير 5/28 . قال الحاكم : صحيح الإسناد ووافقه الذهبي .

وشاهد من حديث أوس بن الصامت ت . أخرجه أبو داود 267/2 . بسند فيه محمد بن وزير المصري وهو مقبول . قال أبو داود وعطاء لم يدرك أوسا وهو من أهل بدر قديم الموت والحديث مرسل وإنما روه عن الأوزاعي عن عطاء أن أوسا .

وشاهد آخر من حديث ابن عباس م . أخرجه البيهقي في الكبرى 382/7 . ولفظه: (كان أول من ظاهر في الإسلام أوس وكانت تحته ابنة عم له يقال لها خويلة) . وفي سنده راو لّين .

ومن حديث أنس بن مالك ت . أخرجه الدارقطني في السنن 316/3 ، والطبراني في مسند الشاميين 8/4 . ولفظه : (أن أوس بن الصامت ظاهر من امرأته خويلة بنت ثعلبة ...) . وفيه : سعيد بن بشير الأزدي ضعيف . وبقية رجاله ثقات .

رجال الإسناد :

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن كعب بن مالك قال: (...فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ
م فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ، لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَهَلْ
تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ؟ قَالَ: لَا؛ وَلَكِنْ لَا يَقْرَبُكَ. قَالَتْ: إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ
إِلَى شَيْءٍ، وَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِه مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا
هَذَا... الحديث). (1)

عن أبي هريرة ت عن النبي □ أنه قال: (...فَاكْلُفُوا مِنْ الْعَمَلِ مَا
تُطِيقُونَ). (2)

معمر بن عبد الله بن حنظلة الحجازي روى عن يوسف بن عبد الله سلام وعنه
محمد بن إسحاق بن يسار ، ذكره البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكره جرحاً أو تعديلاً ،
ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال القطان مجهول الحال ، وتبعه الذهبي ، وفي الكاشف
قال : وثق ، وقال : تفرد عنه ابن إسحاق ، وقال الحافظ : مقبول . الثقات 436/5 ،
الكاشف 282/2 ، تهذيب التهذيب 220/10 . تقريب التهذيب ت 6810 .

الحكم على الحديث :

الحديث حسن لغيره.

فيه : معمر بن عبد الله بن حنظلة : مقبول . وأما عنعن ابن إسحاق فمحمولة على
الاتصال لتصريحه بالتحديث في رواية أحمد وابن حبان . وله شواهد عديدة بعضها
صحيح تقدم إيرادها . وقد حسنه الحافظ فقال -بعد إيراده- : وأسانيد هذه الأحاديث
حسان . فتح الباري 433/9 .

(1) تخريج الحديث :

متفق عليه ، أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب حديث كعب بن مالك
1603/4 ، ومسلم في كتاب التوبة ، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه
2120/4 ، والترمذي 281/5 ، والنسائي 54/2 ، وأحمد 456/3 . وغيرهم بطوله .
وأخرجه أبو داود مقطوعاً في مواضع من السنن 262/2 ، 88/3 ، 240/3 ، 199/4 .

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه ، تقدم تخريجه .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أنس بن مالك ت: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى شَيْخًا يُهَادَى بَيْنَ ابْنَيْهِ، قَالَ: مَا بَالُ هَذَا؟. قَالُوا: نَذَرُ أَنْ يَمْشِيَ. قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَنْ تَعْذِيبِ هَذَا نَفْسَهُ لَعَنِي. وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْكَبَ). (1)

عن أبي هريرة ت أن رسول الله ﷺ قال: (إِذَا أَمَّ أَحَدُكُمْ النَّاسَ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الصَّغِيرَ، وَالْكَبِيرَ، وَالضَّعِيفَ، وَالْمَرِيضَ، فَإِذَا صَلَّى وَحْدَهُ فَلْيُصَلِّ كَيْفَ شَاءَ). (2)

عن عبد الله بن عباس م قال: (جَاءَتْ امْرَأَةٌ مِنْ خَتَمَ... فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا، لَا يَثْبُتُ عَلَى الرَّاحِلَةِ، أَفَأَحُجُّ عَنْهُ؟ قَالَ: نَعَمْ... الحديث). (3)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص م قال: (كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَ شَابٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَقِيلُ وَأَنَا صَائِمٌ؟. قَالَ: لَا. فَجَاءَ شَيْخٌ فَقَالَ: أَقِيلُ وَأَنَا صَائِمٌ؟. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَنَظَرَ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ عَلِمْتُ لِمَ نَظَرَ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ، إِنَّ الشَّيْخَ يَمْلِكُ نَفْسَهُ). (4)

(1) تخريج الحديث :

متفق عليه ، أخرجه البخاري في كتاب الحج ، باب من نذر المشي إلى الكعبة 659/2 ، واللفظ له ، ومسلم في كتاب النذر ، باب من نذر أن يمشي إلى الكعبة 1263/3 ، وأبو داود 235/3 ، والترمذي 111/4 ، والنسائي 30/7 ، وأحمد 106/3 . وغيرهم .

(2) تخريج الحديث :

متفق عليه ، تقدم .

(3) تخريج الحديث :

متفق عليه ، أخرجه البخاري في كتاب الحج ، باب وجوب الحج وفضله 551/2 ، واللفظ له ، ومسلم في كتاب الحج ، باب الحج عن العاجز لزمانه وهرم ونحوهما أو للموت 973/2 ، وأبو داود 16/2 ، والترمذي 267/3 ، والنسائي 117/5 ، وابن ماجه 970/2 ، وأحمد 212/1 . وغيرهم .

(4) حديث حسن لغيره . تقدم .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أبي هريرة ت قال: قال رسول الله ﷺ: (ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ؛ شَيْخُ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ).⁽¹⁾

(1) تخريج الحديث :

أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار ... الخ 102/1 ، والنسائي 86/5 ، وأحمد 480/2 . وغيرهم .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

- عن أنس ت عن النبي p أنه قال : (أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَلَّمَ سَلَّمَ ثَلَاثًا، وَإِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا).⁽¹⁾
- عن مالك بن الحويرث ت أن رسول الله ﷺ قال : (...فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمكم أكبركم).⁽²⁾
- عن سهل بن أبي حثمة ت أن رسول الله ﷺ قال : (كَبِّرْ كَبْرًا.. فسكت).⁽³⁾

(1) تخريج الحديث :

أخرجه البخاري في كتاب العلم ، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه 48/1 ، واللفظ له، والترمذي 72/5 ، وأحمد 321/3 . وغيرهم . وأخرجه أبو داود بإسناد لم يسم فيه أنساً ت وإنما قال : عن رجل خدّم النبي p . بنحوه 320/3 .

(2) متفق عليه ، تقدم .

(3) متفق عليه ، تقدم

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ثانياً : وجه الاستدلال :

المبحث الأول: تحديد مرحلة الشيخوخة.

مرحلة الشيخوخة هي المرحلة الثالثة والأخيرة من مراحل العمر، التي جاءت في قوله □ : +الله الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ &. (1)

وقوله تعالى: +ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا &. (2)
فالآيتان تتحدثان عن مرحلة الشيخوخة باعتبارها مرحلة الضعف والشيب والشيخوخة.

قال ابن كثير /: ثم يشيخ ثم يهرم، وهو الضعف بعد القوة، فتضعف الهمة والحركة والبطش، وتشيب اللمة، وتتغير الصفات الظاهرة والباطنة، ولهذا قال تعالى: ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة. (3)

ومن أبرز مظاهر الشيخوخة: تلاشي قوة ونضارة الشباب، وظهور الضعف والوهن، واعتلال الجسم المستمر، وشيب الشعر، وقصر القامة ورخاوة عضلات الجسم، وتجاعيد البشرة واختلال التآزر العضلي الحركي، واليأس بالنسبة للنساء، ونقص الخصوبة للرجال، وتساقط الأسنان، وغير ذلك مما سيأتي الحديث عنه في المباحث القادمة.

وإنه ليس لظهور علامات الشيخوخة -على الصحيح - سن معينة تبدأ عندها، وذلك أن الناس يختلفون في سرعة ظهور الشيخوخة عليهم، لكن يغلب على الناس بلوغها عند الستين من العمر.

قال الحافظ ابن حجر وغيره: الشيخوخة: آخر الأسنان، وغالب ما يكون ما بين الستين والسبعين، فحينئذ يظهر ضعف القوة بالنقص والانحطاط. (4)

(1) سورة الروم؛ آية 54.

(2) سورة غافر؛ آية 67.

(3) تفسير ابن كثير 440/3.

(4) فتح الباري 240/11 ونحوه : عمدة القاري 36/23 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وعلى هذا المعنى – عدم تحديد سن بداية الشيخوخة – يؤكد عدد من الباحثين، فيقول أغا: المسن: كل من دخل طور الكبر. (1)

ويقول الريماوي: الأفراد يختلفون في السن الذي يبدأ عنده الانحدار، ويختلفون أيضاً في تسارع هذا الانحدار، وفي بعض الحالات غير العادية يكون الانحدار حاداً. (2)

ولحاجة الأبحاث العلمية إلى تحديد سن معينة لتوحيد أساس الدراسات والمقارنات، فقد حدد خبراء الأمم المتحدة أن من بلغ 60 عاماً فأكثر يعتبر مسناً. (3)

وقد راعت غالب الأنظمة الحديثة سن 60 سنة كحد للتقاعد، وذلك لتناقص الانتاجية بعد هذا السن، وحتى يستمتع الفرد ببقية عمره بعيداً عن أعباء العمل، وإفساح الطريق أمام الشبان ليتسلموا دورهم في إعمار الكون. (4)

وتدل السنة النبوية على أن سن ستين سنة – تحديداً – له اعتباره وأهميته، فهو السن التي ينبغي للفرد فيها أن يلتفت إلى الآخرة وأن من بلغه فقد بلغ عمراً طويلاً، وأنه لا عذر له في الغفلة بعد هذا السن.

روى أبو هريرة ت عن النبي ﷺ أنه قال: (أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَى امْرِئٍ آخَرَ أَجَلَهُ حَتَّى بَلَغَهُ سِتِّينَ سَنَةً).

قال ابن بطال /: لأن الستين قريب من معترك العباد، وهو سن الإنابة والخشوع والاستسلام لله وترقب المنية ولقاء الله. (5)

(1) مشكلات التقدم في السن ؛ كمال الدين أغا ص 157 .

(2) سيكولوجية الفروق الفردية والجمعية في الحياة النفسية ص 172 .

(3) مشكلات التقدم في السن ص 157 .

(4) بتصرف : الأسس النفسية للنمو ص 391 .

(5) شرح صحيح البخاري 152/10 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

فهذا الحديث فيه إشارة إلى أن بلوغ الستين سنة، هو بمثابة انتقال مرحلي، ينبغي على الشخص بعده أن يكرس جهده للعمل للأخرة فيستكثر من عمل الصالحات ويجتنب المحرمات.

وحيث تقرر سلفاً أن الأفراد يتفاوتون في بلوغ الشيخوخة، فإن اختلاف الناس في بلوغها مرده إلى عوامل مختلفة؛ بعضها وراثية، وبعضها بيئية، وأخرى مهنية وعوامل تتعلق بالغذاء. (1)

وقد تقدم الحديث في مرحلة الشباب عما يؤيد ذلك في الواقع حيث أن الناس يصفون من تجاوز الخمسين بالشباب إذا بانث عليه ملامحه، كما جاء في وصف النبي ﷺ عند الهجرة، ويصفون من هو أصغر منه بالشيخوخة كما ذكروا عن أبي بكر

(1) بتصرف : الشيخوخة ؛ مي محمود وخطار أمين ص 11 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

المبحث الثاني: مكانة الشيوخ في السنة النبوية. وتحتة مطلبان:

المطلب الأول: توقير الشخص إذا بلغ مرحلة الشيوخ.

دلت السنة النبوية على أن الشيوخ -كبار السن- هم محل التقدير والاحترام، وأن لهم الحق في التقديم على أحداث الأسنان في بعض الأمور. مراعاة لخصائص شيخوختهم وضعف قدراتهم وطول باعهم في الحياة.

فللشيوخ حق التوقير والتبجيل والاحترام عموماً كما في قول رسول الله ﷺ: (إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ: إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ).
ظاهر الحديث يدل على: "أن من تعظيم جلال الله أن يوقر ذو الشيبة في الإسلام". (1)

وفي نفس المعنى يأتي قوله ﷺ: (لَيْسَ مِنَّْا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرَنَا).

فالشيخ الكبير له حق الإكرام والتبجيل والتوقير عموماً، وله حق التقديم خصوصاً في أمور جاء تفصيلها في السنة النبوية فيما يلي:
1. دلت السنة النبوية على أن للشيوخ مكانة خاصة عند الله عز وجل.

عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: (إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَيَسْتَحْيِي مِنْ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ إِذَا كَانَ مُسَدِّدًا لَزُومًا لِلْسَّنَةِ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ فَلَا يُعْطِيهِ).
يدل هذا الحديث - إن ثبت - على مكانة الشيوخ من وجهين:
الوجه الأول: أن الله تعالى يستحيي من ذي الشيبة المسلم.
والوجه الثاني: أن الله تعالى يجيب مسألته إذا سأل.
وإذا كان هذا في حق الشيبة المسلم، فإن الشيبة الكافر أيضاً له حق في السنة النبوية، فهو معصوم الدم في الدنيا لا يجوز قتله حتى في حال الحرب.

(1) ينظر: عمدة القاري 178/22 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أنس ت أن رسول الله ﷺ قال: (انْطَلِقُوا بِاسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، وَلَا تَقْتُلُوا شَيْخًا فَانِيًا، وَلَا طِفْلاً وَلَا صَغِيرًا وَلَا امْرَأَةً، وَلَا تَغُلُّوا، وَضُمُّوا غَنَائِمَكُمْ، وَأَصْلِحُوا وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ).

2. حثت السنة النبوية على التوسيع للشيوخ في المجالس.
من حقوق الكبير في السنة النبوية أن يوسع له في المجلس إذا حضر، ففي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفَ حَقَّ كَبِيرِنَا).

وسبب ورود هذا الحديث - وقد روي بإسناد ضعيف- : أنه (جاء شيخ يريد النبي ﷺ فأبطأ القوم عنه أن يوسعوا له) فذكر ﷺ هذا الحديث. ومعناه: ليس من أهل الكمال منا من لم يعرف شرف كبيرنا بما يستحقه من التعظيم والتبجيل. (1)

وعن أبي هريرة ت قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يوسع المجلس إلا لثلاثة لذي سن لسنه وذو علم لعلمه وذو سلطان لسلطانه). قال شمس الحق آبادي: تعظيم الشيخ الكبير في الإسلام؛ بتوقيره في المجالس، والرفق به، والشفقة عليه ونحو ذلك. (2)

3. دلت السنة النبوية على أحقية الشيوخ بالتقديم في العطاء ونحوه.

ومن حقوق الشيوخ في السنة النبوية أنهم أولى بالتقديم في العطاء والأخذ والشرب والأكل ونحو ذلك من الأصغر سناً.

عن ابن عمر م أن النبي ﷺ قال: (أَرَانِي أَتَسَوَّكُ بِسَوَاكِ، فَجَاءَنِي رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ، فَنَآوَلْتُ السَّوَاكَ الْأَصْغَرَ مِنْهُمَا، فَقِيلَ لِي: كَبِّرْ. فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ مِنْهُمَا).

وقوله: كَبِّرْ. معناه: قدم الأكبر في السن. (3)

(1) فيض القدير 388/5 .

(2) عون المعبود 132/13.

(3) فيض القدير 193/2.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ويدل الحديث على: تقديم ذي السن في السواك ويلتحق به الطعام والشراب والمشى والكلام، ما لم يترتب القوم في الجلوس فإذا ترتبوا فالسنة حينئذ تقديم الأيمن.⁽¹⁾

ويشهد لذلك حديث سهل بن سعد قال: (أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِقَدَحٍ، فَشَرِبَ مِنْهُ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ أَصْغَرُ الْقَوْمِ، وَالْأَشْيَاحُ عَنْ يَسَارِهِ، فَقَالَ: يَا غُلَامُ! أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ الْأَشْيَاحُ؟ قَالَ: مَا كُنْتُ لِأَوْثَرِ بِفَضْلِي مِنْكَ أَحَدًا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ)

4. دلت السنة النبوية على أحقية الشيوخ بالتقديم في الحديث. من حقوق الشيوخ الخاصة بتقديمهم في الحديث، كما ورد في حديث سهل بن أبي حثمة قال: (انْطَلَقَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ، وَمُحَيِّصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ زَيْدٍ إِلَى خَيْبَرَ -وَهِيَ يَوْمَئِذٍ صَلْحٌ- فَتَفَرَّقَا، فَأَتَى مُحَيِّصَةُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ وَهُوَ يَتَشَمَّطُ فِي دَمِهِ قَتِيلًا، فَدَفَنَهُ، ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَانْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةُ وَحُويِّصَةُ ابْنَا مَسْعُودٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَذَهَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ: كَبُرَ كَبْرٌ -وَهُوَ أَحَدُ الْقَوْمِ- فَسَكَتَ فَتَكَلَّمَ، فَقَالَ: تَخْلِفُونَ وَتَسْتَحِقُّونَ قَاتِلَكُمْ، أَوْ صَاحِبَكُمْ؟ قَالُوا: وَكَيْفَ نَخْلِفُ وَلَمْ نَشْهَدْ وَلَمْ نَرِ؟ قَالَ: فَتُبْرِيكُمْ يَهُودُ بِخَمْسِينَ؟ فَقَالُوا: كَيْفَ نَأْخُذُ أَيْمَانَ قَوْمٍ كُفَّارٍ؟ فَعَقَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ عِنْدِهِ).

قال العيني /: من تعظيم جلال الله أن يوقر ذو الشبهة في الإسلام، ومن ذلك أن يبدأ الأكبر بالكلام والسؤال، لأنه من آداب الإسلام ومحاسن الأخلاق، ولكن ليس هذا على العموم، لأنه إنما يبدأ الأكبر به فيما إذا استوى فيه علم الصغير والكبير، وإذا علم الصغير ما يجهل الكبير فالصغير يقدم حينئذٍ، ولا يكون هذا سوء أدب، ولا نقص في حق الكبير، وكان ابن عباس م يُسأل وهو صبي وهناك مشيخة.⁽²⁾

5. دلت السنة النبوية على أن مع الشيوخ بركة. عن ابن عباس م قال: قال رسول الله ﷺ: (البركة مع أكابركم).

(1) فتح الباري 357/1.

(2) ينظر: عمدة القاري 178/22.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

قال المناوي /: البركة مع أكابرهم، المجربين للأمور، المحافظين على تكثير الأجور، فجالسوهم لتقتدوا برأيهم، وتهتدوا بهديهم. (1)
المطلب الثاني: مرحلة الشيخوخة بين مزايا الكبر ومسؤولياته وعيوبه.

تعد مرحلة الشيخوخة تطوراً طبيعياً للفرد، يبلغ فيه آخر مراحل عمره، بعد أن قطع عمراً طويلاً في الحياة، تعرض فيها لفرص عديدة ومواقف متنوعة كافية لأن يعرف الحق ويسير في طريقه، ولا عذر له عند الله يعتذر به عن تقصيره بعد تلك السن، كما في حديث أبي هريرة ت عن النبي ﷺ أنه قال: (أَعَذَرَ اللَّهُ إِلَى أَمْرِيٍّ آخَرَ أَجَلُهُ حَتَّى بَلَغَهُ سِتِّينَ سَنَةً).

قال الله تعالى: +أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ & (2)

قال بعض أهل التفسير: المراد بلوغ ستين سنة. (3)
ومعنى أعذر الله إليه: أزال الله عذره، فلا ينبغي له حينئذٍ إلا الاستغفار والطاعة والإقبال على الآخرة بالكلية، ولا يكون له على الله عند ذلك حجة، فقد أقام الله عذره في تطويل عمره، وتمكينه من الطاعة مدة مديدة. (4)

وهذا الإعذار منسجم مع خَلْقَةِ الله للإنسان، فإن المرء عندما يصل إلى الشيخوخة فإنه يكون وصل إلى "مرحلة يستقر فيها السلوك إلى نمط من الإيمان والسكينة القلبية والصفاء الروحي" (5)، وذلك فيما إذا كان

(1) فيض القدير 220/3.

(2) سورة فاطر ؛ آية 37 .

(3) ينظر: تفسير القرطبي 353/14 ، تفسير ابن كثير 560/3 ، تفسير البيضاوي 421/4 .

(4) عمدة القاري 36/23.

(5) ينظر: الأسس النفسية للنمو ص 371 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الشخص مؤمناً بالله حريصاً على مرضاته، فعندئذ لا يزيده طول عمره إلا خيراً، ففي حديث عن أبي هريرة ت عن رسول الله ﷺ أنه قال: (... وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً).

فالشيخوخة من هذا الوجه فرصة للتفرغ للعمل الصالح واستغلال ما تبقى من العمر في مرضاة الله ﷻ، من أجل خاتمة حسنة بإذن الله، سيما وثورة الشهوة قد خبا أوارها، وخف استعارها.

وقد أدرك بعضهم هذه المزية في الشيخوخة فأنشد قائلاً:

ولقد كنت في الشيبية ألهو بحسان نواعم أتراب

فزجرت الشباب بالحلم حتى ركد الشيب في محل الشباب

فانقضت شيرتي وأقصر جهلي واستراحت عواذلي من عتابي (1)

ويفهم من حديث (أعذر الله إلى امرئ... الحديث) أن من بلغ الستين فإنه بلغ مرحلة الاستعداد للرحيل، فالشيخوخة استعداد طبيعي للموت، فضعف البدن وكثرة الأسقام واعتلال البدن وانصراف الناس عن الشيوخ، كل ذلك وغيره يشكل عاملاً في تهيئة الفرد النفسية لتقبل الرحيل من الدنيا.

وإذا كان للشيخوخة مزية وفضيلة، فإن فيها جوانب ليست إيجابية، كزيادة الحرص لدى الشخص، وحبه للبقاء كلما تقدم به العمر.

روى أنس بن مالك ت قال: قال رسول الله ﷺ: (يَهْرُمُ ابْنُ آدَمَ وَتَشَبُّ مِنْهُ اثْنَتَانِ: الْحِرْصُ عَلَى الْمَالِ، وَالْحِرْصُ عَلَى الْعُمْرِ).

وعن أبي هريرة ت قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لَا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَاباً فِي اثْنَتَيْنِ: فِي حُبِّ الدُّنْيَا، وَطُولِ الْأَمَلِ).

وفي لفظ: (الشَّيْخُ يَكْبُرُ وَيَضْعُفُ جِسْمُهُ، وَقَلْبُهُ شَابٌ عَلَى حُبِّ اثْنَيْنِ: طُولِ الْعُمْرِ، وَالْمَالِ).

يزداد حرص الإنسان على الحياة، وعلى جمع الأشياء كلما تقدم به العمر، فتجد الكبير يحتفظ بأشياء لا قيمة كبيرة لها، بل ينتقد من يتخلص منها، ويتهمه بالإسراف والتبذير. (1)

(1) الأبيات لإسماعيل بن يسار، ذكرها ابن أبي الدنيا بإسناده في كتاب العمر والشيب ص70.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وفي الشيخوخة أيضاً ما يستعاذ منه، فقد بينت السنة النبوية أيضاً وهو: زيادة العمر لدرجة الهرم، والذي يصحبه غالباً فقدان الحواس. ففي الحديث: أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ دبر الصلاة من ذلك يقول: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمَرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ). وعن أنس بن مالك ت قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ).

إن الحرص على الحياة، والحرص على المال، وضعف الشيخوخة، هي من أسوأ خصائص المرحلة، وأسوأها على الإطلاق ذهاب العقل والعلم عند الهرم والوصول إلى مرحلة العجز التي كان يستعيز منها ﷺ. وهي أرذل العمر في قوله تعالى: +وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمَرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا&. (2)

قال ابن كثير /: أرذل العمر هو: الشيخوخة والهرم، وضعف القوة والعقل والفهم، وتناقص الأحوال من الخرف وضعف الفكر. (3) وهرم الشيخوخة هو: أسفل سافلين في قوله ﷺ: + ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ&. (4)

ذكره جماعة من المفسرين. (5) والحكمة من الاستعاذة من الهرم، أن الهرم تنقطع فيه عبادة الشخص بذهاب عقله وحواسه.

(1) علم نفس المراحل العمرية ص 525 .

(2) سورة النحل آية 70 .

(3) تفسير ابن كثير 208/3 .

(4) سورة التين ؛ آية 5 .

(5) تفسير القرطبي 115/20 ، دقائق التفسير 154/3 ، تفسير ابن كثير 528/4 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وقد أشار إلى ذلك النبي ﷺ في قوله: (بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا؛ هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُنْسِيًّا، أَوْ غِنًى مُطْغِيًّا، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا، أَوْ هَرَمًا مُفْنِدًا، أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا، أَوْ الدَّجَالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوْ السَّاعَةُ فَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمَرُّ).

ومن عيوب الكبر أيضاً: جمود التفكير، وهو عبارة عن: ثبات الشيخ على نمط معين من التفكير، وضعف المقدرة على التحول من نوع من الإدراك أو المعالجة إلى نوع آخر. (1)

كما أنه "يغلب على انفعالات الشيوخ لون غريب من التعصب الذي لا يقوم في جوهره على أي أساس، فهم يتعصبون لجيلهم ولآرائهم ولعواطفهم ولكل ما يمت لهم بصلة قريبة". (2)

وهذا الجمود والتعصب أضرب كثير من الناس فصددهم عن سبيل الله بعد أن جاءتهم البيّنات، كما تقدم بيانه في قصة أبي طالب عم النبي ﷺ.

المبحث الثالث: مراعاة السنة النبوية لخصائص الشيخوخة. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مراعاة السنة النبوية لضعف الشيخوخة.

أبرز خصائص مرحلة الشيخوخة هو الضعف المصاحب لها في الغالب، وقد جاء وصفها بذلك في مواضع متعددة من كتاب الله ﷻ فقال تعالى -عن زكريا ٥-: +قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا&. (3)

وقال أيضاً: +وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا&. (4)

وقال ﷻ: +وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ لَكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا&. (1)

(1) ينظر: علم نفس المراحل العمرية ص 515 .

(2) الأسس النفسية للنمو ص 368 .

(3) سورة مريم ؛ آية 4 .

(4) سورة مريم؛ آية 8 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وقال أيضاً: + ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً & (2)

وقال أيضاً: + وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ & (3)

ففي الآيات السابقة التنبيه على بعض مظاهر الضعف الذي تأتي به الشيخوخة، كوهن العظام وعتوها، ويبوسة المفاصل، وشيب الشعر، وفقدان الحواس، وذهاب العلم والعقل، والانتكاسة إلى ما يشبه سلوك الأطفال، ويجمع ذلك وغيره عموم لفظ الضعف.

وقد تلمس بعض العلماء حديثاً مظاهر ضعف الشيخوخة فذكروا: أنه تضعف -تبعاً لزيادة السن- قوة الاستجابة الضوئية للعين من 16 وحدة في سن 10 سنوات إلى وحدتين في سن 60 سنة، وتضعف قوة السمع فيصعب في سن 50 وما بعدها إدراك الأصوات الحادة، ويفقد الصوت جزءاً كبيراً من حرارته ويصبح مرتعشاً متقطعاً، وتضعف براعم التذوق المنتشرة على اللسان، ويقل إحساس الجلد البشري، ويصبح تكيف الجسم لدرجات الحرارة ضعيف وبطيء، ولذلك يتأثر الشيوخ بالحر والبرد أكثر مما كانوا يتأثرون في الشباب. (4)

وتحدث زيادة ضوضاء في مراكز الاستشعار الحسي فيه – أي: الجهاز العصبي للجسم- ولهذا يجب عند مخاطبة المسنين، أن يكون الكلام معهم بطيئاً وواضحاً، مع ضرورة تكرار القول لهم بجمل مختلفة تحمل نفس المعنى، وذلك لتقريب هذا المعنى لأذهانهم. (5)

(1) سورة النحل؛ آية 70 .

(2) سورة الروم؛ آية 54.

(3) سورة يس آية 68 .

(4) باختصار : الأسس النفسية للنمو ص 320، 321 .

(5) الشيخوخة والتغيرات الحيوية ؛ يوسف الكيلاني ص 35 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وتقل حركة الشيخ، فغالباً ما يحتاج إلى العون عند تحركاته باستخدام العصا أو نحوها، وقد يفقد التحكم في عملية إخراج الفضلات. (1)

ومن المعلوم أن الحواس هي أبواب العقل ومنافذه إلى العالم الخارجي، ويعتمد إدراك الفرد لهذا العالم على وظيفة تلك الحواس، ويقوم الجهاز العصبي بجمع الاستثارات الحسية وتحويلها إلى مدركات عقلية. (2)

ولذلك يتسبب ضعف الحواس في ضعف العقل، ويزداد الأمر سوءاً إذا ما تقدم العمر بالشيخ أكثر فجاوز السبعين، فإنه يظهر عليه التدهور بصورة أسرع، حيث يصل التدمير إلى خلايا ذات وظائف مهمة في الدماغ تؤثر على الذاكرة والعمليات العقلية، ويظهر عليه نسيان الأحداث خصوصاً القريبة منها ولو كانت في نفس اليوم، وقد يدخل في هذات متنوعة غالباً ما تدور حول نشاطات قديمة كان يزاولها الشخص في سنواته الماضية، ويحدث له اختلاط عقلي لا يهتدي فيه إلى الزمان والمكان ولا يقدر على التعامل مع المحيط مع احتمال وجود تخیلات وأشباح، وفي الغالب يكون حدوث الاختلاط تدريجياً، وقد يحدث أحياناً فجأة، وهذا ما يعرف بـ خرف الشيخوخة. وعندما يصل الشيخ إلى ما سبق وصفه فعندئذ يصبح التعلم صعب جداً، أو غير ممكن. (3)

وتجدر الإشارة إلى أنه "يتفاوت ضعف الذكاء من فرد لآخر حسب متغيرات كثيرة، منها: ما يتعلق بصحة الفرد، ومنها ما يتعلق ببعض العادات التي يسلكها الفرد كالتدخين وشرب المسكرات، والتلوث البيئي، وغير ذلك". (4)

(1) باختصار : علم نفس المراحل العمرية ص 546- 548 ، والشيخوخة ؛ مي محمود وخطار أمين ص16 .

(2) باختصار : الشيخوخة ص25 .

(3) باختصار : علم نفس المراحل العمرية ص 546- 548 ، والشيخوخة ص16 .

(4) ينظر: علم نفس المراحل العمرية ص 512 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

فالذكاء البحت – أحد قسمي الذكاء وهو الذي لا يعتمد على الخبرة – "يبدأ في الانحدار التدريجي قبل بدء الشيخوخة، ويظهر أثر تراكم هذا الانحدار جلياً في مرحلة الشيخوخة، وهناك فروق بين عينات من الشباب وكبار السن لصالح الشباب، تزداد تلك الفروق كلما تقدم سن الشيوخ".⁽¹⁾

وقد دلت دراسات – كما ذكر المفدى- على أن النشيطين ذهنياً، كالعلماء، أظهروا تأخراً في انحدار الذكاء لديهم، كما كانت سرعة التدهور لديهم أبطأ.⁽²⁾

وقد نظم بعضهم في علامات الكبر:

تقارب الخطو ونقص في البصر
وقلة الطعم إذا الزاد
حضر
وقلة النوم إذا الليل اعتكر
وكثرة النسيان فيما
يدكر
وتركي الحسناء من قبل الطهر
والناس يبلون كما يبلى
الشجر⁽³⁾

وقد راعت السنة النبوية هذا الضعف البين على الشيوخ وكان من أبرز مظاهر تلك المراعاة مايلي:

أ. حثت السنة النبوية على الإحسان إلى الشيوخ لضعفهم. الإحسان باب من أبواب الرحمة، وواجب من واجبات الدين يصرف لفئات مختلفة من فئات المجتمع منهم كبار السن، ويتأكد هذا الواجب فيما إذا كان كبير السن أحد الوالدين أو الأقارب.

كما نص على ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى +وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا

(1) ينظر: المرجع السابق ص 512 .

(2) المرجع السابق ص 513 .

(3) الأبيات للهيثم بن الأسود ، أوردها ابن أبي الدنيا بإسناده في كتاب العمر والشيب ص66.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

كَرِيمًا * وَخَفِضَ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا.& (1)

وفي هذا المعنى جاء الحث النبوي على الإحسان إلى الوالدين وخصوصاً عند الكبر.

كما في حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ (2) قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟. قَالَ: مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ).

وفي ذات القضية -الإحسان إلى الشيوخ- جاءت أيضاً وصية رسول الله ﷺ لخولة بنت ثعلبة كزوجها أوس بن الصامت لما ظاهر منها، والقصة طويلة لكن الشاهد فيها قولها ك: (جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَذَكَرْتُ لَهُ مَا لَقِيتُ مِنْهُ، فَجَعَلْتُ أَشْكُو إِلَيْهِ ﷺ مَا أَلْقَى مِنْ سُوءِ خُلُقِهِ، قَالَتْ: فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يَا خَوْلَةَ! ابْنُ عَمِّكَ شَيْخٌ كَبِيرٌ، فَاتَّقِي اللَّهَ فِيهِ... إلى قوله: اسْتَوْصِي بِابْنِ عَمِّكَ خَيْرًا).

لقد راعى النبي ﷺ في هذا الحديث انفعالات الشيخ أوس بن الصامت، فأوصى امرأته أن تحسن إليه وأن تتحمل منه ما تلقى من سوء المعاملة.

فالشيوخ -كما ذكر بعض المختصين- يتميزون بحساسية انفعالية؛ بمعنى: أن انفعالاتهم لا تتناسب مع المثير لها، فقد يحزن حزناً شديداً، أو يفرح فرحاً كبيراً لأمر بسيط، إن كلمة نابية - على سبيل المثال- تصدر من الابن لأبيه تحدث أثراً في هذه المرحلة أكبر بكثير مما تحدثه نفس الكلمة في مراحل سابقة. (3)

(1) سورة الإسراء ؛ آية 23 ، 24 .

(2) ومعنى رَغِمَ أَنْفُهُ : أي ذَلَّ وَخَزَى ، كأنه لصق بالرغام وهو التراب ، ويستعمل في الذل والعجز . ينظر: مشارق الأنوار 295/1 ، النهاية في غريب الأثر 238/2.

(3) ينظر: علم نفس المراحل العمرية ص 522 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وتتسم "انفعالات الشيوخ بأنها ذاتية المركز تدور حول أنفسهم أكثر مما تدور حول غيرهم، ولا يتحكمون تحكماً صحيحاً في انفعالاتهم المختلفة، وتتميز بالعناد والصلابة، وقد يثورون لأوهام لا حقيقة لها، وإذا ما أدركوا خطأها فإنهم يراوغون حتى لا يعترفوا بخطئهم، وهم يميلون إلى حب المديح والتشجيع".⁽¹⁾

ولذلك كانت توجيهات النبي ﷺ تتسم بالعمومية في الإحسان والبر والتوقير ونحو ذلك لتكون شاملة لكل متغيرات الشيوخ. ومن صور الإحسان التي جاءت بها السنة النبوية لكبير السن؛ خدمته وتلبية طلباته، فهو غالباً يحتاج إلى من يساعده، ويعتني به. وفي هذا المقام جاءت موافقة النبي ﷺ لامرأة هلال بن أمية -أحد المخلفين في غزوة تبوك- بأن تخدمه.

قال كعب بن مالك ت وهو يحكي القصة: (فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ هِلَالَ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ، لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ؟ قَالَ: لَا؛ وَلَكِنْ لَا يَقْرَبُكَ. قَالَتْ: إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ، وَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا... الحديث).

ب. خففت السنة النبوية بعض الأحكام عن الشيوخ بسبب ضعفهم. في الشيخوخة تضعف قوى الشخص؛ فلا يقوى على ما كان يقوى عليه في شبابه، "فالأعمال البدنية الشاقة، واليدوية السريعة، لا تناسب الخصائص العضوية النفسية للكبار"⁽²⁾، كما أن "مستوى الأداء يتأثر تأثيراً كبيراً في كثير من نواحيه تبعاً لزيادة العمر".⁽³⁾

وقد راعت السنة النبوية ذلك عندما وضع النبي ﷺ معياراً للعمل الذي يقوم به الشخص شيخاً كان أو شاباً، وهذا المعيار معلق بالقدرة والإمكانات، فقال ﷺ: (...فَاكْلَفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ).

(1) ينظر: الأسس النفسية للنمو ص 367.

(2) الأسس النفسية للنمو ص 323.

(3) المرجع السابق ص 328.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وكانت نصيحته □ لعبد الله بن عمرو بن العاص م أن لا يقرأ القرآن في كل ليلة، وأن لا يصوم كل يوم، واقترح عليه أن يقرأ القرآن كل شهر وأن يصوم ثلاثة أيام من كل شهر، لئلا يتقدم به العمر فيعجز عن القيام بما التزم به، وهذا ما حدث بالفعل (فكان عبد الله يقول -بعد ما كبر -: يا ليتني قبلت رخصة النبي □).

وكان □ ينهى الشيوخ عن القيام بأعمال فوق مقدرتهم.
عن أنس بن مالك ت: (أَنَّ النَّبِيَّ □ رَأَى شَيْخًا يُهَادَى بَيْنَ ابْنَيْهِ، قَالَ: مَا بَالُ هَذَا؟. قَالُوا: نَذَرْنَا أَنْ يَمْشِيَ. قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَنْ تَعْذِيبِ هَذَا نَفْسَهُ لَغَنِيٌّ. وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْكَبَ).

وجاءت السنة النبوية بوجوب تخفيف صلاة الجماعة وعدم التطويل فيها رفقا بضعف الشيوخ.

عن أبي هريرة ت أن رسول الله □ قال: (إِذَا أَمَّ أَحَدُكُمْ النَّاسَ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الصَّغِيرَ، وَالْكَبِيرَ، وَالضَّعِيفَ، وَالْمَرِيضَ، فَإِذَا صَلَّى وَحْدَهُ فَلْيُصَلِّ كَيْفَ شَاءَ).

وخفت السنة النبوية عن كبار السن الضعفاء العاجزين أداء فريضة الحج وحثت الأبناء القادرين على أن يحجوا نيابة عنهم.

عن عبد الله بن عباس م قال: (جَاءَتْ أَمْرَاءٌ مِنْ خَتَمٍ... فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ أَدْرَكْتُ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا، لَا يَنْبُتُ عَلَى الرَّاحِلَةِ، أَفَأَحُجُّ عَنْهُ؟ قَالَ: نَعَمْ... الْحَدِيثُ).

وخفت السنة النبوية عن الشيوخ فسمحت لهم بتقبيل نسائهم أثناء الصيام؛ مراعاة لضعف الشهوة لديهم.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص م قال: (كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ □، فَجَاءَ شَابٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَقْبِلْ وَأَنَا صَائِمٌ؟. قَالَ: لَا. فَجَاءَ شَيْخٌ فَقَالَ: أَقْبِلْ وَأَنَا صَائِمٌ؟. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَنَظَرُ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: قَدْ عَلِمْتُ لَمْ نَظَرَ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ، إِنَّ الشَّيْخَ يَمْلِكُ نَفْسَهُ).

والمعنى: أن "من وصل إلى حد الشيخوخة يملك نفسه، أي: يقدر على كف شهوته، وقمع لذته، فيصير حاكماً عليها، ومن قدر على منع نفسه مما لا ينبغي فلا حرج عليه في التقبيل وهو صائم". (1)

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وقد ذكر بعض المختصين: أن الرجل في الخمسين أو الستين من عمره لا يتمتع بالقدرة ذاتها على النشاط والممارسة الجنسية التي يتمتع بها شاب في العشرين أو الثلاثين، فالرجل المسن يحتاج لوقت أطول ليتم لديه الانتصاب، وهذا الوهن الجنسي ناتج عن الوهن الصحي العام لكافة وظائف الجسم بسبب الشيخوخة.⁽¹⁾

مع العلم بأنه "يتأخر ظهور علامات الضعف الجنسي عند الذكور إلى أن يصل عمر الفرد إلى 60 سنة أو سبعين".⁽²⁾ وهذا يتطلب مراعاة الفروق الفردية فيما بين الأشخاص من حيث بنائهم الجسمي والنفسي وغير ذلك، فالرغبة تتأثر بذلك.

وقد راعت السنة النبوية ضعف الشيخوخة في الرغبة الجنسية من جهة أخرى، فرتبت على الشيخ المرتكب للزنا عقوبة زائدة.

عن أبي هريرة ت قال: قال رسول الله ﷺ: (ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ؛ شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ).

قال بعض العلماء ما ملخصه: أن سبب تخصيص الشيخ الزاني بذلك أنه التزم المعصية المذكورة مع بعدها منه، وعدم ضرورته إليها، وضعف دواعيها عنده - وإن كان لا يعذر أحد بذنب - لكن لما لم يكن إلى هذه المعاصي ضرورة مزعجة، ولا دواعي معتادة، أشبه إقدامهم عليها المعاندة والاستخفاف بحق الله تعالى، وقصد معصيته لا حاجة غيرها، فإن الشيخ لكامل عقله، وتمام معرفته بطول ما مر عليه من الزمان، وضعف أسباب الجماع والشهوة للنساء، واختلال دواعيه لذلك، عنده ما يريحه من دواعي الحلال في هذا ويخلي سره منه، فكيف بالزنى الحرام وإنما دواعي ذلك الشباب والحرارة الغريزية وقلة المعرفة وغلبة الشهوة لضعف العقل وصغر السن.⁽³⁾

(1) باختصار : الشيخوخة ص 43 .

(2) الأسس النفسية للنمو ص 370 .

(3) ينظر : شرح النووي على صحيح مسلم 117/2، الديباج على مسلم 122/1 ، فيض القدير 331/3 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

المطلب الثاني: مراعاة السنة النبوية لإمكانات الشيوخ.

من المعلوم أن الشيخ في مرحلة الشيخوخة لا يفقد كل إمكاناته بل لا يزال يتمتع بقدرات مناسبة تتيح له القيام بدور حيوي في المجتمع، ومن ذلك القدرة على التعلم، فالشيخ يتمتع بقدراته على التعلم إلى أن يصل إلى مرحلة الخرف.

ولذا كان □ يعلم جميع فئات المجتمع في المسجد، ويحث على التعلم جميع الناس شيوخاً وشباناً، ولم يؤثر عنه □ أنه ادخر علماً عن أحد مهما كان عمر السائل.

وقد أظهرت دراسة (يليمونس 1976م) أن لدى المسنين قدرات هائلة لتعلم المهارات الحديثة واستعداداً لتحسين أدائهم الفكري إذا اتبعت في تدريبهم وسائل التعليم الحديثة المتطورة. (1)

ويظهر أثر الدافع والتدريب الجاد المتواصل في رفع مستوى الطاقة العقلية لديهم إلى المستوى الرفيع، فقد دلت دراسات قامت بها (ميد 1949م) على أن الشيوخ الذين تصل أعمارهم إلى حوالي 70 سنة لا يقلون في مهاراتهم اليدوية وقدراتهم العقلية عن الشبان، إن لم يكونوا يفضلونهم في بعض النواحي، ويجب أن نفرق بين القدرة على التعلم وسرعته فالقدرة لا تتأثر بتقدم السن بينما تنحدر السرعة تبعاً لتقدم العمر. (2)

فالشيوخ بحاجة إلى شيء من الأناة والحلم حيث "تتطلب عملية الإدراك لدى الشيوخ وقتاً أطول عما كانت تتطلبه وهم في رشدهم واكتمال نضجهم، فالقشرة المخية تضعف نتيجة لزيادة السن، وبسبب ضعف المداخل الحسية للإدراك كالبصر والسمع". (3)

ولقد كان الرسول □ يعيد ويكرر كلامه حتى يفهم الناس عنه، وبذلك يتحقق للشيوخ ومن في حكمهم ممن بطؤ فهمه أن يفهموا مراده □.

(1) الشيخوخة والتغيرات الحيوية ؛ يوسف الكيلاني ص 35 .

(2) ينظر: الأسس النفسية للنمو ص 334 .

(3) ينظر : المرجع السابق ص 329 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أنس ت عن النبي □ : (أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَلَّمَ سَلَّمَ ثَلَاثًا، وَإِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا).

مع الأخذ في الاعتبار أنه "يقل معامل انحدار الأداء تبعاً لزيادة العمر كلما ازداد المستوى العقلي والتعليمي للفرد، وهذا يعني أن مستوى الأداء عند الأذكىاء والمتقنين يظل مرتفعاً في شيخوختهم، وخاصة إذا قورن ذلك المستوى بأندادهم من الأميين ومنخفضي الذكاء". (1)

وبالنظر إلى الوظائف التي أسندها □ للكبار يلاحظ أن تلك الوظائف تتفق تماماً مع قدراتهم وإمكاناتهم مثل: تقديم الأكبر في إمامة الصلاة.

إن إمامة الناس في الصلاة تتناسب مع الأكبر سناً – عند تساوي المرجحات الأخرى المعروفة (2) – "فالكبار أصلح لمهام القيادة والإشراف من الشبان، وهم أكثر ولاءً للعمل، وأكثر صبراً ومثابرة، وثباتاً واستقراراً". (3)

وقد راعى النبي □ ذلك فقال: (...فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمكم أكبركم). وكذلك تقديم الأكبر في الحديث.

فالقدر اللغوية يتفوق فيها الكبار على الشباب لأن ذلك يعتمد على ما يسمى: "الذكاء المتبلور – المعتمد على الخبرة- وهذا لا يظهر تدهوره عند الشيوخ إلا في آخر مرحلة الشيخوخة وتحديداً بعد السبعين". (4)

ولذلك حث النبي □ على تقديم الكبير في الحديث كما في حديث القسامة المتقدم وقوله □ لعبد الرحمن بن سهل ت لما أراد الحديث وهو الأصغر سناً، قال □ : (كَبِّرْ كَبِّرْ... فسكت).

(1) الأسس النفسية للنمو ص 332 .

(2) وهي : قراءة القرآن والعلم بالسنة وأقدمية الهجرة والإسلام ... الخ .

(3) ينظر : الأسس النفسية للنمو ص 324 .

(4) ينظر: علم نفس المراحل العمرية ص 512 ، و514 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

قال النووي / : معناه: يتكلم الأكبر. (1)

وتفسير استمرار القدرة اللغوية عند الكبار بمعدل يفوق الشباب، "أن اللغة هي وسيلة التعبير لدى الفرد عن نفسه وفهم الآخرين، وهو لا يكف عن استخدام الألفاظ طوال حياته وهذا بمثابة التدريب المستمر، ولذلك تبقى في ذهنه فعالة نشيطة حيوية، وإنما تبدأ الألفاظ بالانحدار السريع بعد السبعين، فينسى المعمرين مع مرور الزمن تباعاً أسماء أحفادهم ثم أبنائهم وهكذا، غير أنهم لا ينسون أسماءهم ويعتمد تفسير ذلك إلى الحداثة والقدم، حيث ينسى من الحديث إلى الأقدم. (2)

(1) رياض الصالحين 108/1 .

(2) باختصار : الأسس النفسية للنمو ص 340 .

الباب الثالث

الباب الثالث:

الفروق بين الجنسين، من خلال السنة. وتحتة فصلان:

الفصل الأول: الفروق في الأدوار والأعمال.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أدوار الرجل وأعماله.

المبحث الثاني: أدوار المرأة وأعمالها.

المبحث الثالث: تبادل الأدوار بين الجنسين.

الفصل الثاني: الفروق في السمات والخصائص.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الفروق في التبعية.

المبحث الثاني: الفروق في الانفعال.

المبحث الثالث: الفروق في الميول والرغبات.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

تمهيد:

سنة الخالق عز وجل في خلقه أنه جعل من كل شيء زوجين، تجد ذلك جلياً في خلق الإنسان والحيوان والنبات، وجعل في كل منهما صفات لا تتوفر لدى الزوج الآخر، فإذا اجتمع الزوجان تحقق التكامل النسبي، وحدث التفرع الطبيعي وتم الحفاظ على النوع، فيجود كلُّ بما لديه من صفات لا تتوفر أو تقل لدى الآخر، فيسد ما يعجز عن سده الآخر، وهذه الحقيقة جاءت في قول الله عز وجل: + وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ &. (1)

أي: زوجين مختلفين كل زوج يتصف بصفات ليست في الزوج الآخر، فهناك هدى وضلالة، وسماء وأرض، وليل ونهار، وشمس وقمر، وبر وبحر، وجميع الزروع والثمار أزواج كذلك. (2)

وكذلك الحال بالنسبة للذكر والأنثى من بني البشر فهما زوجان مختلفان، كما قال تعالى: + وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى &. (3)

بل الذكر بخلاف الأنثى في خلقته وخلقته وأدواره. وتأكيداً لمبدأ الاختلاف، ولضرورة أداء الأدوار المرسومة، وخشية من اضطراب الحياة، ينهى الله عز وجل كلاً من الزوجين أن ينافس شقيقه فيما يختص به، أو يقوم بسلب أدواره، أو يتمنى الظفر بما لديه من سمات، لأن ذلك اعتراض على الحكمة الإلهية، وتدمير للحياة الإنسانية.

قال الله □: + وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرَّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً &. (4)

(1) سورة الذاريات؛ آية 49.

(2) بتصرف: تفسير ابن أبي حاتم 3424/10، تفسير ابن كثير 223/4، 238.

(3) سورة آل عمران؛ آية 36.

(4) سورة النساء؛ آية 32.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

إن الله عز وجل حكيم وضع كل شيء في موضعه بحكمة بالغة، وعليم بما يصلح كل مخلوق، ولذلك العلم وبناءً على تلك الحكمة جاءت صفات كل جنس بخلاف الجنس الآخر.

يقول الألوسي: إنه ليس الذكر كالأنثى في الصفات ولا هو مثلها في الأدوار، وهذا ما تفيدته لام الجنس في الآية الكريمة + وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى & فلام الجنس تنفي مماثلة الذكر للأنثى، وهو الظاهر، لأنه لم يقصد خصوص ذكر وأنثى، بل إن المراد أن هذا الجنس ليس كهذا الجنس. (1) وسبب الاختلاف بين الجنسين هنا باعتبار الأصلح والأنسب للدور المطلوب تنفيذه.

ولما كان سياق الآية في تمني امرأة عمران أن يولد لها ولد تَهَبُّهُ لخدمة بيت المقدس وكان الذكر أقوى على الخدمة وأقوم بها، والأنثى لا تصلح في بعض الأحوال لدخول القدس والقيام بخدمة الكنيسة لما يعترئها من الحيض والنفاس كان المفضل أن يكون ذكراً لأن هذا دوره، وشاء الله أن تكون أنثى تقوم بدورها في إنجاب نبي الله عيسى بن مريم عليهم السلام وهو الدور الذي يعجز عن أدائه رجال الدنيا بأسرها. (2)

فلكل من الجنسين صفاته وأدواره المترتبة على تلك الصفات. وقد حاولت العديد من الدراسات النفسية - كما يشير سيسالم - إثبات أن الأنثى ليست أقل من الذكر بيولوجياً ولكنها اصطدمت بحقيقة لا جدال فيها وهي أن الأنثى أضعف من الذكر بيولوجياً. (3)

واصطدمت بتلك الفروق الجسمية والسلوكية الظاهرة بشكل لا يلتبس على العامي فضلاً عن الأبحاث العلمية.

لقد أصبح من المسلم به الآن أن هناك فروقاً بين الجنسين في عدد من النواحي، منها تلك الفروق الظاهرة في النمو حيث نجد فروقاً في الوزن بين البنين والبنات، فيزيد البنون أكثر من البنات في معظم مراحل

(1) ينظر: روح المعاني 135/3.

(2) بتصرف: تفسير الطبري 237/3، تفسير ابن كثير 360/1.

(3) الفروق الفردية ص 73.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

النمو، إلا فيما بين 9-14 سنة تقريباً، حيث نجد أن البنات يسبقن البنين في هذه المرحلة، فيراهن قبلهم. (1)

وهذا الفرق في النمو يفيد في معرفة استعداد الأنثى والذكر للدخول إلى الحياة العملية وممارسة أدوارهما في الحياة، حيث تسبق الأنثى الذكر في الغالب، فبلوغها ونضجها الجنسي يسبق الرجل، وقد سبق التطرق لذلك في سياق حديث زواج النبي ﷺ بعائشة ك لما تزوجها وهي بنت تسع سنين. (2)

كما أنه يفيد فرق الوزن والبنية العضلية ونحو ذلك في توجيه الأعمال الخاصة بكل واحد.

وأكبر الفروق بين الجنسين يكمن في القدرات المكانية وهي القدرة على تصور الأشياء وشكلها وموقعها واتساقها.

وقد برز من خلال مئات الدراسات - كما يشير أن موير - تفوق

الرجال في القدرات المكانية حتى أصبح حقيقة علمية لا تقبل الجدل. (3)

ووجد أيضاً أن نسبة البنات اللاتي يرقين إلى مستوى الابن المتوسط

في اختبار الفهم الميكانيكي تتراوح 3-4%. (4)

وقد أفادت الدراسات والأبحاث - كما ذكر مقدار يلجن - أن هناك

فروقات بين الجنسين فيما يتعلق بالدماغ وتركيبه ووظائفه، ففي أوربا مثلاً

يزن دماغ الرجال في المتوسط 1360 غ، ويزن دماغ المرأة 1200 غ. (5)

(1) ينظر: علم نفس النمو ص 53.

(2) الحديث الوارد في ذلك: متفق عليه وتقدم.

(3) ينظر: جنس الدماغ الفارق الحقيقي بين الرجال والنساء ؛ أن موير وديفد جيسيل ص 29.

(4) ينظر : الفروق الفردية في القدرات العقلية ؛ حسني الجبالي ص 88.

(5) ينظر: جوانب التربية الإسلامية ص 204.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وليس الاختلاف بين الجنسين مقصوراً على وزن الدماغ بل إن تركيب دماغ الرجل يختلف عن دماغ المرأة، وهذا الاختلاف يبدأ في مراحل الحمل الأولى فعندما يتشكل دماغه ينمو في شكل دماغ ذكري أو أنثوي. (1)

ومع فائدة هذه المعلومة إلا أن هذا الاكتشاف العلمي في تركيب الدماغ للجنين يفتقر إلى تفصيل أكثر وبيان أكبر للفروق بين الجنسين فيما تخبئه عشرات المليارات من خلايا الدماغ التي تنطوي على كم هائل من الأسرار والغموض.

يقول النشواني: لقد فشل العلماء — رغم التقدم العلمي الآن — من كشف بعض أسرار الدماغ، فلم يعرفوا كيف للدماغ وهو مادة بروتينية ودهنية وسكرية أن يفكر ويعقل، وأن يحلل ويركب، وأن يحفظ ويخزن، ويطلع شخصية صاحبه وسلوكه وينظم علاقاته الاجتماعية، ويخزن العلوم على مر السنين ويستحضرها متى ما دعت إليها الحاجة في جزء من ميلي ثانية. (2)

ويضيف: إنه لا جواب لدى العلماء — إلى الآن — عن أماكن الذاكرة، وأماكن المحاكمة العقلية، وهل هي داخل الخلايا العصبية التي تقدر بمئة مليار أم خارجها؟ وهل هي في قشرة الدماغ أم في أدغال المخ؟ وهل.. وهل..؟ أسئلة لا تزال إجاباتها من غيب العليم الخبير. (3)

وفي مقابل تفوق الذكور في القدرات المكانية، فقد سجل الإناث تفوقاً في الجوانب اللغوية، كبداية الكلام وسرعته وطلاقة اللسان. يفيد شاكر عبد الحميد: أن البنات يكن أكثر إنتاجية من الناحية اللفظية، وهن الأفضل في ناحية الطلاقة اللفظية، وهن يتعلمن الكلام

(1) باختصار : جنس الدماغ الفارق الحقيقي بين الرجال والنساء ص 21، 35.

(2) الملي ثانية ؛ يعادل جزءاً من ألف جزء من الثانية.

(3) بتصرف: الإعجاز الإلهي في خلق الإنسان ؛ محمد نبيل النشواني ص 253،

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

بشكل أسرع، ولكنهن لا يختلفن عن البنين في الفهم والاستدلال اللفظي وحجم المفردات. (1)

وهذا التفوق يعزى إلى أن أدمغتهن ذات تنظيم أكثر فاعلية للحديث، حيث يقع مركز التحكم في مقدمة نصف الدماغ الأيسر، بينما توجد الوظيفة لدى الذكور في مقدمة ومؤخرة الدماغ وهذا التوزيع يجعلها أقل فاعلية. (2)

ولعل هذا الفرق لا يدوم طويلاً، فقد أشار (ماك كول 1955م) إلى أنه بالرغم من التفوق الظاهر للبنات على الذكور في الأعمار الأولى للجوانب اللغوية؛ إلا أن الذكور يسارعون بعد ذلك في السيطرة على اللغة. (3)

وهناك المزيد من الاختلافات ستأتي الإشارة إلى بعضها في ثنايا الفصول القادمة، وبعضها لا يتسع المقام لذكرها. وتجدر الإشارة إلى أن هناك بعض الصفات التي كشفت الدراسات بأنه لا توجد فروق واضحة بين الجنسين فيها -كالذكاء العام- فالفرق بين الجنسين في متوسطه تميل إلى أن تكون ضئيلة الحجم وغير متسقة الاتجاه. (4)

ويجب التنويه إلى أن الفروق بين الذكور والإناث فروق جماعية، بمعنى أنها بين متوسط مجموعة الذكور ومتوسط مجموعة الإناث، ولو

(1) بتصرف: الفروق بين الجنسين في أساليب التعلم والتفكير ؛ شاكِر عبد الحميد ص 331.

(2) ينظر: جنس الدماغ الفارق الحقيقي بين الرجال والنساء ص30.

(3) علم النفس التربوي والفروق الفردية للأطفال ؛ محمود منسي وآخرون ص 349.

(4) ينظر: علم النفس الفارق ؛ علي ماهر ص 14.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

أجريت المقارنة بين درجات الأفراد فإن بعض الإناث قد تتفوق بعض الذكور فيما يتفوقون فيه، وقد نجد العكس أيضاً⁽¹⁾. وأن الاختلاف بين الجنسين مرده إلى عوامل عديدة بعضها يرجع إلى أصل الخلقة والتكوين، وبعضها يرجع إلى البيئة والتربية الاجتماعية والثقافية.

وقد سبق الحديث بتفصيل عن العوامل المؤثرة في الفروق الفردية، فلا حاجة للإعادة هنا.

كما أنه لا يمكن للباحث أن يستقصي الفروق بين الجنسين ويودعها في هذا الباب، فمثل هذا الموضوع يستوعب مئات الرسائل وآلاف الأبحاث، والعمل منذ عهد ليس بالقريب على تلمس أوجه الاختلاف والتقارب بين الجنسين قائم، ومن بحث فيه يدرك أن الموضوع لا يزال بحاجة إلى دراسات أوسع وأبحاث أدق.

والسنة النبوية لم تخل من إثبات حقيقة الفروق بين الجنسين في بعض الخصائص والسمات لكل منهما، وما تستدعيه من تفريق في الأدوار والواجبات وكذا في طبيعة التعامل.

(1) ينظر: علم نفس المراحل العمرية ص 332.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الفصل الأول: الفروق في الأدوار والأعمال.

أولاً: الأحاديث المستدل بها:

عن عائشة ك قالت : (اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْجِهَادِ، فَقَالَ: جِهَادُكُمْ الْحَجُّ).⁽¹⁾

عن عبد الله بن عمر م أن رسول الله ﷺ قال: (...وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ...).⁽²⁾

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عمرو بن العاص م قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ).⁽³⁾

عن جابر بن عبد الله ت ، أن رسول الله ﷺ قال في خطبة عرفة: (...فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فَرْشَكُمْ أَحَدًا تَكَرَّهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلَنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ)⁽⁴⁾ وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ...).⁽⁵⁾

(1) أخرجه البخاري. وتقدم.

(2) متفق عليه، تقدم.

(3) الحديث صحيح. تقدم.

(4) ضربا غير مبرح أي: غير شديد يبلغ المشقة من صاحبه والعذاب له. مشارق الأنوار 83/1.

(5) تخريج الحديث:

أخرجه مسلم من حديث جابر بن عبد الله ت، في كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ 886/2، واللفظ له، وأبو داود 182/2، وابن ماجه 1022/2، وأخرج النسائي قطعة منه في السنن (المجتبى) 290/1.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أبي بكرة ت قال: (لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ أَهْلَ فَارِسَ قَدْ مَلَكُوا عَلَيْهِمْ بِنْتَ كِسْرَى قَالَ: لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ).⁽¹⁾

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ م عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ وَأَكْثِرْنَ الْاسْتِغْفَارَ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: -جَزَلَةٌ⁽²⁾-. وَمَا لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ؟ قَالَ: تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ⁽³⁾، وَمَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أُغْلِبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ وَمَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ وَالْدِينِ؟ قَالَ: أَمَّا نُقْصَانُ الْعَقْلِ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ تَعْدِلُ شَهَادَةَ رَجُلٍ، فَهَذَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ، وَتَمَكُّثُ اللَّيَالِي مَا نُصَلِّي، وَتُفْطِرُ فِي رَمَضَانَ، فَهَذَا نُقْصَانُ الدِّينِ).⁽⁴⁾

عن عقبة بن الحارث ت⁽⁵⁾: (أَنَّهُ تَزَوَّجَ أُمَّ يَحْيَى بِنْتَ أَبِي إِهَابٍ⁽¹⁾ قَالَ: فَجَاءَتْ أُمَّةٌ سَوْدَاءُ، فَقَالَتْ: قَدْ أَرْضَعْتُكُمْ. فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ،

(1) تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى 1610/4، واللفظ له، والترمذي 527/4، والنسائي 227/8، وأحمد 38/5. وغيرهم.

(2) امرأة جَزَلَةٌ أي: عاقلة، ويجوز أن تكون ذات كلام جزل، أي: قوي شديد. ينظر: مشارق الأنوار 148/1، النهاية في غريب الأثر 270/1.

(3) العشير يعني: الزوج، سمي عشيراً لأنه يعاشرها وتعاشره. ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد 247/2، غريب الحديث للحربي 158/1.

(4) تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات 86/1، وأبو داود 219/4، وابن ماجه 1326/2، وأحمد 66/2. وغيرهم.

(5) عقبة بن الحارث بن عامر القرشي النوفلي، أبو سِرْوَعَةَ، في قول أهل الحديث، وقال أهل النسب: إن أبا سِرْوَعَةَ أخوه، له رواية عن أبي بكر الصديق وروى عنه إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وعبيد بن أبي مريم المكي، مات عقبة بن الحارث في خلافة بن الزبير. الاستيعاب 1072/3، الإصابة 518/4.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

فَأَعْرَضَ عَنِّي، قَالَ: فَتَنَحَّيْتُ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، قَالَ: وَكَيْفَ وَقَدْ زَعَمْتَ أَنْ
قَدْ أَرْضَعْتُكُمْ؟ فَتَنَاهَا عَنْهَا. (2)

عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي أَصَبْتُ
امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ وَجَمَالٍ، وَإِنَّهَا لَا تَلِدُ أَفَاتَزَّوْجُهَا؟ قَالَ: لَا، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةُ
فَتَنَاهَا، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةُ فَقَالَ: تَزَوَّجُوا الْوُدُودَ الْوُلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ).
(3)

(1) أم يحيى بنت أبي إهاب واسمها: غُنْيَة، تزوجها عقبة بن الحارث النوفلي،
فقال: له جارية سوداء قد أرضعتكما. الإصابة 46/8، 324.

(2) تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في كتاب الشهادات، باب شهادة النساء 941/2، واللفظ له، وأبو
داود 306/3، والترمذي 457/3، والنسائي 109/6، وأحمد 7/4. وغيرهم.

(3) تخريج الحديث:

الحديث رواه المستلم بن سعيد عن منصور بن زاذان، عن معاوية بن قرة، عن
معقل بن يسار ت... الحديث.

أخرجه أبو داود في النكاح، باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء 220/2،
من طريق يزيد بن هارون عنه، واللفظ له، والنسائي في النكاح، باب كراهية تزويج
العقيم 65/6، وفي الكبرى 271/3، والحاكم في المستدرک على الصحيحين 176/2،
وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السیاق، وابن حبان في صحيحه
363/9، والبيهقي في السنن 81/7، والطبراني في المعجم الكبير 219/20، وأبو نعيم
في حلية الأولياء 62/3، والخطيب في تالي تلخیص المتشابه 89/1، وأورده المنذري
في الترغيب والترهيب 31/3.

وله شاهد صحيح من حديث أنس ت، أخرجه أحمد في المسند 158/3، وسعيد بن
منصور في السنن 164/1، والضياء في الأحاديث المختارة 261/5، وابن حبان في
الصحيح 338/9، والبيهقي في السنن 81/7، وفي شعب الإيمان 382/4، والطبراني
في المعجم الأوسط 207/5، ومسند الشاميين 413/1، وأورده الهيثمي في موارد
الظمان 302/1. صححه الضياء، وابن حبان، وقال الحافظ ابن حجر: صح من حديث
أنس (فتح الباري 111/9)، وصححه الألباني في إرواء الغلیل 194/6 وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وشاهد من حديث عياض بن غنم ت، أخرجه الحاكم في المستدرک 3/329، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير 368/17.

ومن حديث ابن مسعود ت، أورده الديلمي في الفردوس 2/241، والحافظ في المطالب العالية 8/243.

ومن حديث أبي أمامة ت، أخرجه البيهقي في السنن 7/78.

ومن حديث أبي موسى ت، أخرجه أبو نعيم في مسند أبي حنيفة 1/107، والحافظ في المطالب العالية 8/241.

ومن حديث معاوية بن حيدة ت، أخرجه أبو نعيم في مسند أبي حنيفة 1/107.

ومن حديث ابن عباس م، أخرجه أبو نعيم في مسند أبي حنيفة 1/107.

وله شواهد أخرى كثيرة، أشار إليها الكتاني في نظم المتناثر 1/147، فقال عن أنس، وابن عمر، وأبي أمامة، والصنابح بن الأعسر، وسهل بن حنيف، وحرملة بن النعمان، وعائشة، وعياض بن غنم، ومعاوية بن حيدة، وجابر، وأبي هريرة وغيرهم.

رجال إسناده:

*. مستلم بن سعيد الثقفي الواسطي العابد، روى عن خاله منصور بن زاذان، وأبي عمار صاحب أنس، والأوزاعي وغيرهم، وعنه أبو النضر ويزيد بن هارون وآخرون، قال أحمد: شيخ ثقة من أهل واسط قليل الحديث، وقال أبو داود: قيل لأحمد المستلم؟ قال: ثقة، وقال ابن معين: صويلح، ورجح ابن معين روايته على رواية شعبة في حديث عن أبي الدرداء كما في رواية الدوري عنه، وقال النسائي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: ربما خالف، وقال الذهبي: صدوق، وقال الحافظ: صدوق عابد ربما وهم، وهو كما قال. تاريخ ابن معين (رواية الدوري) 4/160، سوالات أبي داود 1/321، الجرح والتعديل 8/438، الثقات 7/520، تهذيب التهذيب 10/95، الكاشف 2/255، تقريب التهذيب 6590.

*. منصور بن زاذان -بزازي وذال معجمة - الواسطي العابد، أبو المغيرة، مولى ثقيف، عن أنس وأبي العالية، والحسن، وعنه شعبة وهشيم، ثقة ثبت عابد من السادسة، مات سنة 128 ع. الكاشف 2/296، تقريب التهذيب 6898.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أبي هريرة ت قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (نِسَاءُ فُرَيْشٍ خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ، أَحْنَاهُ عَلَى طِفْلٍ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ). (1)

عن عبد الله بن عمر م أن رسول الله ﷺ قال: (... وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتٍ بَعْلُهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ). (2)

عن عائشة ك قالت: (دَخَلْتُ امْرَأَةً مَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئاً غَيْرَ تَمْرَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: مَنْ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ كُنَّ لَهُ سِتْراً مِنَ النَّارِ). (3)

*. معاوية بن قرة بن إياس بن هلال المزني أبو إياس البصري، عن أبيه، وابن عباس وابن مغفل، وعنه ابنه إياس وشعبة وخلق، ثقة، من الثالثة مات سنة ثلاث عشرة وهو ابن ست وسبعين سنة ع. الكاشف 277/2، تقريب التهذيب 6769.

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح لغيره.

رجاله رجال الصحيح إلا المستلم بن سعيد، فهو صدوق.

وله شواهد كثيرة تبلغ بمجموعها التواتر. منها الحديث الصحيح المشار إليه آنفاً من رواية أنس ت.

وقد صححه جماعة من أهل العلم، فقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح، وقد صححه من هذا الوجه الألباني في صحيح سنن أبي داود 1805، وفي صحيح الجامع 2940، والشيخ مقبل الوادعي في الصحيح المسند رقم 1143 وغيرهم.

وهو بما تقدم يرتقي للصحيح لغيره.

(1) متفق عليه، تقدم.

(2) متفق عليه، تقدم.

(3) تخريج الحديث:

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن عمر بن الخطاب ت قال: (قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَبْيٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنْ السَّبْيِ قَدْ تَحَلَّبَ ثَدْيُهَا بِسَقِيٍّ، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ، أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟. قُلْنَا: لَا وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ. فَقَالَ: لِلَّهِ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلَدِهَا). (1)

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بن العاص م، أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ ابْنِي هَذَا كَانَ بَطْنِي لَهُ وَعَاءً، وَثَدْيِي لَهُ سِقَاءً، وَحِجْرِي لَهُ حَوَاءً، وَإِنَّ أَبَاهُ طَلَّقَنِي، وَأَرَادَ أَنْ يَنْتَزِعَهُ مِنِّي، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنْتِ أَحَقُّ بِهِ مَا لَمْ تَنْكِحِي). (2)

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمره 514/2، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب فضل الإحسان إلى البنات 2027/4، والترمذي 319/4، وأحمد 33/6. وغيرهم.

(1) متفق عليه، تقدم.

(2) تخريج الحديث:

الحديث رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاصم... الحديث. وعنه جماعة.

أخرجه أبو داود في الطلاق، باب من أحق بالولد 283/2، والحاكم في المستدرک 225/2، ومن طريقه البيهقي في السنن 4/8. من طريق الوليد بن مسلم عن أبي عمرو يعني الأوزاعي حدثني عمرو بن شعيب به.

وأخرجه أحمد في المسند 182/2، وعبد الرزاق في المصنف 153/7، والدارقطني في السنن 305/3، من طريق ابن جريج عن عمرو بن شعيب به.

وأخرجه مالك كما في المدونة 361/5، وعبد الرزاق في المصنف 153/7، والدارقطني في السنن 304/3، من طريق المثني بن الصباح عنه به.

الحكم على الحديث:

الحديث حسن من أجل رواية عمرو بن شعيب، وقد تقدم الكلام فيها.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أبي هريرة ت قال: (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: أُمُّكَ. قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ. قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أَبُوكَ). (1)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ). (2)

وفي لفظ قال: (لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُخْتَلِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْمُتَرَجَّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ، وَقَالَ: أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ). (3)

وعن غنة الوليد بن مسلم - وهو مدلس - فيها محمولة على السماع، فقد صرح بالتحديث كما في رواية الحاكم والبيهقي.

قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وحسنه الألباني في الإرواء 244/7.

وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله ثقات. مجمع الزوائد 323/4.

وحسنه الأرئوط من هذا الوجه أيضاً في تعليقه على المسند 2/182.

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة 2227/5، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب بر الوالدين وأنها أحق به 1974/4، وأبو داود 336/4، وابن ماجه 1207/2، وأحمد 327/2. وغيرهم.

(2) تخريج الحديث:

أخرجه البخاري —وهذا لفظ قتادة عن عكرمة عن ابن عباس م - في كتاب اللباس، باب المتشبهين بالنساء والمتشبهات بالرجال 2207/5، واللفظ له، وأبو داود 60/4، والترمذي 105/5، وابن ماجه 614/1، وأحمد 339/1. وغيرهم.

(3) أخرجه البخاري --من رواية يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن ابن عباس م - في كتاب اللباس، باب إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت 2207/5، وأبو داود 283/4 والترمذي 106/5، وأحمد 225/1. وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أسامة بن زيد م، أن رسول الله ﷺ قال: (مَا تَرَكَتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ).⁽¹⁾

ثانياً : وجه الاستدلال :

الأدوار يراد بها هنا ما هو أخص من عموم العمل فالدور وظيفة تلازم الشخص، ويتكرر ويعود مرة بعد أخرى.⁽²⁾

وأما من حيث مفهوم علم النفس العام، فيراد به: "أن سلوك الشخص يعطي انطباعاً للآخرين أنه ذكر أو أنثى".⁽³⁾

أي: ما يتوقعه المجتمع من الفرد الذي يحتل مركزاً معيناً، فالأب مثلاً: دوره يتمثل في خروجه للعمل، وتوفير متطلبات الأسرة... الخ، ودور المرأة: في رعاية الأطفال وإعداد الطعام... الخ.⁽⁴⁾

وأما الأعمال فمفهومها اللغوي يعطي شمولاً لكل ما يقوم به الشخص، فهو يطلق على المهنة والفعل أيّاً كان، فكل فعل يؤديه الشخص يسمى عملاً.⁽⁵⁾

والفروق الجنسية التي يتمتع بها كل من الذكور والإناث حقيقة عضوية في تركيب الجسم وأعضائه وأعصابه، ولذلك أثره البين في

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه من حديث أسامة بن زيد م ، أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب ما يتقى من شؤم المرأة 1959/5 ، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء 2096/4 ، والترمذي 103/5 ، وابن ماجه 1325/2 ، وأحمد 200/5 . وغيرهم.

(2) الدور : ما يكون محيطاً بالشيء، والدور : ما يتحرك ويدور دوراً ودوراناً. ينظر: لسان العرب 295/4.

(3) الجنس بين النفس والفلسفة ؛ علي الأمير 13/2.

(4) ينظر: سيكولوجية الفروق بين الجنسين ؛ رشاد علي موسى ص 426.

(5) قال ابن منظور: العمل: المهنة والفعل، والجمع أعمال. لسان العرب 475/11.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الأبعاد الاجتماعية والانفعالية؛ مما يؤهل كل جنس ليقوم بوظيفته الخاصة في تحمل أعباء الحياة، وفي إكماله لنقص الطرف الآخر. (1)

والفطرة تملئ على كل جنس أن يفخر بجنسه الذي هو إليه ينتمي، حيث يبدأ "اعتزاز الشخص بهويته الجنسية ومفاخرة الذكر بذكورته والأنثى بأنوثتها، من سن الخامسة من العمر، وتبلغ ذروتها بين السادسة والتاسعة، وعند ظهور تلك الهوية الجنسية يظهر ما يسمى بالفصل الذاتي، حيث ينفصل الأولاد عن البنات في اللعب، ويشكل كل جنس منهم مجموعة مستقلة، وهذا السلوك يحدث في جميع المجتمعات؛ المسلمة وغير المسلمة، والشرقية والغربية. (2)

وإذا سارت الأمور في مجراها الطبيعي، فإنه يتطابق الجنس البيولوجي مع الهوية الجنسية، ويحصل التوازن النفسي، ولا يختلف ذلك إلا فيما نسبته واحد في المائة ألف (1:100000) من الرجال وأقل من ذلك بالنسبة للفتيات، يتوقون إلى تبادل هويتهم مع الجنس الآخر. (3)

وهذه الهوية الجنسية والفطرة الربانية تهيئ لكل شخص حتى يقوم بدوره الجنسي في هذه الحياة، لأن الدور الجنسي من أهم الأدوار الاجتماعية للفرد، فهو مفروض عليه بحكم أساسه البيولوجي، ثم بحكم ما يتلقاه الفرد من تربية موجهة، تسلك بالذكر نحو طريقة معينة، وبالأنثى طريقة مختلفة، فتساهم بذلك خبرات التنشئة الاجتماعية في رسم الدور المتوقع من كلا الجنسين.

وقد بينت السنة النبوية أن لكل من الجنسين أدواره وأعماله المناطة به، فللرجل وظيفته والمرأة وظيفتها، وهناك أعمال مشتركة كالعبودية- يجب على الجنسين القيام بها على السواء.

(1) الفروق الفردية ص 8.

(2) باختصار: علم نفس المراحل العمرية ص 300، 301.

(3) ينظر: الجنس بين النفس والفلسفة 181/2.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

والحديث هنا عن بعض تلك الفروق بين الجنسين فيما يقومان به من دور، ومدى اتساقها مع تكوين كل جنس جسدياً ونفسياً، من خلال التوجيهات النبوية.

وفي الجملة يمكن القول: إن البنين يميلون إلى الأعمال الميكانيكية، والعلمية، والحسابية، والأنشطة العنيفة، والمهن العسكرية، والعمل في الخلاء، والمهن السياسية، والقانونية، وفي المقابل تميل الإناث إلى الأعمال الأدبية والفنية والكتابية والخدمة الاجتماعية والأنشطة التي تتطلب حركات ماهرة غير عنيفة. (1)

ويعزى هذا -كما يشير أن موير- إلى مبررات علمية تؤكد عدم تمكن الجنسين من مباشرة نفس نوع العمل. (2) ومن خلال الوقوف على توجيهات السنة النبوية في توزيع أدوار الجنسين، يتبين بوضوح، مراعاتها لمسألة الميول هذه، ولمسألة القدرات والإمكانات، والتي تتفق تماماً مع التركيب البيولوجي لكل من الذكور والإناث.

المبحث الأول: أدوار الرجل وأعماله.

■ الجهاد في سبيل الله عز وجل.

فُرض الجهاد في سبيل الله عز وجل على الرجال دون النساء، مع أن مشاركتهن في بعض أعماله كسقي المجاهدين ومداواة الجرحى وأحياناً بالاشتراك المباشر في القتال لذوات الإمكانات الخاصة ليس بمحرم.

قالت عائشة ك: (اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْجِهَادِ، فَقَالَ: جِهَادُكُنَّ الْحُجُّ). قال الحافظ ابن حجر / في شرح الحديث: لم يرد بذلك تحريمه عليهن، فقد ثبت أنهن كن يخرجن فيداوين الجرحى. (3)

(1) باختصار: الفروق الفردية ص 79-82.

(2) ينظر: جنس الدماغ الفارق الحقيقي بين الرجال والنساء ص 231.

(3) ينظر: فتح الباري 75/4.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وسبب اختصاص الرجال به؛ ما يتمتعون به من صفات تناسب هذا العمل، تفتقدها النساء مثل الشجاعة والجرأة، والعنف والاستجابات العدوانية، وغيرها.

وهذه الصفات تسمى "بالصفات الذكورية، وسببها ذلك الهرمون الذكري المسمى (تستسترون testosterone) والمتواجد في الرجل بصفة دائمة، ويفرز من أعضائه التناسلية الخاصة".⁽¹⁾

بعكس الإناث فإنهن "أكثر خوفاً من البنين، وأرق في استجاباتهم الانفعالية العدوانية من البنين، والذين توصف استجاباتهم الانفعالية بأنها الأعنف".⁽²⁾

كما أن الذكور يميلون إلى العدوان اليدوي، أما الإناث فعدوانهن لفظي.⁽³⁾

وهذا العدوان لدى الذكور ليس مقتصرًا على مجتمع معين أو عمر محدد بل "إنه من الثابت أن الذكور في كل الأعمار، وفي كل المجتمعات والثقافات بوجه عام أكثر عدوانية من الإناث".⁽⁴⁾

ومن صفات الذكور التي تؤهلهم للقيام بهذا العمل: القوة الجسمانية والقدرة على التحمل، فالمرأة كما هو معلوم ومشاهد أضعف من الرجل، وقد أفادت دراسة أجراها (فرانسيس جاتون) بأن: الأفضلية للرجال في قوة قبضة اليد، والقدرة على العمل تحت الضغوط، وأن للنساء حساسية أكبر للألم.⁽⁵⁾

(1) ينظر: الجنس بين النفس والفلسفة 144/1.

(2) علم نفس النمو ص 185.

(3) ينظر: المرجع السابق ص 226.

(4) الفروق الفردية ص 77.

(5) جنس الدماغ الفارق الحقيقي بين الرجال والنساء ص 25س.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وهذا يفسر تواجد الرجل في المجالات العسكرية بشكل أكبر، فامتلاكه للقدرات المكانية والميكانيكية، ونحوها، يجعله أقدر على خوض الحروب والنزال في المعارك، وبناءً على هذا فإنه يتبين بجلاء حكمة تفريق السنة النبوية بين الرجل والمرأة في القيام بهذا الدور فالرجل أقوى على القيام به والمرأة أضعف في هذا المجال.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

■ القوامة على الأسرة.

قال الله تعالى: +الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ.& (1)

جعل الله القوامة بيد الرجل لما يتمتع به من صفات تؤهله لذلك، والقوامة: تكون "بالتأديب، والتدبير، والحفظ والصيانة، لما فضل الله به الرجل على المرأة في العقل والرأي، وبما ألزمه الله تعالى من الإنفاق عليها". (2)

والقوامة التي جعل الله للرجل على المرأة سببها: أهمية الدور الذي يمارسه في الحياة بوجه عام، وفي حياة المرأة على وجه الخصوص.

وقد جاءت الإشارة إلى ذلك في الآية السابقة، قال القرطبي: فضل القوامة التي جعل الله له عليها: بما وجب عليه من صداق ونفقة. (3)

وهناك علاقة ارتباط طردي بين الدور والفضل، فتفاضل الأشخاص بناءً على أدوارهم في الحياة، وأدوارهم التي يؤدونها تحدد فضيلتهم.

فصفات الرجال التي جُبلوا عليها، مكنتهم أن يقوموا بأدوار كبيرة، وأهلّتهم أن تسند إليهم المهام الصعبة، والتي تتناسب مع إمكانياتهم، فحُصوا بالنبوة دون النساء.

وكان أبرز العلماء والمخترعين في العالم هم من الرجال، لدرجة أن براءات الاختراع المسجلة في الوقت الحاضر يشكل الرجال 99% بالمائة منها. (4)

وقد أشار إلى هذا التفضيل القنوجي فقال: فضل الله بعضهم من كونهم فيهم الأنبياء والخلفاء والسلاطين والحكام والأئمة والغزاة، وزيادة العقل والدين، والشهادة والجمع والجماعات ولأن الرجل يتزوج بأربع

(1) سورة النساء؛ آية 34.

(2) أحكام القرآن للجصاص 148/3.

(3) تفسير القرطبي 249/2.

(4) جنس الدماغ الفارق الحقيقي بين الرجال والنساء ص228.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

نسوة، ولا يجوز للمرأة غير زوج واحد، وزيادة النصيب، والتعصيب في الميراث، وبيده الطلاق والنكاح والرجعة، وإليه الانتساب، وبما أنفقوا من أموالهم في مهورهن وفي الجهاد والعقل والدية والإرث والكتابة.⁽¹⁾ وهذه القوامة عامة تتطلب الرعاية بكافة صورها وأشكالها، في جو من اللين والرحمة ومراقبة الله عز وجل، وأداء الحقوق والواجبات، وعدم استغلال ضعف النساء بالعدوان عليهن، مع امتلاك الرجل الحق في تأديب زوجته بالوسائل المشروعة.

وقد جاء التأكيد على ما سبق في قول الرسول ﷺ: (...وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ...).

وقوله ﷻ: (كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَفْقُوتُ).
وقوله ﷻ في خطبة عرفة... (فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرْشَكُمْ أَحَدًا تَكَرَّهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ...).

وقد جاء لفظ المسؤولية في الحديث الأول ولفظ التضييع في الحديث الثاني، من جوامع كلمه ﷻ، حيث إن اللفظين فيهما من العموم والشمول ما يثبت صلاحية هذا التوجيه لكل زمان ومكان، فمهما تغير الزمان، ومهما كان مستوى الحضارة، وأياً كانت ثقافة الناس أو جنسهم، فالمسؤولية لازمة، والتضييع ممنوع.

وكما هو معلوم أن حاجة الأسرة تختلف من بيئة لأخرى، ومن جيل لآخر، فلا يصح في هذا الزمن -زمن انفتاح العالم، والغزو الفضائي، وتعدد مطالب الحياة- أن يقال: إن المسؤولية هي نفسها تلك التي كانت قبل مئات السنين، لقد تضاعفت المسؤولية، وكبر حجمها، بقدر حجم التقدم الذي يعيشه العالم اليوم.

وجاء في الحديث الثالث التأكيد على وجوب مراعاة الضعف الفطري لدى المرأة، وعدم الإفراط في استغلال سلطة القوامة.

(1) ينظر: حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة 86/1.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

والمقصود: أن السنة النبوية جاءت مؤكدة لما في القرآن الكريم من التفريق بين الزوجين في حق القوامه، حيث إن الرجل مطالب بالقيام برعاية المرأة على أكمل وجه، وعلى المرأة السمع والطاعة، وهذه القوامه بسبب "ما عند الرجل من صفات راجحة تؤهله لهذه المهمة كالإدراك والتفكر والتأمل، وهذه متطلبات الرئاسة والإشراف، في حين أن الصفات الراجحة لدى المرأة هي العاطفة القوية والوجدان الرقيق، وهذه تحتاج إلى مشرف عليها، وأمر آخر وهو أن الرجل مكلف بالإنفاق على المرأة، وليس من العدل أن ينفق الرجل ثم تكون المرأة مشرفة عليه، وهذا أحد أهم مبادئ الديمقراطية الحديثة، وتعتبر عنه القوانين بقولهم: من ينفق يشرف، أو من يدفع يراقب". (1)

■ القيادة العامة:

من الفروق التي وضعتها السنة النبوية في أدوار الجنسين، الفرق في تولي القيادة العامة للأمة. عن أبي بكر ت قال: (لَمَّا بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَّ أَهْلَ فَارِسَ قَدْ مَلَكَوا عَلَيْهِمْ بِنْتُ كِسْرَى قَالَ: لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ). ومعنى الحديث: الإخبار بنفي الفلاح في المستقبل، عمن تتولى أمرهم امرأة، وسبب الحديث أن أهل فارس لما هلك كسرى ولوا عليهم ابنته (2) من بعده.

وقد علل العلماء عدم تولية المرأة في هذا الحديث: بأنها لا تصلح أن تكون إماماً، فالإمام والقاضي محتاجان للخروج للقيام بأمر

(1) بتصرف عن: النساء شقائق الرجال ؛ محمد عمر الحاجي ص124.

(2) واسمها: بُورَان، وأبوها: شيرويه وكان ذلك لما مات شيرويه بن كسرى، فأمرُوا عليهم ابنته بوران. فتح الباري 6/626.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

المسلمين، والمرأة عاجزة عن ذلك، ولأن الولايات لا يصلح لها إلا أكمل الرجال، والمرأة ناقصة. (1)

وسبب آخر هو: "أن من وظائف إمام المسلمين وأميرهم، إمامة الناس في الصلاة وخطابة الجمعة بهم، والقضاء بينهم في الخصومات، وإقامة الحدود، وإعلان الحروب على الأعداء وقيادة الجيوش، وغير ذلك مما لا تستطيعه المرأة أو لا يتناسب مع طبيعتها". (2)

وقد أثبتت دراسات حديثة في بلدان غربية -تتبنى منهج المساواة بين الجنسين- ميول الرجال إلى الأعمال السياسية والقيادية، والسيطرة، والمغامرة، وحب التنافس، وسرعة اتخاذ القرار، والتصرف كقائد، وشدة الاعتزاز والثقة بالنفس، وأن النساء سجلن عكس ذلك، وهن بالإضافة لذلك، يملن إلى التبعية والانقياد، وسريعات التأثر، وأقل نشاطاً وفاعلية، وخبراتهم مقصورة على الأعمال المنزلية. (3)

وهذه المواصفات وغيرها توضح لنا الحكمة في قول النبي ﷺ: (لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ) فهم لن يفلحوا لعدولهم عن الفاضل إلى المفضول، وإسنادهم الأمر إلى غير أهله. ■ الشهادة.

لقد فرقت السنة بين الرجل والمرأة في مسألة الشهادة، تبعاً لتفريق القرآن الكريم، في قول الله تعالى +وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رَجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا

(1) ينظر: شرح الطيبي على المشكاة 244/7، تحفة الأحوذى 447/6، فيض القدير 303/5.

(2) بتصرف: النساء شقائق الرجال ص 131.

(3) الفروق الفردية ص 79، 81.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَأَمْرَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا
الْأُخْرَى...& (1)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ م عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ
تَصَدَّقْنَ وَأَكْثِرْنَ الْاسْتِغْفَارَ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ
مِنْهُنَّ: -جَزَلَةٌ- وَمَا لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ؟ قَالَ: تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ
وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، وَمَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أُغْلِبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ،
قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ وَمَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ وَالْدِينِ؟ قَالَ: أَمَّا نُقْصَانُ الْعَقْلِ
فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ تَعْدِلُ شَهَادَةَ رَجُلٍ، فَهَذَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ، وَتَمَكُّتُ اللَّيَالِي مَا
تُصَلِّي، وَتُفْطِرُ فِي رَمَضَانَ، فَهَذَا نُقْصَانُ الدِّينِ).

(1) سورة البقرة؛ آية 282 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية □: وذلك أن العقل مصدر عقل يعقل عقلاً إذا ضبط وأمسك ما يعلمه، وضبط المرأة وإمساكها لما تَعْلَمُه، أضعف من ضبط الرجل وإمساكه. (1)

وهذا الذي ذكره ابن تيمية فيما يتعلق بضبط المرأة ليس عاماً في كل شيء، فإن للعلماء تفصيلاً فيما للمرأة أن تشهد فيه لوحدها وفيما تشهد فيه مقترنة بغيرها أو فيما لا تشهد فيه المرأة أصلاً.

والذي اختاره ابن القيم -متابعاً لشيخه ابن تيمية- رحمهما الله في شهادة المرأة: أن استشهاد امرأتين مكان رجل إنما هو لإذكار إحداهما الأخرى إذا ضلت، وهذا إنما يكون فيما يكون فيه الضلال في العادة، وهو النسيان، وعدم الضبط، فما كان من الشهادات لا يخاف فيه الضلال في العادة لم تكن فيه على نصف رجل، فتقبل شهادتهن منفردات في أشياء تراها بعينها، أو تلمسها بيدها أو تسمعها بأذنها من غير توقف على عقل، كالولادة والاستهلال والارتضاع والحيض والعيوب تحت الثياب، فإن مثل هذا لا ينسى في العادة، ولا تحتاج معرفته إلى إعمال عقل، كمعاني الأقوال التي تسمعها من الإقرار بالدين وغيره، فإن هذه معان معقولة، ويطول العهد بها في الجملة. (2)

والمقصود هنا: إثبات تفريق السنة النبوية بين الرجال والنساء في مسألة الشهادة، وأن ذلك مبني على حكم جليلة لا تخفى على ذي عقل راجح، ولا تشتبه على ذي بصيرة نافذة، فإن السنة النبوية عللت ذلك بنقص قدرات المرأة العقلية، في ناحية التذكر والإدلاء بالشهادة.

قال بعض العلماء: يدل الحديث على أن العقل يقبل الزيادة والنقصان، وليس المراد من ذكر نقصان عقول النساء لومهن على ذلك؛ فإنه مما لا مدخل لاختيارهن فيه. (3)

(1) ينظر: بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية؛ ابن تيمية/249.

(2) باختصار: الطرق الحكيمة 221/1.

(3) نيل الأوطار 353/1.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

فهو توجيه نبوي أريد به مراعاة خلقة المرأة وضعفها، وميولها واهتماماتها، والدليل على ذلك أن السنة النبوية جعلت شهادة المرأة الواحدة كافية في بعض القضايا مع أهميتها وخطورتها، مثل شهادتها في الرضاع، ونحوه من أمور النساء.

ومما يؤكد ذلك ما رواه عقبة بن الحارث ت: (أَنَّهُ تَزَوَّجَ أُمَّ يَحْيَى بِنْتَ أَبِي إِيَّابٍ قَالَ: فَجَاءَتْ أُمُّ سَوْدَاءُ، فَقَالَتْ: قَدْ أَرْضَعْتُكُمَا. فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَأَعْرَضَ عَنِّي، قَالَ: فَتَنَحَّيْتُ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، قَالَ: وَكَيْفَ وَقَدْ زَعَمْتَ أَنْ قَدْ أَرْضَعْتُكُمَا؟ فَنَهَا عَنْهَا).

قال ابن القيم /: في هذا قبول شهادة المرأة الواحدة، وإن كانت أمة، وشهادتها على فعل نفسها. (1)

والذي ظهر للباحث من خلال دراسة الفروق بين الجنسين والنظر في اختلافات العلماء في هذه المسألة، أن اختلاف الجنسين في الشهادة واعتبار شهادة المرأة على النصف من الرجل يعلل بما يلي:

1. أن تركيب دماغ كل من الجنسين مختلف عن الآخر كما سبق تقريره (2) وأنه لم يكتشف علمياً -إلى الآن- حقائق تلك الاختلافات، ولذلك يجب على المنصف أن يسلم بقبول ذلك التشريع الذي صدر من خالق الجنسين العليم بهما حتى تتجلى معجزة ذلك علمياً كما تجلت العديد من الإعجازات العلمية في السنة النبوية، لا سيما وأن العلماء يؤكدون أن "الفروق في تنظيم الدماغ عند الرجال والنساء يؤدي إلى فروق في الفاعلية التي يستطيعون بها أداء مهمات معينة". (3)

2. "هناك حقيقة هامة كشفت عنها الدراسات تتعلق بتزايد الفارق بين متوسط الذكاء في الذكور عنه لدى الإناث، يسجل لصالح

(1) إعلام الموقعين ؛ ابن القيم 96/1.

(2) ينظر: جنس الدماغ الفارق الحقيقي بين الرجال والنساء ص 35، 65.

(3) ينظر: المرجع السابق ص 69.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الذكور".⁽¹⁾ ومن المحتمل تأثير ذلك على كل جنس حين الإدلاء بالشهادة.

3. "هناك فروق ظهرت عند مقارنة الذاكرة بين الرجال والنساء، فقد كانت الذاكرة لدى المرأة أكثر تخزيناً، ولكنها خزنت معلومات عشوائية ليست ذات صلة بالموضوع، في حين أن الرجل يخزن المعلومات ذات الترابط المنطقي الوثيقة الصلة بالموضوع بشكل أو بآخر".⁽²⁾ ومعلوم أن الشهادة أمرها عظيم، تتطلب قدراً من الدقة، ولا تحتمل الخطأ أو العشوائية.

4. تؤكد الدراسات والأبحاث تفوق الذكر على الأنثى في القدرات الرياضية⁽³⁾ ومسائل الديون والمعاملات المالية - غالباً - تعتمد على هذه القدرات.

5. ذكر العلماء أن دماغ الرجل يحتفظ بمشاعره في الجانب الأيمن من الدماغ، بينما تتركز آلية اللغة في الجانب الأيسر، وهذا يجعل تأثير عواطفه على أدائه اللغوي والعقلي أقل، بينما تكون المرأة أقل قدرة على الفصل بين العقل والعاطفة، لأن العاطفة تنتشر لديها في شقي الدماغ".⁽⁴⁾

وهذا الاكتشاف العلمي يساعد في إظهار الحكمة من وراء التفريق بين الجنسين في الشهادة، إن المرأة معرضة لأن تضل في شهادتها من وجهين: الأول: تداخل البيانات عليها بسبب انتشار وظائف دماغها في شقي الدماغ وما يتطلبه ذلك من تبادل أكبر للمعلومات.

(1) ينظر: علم النفس الفارقي ؛ محمد غانم ص 126.

(2) ينظر: جنس الدماغ الفارق الحقيقي بين الرجال والنساء ص 35.

(3) الفروق الفردية ص 76.

(4) باختصار: جنس الدماغ الفارق الحقيقي بين الرجال والنساء ص 71 - 73.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

والثاني: تأثر المرأة حال الشهادة بالعاطفة التي تتسم بالسيطرة على دماغها. ومن أجل هذه السيطرة العاطفية يرى جمهور الفقهاء أنه لا شهادة للمرأة في الحدود ونحوها ⁽¹⁾، لأنه يتعارض مع هذه الطبيعة العاطفية.

تفقد المرأة القدرة على التوضيح والإبانة عند الخصومات. ومعلوم أن أداء الشهادة غالباً إنما يكون في حال المخاصمات. فلذلك يضعف أدائها للشهادة حينئذ فتحتاج إلى ما يعززها ويذكرها.

قال الله تعالى: «أَوْ مَنْ يُنشَأُ فِي الْحُلِيِّ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ» ⁽²⁾.
قال بعض المفسرين: إن المراد بمن ينشأ في الحلية: المرأة، فهي تُزَيَّن بلبس الحلي منذ كونها طفلة، وذكروا: أنها إذا خاضت لا تكاد تقوم بحجة في الخصومة، ولا دفع ما يجادل به الخصم، لنقصان عقلها وضعف رأيها، فلا عبارة لها، ولا همة. ⁽³⁾

6. ذاكرة الإنسان غالباً تحتفظ بشكل أفضل بما يتعلق بميوله واهتماماته، وتهمل ما سوى ذلك، ولما كان الرجل أكثر انفتاحاً على العالم، وأكثر اهتماماً بالأمر المالية والاقتصادية، والمرأة بخلاف ذلك ⁽⁴⁾، كان ضبطها في هذه الأمور أقل من الرجل، وبالتالي فشهادتها أقل منه، فهذه الميول والاهتمامات تحفز ذاكرة الرجل على تخزين ما يتعلق بتلك القضايا، خصوصاً إذا أخذ في الاعتبار أن العوامل الثقافية والاجتماعية في السابق كانت تساهم في تعزيز هذا الأمر، فالمرأة كانت متفرغة لأداء وظائفها الأسرية، وتحوطها أكف الرعاية الذكرية، فهي

(1) ينظر: بداية المجتهد 348/2.

(2) سورة الزخرف؛ آية 18.

(3) ينظر: تفسير الطبري 56/25، تفسير ابن كثير 126/4، تفسير الواحدي: 2 ص: 972، فتح القدير 549/4.

(4) سبق إيراد دراسة عن ذلك أجريت على المجتمع الأمريكي، وانظر: الفروق الفردية ص 82.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

طاعمة كاسية آوية لا تلوي على شيء من أمور المال، فذلك في عرفها شأن الرجل، وإن كان من النساء من لها عناية بالأمور المالية فهذا نادر قليل.

المبحث الثاني: أدوار المرأة وأعمالها.

■ الحمل والولادة، ورعاية الأولاد، وتدبير شؤون البيت.

وهذا أهم أدوار المرأة بعد دورها في العبودية، وهو الدور الذي تؤديه المرأة ويعجز عن أدائه الذكر، إنه دور أساسي لها في الحياة، وقد هيأها الله له وجعله جزءاً من تكوينها، وهو ليس بالدور الهين، فهو صناعة الأجيال، وهو دور لا ينفك عن الآلام والمخاطر، فقد تفقد بسببه المرأة حياتها.

إن الأمومة وظيفية تكوينية نفسية في كيان المرأة الأساسي، كما أنها مظهر من مظاهر الجمال التكاملي في حياة الأنثى، ومع كل المصاعب والمخاطر التي تقاسيها المرأة لتصبح أمّاً فإنها تفرح كثيراً بوفاء أنوثتها وتحقيق أمومتها، ولعل هذا أعز ما تصبو إليه في حياتها الزوجية. (1)

وقد راعى النبي □ أهمية هذا الدور في حياة المرأة فأوصى بأن تكون من مواصفات المرأة عند الزواج أن تكون ولوداً.

عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ □ فَقَالَ: إِنِّي أَصَبْتُ امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ وَجَمَالٍ، وَإِنَّهَا لَا تَلِدُ أَفَاتَزَّوْجُهَا؟ قَالَ: لَا، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةُ فَنَهَاةً، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةُ فَقَالَ: تَزَوَّجُوا الْوُدُودَ الْوُلُودَ فَإِنِّي مُكَاتِرٌ بِكُمْ الْأُمَمِ).

وأثنى □ على نساء قريش لحسن قيامهن بهذا الدور فقال: (نِسَاءُ قُرَيْشٍ خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ، أَحْنَاهُ عَلَى طِفْلِ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ).

وأكد على عظم المسؤولية فيه فقال □: (وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ).

(1) بتصرف: علم النفس التكويني ص 318.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وكما هيا الله عز وجل المرأة للحمل والإرضاع فقد هياها الله كذلك للحضانة والتربية ورعاية البيت.

وحيث إن هذا الدور يحتاج -بلا شك- إلى طول مكث في المنزل لرعاية الأولاد، فقد أوصى الله النساء بالقرار في البيوت بقوله □ +وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ.& (1)

وجعل للمرأة طاقة على البقاء في البيت تفوق طاقة الرجل. يذكر الهاشمي: أن التجارب أثبتت أن المرأة أكثر احتمالاً للوحدة، والبقاء في مكان مظلم لمدة سبعة أيام متواصلة دون ظهور أي أعراض تذكر، بينما ظهرت على الرجل علامات الهذيان والرعب. (2)

ومن ناحية ثانية؛ جعل الله في قلب المرأة من الرحمة ما يتناسب مع دورها، ويدفعها إلى التضحية من أجل أطفالها بكل ما تستطيع حتى لو كان ذلك على حساب نفسها، وهذه العاطفة مطلب مهم للقيام برعاية الأطفال وتربيتهم، فالطفل كما هو معلوم يحتاج في سنوات عمره الأولى خصوصاً إلى فيض من الرحمة والشفقة بقدر لا يملكه غالباً إلا النساء. عن عائشة ك قالت: (دَخَلْتُ امْرَأَةً مَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئاً غَيْرَ تَمْرَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ فَدَخَلَ النَّبِيُّ □ عَلَيْنَا، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: مَنْ ابْنَتِي مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ).

عن عمر بن الخطاب ت قال: (قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ □ سَبْيٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ قَدْ تَحَلَّبَ تَدْيُهَا بِسَقْيٍ، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ، أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ □: أَتُرُونَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟ قُلْنَا: لَا وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ. فَقَالَ: لِلَّهِ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلَدِهَا).

(1) سورة الأحزاب؛ آية 33.

(2) ينظر: علم النفس التكويني ص 272.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

إن تكوين الأنثى النفسي يتجمع فيه التفاعل العاطفي في مختلف مظاهره فلديها معين لا ينضب من العاطفة الحية سواءً كانت أمّاً أو أختاً أو زوجة أو بنتاً. (1)

ونتيجة لتلك التضحيات التي تبذلها المرأة، وذلك الدور المتميز، قدمت السنة النبوية المرأة (الأم) على الذكر (الأب) في حضانة المولود. عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بن العاصم م، أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ ابْنِي هَذَا كَانَ بَطْنِي لَهُ وَعَاءٌ، وَتَدْيِي لَهُ سِقَاءٌ، وَحَجْرِي لَهُ حِوَاءٌ، وَإِنَّ أَبَاهُ طَلَّقَنِي، وَأَرَادَ أَنْ يَنْتَزِعَهُ مِنِّي، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنْتِ أَحَقُّ بِهِ مِمَّا لَمْ تَنْكِحِي).

وقدمت السنة النبوية أيضاً المرأة الأم، على الذكر الأب في البر والإحسان.

عن أبي هريرة ت قال: (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: أُمُّكَ. قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ. قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أَبُوك).

المبحث الثالث: تبادل الأدوار بين الجنسين.

وهو ممارسة الرجل لدور المرأة والمرأة دور الرجل لا على سبيل الضرورة والحاجة وإنما بدعوى التساوي بين الجنسين أو التشبه بالجنس الآخر.

حذرت السنة النبوية من تبادل الأدوار بين الرجال والنساء ومنعت منافسة كل جنس للآخر في ممارسة أدواره الخاصة. وذلك لأن تشريع الإسلام في التفريق بين الرجل والمرأة مبناه على العدل والإنصاف، وعلم الخالق بما يناسب خلقه، وتكليف كل جنس بما يناسبه.

وهذا من الإتيان الذي أشار الله ﷻ إليه في قوله: +صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ&. (2)

(1) ينظر: علم النفس التكويني ص 318.

(2) سورة النمل؛ آية 88.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

(1) وهو من التقدير المذكور في قوله □: +وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا.&.

ومن عطاء وهداية الله التي وجهها إلى الخلق ونبه إليها في قوله □: +الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى.& (2)

وليس في هذا التقسيم للأدوار محاباة لجنس على الآخر، فهو □ خالق الزوجين الذكر والأنثى، والعلاقة بين الله □ وبين خلقه -ذكوراً كانوا أو أنثاء- هي علاقة السيد بعبيده، والخالق بخلقه، وهو عدل لا يظلم الناس شيئاً.

وبناءً على ذلك فليس في شيء من تشريعاته عز وجل - خصوصاً فيما جرى فيه التفريق بين الجنسين- محاباة لذكر أو أنثى، وإنما هو تشريع بالحق والعدل الذي ليس بعده إلا الضلال.

وفي ذلك يقول الله □: +وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا.& (3)

قال الطبري /: ولا تشتهوا ما فضل الله به بعضكم على بعض، وذكر أن ذلك نزل في نساء تمنين منازل الرجال، وأن يكون لهن مالهم، فنهى الله عباده عن الأمانى الباطلة، وأمرهم أن يسألوه من فضله، إذ كانت الأمانى تورث أهلها الحسد والبغي بغير الحق. (4) وفي هذا المعنى تدور جملة وافرة من النصوص الشرعية، من كتاب الله وسنة رسوله □، منها:

ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ □ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ).

(1) سورة الفرقان؛ آية 2.

(2) سورة طه؛ آية 50.

(3) سورة النساء؛ آية 32.

(4) تفسير الطبري 46/5.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وفي لفظ قال: (لَعَنَ النَّبِيُّ □ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْمُتَرَجَّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ، وَقَالَ: أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ).

ومعنى الحديث: النهي عن تشبه الرجال بالنساء في اللباس والزينة التي تختص بالنساء، مثل: القلائد والأسورة والخلاخل والفُرط، وكذا في الكلام والمشي، وما كان مخصوصاً بالنساء في جنسه وهيئته، وكذا النهي عن تشبه النساء بالرجال فيما يخصهم من لباس كالعمائم، والتشبه بهم في طريقة الكلام، ونحو ذلك.

وإذا كانت عادة بلد أنه لا يفترق زِيُّ نساءهم من رجالهم، فينبغي أن يمتاز النساء بالاحتجاب، والاستتار بالحجاب.

والتشبه بالكلام والمشي مختص بمن تعدد ذلك، وأما من كان ذلك من أصل خلقته فإنما يؤمر بتكاف تركه، وهذا واضح من لفظ (المتشبهين).⁽¹⁾

وفي الحديث عموم وشمول لكل ما يصح أن يكون تشبهاً، فإن ظاهر اللفظ الزجر عن التشبه في كل شيء، لكن عرف من الأدلة الأخرى أن المراد التشبه في الزي، وبعض الصفات والحركات ونحوها، لا التشبه في أمور الخير... والحكمة في لعن من تشبه؛ إخراج الشيء عن الصفة التي وضعها عليه أحكم الحكماء.⁽²⁾

ولعظم الجرم كان اللعن عقوبته، فإن الشخص الذي يتعاطى التشبه ربما استمرراً الأمر حتى يصل إلى درجة المثلية، وعندها يصعب عليه ترك هذا السلوك أو التخلي عنه.

يقول علي الأمير: إن علاج هذه الحالات -أي: الشذوذ- صعب، وإذا عددنا العلاج حلاً جذرياً فالأمانة العلمية تقتضي أن نقول: لا علاج لمثل هذه الحالات.⁽³⁾

(1) ينظر معنى الحديث المذكور في: فتح الباري 332/10، 285، عمدة القاري 41/22، تحفة الأحوذى 57/8.

(2) فتح الباري 333/10.

(3) ينظر: الجنس بين النفس والفلسفة 182/2.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ولقد تنبه بعض العلماء في الشرق والغرب إلى أن محاولة إلغاء الفروق بين الجنسين وتضييع التخصص؛ إجحاف بحق الإنسانية قبل أن يكون إجحافاً في حق الرجل أو المرأة، وأن التغير في الاتجاهات نحو هذا الموضوع بدأ في المجتمع الغربي الذي انطلقت منه دعوة إلغاء الفروق بين الجنسين. (1)

وقد أوضح استفتاء أجريته مجلة (ماري) في فرنسا، شمل مليوناً ونصف المليون من المثقفات، أن 90% كانت إجابتهن بضرورة الزواج ولزوم المرأة البيت. (2)

وفي أمريكا جعلوا العنصر النسائي يغلب على تربية الأطفال في الروضات والمدارس الابتدائية، وبعد دراسات وأبحاث ظهر أن البيئة المدرسية التي يغلب فيها النساء ليست بيئة ملائمة لنمو شخصيات الأطفال الذكور، وبناءً على ذلك توالى القرارات في كثير من الولايات الأمريكية بإدخال العنصر الرجالي في المدارس الابتدائية ليتناسب مع عدد المدرسات. (3)

وفي واقعنا المعاصر زجت الحضارة الغربية بالمرأة في ميادين الرجال في أغلب المواقع الرجالية، من أجل تحقيق المساواة التي يتوهمونها، وقد نتج عن ذلك من المشكلات ما هو أكبر بكثير مما أرادوا تحصيله للمرأة من المساواة، إنهم أقنعوا المرأة بترك وظيفتها الأساس في التربية ورعاية البيت، فأصبح نساء كثيرات يتوهمن أنهن أسمى بكثير من أن ينزلن بأنفسهن إلى هذا المستوى، وحينما تصبح الواحدة منهن زوجة وأماً لا تلبث أن تجد نفسها بإزاء مهمة لم تُعدَّ لها، أو بإزاء تبعات لا طاقة لها على النهوض بها، ونظراً لحاجة مثل هؤلاء النساء إلى الإلمام بشؤون البيت فإنهن يجعلن من الحياة المنزلية جحيماً لا يطاق. (4)

(1) ينظر: علم نفس المراحل العمرية ص 334.

(2) المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية ؛ سالم البهنساوي ص 92.

(3) ينظر: علم نفس المراحل العمرية ص 302.

(4) بتصرف عن: الزواج والاستقرار النفسي ؛ زكريا إبراهيم ص 108.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ومن أجل سد العجز الناجم عن ترك المرأة وظيفتها الأساس في رعاية الأسرة، أصبح الحل يكمن في استجلاب الخادمة والمربية، وكم من الأضرار ترتب على ذلك؟.

وفي أحيان كثيرة -خصوصاً في مجتمعنا- تُطالب المرأة بأداء دورها التقليدي المتمثل في رعاية البيت بالإضافة إلى القيام بدورها الجديد المتمثل في ممارسة الوظيفة والعمل خارج البيت، وبذلك أصبح لدى المرأة من المسؤوليات ما تنوء بحمله، فهي مطالبة بأداء دورها البيولوجي في الحمل والولادة وما يتبعها، ومطالبة بأداء دورها الاجتماعي كزوجة وأم وابنة، وشريكة لزوجها، ومطالبة أيضاً بأداء دورها خارج نطاق الأسرة والمساهمة في تشييد علاقات العائلة والجيران ونحو ذلك.

هذا العبء تدفع المرأة تكاليفه إخلالاً وتقصيراً في أداء وظائفها الأهم وأدوارها الأساس، حيث تشير دراسة لجامعة كندية إلى أن النساء اللواتي يمارسن الأعمال المجهدة يصبن باضطراب الإخصاب، حتى لو استمر الطمث لديهن على وضعه الطبيعي.⁽¹⁾

إن هذا التغيير الحديث في دور المرأة يتطلب تكييفاً من قبل الجنسين، وتغلباً على مفاهيم حضارات متعددة عبر أجيال متعاقبة، كان يمارس فيها كل من الرجل والمرأة دوراً مختلفاً عما هو عليه الآن، وهذا التكيف لم يتحقق لحد الآن، فتري كثيراً من البيوتات تعاني صراعات متكررة حول السلطة والأدوار، في ظل تمسك كل منهما بما يناسبه قديماً وحديثاً، فتري الرجل يتمسك بمشاركة المرأة له في تحمل مطالب الحياة بالوظيفة ونحوها، ثم يطالبها بالقيام بدورها الكامل في شؤون المنزل، وهذا الدور المضاعف تعجز عن القيام به معظم النساء، وفي المقابل ترغب بعض النساء في الاستفادة من مظاهر التحرر المعاصرة في التخلص من سلطة الرجل، والتخلي عن مسؤوليات البيت، والبحث عن تحقيق ذاتها من خلال العمل الخارجي ونحوه.

(1) ينظر: مساوي تحرير المرأة في العصر الحديث ؛ زكي أبو عضة ص 183.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وهنا لا بد من التنبيه على الفشل الذريع الذي منيت به محاولات التغيير في دور المرأة عموماً وفي المجتمعات الإسلامية، على وجه الخصوص، حيث أثبتت الدراسات على المجتمع المصري - وفيه تأجبت دعاوى تحرير المرأة ومساواتها بالرجل- "أن المرأة المصرية تتغير بعد الزواج من التحررية إلى التقليدية".⁽¹⁾

ومن مشكلات الخلط في الأدوار حدوث كم هائل من الجرائم الأخلاقية والجنائية، ووقوع الناس فيما حذر منه النبي ﷺ بقوله: (مَا تَرَكَتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ).

ومعنى الفتنة هنا: الامتحان والابتلاء، وإنما كان أضر شيء على الرجال: لأن الطباع كثيراً تميل إليهن، وتقع في الحرام لأجلهن، وتسعى للقتال والعداوة بسببهن، وأقل ذلك أن ترغبه في الدنيا.⁽²⁾

ولتجنب الفتنة وصيانة المجتمع ذكوراً وإناثاً، جاءت مجموعة من التوجيهات النبوية مثل: أحكام الحجاب، وغض البصر، واشتراط وجود المحرم في السفر، والتزام الأدب عند الحديث مع الجنس الآخر، وإخفاء المرأة الزينة إلا على الزوج والمحارم، وعدم الخلوة بالأجنبية، كما رغبت كلا الجنسين في التنحي عن مواطن تواجد الجنس الآخر -بقدر المستطاع- كالبعد عن صفوف الرجال، ومشى النساء على أطراف الطريق، وغير ذلك من التوجيهات، التي قصد من ورائها سد ذرائع الفواحش المحرمة، التي من وقع فيها فقد استوجب حد الزنا. وهذا الباب واسع جداً يتضمن أحكاماً عديدة تدرج تحت ما يسميه علماء الأصول بحفظ الأعراض ويوردونه ضمن مباحث مقاصد الشريعة.

ولما حصل التساهل في تطبيق حفظ هذه الضرورة وسد الذرائع نحوها، وتجاهل معظم الناس الفروق الفردية في الأدوار بين الجنسين، وطبيعة كل جنس ودوره الذي يفترض أن يقوم به، فشلت الجرائم

(1) ينظر: سيكولوجية الفروق بين الجنسين ص 435.

(2) ينظر: تحفة الأحوذى 53/8.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الأخلاقية التي من أبرزها: الزنا، والاغتصاب، والإجهاض، وهدم الأسر بكثرة الطلاق، وانتشار ظاهرة اللقطاء (أولاد الزنا)...وهلم جرى. إنه في إحدى البلدان العربية -على سبيل المثال- تبلغ جرائم الاغتصاب المبلغ عنها أكثر من عشرة آلاف جريمة، وهي لا تشكل سوى نسبة 2٪ من العدد الفعلي، حيث أن غالبيتها لا يتم الإبلاغ عنها خوفاً من الفضيحة ونحو ذلك. (1)

وإذا اتجهت نحو الغرب الذي ترعرعت فيه دعاوى المساواة بين الجنسين واختلطت فيه أدوارهما، بان لك مدى التغير الذي حدث بسبب خلط الأدوار، وظهر حجم المأساة، حيث كشفت هيئة الإحصاء في فرنسا أن مولودان من كل خمسة مواليد جدد (40٪ تقريباً) في فرنسا يولدون خارج فراش الزوجية، وقد كان العدد قبل ثلاثين عاماً لا يزيد عن ستة في المائة. (2)

(1) باختصار: مساوى تحرير المرأة في العصر الحديث ص 132.

(2) مساوى تحرير المرأة في العصر الحديث ص 180.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الفصل الثاني: الفروق في السمات والخصائص. (1) أولاً: الأحاديث المستدل بها:

عن سعد بن أبي وقاص ت قال: سمعت النبي μ يقول: (مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ، فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ). (2)
عن أبي هريرة ت قال: قال رسول الله μ : (لَا يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا، رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ، أَوْ قَالَ: غَيْرُهُ) (3)

(1) السمة عند اللغويين: من الوسم وهو: أثر الكي، وسمه وسماً وسمّة: إذا أثر فيه بسمّةٍ وكَيٍّ، و السمة و الوسام: ما وسم به البعير من ضروب الصور، و اتسم الرجل: إذا جعل لنفسه سمة يعرف بها. لسان العرب 635/12.

وقد عرف محمد ثابت السمة بأنها: تلك الصفات ذات الدوام النسبي التي تظهر في سلوك الفرد في المواقف المتعددة. ينظر: الفروق الجنسية والتربوية ؛ محمد ثابت، مجلة دراسات تربوية. المجلد الرابع ص 258.

وأما الخاصية فهي : من قولهم: خصه بالشيء، يخصه خصاً، وخصوصاً، وخصوصيةً، وخصصه واختصه: أفرد به دون غيره، يقال: اختص فلان بالأمر: إذا انفرد به. ينظر: لسان العرب 24/7.

وحتى يكون التعبير شاملاً للصفات الدائمة وغيرها، باعتبار أن هناك من يفرق بين السمة والخاصية اختار الباحث أن يعبر في عنوان الفصل: بالسمات والخصائص.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الفرائض، باب من ادعى إلى غير أبيه 2485/6، واللفظ له، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم 80/1، وأبو داود 330/4، وابن ماجه 870/2، وأحمد 169/1. وغيرهم.

(3) تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء 1091/2، وأحمد 329/2. وغيرهما.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أبي هريرة ت عن النبي ﷺ قال: (اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ: الْيَتِيمِ، وَالْمَرْأَةِ).⁽¹⁾

(1) تخريج الحديث:

الحديث رواه محمد بن عجلان قال: حدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة ت.. الحديث.

أخرجه أحمد في المسند 439/2، وابن ماجه في السنن 1213/2، والنسائي في السنن الكبرى 363/5، والحاكم في المستدرک 131/1، ومن طريقه البيهقي في السنن 134/10، وفي شعب الإيمان 48/6، وابن حبان في صحيحه 376/12، وابن أبي الدنيا في العيال 668/2

وأخرجه تمام في الفوائد 299/1، بلفظ: (أخرج حق الضعيفين اليتيم والمسكين) وهو خطأ من أحد الرواة، ويحتمل أن يكون من إسماعيل بن عياش فإن في حفظه اضطراب.

وأورده الديلمي في الفردوس 103/1، وقال (أخرجوا من الضعيفين المرأة واليتيم) وهو تصحيف صوابه (أخرج) نبه عليه السيوطي في كتاب التطريف في التصحيف ص18.

وأورده الهيثمي في موارد الزمآن 308/1، والبوصيري في مصباح الزجاجاة 102/4، والسيوطي في الدر المنثور 443/2، وعزاه لعبد بن حميد.

وللحديث شواهد متعددة منها :

حديث أبي شريح الخزاعي ت ، بنحوه. أخرجه النسائي في السنن الكبرى 363/5، قال النووي (رياض الصالحين 89/1) حديث حسن صحيح رواه النسائي بإسناد جيد.

وحديث أنس ت بلفظ: (اتقوا الله في الضعيفين المرأة الأرملة والصبي اليتيم). أخرجه البيهقي في شعب الإيمان 477/7.

رجال الإسناد:

*. محمد بن عجلان المدني القرشي، مولى فاطمة بنت الوليد، أبو عبد الله، أحد العلماء العاملين، روى عن أبيه وأنس بن مالك ونافع مولى بن عمر وخلق وعنه صالح

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

بن كيسان والسفيانان والليث وآخرون، وثقه ابن عيينة وأحمد وابن معين، والعجلي، والواقدي، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والنسائي، وقال ابن المبارك: لم يكن بالمدينة أحد أشبه بأهل العلم من ابن عجلان كنت أشبهه بالياقوتة بين العلماء، وقال الساجي: هو من أهل الصدق، وقال العقيلي يضطرب في حديث نافع، ونقل البخاري عن يحيى القطان قال: سمعت ابن عجلان يقول: كان سعيد المقبري يحدث عن أبيه عن أبي هريرة، وعن رجل عن أبي هريرة، فاختلطت علي، فجعلتها عن أبي هريرة، قال ابن حبان: ليس هذا بوهن يوهن الإنسان به، لأن الصحيفة كلها في نفسها صحيحة... وما قال: عن سعيد عن أبي هريرة فبعضها متصل صحيح، وبعضها منقطع لأنه أسقط أباه منها، فلا يجب الاحتجاج عند الاحتياط إلا بما يروى الثقات المتقنون، قال الحافظ: صدوق، من الخامسة مات سنة ثمان وأربعين خت م4، قلت: الراجح أنه ثقة نظراً للجم الغفير من الأئمة الذين وثقوه، وحديثه عن سعيد المقبري فيه لين. ينظر: التاريخ الكبير 1/196، معرفة الثقات 2/247، الجرح والتعديل 8/49، الثقات 7/387، تهذيب التهذيب 9/303، تقريب التهذيب 6136.

*. سعيد بن أبي سعيد كيسان أبو سعد المقبري عن أبيه وأبي هريرة وعائشة وعنه الليث ومالك ثقة، من الثالثة تغير قبل موته بأربع سنين توفي سنة 123 وقيل: 125 هـ. ع. الكاشف 1/437، تقريب التهذيب 2321

*. كيسان أبو سعيد المقبري المدني مولى أم شريك ويقال هو الذي يقال له صاحب العباء، عن عمر وأبي هريرة، وعنه ابنه سعيد وجماعة، ثقة ثبت، من الثانية، مات سنة مائة ع. الكاشف 2/150. تقريب التهذيب 5676

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح لغيره .

فإسناده حسن بسبب رواية محمد بن عجلان له من طريق المقبري، وهذا الوجه مختلط عليه كما تقدم بيانه في ترجمته، ولكن له شاهد قوي من حديث أبي شريح الخزاعي، رجاله ثقات، وصححه النووي كما تقدم. فيرتقي للصحيح لغيره.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

قلت: مع صحة الحديث إلا أن قول الحاكم والذهبي: أنه على شرط مسلم ليس بمسلم، فإن مسلماً لم يخرج لمحمد بن عجلان إلا في المتابعات.

وقال البوصيري: في مصباح الزجاجة هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة 1015.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أبي سعيد الخدري ت أن النبي ﷺ قال للنساء: (تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ).⁽¹⁾

عن أنس بن مالك ت قال: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ⁽²⁾ بِصَحْفَةٍ⁽³⁾ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتْ الَّتِي النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ، فَسَقَطَتْ الصَّحْفَةُ فَأَنْفَلَقَتْ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَقَّ الصَّحْفَةَ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ، وَيَقُولُ: غَارَتْ أَمْكُمُ، ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أَتِيَ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّاحِبَةَ إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا، وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ).⁽⁴⁾

عن عائشة ك قالت : (قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي لَا أَعْلَمُ إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ غَضَبِي، قَالَتْ: فَقُلْتُ: مَنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: أَمَّا إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً، فَإِنَّكَ تَقُولِينَ: لَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ غَضَبِي، قُلْتُ: لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ، قَالَتْ: قُلْتُ: أَجَلُ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ).⁽⁵⁾

(1) أخرجه مسلم، وتقدم.

(2) الضاربة للقصعة هي : أم المؤمنين عائشة ك ، والمهدية للطعام اختلف فيها ؛ فقيل : أم سلمة ك، وقيل : صفية ك . غوامض الأسماء المبهمة 632/2.

(3) الصفحة: إناء يوضع فيه الطعام، وتقدم بسط معناها.

(4) تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب الغيرة 2003/5، واللفظ له، وأبو داود 297/3، والترمذي 640/3، والنسائي 70/7، وابن ماجه 782/2، وأحمد 105/3، وغيرهم.

(5) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب غيرة النساء ووجدتهن، صحيح البخاري 2004/5، ومسلم في كتاب الفضائل، باب في فضل عائشة رضي الله تعالى عنهما صحيح مسلم 1890/4، وأحمد 61/6. وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ت قَالَ: (قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ فُلَانَةَ يُذَكِّرُ مِنْ كَثَرَةِ صَلَاتِهَا، وَصِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: هِيَ فِي النَّارِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّ فُلَانَةَ يُذَكِّرُ مِنْ قَلَّةِ صِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، وَصَلَاتِهَا، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنَ الْإِقْطِ (1) وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: هِيَ فِي الْجَنَّةِ). (2)

(1) أثوار إقط: جمع ثور، وهي القطعة، والإقط: لبن جامد مستحجر. ينظر: مشارق الأنوار 135/1، النهاية في غريب الأثر 228/1.

(2) تخريج الحديث:

الحديث رواه الأعمش عن أبي يحيى مولى جعدة عن أبي هريرة ت الحديث.

أخرجه أحمد في المسند 440/2، والحاكم في المستدرک من طريقين 183/4، 184/4، ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان 79/7، وابن حبان في صحيحه 76/13، وإسحاق بن راهويه في المسند 311/1، وهنّاد في الزهد 505/2، وأبو عبد الله المروزي في البر والصلة ص 124، والبخاري في الأدب المفرد 54/1.

وأورده الهيتمي في موارد الظمان 502/1، وفي مجمع الزوائد 169/8، وقال رواه أحمد والبزار ورجاله ثقات، والمنذري في الترغيب والترهيب 242/3، وعزاه للبزار، وأبو بكر بن أبي شيبة، وقال: بإسناد صحيح،

والسيوطي في الدر المنثور 529/2.

رجال الإسناد:

*. سليمان بن مهران الأعمش، ثقة، تقدم.

*. أبو يحيى مولى آل جعدة بن هبيرة المخزومي المدني روى عن أبي هريرة وعنه الأعمش، قال ابن القطان وابن معين: أبو يحيى مولى جعدة ثقة، حكى الذهبي الأول، وروى الثاني ابن أبي حاتم، وقال الحافظ: مقبول من الرابعة بخ س ق، والصواب أنه ثقة، وكان الحافظ رحمه الله لم ينتبه لهذين التوثيقين ولذلك لم يوردهما في ترجمته في التهذيب وبناءً عليه وصفه بالمقبول، وليس هو كذلك. الجرح والتعديل 457/9، الثقات 577/5، ميزان الاعتدال في نقد الرجال 444/7، تهذيب التهذيب 304/12، تقريب التهذيب 8447.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن فاطمة بنت قيس ك قالت : قال لي النبي □ : (...وَأَمَّا أَبُو جَهْمٍ،
فَرَجُلٌ ضَرَّابٌ لِلنِّسَاءِ...). (1)

عن عبد الله بن زمعة ت أنه سمع النبي ρ يخطب وذكر النساء فقال:
(يَعْمَدُ أَحَدُكُمْ، فَيَجْلِدُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ، فَلَعْلَهُ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ
يَوْمِهِ... الحديث). (2)

عن أنس بن مالك ت قال: (مَرَّ النَّبِيُّ ρ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ، فَقَالَ: انْتَقِي
اللَّهَ وَاصْبِرِي. قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبِّ بِمُصِيبَتِي -وَلَمْ تَعْرِفْهُ- فَقِيلَ
لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ ρ، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ρ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَائِينَ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ؟
فَقَالَ: إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى). (3)

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح.

قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي: رجاله
ثقات، وقال المنذري: إسناده صحيح، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم
190.

(1) تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثا لا نفقة لها 1119/2، وأبو داود
285/2، والترمذي 441/3، والنسائي 207/6، وابن ماجه 601/1، وأحمد 412/6.
وغيرهم.

(2) متفق عليه، تقدم.

(3) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب زيارة القبور 430/1،
واللفظ له، ومسلم في كتاب الجنائز، باب في الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى
637/2، وأبو داود 192/3، والترمذي 313/3، والنسائي 22/4، وابن ماجه 509/1،
وأحمد 217/3. وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أبي موسى ت قال: (إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَرِيءٌ مِنَ الصَّالِقَةِ⁽¹⁾ وَالْحَالِقَةِ⁽²⁾ وَالشَّاقَّةِ⁽³⁾).⁽⁴⁾

عن أبي مالك الأشعري ت أن النبي ﷺ قال: (النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَنْبُ قَبْلَ مَوْتِهَا، تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ⁽⁵⁾ مِنْ قَطْرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ).⁽⁶⁾

عن أم عطية ك قالت: (نُهِينَا عَنْ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَلَمْ يُعْزَمَ عَلَيْنَا).⁽⁷⁾

(1) الصالقة: المولولة بالصوت الشديد عند المصيبة، ويدخل فيه النوح، ويقال: بالسین وقيل: معناه ضرب الوجه. ينظر: مشارق الأنوار 44/2، النهاية في غريب الأثر 48/3.

(2) الحالقة: هو حلق الشعر عند المصائب. مشارق الأنوار 197/1.

(3) الشاقة: هي التي تخرق ثيابها وتشقها عند المصائب. مشارق الأنوار 233/1.

(4) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب ما ينهى من الحلق عند المصيبة 436/1، ومسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية 100/1، والنسائي 20/4، وابن ماجه 505/1، وأحمد 404/4. وغيرهم.

(5) السربال: القميص. غريب الحديث لابن الجوزي 252/2.

(6) تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة 644/2، واللفظ له، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه 503/1، وأحمد 342/5. وغيرهم.

(7) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب باب اتباع النساء الجنائز 429/1، ومسلم في كتاب الجنائز، باب نهى النساء عن اتباع الجنائز 646/2، وأبو داود 202/3، وابن ماجه 502/1، وأحمد 408/6. وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

- أنس بن مالك ت قال: (كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ حَدٌّ يُقَالُ لَهُ: أَنْجَشَهُ، وَكَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: رُوَيْدَكَ يَا أَنْجَشَهُ؛ لَا تَكْسِرُ الْقَوَارِيرَ).⁽¹⁾
- عن أبي هريرة ت قال: قال رسول الله ﷺ: (دِينَارٌ أَنْفَقْتُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتُهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَى مُسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتُهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتُهُ عَلَى أَهْلِكَ).⁽²⁾
- عن عبد الله بن عمر م أن رسول الله ﷺ قال: (...وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ...).⁽³⁾
- عن عائشة ك قالت: (كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ لِي صَوَاحِبٌ يَلْعَبْنَ مَعِي، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعْنَ مِنْهُ، فَيُسْرِبُهُنَّ إِلَيَّ، فَيَلْعَبْنَ مَعِي).⁽⁴⁾
- عن أبي هريرة ت قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (نِسَاءُ قُرَيْشٍ خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ، أَحْنَاهُ عَلَى طِفْلِ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ).⁽⁵⁾

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب المعاريض مندوحة عن الكذب 2294/5، ومسلم في كتاب الفضائل، باب رحمة النبي ﷺ للنساء وأمر السواق مطاياهن بالرفق بهن 1812/4، وأحمد 252/3. وغيرهم.

(2) تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب فضل النفقة على العيال والمملوك وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم 692/2، واللفظ له، وأحمد 473/2. وغيرهما.

(3) متفق عليه، تقدم.

(4) متفق عليه، تقدم.

(5) متفق عليه، تقدم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن ابن عباس م قال: (خرج رسول الله ﷺ وفي يده قطعة من ذهب وقطعة من حرير، فقال: إن هذين حرام على ذكور أمتي وأجلا لأنثاهم). (1)

(1) تخريج الحديث:

الحديث رواه إسماعيل بن مسلم، عن عمرو بن دينار عن طاووس عن ابن عباس م.. الحديث.

أخرجه الطبراني في المعجمين الكبير 15/11، والأوسط 12/8، من طريق محمد بن عبد الله الأنصاري. وأورده الهيثمي وقال: رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط بإسنادين في أحدهما إسماعيل بن مسلم المكي، وهو ضعيف، وقد قيل فيه: صدوق يهمل، وفي الآخر إسلام الطويل وهو متروك وبقية رجالها ثقات. (مجمع الزوائد 143/5).

قلت: لم أجد هذا الإسناد الذي أشار الهيثمي إليه، ولكن الطريق الأخرى التي أخرجها الطبراني (في المعجم الكبير 152/11) ولفظها مقارب. من طريق محمد بن الفضل بن عطية عن أبيه عن عطاء عن ابن عباس. ومحمد بن الفضل هذا هو العبد الكوفي نزيل بخارى، قال الحافظ: كذبه. (تقريب التهذيب 6225). وقد قال الحافظ: رواه البزار عن ابن عباس م بسند واه وبسند آخر أوهى منه. تلخيص الحبير 54/1.

شواهد الحديث:

وللحديث شواهد متعددة منها:

حديث عقبة بن عامر ت. أخرجه البيهقي في السنن 275/3، والطحاوي في شرح معاني الآثار 251/4. قال الحافظ ابن حجر: إسناده حسن. تلخيص الحبير 54/1.

حديث أبي موسى الأشعري ت. أخرجه الترمذي في كتاب اللباس، باب ما جاء في الحرير والذهب سنن الترمذي 217/4، وقال: حسن صحيح، والنسائي في كتاب الزينة باب تحريم الذهب على الرجال 161/8، وفي الكبرى 437/5، وأحمد في المسند 394/4، والطيالسي 407/1، (بتحقيق التركي)، وعبد بن حميد في المسند 193/1، وابن أبي شيبة في المصنف 151/5، والبيهقي في السنن 425/2، والطحاوي في شرح معاني الآثار 251/4. وهذا الحديث منقطع بين سعيد بن أبي هند وأبي موسى ت، قال الدارقطني: لم يسمع من أبي موسى شيئاً (علل الدارقطني 242/7) وقال ابن حبان: قال أبو حاتم: خبر سعيد بن أبي هند عن أبي موسى معلول لا يصح. (صحيح ابن حبان 250/12)، وقال الحافظ: معلول بالانقطاع. (تلخيص الحبير 53/1).

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

حديث علي بن أبي طالب ت. أخرجه أبو داود في كتاب اللباس باب في الحرير للنساء سنن أبي داود 50/4، والنسائي في الزينة باب تحريم الذهب على الرجال، وفي الكبرى 436/5، وابن ماجه في اللباس باب لبس الحرير والذهب للنساء 1189/2، وأحمد 96/1، وعبد بن حميد في المسند 55/1، والبزار في المسند 102/3، وأبو يعلى في المسند 235/1، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة 206/2، وابن حبان في صحيحه 250/12، والبيهقي في السنن 425/2، والطحاوي في شرح معاني الآثار 250/4، المعجم الأوسط 227/5.

حديث عبد الله بن عمرو بن العاص م. أخرجه وابن ماجه في اللباس باب لبس الحرير والذهب للنساء سنن ابن ماجه 1190/2، والطيالسي في المسند 298/1، وابن أبي شيبة في المصنف 153/5، والهيثمي في زوائد مسند الحارث 615/2. وفي حديث ابن عمرو هذا: ابن أنعم الإفريقي وشيخه التتوخي، وكلاهما ضعيف.

حديث عمر بن الخطاب ت. أخرجه الطبراني في الصغير 282/1، والأوسط 59/4، قال الهيثمي: رواه البزار والطبراني في الصغير والأوسط وفيه عمرو بن جرير وهو متروك. مجمع الزوائد 143/5.

حديث زيد بن أرقم ت. أخرجه الطبراني في الكبير 211/5. قال الهيثمي: مجمع الزوائد 143/5، فيه ثابت بن زيد بن ثابت بن أرقم وهو ضعيف.

وفي الباب عن أنس، وحذيفة، وأم هانئ، وعمران بن حصين، وعبد الله ابن الزبير، وجابر، وأبي ریحانة، وابن عمر، ووائل بن الأسقع، والبراء بن عازب وغيرهم ش. وانظر: نصب الراية 222/4 ونظم المتناثر 150/1.

رجال إسناده:

*. إسماعيل بن مسلم المخزومي مولا هم المكي، روى عن سعيد بن جبیر ومجاهد وعطاء وغيرهم، وعنه ابن المبارك ووكيع وغيرهما، قال ابن معين ثقة، وقال أبو زرعة الرازي: المخزومي لم يلق الحسن لا بأس به، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال النسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: ليس هو الذي روى عنه بن المبارك ذاك ضعيف وهذا ثقة. ينظر: تاريخ ابن معين (رواية الدوري) 110/3، الجرح والتعديل 197/2، الثقات 37/6، تهذيب التهذيب 290/1، تقريب التهذيب 486.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

*. عمرو بن دينار أبو محمد الأثرم، مولى قريش مكي، عن ابن عباس وابن عمر وجابر وعنه شعبة والسفيانان ثقة ثبت من الرابعة، مات 126 في أولها عن ثمانين سنة ع. الكاشف 75/2، تقريب التهذيب 5024.

*. طاوس بن كيسان، الإمام أبو عبد الرحمن اليماني، من أبناء الفرس، وقيل: اسمه ذكوان، عن أبي هريرة وابن عباس وعائشة، وعنه الزهري وسليمان التيمي وعبد الله ابنه، ثقة فقيه فاضل من الثالثة مات بمكة سنة 106 هـ ع. الكاشف 512/1، تقريب التهذيب 3009.

الحكم على الحديث:

هذا الإسناد صحيح.

وقد ضعف إسناده الهيثمي، وتبعه الحافظ ابن حجر والألباني، بسبب إسماعيل بن مسلم المكي، فقال الهيثمي: رواه البزار الطبراني في الكبير والأوسط بإسنادين في أحدهما إسماعيل بن مسلم المكي وهو ضعيف، وقد قيل فيه صدوق يهم، ونقله الألباني في الإرواء برقم 277، وقال الحافظ: رواه البزار عن ابن عباس م بسند واه وبسند آخر أو هي منه. (تلخيص الحبير 54/1).

قلت: أما الإسناد الثاني فلا يعتد به لما تقدم من حال الفضل بن محمد بن عطية، أما الإسناد الأول فإنه بعد البحث تبين لي أن إسماعيل بن مسلم المكي هو مولى بني مخزوم وهو ثقة تقدمت ترجمته، وقد نص الحافظ الخطيب البغدادي في (المتفق والمفترق 376/1) على أنه شيخ محمد بن عبد الله الأنصاري، راوي هذا الحديث، فقال ما ملخصه: إسماعيل بن مسلم؛ خمسة في طبقة واحدة، ثم ذكر هذا المكي المخزومي وعد شيوخه وتلاميذه، وذكر أن الأنصاري من تلاميذه.

فعلى هذا يكون السند صحيحاً، وإنما ضعفه ظناً أنه إسماعيل بن مسلم المكي الضعيف الذي يروي عنه ابن المبارك، وليس الأمر كذلك، والله أعلم.

ومع هذا فإن مجموع طرق الحديث وكثرة رواياته وإن كانت لا تخلو كل واحدة من ضعف – تفيد صحة الحديث، ولهذا قال الشوكاني: وهذه الطرق متعاضدة، بكثرتها ينجر الضعيف، الذي لم تخل منه واحدة منها. (نيل الأوطار 76/2) بل إن من العلماء من عده لكثرة طرقه من المتواتر (نظم المتناثر 150/1).

وسياتي حديث الحلة السيرة الصحيح وهو شاهد قوي لمعنى الحديث.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن علي بن أبي طالب ت قال: (أُهِدِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُلَّةٌ سِيَرَاءُ⁽¹⁾ فَبَعَثَ بِهَا إِلَيَّ، فَلَبِسْتُهَا، فَعَرَفْتُ الْعُضْبَ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ بِهَا إِلَيْكَ لِتَلْبَسَهَا، إِنَّمَا بَعَثْتُ بِهَا إِلَيْكَ لِتُشَقِّقَهَا خُمْرًا بَيْنَ النِّسَاءِ).⁽²⁾
عن جابر ت أن النبي ﷺ قال: (إِذَا دَخَلْتَ لَيْلًا، فَلَا تَدْخُلْ عَلَى أَهْلِكَ حَتَّى تَسْتَحِدَّ الْمُغِيْبَةَ⁽³⁾ وَتَمْتَشِطَ الشَّعْثَةَ⁽⁴⁾).⁽⁵⁾

(1) الحلة: سبق بيان معناها. وقوله: سِيَرَاءُ، معناه: ذوات ألوان وخطوط كأنها السيور، يخالطها حرير، والأشبه: أنه مختلف الألوان. ينظر: مشارق الأنوار 195/1، النهاية في غريب الأثر 433/2، لسان العرب 390/4.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب استعمال النساء الحرير 2196/5، ومسلم في كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء، وخاتم الذهب والحرير على الرجل وإباحته للنساء 1644/3، واللفظ له، وأبو داود 47/4، والنسائي 197/8، وابن ماجه 1189/2، وأحمد 90/1. وغيرهم.

(3) تَسْتَحِدُّ ؛ من الاستحداد، وهو: حلق شعر العورة بموسى الحديد. والمغيبه هي: التي غاب عنها زوجها. ينظر: مشارق الأنوار 184/1، غريب الحديث لابن الجوزي 168/2، لسان العرب 142/3.

(4) الشعثة: هي: الشعر المتلبد المغبرُّ. ينظر: مشارق الأنوار 255/2، لسان العرب 160/2.

(5) تخريج الحديث:

متفق عليه ، وهو قطعة من حديث جابر المشهور، وبهذه السياقة أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب طلب الولد 2008/5، واللفظ له، ومسلم في كتاب الإمارة، باب كراهة الطروق وهو الدخول ليلا لمن ورد من سفر 1527/3، وأبو داود 90/3، وأحمد 298/3. وغيرهم. وأخرج الترمذي 406/3، والنسائي 61/6، وابن ماجه 598/1. بعض حديث جابر ت.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أنس بن مالك ت قال : (كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ حَادٍ، يُقَالُ لَهُ: أَنْجَشُهُ، وَكَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: رُوَيْدَكَ يَا أَنْجَشُهُ، لَا تَكْسِرُ الْقَوَارِيرَ). (1)

عن عبد الله بن عباس م قال: (كَانَ الْفَضْلُ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ مِنْ خَنَعَمَ، فَجَعَلَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْرِفُ وَجْهَ الْفَضْلِ إِلَى الشَّقِ الْأَخْرَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا، لَا يَثْبُتُ عَلَى الرَّاحِلَةِ، أَفَأَحْجُ عَنْهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ). (2)

عن سَبْرَةَ الْجُهَنِيِّ ت قال : (أَذِنَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمُنْعَةِ ، فَأَنْطَلَقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ إِلَى امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ - كَانَتْهَا بَكْرَةٌ عَيْطَاءُ (3) - فَعَرَضْنَا عَلَيْهَا أَنْفُسَنَا ، فَقَالَتْ : مَا تُعْطِي ؟ فَقُلْتُ : رِدَائِي . وَقَالَ صَاحِبِي : رِدَائِي - وَكَانَ رِدَاءُ صَاحِبِي أَجْوَدَ مِنْ رِدَائِي ، وَكُنْتُ أَشَبَّ مِنْهُ - فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى رِدَاءِ صَاحِبِي أَعْجَبَهَا ، وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَيَّ أَعْجَبْتُنِي ، ثُمَّ قَالَتْ : أَنْتَ وَرِدَاؤُكَ يَكْفِينِي . فَمَكَثْتُ مَعَهَا ثَلَاثًا ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ النِّسَاءِ الَّتِي يَتَمَتَّعُ فَلْيُحْلِلْ سَبِيلَهَا). (4)

عن أبي هريرة ت قال: قال رسول الله ﷺ: (صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سَيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ، يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ

(1) متفق عليه، تقدم.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه ، تقدم.

(3) كأنها بكرة عيطاء : أي شابة طويلة العنق في اعتدال . ينظر: غريب الحديث للخطابي 260/1 ، لسان العرب 79/4.

(4) تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في كتاب النكاح ، باب نكاح المتعة ، وبيان أنه أبيع ثم نسخ... الخ 1023/2، سنن وأبو داود 226/2، والترمذي 429/3، والنسائي 126/6، وابن ماجه 631/1، وأحمد 405/3.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

كَاسِيَاتٍ عَارِيَّاتٍ، مُمِيلَاتٍ مَائِلَاتٍ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا).
(1)

عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود م قالت: قال لنا رسول الله ﷺ:
(إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيباً). (2)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (لا تُبَاشِرُ
الْمَرْأَةَ الْمَرْأَةَ، فَتَنَعَتْهَا لِرَوْحِهَا، كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا). (3)
عن أسامة بن زيد م، أن رسول الله ﷺ قال: (مَا تَرَكَتُ بَعْدِي فِتْنَةً
أَضَرَّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ). (4)

عَنْ جَابِرٍ ت: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى امْرَأَةً، فَأَتَى امْرَأَتَهُ زَيْنَبَ -وَهِيَ
تَمْعَسُ

مَنْبِيئَةً (1) لَهَا- فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: إِنَّ الْمَرْأَةَ
تُقْبَلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، وَتُدْبَرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، فَإِذَا أَبْصَرَ أَحَدُكُمْ
امْرَأَةً فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ). (2)

(1) تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات
المميلات 1680/3، وأحمد 355/2.

(2) تخريج الحديث :

أخرجه مسلم في كتاب الصلاة ، باب خروج النساء إلى المساجد 328/1،
والنسائي 154/8، وأحمد 363/6. وغيرهم.

(3) تخريج الحديث :

أخرجه البخاري في كتاب النكاح ، باب لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها
2007/5، وأبو داود 246/2، والترمذي 109/5، وأحمد 440/1. وغيرهم .

(4) متفق عليه، تقدم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أبي هريرة ت قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ، فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا، لَعْنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ). (3)

عن أنس بن مالك ت قال: قال رسول الله ﷺ : (...وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي...). (4)

عن أنس بن مالك ت: (أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ فِي اللَّيْلَةِ الْوَاحِدَةِ، وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعُ نِسْوَةٍ). (5)

(1) تمعس منيئة لها: وزن فعيلة ، وهو الجلد في أول الدباغ، وتمعسه: تليينه وتعركه وتدبغه. مشارق الأنوار 384/1، غريب الحديث لابن الجوزي 376/2، النهاية في غريب الأثر 342/4، المجرى للغة الحديث لابن اللباد ص 359.

(2) تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في كتاب النكاح، باب ندب من رأى امرأة فوقعت في نفسه إلى أن يأتي امرأته أو جاريته فيواقعها 1021/2، وأبو داود 246/2، والترمذي 464/3، وأحمد 330/3. وغيرهم.

(3) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة 1182/3، واللفظ له، ومسلم في كتاب النكاح، باب تحريم امتناعها من فراش زوجها 1059/2، وأبو داود 244/2، وأحمد 480/2. وغيرهم.

(4) تخريج الحديث :

متفق عليه ، من حديث أنس ت، أخرجه البخاري في كتاب النكاح ، باب الترغيب في النكاح 1949/5، واللفظ له ، ومسلم في كتاب النكاح ، باب استحباب النكاح لمن تافت نفسه إليه 1020/2 ، والنسائي 60/6، وأحمد 241/3. وغيرهم .

(5) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب من طاف على نسائه في غسل واحد 2000/5، واللفظ له، ومسلم في كتاب الحيض، باب جواز نوم الجنب واستحباب الوضوء له 248/1، وأبو داود 56/1، والترمذي 259/1، والنسائي 143/1، وابن ماجه 194/1، وأحمد 166/3. وغيرهم.

ثانياً : وجه الاستدلال :

6

سبق الحديث عن بعض الفروق بين الجنسين فيما يتعلق بالصفات الجسمية والعقلية فيما مضى، والحديث الآن سيكون عما ورد في السنة النبوية حول بعض الفروق والاختلافات في بعض السمات والخصائص، والمقصود بالسمات هنا: تلك الصفات الشخصية غير المستديمة والتي لا تظهر في كل وقت، وإنما تكون استجابات سلوكية أو انفعالية في أوقات محددة، وأما الخصائص فهي ما ينفرد به أحد الجنسين ويفتقده الآخر، أو يكون لديه بنسبة أكبر، وقد يعبر بأحد اللفظين عن الآخر.

من أبرز سمات الذكور: العدوانية، والاستقلال، والسيطرة، والموضوعية، وشدة الاعتزاز والثقة بالنفس، وإخفاء العواطف والانفعالات، وأنهم يفصلون بين مشاعرهم وأفكارهم، ولا يتأثرون بسهولة، وليس من السهل إيذاء مشاعرهم، ولا يكون بسهولة، وهم يحبون الرياضيات والعلوم، وأكثر نشاطاً وفاعلية، ويحبون التنافس، وهم شديدي الطموح، ويتخذون قراراتهم بسرعة، ويتصرف الواحد منهم كقائد، وهم أكثر انفتاحاً على العالم، وخبرة في الحياة، ولدى النساء من السمات ما يقابل ذلك كله كما تشير دراسة أجريت على المجتمع الأمريكي⁽¹⁾.

ويؤخذ في الاعتبار أن النتائج ستكون مختلفة بعض الشيء فيما لو أجريت تلك الدراسة على مجتمع آخر، سيما الشعوب الإسلامية أو الشعوب الشرقية.

وقد تحدثت السنة النبوية عن فروق السمات والخصائص بين الجنسين، فتناولت تلك الفروق الواضحة فيما يعتري المرأة من الحيض والولادة والنفاس، وغيرها، وهذه الأمور وضوحها يغني عن ذكرها. ويرى الباحث أن يكون الحديث هنا عن تلك الأحاديث التي تعمقت في سمات وخصائص الجنسين الشخصية والتي قد لا يفتن لها الكثيرون، وذلك فيما يتعلق بالفروق بين الجنسين في التبعية، وفي الانفعال، وفي

(1) بتصرف: الفروق الفردية ص 81، 82.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الميول والرغبات، إثباتاً لمكانة السنة، وتوضيحاً لخفايا النفس البشرية، وتدعيماً لما أثير حول ذلك من دراسات.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

المبحث الأول: الفروق في التبعية.

هناك فرق بين الجنسين في تبعية أحدهما للآخر، فالمرأة تابعة للرجل في غالب أحوالها، خِلقة وأحكاماً، وقد دلت السنة النبوية على تبعية المرأة للرجل في أصل الخلق.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ت قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلْعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهُ كَسَرَتْهُ، وَإِنْ تَرَكَتْهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ).

قال بعض أهل العلم في معنى (خلقت من ضلع): أن حواء خلقت من ضلع آدم الأيسر، وقيل: من ضلعه القصير، وأخرجت كما تخرج النخلة من النواة. (1)

وخلقها من آدم أمرٌ ثابت بنص القرآن الكريم أيضاً في قوله تعالى
+ رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا &. (2)
قال ابن جرير: يعني: حواء خلقت من آدم من ضلع من أضلاعه. (3)

فالمرأة تابعة للرجل في أصل الخلق والنشأة، وإذا كان الأمر كذلك فالعدل أن يرد الفرع إلى الأصل في الولاية والطاعة ونحو ذلك. ودلت السنة النبوية على أن المرأة تابعة للرجل في الولاية.
قال ﷺ: (وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ...).
ومعنى الحديث: أن الرجل ولي على الأسرة، والأسرة تتضمن المرأة زوجة كانت أو بنتاً أو غيرهما، وأن ولاية المرأة تأتي تبعاً لولاية الرجل وتحت ولايته (وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ).

(1) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم 57/10، فتح الباري 368/6 عمدة القاري 211/15، الديباج على مسلم 78/4.

(2) سورة النساء؛ آية 1.

(3) تفسير الطبري 224/4.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

قال بعض العلماء: الرجل راع في أهله زوجة وغيرها، ومن رعايته أهله سياسته لأمرهم وإيصاله حقوقهم، وهو مسؤول عن رعيته، هل وفاهم حقوقهم من نحو نفقة وكسوة وحسن عشرة؟ والمرأة راعية في بيت زوجها بحسن تدبيرها في المعيشة، والنصح له والشفقة عليه والأمانة في ماله، وحفظ عياله وأضيافه، ونفسها، وهي مسؤولة عن رعيته هل قامت بما يجب عليها ونصحت في التدبير أو لا، فإذا أدخل الرجل قوته بيته فالمرأة أمينة عليه. (1)

كما دلت السنة أيضاً أن الرجل وليّ على المرأة في إبرام عقد النكاح؛ أباً أو ابناً أو أخاً... أو غيرهم من الأقارب.

قال البخاري: باب من قال لا نكاح إلا بولي، ثم استدل بقول الله

تعالى: +فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ & (2)، وقوله □: +وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا &

(3)، وقوله □: +وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ & (4)، ثم أورد الحديث عن عائشة

ك (أَنَّ النِّكَاحَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَانَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْحَاءٍ: فَنِكَاحُ مَنْهَا نِكَاحُ النَّاسِ الْيَوْمَ، يَخْطُبُ الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ وَلَيْتَهُ أَوْ ابْنَتَهُ، فَيَصْدِقُهَا، ثُمَّ يَنْكِحُهَا... الحديث إلى قولها: (فَلَمَّا بُعِثَ مُحَمَّدٌ □ بِالْحَقِّ، هَدَمَ نِكَاحَ الْجَاهِلِيَّةِ كُلَّهُ، إِلَّا نِكَاحَ النَّاسِ الْيَوْمَ).

والرجل باعتباره زوجاً يقرر استدامة النكاح أو حله بالطلاق

ونحوه، وحتى مراجعة المرأة بعد الطلاق، والمرأة تابعة له في ذلك كله.

قال الله تعالى: +وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنِ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَخُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لَتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا... & (5).

(1) ينظر: فتح الباري 113/13، فيض القدير 38/5.

(2) سورة البقرة؛ آية 232.

(3) سورة البقرة؛ آية 221.

(4) سورة النور؛ آية 32.

(5) سورة البقرة؛ آية 231.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وتؤكد السنة النبوية معنى الآية بما جاء في حديث عبد الله بن عمر م (أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ -وَهِيَ حَائِضٌ، عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَسَأَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا، ثُمَّ لِيُمْسِكْهَا حَتَّى تَطْهَرَ، ثُمَّ تَحِيضَ ثُمَّ تَطْهَرَ، ثُمَّ إِنْ شَاءَ أُمْسِكَ بَعْدُ، وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ، فَتِلْكَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ تُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ).

والشاهد: أن النكاح والطلاق والرجعة تتم بواسطة الرجل، وتتبعه المرأة في ذلك كله.

والمرأة تابعة للرجل عند السفر ليكون محرماً لها، إذا كان أحد المحارم المعتبرين. (1)

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول: (لا يخلون رجل بامرأة، ولا تسافرن امرأة إلا ومعها محرم، فقام رجل فقال: يا رسول الله اكتبني في غزوة كذا وكذا، وخرجت امرأتي حاجة، قال: اذهب فحج مع امرأتك).

والمرأة تابعة للرجل في النسب، فهي تنسب إلى أبيها الرجل ولا ينسب إلى المرأة إلا في حالات نادرة منها: انتفاء نسب الأب كما في ولد الزنا والموطوءة شبهة ونحو ذلك.

قال الله تعالى: +ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوََانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ & (2)

وعن سعد ت قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ، فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ).

وهذه التبعية في الأحكام مبنية على مراعاة خصائص الرجل والمرأة وقدراتهما، فشخصية الرجل التي تميل إلى أن تكون قيادية، وشخصية المرأة التي تميل إلى التبعية، كلا الشخصيتين تتوافق مع أحكام الشريعة فيما خصصته لهما.

(1) ومحرم المرأة هو: زوجها، أو من تحرم عليه على التأبيد بنسب، كالأب والأخ والابن ونحوهم، أو سبب مباح، كرضاع، أو مصاهرة كزوج أمها وابن زوجها. بتصرف: الفروع لابن مفلح 178/3.

(2) سورة الأحزاب؛ آية 5.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وقد أشار سيسالم إلى ميل الجنسين في التبعية بقوله: إنه بوجه عام يعتبر الإناث أكثر خضوعاً وتبعية من الذكور، وذلك فيما يتعلق بالأنظمة واللوائح الاجتماعية والعائلية، أو فيما يتعلق بعلاقتهم مع الذكور، وذلك عبر مراحل العمر المختلفة، كما تختلف درجة خضوع الأنثى وتبعيةها من مجتمع لآخر باختلاف الأدوار المتوقعة لكل من الذكر والأنثى. (1)

ومن مظاهر تبعية المرأة أنها أكثر اعتماداً على الآخرين وأكثر مسايرة لهم فقد أظهرت الدراسات -كما يشير منسي وآخرون- أن النساء أكثر اعتماداً ومسايرة للآخرين، وأقل إقبالاً على المخاطرة والمغامرة. (2)

ولذلك كان الرجل (المتبوع) أولى بالقيام بهذه المهمة لما يتميز به من طلاقة فكرية وإقدام وجرأة ونحو ذلك.

لقد أحرز الذكور -حسب دراسة أجريت على عينات كويتية- درجات أعلى في الطلاقة الفكرية في مقابل إظهار الفتيات تقدماً في الأصالة، وعُِّل ذلك بأنه: "من الطبيعي أن يظهر الذكور تفوقاً في الطلاقة الفكرية التي تتطلب جرأة واندفاعية وثقة بالنفس واعتداداً بها. (3)

ولأن التشريع الإسلامي بريء من التحيز تجاه أحد الجنسين فإنه عندما جعل المرأة تتبع الرجل أوصى المتبوع بمراعاة التابع (المرأة)، والرفق به، وعدم استغلال حقوق الولاية بإلحاق الضرر، أو إهمال حقوق التابع.

عن أبي هريرة ت قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا، رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ، أَوْ قَالَ: غَيْرُهُ)

(1) الفروق الفردية ص 78.

(2) علم النفس التربوي والفروق الفردية للأطفال ص 349.

(3) ينظر: الفروق بين الجنسين في القدرات الإبداعية، حسن عيسى، ومصري عبد الحميد ص 43.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ومعنى الحديث كما ذكر النووي /: ينبغي أن لا يبغضها، لأنه إن وجد فيها خلقاً يكرهه، وجد فيها خلقاً مرضياً؛ بأن تكون شرسة الخلق، لكنها دينة أو جميلة أو عفيفة أو رفيقة به، أو نحو ذلك". (1)
عن أبي هريرة ت عن النبي □ قال: (اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ: الْيَتِيمِ، وَالْمَرْأَةِ).

ومعنى الحديث: ألحق الحرج -وهو الإثم - بمن ضيعهما، فأحذره من ذلك تحذيراً بليغاً، وأزجره زجراً أكيداً، والخطاب عام ويدخل الولي والزوج دخولاً أولياً، ووصفت المرأة بالضعف استعطافاً وزيادة في التحذير والتنفير، فإن الإنسان كلما كان أضعف كانت عناية الله به أتم، وانتقامه من ظالمه أشد، ووجه ضعف المرأة وهن القوى حساً أو معنى، وقد ذكر العلماء أن من حقها: المعاملة برفق وشفقة، وأن لا تكلف ما لا تطيقه. (2)

فالسنة النبوية هنا جعلت الولاية مسؤولية الزوج، فهو الأقدر على القيام بها، والأجدر بها، وأمرته بأن يحسن الولاية وتوعده على التقصير في مسؤولياته، والتعسف في استخدام الولاية.

(1) شرح النووي على صحيح مسلم 58/10.

(2) بتصرف: فيض القدير 128/1، 20/3.

المبحث الثاني: الفروق في الانفعال.

هناك فروق بين الجنسين فيما يتعلق بتركيبهم الانفعالي من حيث كمية الانفعال، والسيطرة على الانفعال، ومظاهر ذلك الانفعال. فإنه من الملاحظ أن "الناس في أمزجتهم (طاقاتهم الانفعالية) مختلفون، فبعضهم يمتلك جهازاً عصبياً مرهفاً شديد الحساسية، سريع التأثر، فهؤلاء يكونون مندفعين في تصرفاتهم، فهم يخافون بشدة إذا تعرضوا لمواقف مخيفة، وسريع غضبهم، وشديد الكراهية إذا ما كرهوا، وعميقو الحب إذا ما أحبوا، والبعض الآخر لديهم أجهزة عصبية هادئة أو ضعيفة، وهؤلاء أكثر هدوءاً في حال الغضب وعاديون في الخوف، ومعتدلون في انفعال الحب والكراهية، وهذه الفروق الانفعالية تتأثر بعوامل الجنس من ذكر وأنثى". (1)

وتتأثر تلك الفروق في الانفعال بنشاط الغدد التناسلية لكلا الجنسين، ويطلق هذا التأثير تكوين الصفات والمميزات الجنسية المختلفة، فالغدد كما تؤثر في إبراز الاختلاف الجسمي، فهي أيضاً تبرز -بنفسها وبالتفاعل مع الغدد الأخرى - تلك السمات الرجولية: كالشجاعة والمبادأة والغلظة والسيطرة وغيرها، وفي المقابل تبرز لدى المرأة سمات الاستحياء والخنوع والرقّة وغيرها. (2)

ولقد بينت السنة النبوية أن المرأة تختلف عن الرجل في بعض الانفعالات، وأنها أقل سيطرة على انفعالاتها من الرجل. ففي قول النبي ﷺ للنساء: (تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ). إشارة إلى أن لدى المرأة حدة في الانفعال، فهي أسرع انفعالاً من الرجل، وأقل ضبطاً لهذا الانفعال، يظهر ذلك في صورة الشتم والسب واللعن. كما أن في الحديث إشارة إلى سلبية المشاعر لدى المرأة وذلك بجحودها للمعروف. وقد أشار لذلك الجبالي فقال: النساء لديهن مشاعر سلبية أكثر ومشاعرهن أكثر حدة. (3)

(1) بتصرف: الفروق الفردية ص 172.

(2) ينظر: الأسس النفسية للنمو ص 58.

(3) الفروق الفردية في القدرات العقلية ص 20.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

قال ابن العربي: الغالب من النساء قلة الرضا والصبر، فهن ينشزن على الرجال ويكفرن العشير. (1)

وهناك إشارة لدى بعض المختصين إلى أن هناك فرقاً بين الرجل والمرأة فيما يتعلق بانفعال الغيرة "فالرجل يغار على زوجته، وربما تكون غيرته أعمق وأكثر تأثيراً عليه، ولكن طبيعة الرجل ترفض إظهار شعوره الدفين، لكي يحتفظ بكرامته حتى أمام زوجته، والمرأة لا تستطيع كتم تلك المشاعر". (2)

والسبب في عدم إظهار الرجل لذلك الانفعال -كما يرى الباحث- هو: أن الرجل يعمد بسلطته إلى إبعاد المرأة عن ما يثير غيرته، فيمنعها متى شاء من أي تصرف يثير غيرته، هذا بالإضافة إلى تجنب المرأة غالباً لما تظن أنه يثير الرجل، فهي حريصة على استقرار بيتها. ومع هذا فتبقى المرأة أسرع انفعالاً، وأقل ضبطاً لنفسها حال اشتعال غيرتها، كما حدث لإحدى أمهات المؤمنين ك فيما رواه أنس بن مالك ت قال: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتْ أَلْتِي النَّبِيِّ ﷺ فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ، فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ فَأَنْفَلَقَتْ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَقَ الصَّحْفَةَ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ، وَيَقُولُ: غَارَتْ أُمُّكُمْ، ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أَتَى بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ أَلْتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى أَلْتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا، وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ أَلْتِي كُسِرَتْ).

ولذلك أوصى النبي ﷺ بحسن معاملتهن وطبق ذلك ﷻ عملياً في القصة الماضية، مراعاةً لحالهن، وتقديراً لعاطفتهن وانفعالهن. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ت قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ).

(1) نقله المناوي في فيض القدير 263/6.

(2) الجنس بين النفس والفلسفة 69/2.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

قال النووي /: في هذا الحديث دعوة إلى ملاطفة النساء، والإحسان إليهن، والصبر على عوج أخلاقهن، واحتمال ضعف عقولهن، وكراهة طلاقهن بلا سبب، وأنه لا يُطمع باستقامتها. (1)
إن الإناث -كما تشير العديد من الدراسات- أكثر اكتئاباً من الذكور. (2)

وسبب ذلك أن المرأة ينتابها الكثير من العوارض في حياتها، فتتسبب في حدوث اضطراب انفعالي عندها، ويحدث ذلك عادةً أثناء الحيض وفي الحمل وعند النفاس وغير ذلك.
وأشد تلك العوارض -كما يشير فؤاد السيد- هي تلك الأزمة النفسية الحادة التي تصاحب انقطاع الحيض (الإياس)، حيث تميل المرأة عندها إلى السلوك العدواني والكآبة، ويختل اتزانها الانفعالي، فتثور لآتفه الأسباب. (3)

ولابد من الإشارة هنا إلى أن هذا الاختلال يبقى في حدود السيطرة؛ إذا ما اجتهد الشخص في ضبط انفعاله، فإن "الإنسان يستطيع أن يتحكم إلى حد بعيد بتعبيراته الانفعالية، فهو يتعلم المظاهر المزاجية من بيئته، وباستطاعته أن يخفي الغضب وراء ابتسامة، وأن يحول الحزن إلى صبر، وبذلك يضع الإنسان لنفسه صمام أمان لتطرفاتها الانفعالية". (4)

ولو لم يكن بالإمكان ذلك لما جاءت التوجيهات الشرعية الكثيرة بالصبر وكظم الغيظ والعفو ونحو ذلك من الخصال الحميدة.

(1) شرح النووي على صحيح مسلم 57/10.

(2) دراسة: جالفر 1983م، ونايت 1984م، وشميت 1984م، ولوبز 1986م، وموكسنيس 1986م. ينظر: سيكولوجية الفروق بين الجنسين ص 180.

(3) ينظر: الأسس النفسية للنمو ص 370.

(4) ينظر: الفروق الفردية ص 188.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

والواقع شاهد على ذلك، فكم من إنسان كبح جماح نفسه في مواطن الغضب، وكف نفسه عن تهورها.

وفي مراعاة انفعال الغضب لدى المرأة ضرب النبي ﷺ مثلاً رائعاً في كيفية التعامل مع انفعال الغضب لدى المرأة، قالت عائشة ك: (قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي لَا أَعْلَمُ إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ غَضَبِي، قَالَتْ: فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: أَمَّا إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً، فَإِنَّكَ تَقُولِينَ: لَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ غَضَبِي، قُلْتُ: لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ، قَالَتْ: قُلْتُ: أَجَلٌ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ).

لقد كان ﷻ —بحسن عشرته— يتلمس مشاعر نساءه حال رضاهن أو غضبهن، ولذلك فطن ﷻ إلى تغير عبارة القسم عند عائشة ك، وفي هذا إشعار للمرأة باهتمام الرجل بمشاعرهما، وهو خطوة مهمة في علاج آثار الانفعالات غير المحمودة.

ويضاف إلى هذا التلمس اللبيب ذلك التعامل الحكيم منه ﷻ والذي يتسم بروح الصفح والحلم وعدم المؤاخذه، بأسلوب يظهر منه اختيار الزمان المناسب لعلاج هذا الأمر، واختيار الأسلوب الأمثل في طرح هذه القضية (إِنِّي لَا أَعْلَمُ إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ غَضَبِي...).
والسنة النبوية تلمح إلى أن التعبير عن انفعال الغضب لدى المرأة وعدوانها على الآخرين يكون —غالباً— باللفظ فقط.

قال ﷻ واصفاً النساء: (تكثرن الشكاة وتكفرن العشير).
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ت قَالَ: (قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ فُلَانَةً يُذَكِّرُ مِنْ كَثَرَةِ صَلَاتِهَا، وَصِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: هِيَ فِي النَّارِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّ فُلَانَةً يُذَكِّرُ مِنْ قَلَّةِ صِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، وَصَلَاتِهَا، وَإِنَّهَا تَصَدِّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنَ الْأَقِطِ وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: هِيَ فِي الْجَنَّةِ).

كما أن مظاهر التعبير عند الرجل قد تكون فعلية بالضرب ونحوه، ولذلك لما استشارت فاطمة بنت قيس ك رسول الله ﷺ في الزواج من أبي الجهم قال لها ﷻ (...وَأَمَّا أَبُو جَهْمٍ، فَرَجُلٌ ضَرَّابٌ لِلنِّسَاءِ...).
وقال ﷻ: (يَعْمَدُ أَحَدُكُمْ، فَيَجْلِدُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ، فَلَعَلَّهُ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ... الحديث).

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وفيما سبق توضيح للفرق بين عدوان الذكر والأنثى، وأن الذكر يميل إلى العدوان اليدوي (الضرب)، أما الإناث فعدوانهن لفظي.

وقد نبه على هذا الفرق غير واحد من علماء النفس. (1)
وتدل السنة النبوية على أن فرقا في الانفعال بين الرجل والمرأة يكمن في سرعة التأثير عليهما عاطفياً، وقدرتهما على ضبط العاطفي، فالنساء أضعف في ضبط مشاعرهن، وأسرع تقلباً في عواطفهن من الرجال.

حيث أشارت السنة إلى أنهن أسرع جزعاً عند المصائب وأبلغ تأثراً، يؤكد ذلك مظاهر الجزع المتفشية فيما بينهن كالنياحة والصراخ وشق الثياب ولطم الخدود ونحو ذلك.

وقد أظهرت دراسات -كما يشير سيسالم- أن المرأة سهلة التأثر سريعة التهيج والتغير. (2)

ومن أبلغ ما ورد في الدلالة على ذلك ما رواه أنس بن مالك ت قال: (مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ، فَقَالَ: اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي. قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبِّ بِمُصِيبَتِي -وَلَمْ تَعْرِفْهُ- فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ؟. فَقَالَ: إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى).

ولذلك نهين عن حضور الجنائز، ووردت أحاديث كثيرة تذكر الوعيد لمن تمادت منهن في الجزع، فلم تضبط انفعالاتها.
عن أبي موسى ت قال: (إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَرِيءٌ مِنَ الصَّالِقَةِ وَالْحَالِقَةِ وَالشَّاقَةِ).

عن أبي مالك الأشعري ت أن النبي ﷺ قال: (النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا، تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطْرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ).
عن أم عطية ك قالت: (نُهِنَّا عَنْ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَلَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا).

(1) ينظر: علم نفس النمو ص 226.

(2) ينظر: الفروق الفردية ص 82.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

النياحة وشق الجيوب ولطم الخدود، هي عبارة عن تعبيرات انفعالية يقوم بها الشخص معبراً عن مشاعر الحزن لديه بسبب فقد عزيز أو حلول مصيبة أو نحو ذلك.

ويفيد الخطاب النبوي الموجه للنساء في الأحاديث السابقة أن هذه الانفعالات غير المنضبطة إنما تصدر في الغالب منهن، وهذا دليل واضح على وجود فروق بين الجنسين في مظاهر التعبير الانفعالي، وفي ضبط هذا النوع من الانفعال.

وفي الواقع المشاهد يندر أن ترى مظاهر الجزع كلطم الخدود والنياحة وتمزيق الثياب بين الرجال، ولكنك ترى هذا المشهد يتكرر بين النساء عندما تصاب المرأة بمصيبة كبرى.

وتفيد السنة النبوية أن مشاعر النساء وعواطفهن أكثر تأثراً وأسرع تحركاً بأصوات الغناء وألحان الطرب، يدل على ذلك: حديث أنس بن مالك ت قال: (كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ حَادٍ يُقَالُ لَهُ: أَنْجَشَةُ، وَكَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: رُوَيْدُكَ يَا أَنْجَشَةُ؛ لَا تَكْسِرُ الْقَوَارِيرَ).

قال القاضي عياض: لا تكسر القوارير: يعني النساء، شبههن لضعف قلوبهن بقوارير الزجاج. (1)

وقيل: كره أن تسمع النساء الحُداء، فإن حسن الصوت يحرك من النفوس، فشبه ضعف عزائمهن وسرعة تأثير الصوت فيهن بالقوارير في سرعة الكسر إليها. (2)

وقيل: شبههن بالقوارير لسرعة انقلابهن عن الرضا، وقلة دوامهن على الوفاء، كالقوارير يسرع إليها الكسر ولا تقبل الجبر. (3)

وخلاصة ذلك: أن تحذير النبي ﷺ هذا الحادي دليل على أثر الصوت الحسن والغناء والطرب على إثارة انفعال الحب لدى المرأة.

(1) مشارق الأنوار 177/2.

(2) فتح الباري 545/10، وحكى نحوه ابن الأثير في النهاية 39/4.

(3) فتح الباري 545/10.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وهنا يشير بعض المختصين إلى أن حاسة السمع لها دور كبير في إثارة المرأة جنسياً، وأن إثارتها عن طريق تلك الحاسة أكثر بكثير من الرجل، كما ذكر أن التأثير الجنسي عن طريق السمع يكون من خلال عذوبة الصوت، أو ألحان الغناء، أو كلمات الغزل الرقيقة أو نحو ذلك. (1)

المبحث الثالث: الفروق في الميول والرغبات.

السنة النبوية في صياغتها لكثير من الأحكام والتشريعات راعت بشكل واضح ميول الجنسين، وقد سبق التنبيه على شيء من ذلك عند الحديث عما يتعلق بالأدوار والأعمال للجنسين، وهنا يحسن ذكر الأحاديث التي أبرزت سمات الجنسين وخصائص كل منهما فيما يميلون إليه، ويرغبون في ممارسته أو الوصول إليه، مع الاستئناس بذكر بعض ما توصلت إليه الدراسات الحديثة في هذا الجانب.

حيث توصلت نتائج الدراسات -كما يشير الشيباني- إلى أن هناك فروقاً واضحة في الميول بين الجنسين في أوجه النشاط المفضلة، والأشخاص المفضلين، والمواد الدراسية المفضلة، والموضوعات المفضلة للقراءة، فالرجال يميلون إلى أوجه النشاط العلمي، والتجاري، والاقتصادي والسياسي، والمغامرة، وتميل الإناث إلى أوجه النشاط المتعلقة بالمنزل، والحياة الأسرية، وإلى الاهتمام بالحياة بنواحي الجمال والزينة. (2)

وقد راعت السنة النبوية هذه الميول والرغبات في مواضيع شتى، أبرزها:

■ الفرق في الميول الأسرية.

حيث يميل الرجل إلى ممارسة الأنشطة الأسرية التي تتوافق مع سماته الانفعالية، كالسيطرة والاستقلالية والميول التجارية

(1) ينظر: الجنس بين النفس والفلسفة 158/1.

(2) باختصار: الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب ص 91.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

والاقتصادية ونحوها، ولذلك فهو يتقبل أن يذهب يمنية ويسرة في طلب الرزق، ثم ينفق ماله الذي اكتسبه بجهده وعنايه في تغطية نفقات الأسرة، ومن ثم يمارس ميوله السلطوية في القوامة. بينما تميل المرأة إلى ممارسة تلك الأنشطة المتصلة برعاية الأطفال وإعداد الطعام والاهتمام بنظافة المنزل وتزيينه ونحو ذلك مما هو من سماتها وخصائص تكوينها.

وللسنة النبوية دور في تنمية تلك الميول، فبالنسبة للرجل جاءت أحاديث كثيرة تدعوه إلى العمل وتحثه على الإنفاق على الأسرة ونحو ذلك ومنها:

حديث أبي هريرة ت قال: قال رسول الله ﷺ: (دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْراً الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ). وحديث: (...وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ...). وغيرها.

وبالنسبة للمرأة فإن النبي ﷺ عزز ميول المرأة نحو ممارسة دورها الأسري منذ طفولتها كما في حديث عائشة ك عن اللعب بالبنات.

قالت عائشة ك: (كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ لِي صَوَاحِبٌ يَلْعَبْنَ مَعِي، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعَنَّ مِنْهُ، فَيُسَرِّبُهُنَّ إِلَيَّ، فَيَلْعَبْنَ مَعِي).

وأشاد ﷺ بالمرأة ذات الميول الأسرية العالية البارعة في أداء رسالتها، بقوله ﷺ: (نِسَاءٌ قُرَيْشٍ خَيْرٌ نِسَاءِ رَكِبْنَ الْإِبِلَ، أَحْنَاهُ عَلَى طِفْلِ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ).

■ الفرق في الميول الجمالية.

تميل النساء إلى تفضيل النواحي الجمالية والزينة، في حين أن الرجل لا يولي تلك النواحي اهتماماً مماثلاً — كما دلت الدراسات المذكورة

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

سابقاً⁽¹⁾ - بالإضافة إلى دراسة أخرى (أجرتها عبلة حنفي 1979م) توصلت فيها إلى أن البنات أظهرن اهتماماً أكبر من الذكور تجاه الملابس وطريقة إبراز تفاصيلها.⁽²⁾

وفي ذلك يأتي توجيه السنة النبوية بإباحة الزينة للنساء بالذهب والحريير، وندبهن إلى استعمال أدوات الزينة الأخرى المشروعة كالحناء وتصفيف الشعر واتخاذ المقينات اللاتي يباشرن تزيين النساء ونحو ذلك. عن ابن عباس م: (خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي يَدِهِ قِطْعَةً مِنْ ذَهَبٍ وَقِطْعَةً مِنْ حَرِيرٍ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي وَأَجَلَا لِأَنَاتِهِمْ). وقد بوب البخاري في صحيحه باباً سماه: باب الحريير للنساء، وساق فيه عدداً من الأحاديث الدالة على استعمال النساء الحريير، منها:

حديث علي بن أبي طالب ت قال: (أُهِدِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُلَّةٌ سِيَرَاءَ فَبَعَثَ بِهَا إِلَيَّ، فَلَبِسْتُهَا، فَعَرَفْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ بِهَا إِلَيْكَ لِتَلْبَسَهَا، إِنَّمَا بَعَثْتُ بِهَا إِلَيْكَ لِتُشَقِّقَهَا خُمُراً بَيْنَ النِّسَاءِ).

ووجه الدلالة: أن السنة النبوية بتحريم الذهب والحريير على الرجال وإباحته للنساء، تشير إلى تلك الميول والرغبات لدى كل من الجنسين، فالمرأة بطبعها ميالة إلى التزين، ويستغرق ذلك منها تفكيراً ووقتاً وجهداً، أكبر بكثير من الرجل كما هو معلوم ومشاهد.

وتذهب السنة النبوية في مراعاة ميول المرأة الجمالية تلك إلى أبعد من ذلك، فتنهى الرجل إذا كان في سفر أن يدخل على أهله دون علمها بذلك.

عن جابر ت أن النبي ﷺ قال: (إِذَا دَخَلْتَ لَيْلاً، فَلَا تَدْخُلْ عَلَى أَهْلِكَ حَتَّى تَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةَ وَتَمْتَشِطَ الشَّعْثَةَ).

إن هذا الحديث يراعي مشاعر المرأة، ويلبي ميولها في أخذ زينتها قبل وصول زوجها.

وقد فرقت السنة بين الرجل والمرأة فيما يخص الميول الجنسية فيهما، يقول المختصون "يجب أن لا ننسى وجود فروقات نفسية وجنسية

(1) الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب ص 91.

(2) الفروق الفردية في القدرات العقلية ص 17.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

بين المرأة والرجل، ومهما كانت درجة وأهمية هذه الفروقات علينا أن نراعيها".⁽¹⁾

وسيورد الباحث تفريق السنة النبوية بينهما في هذه الميول من خلال أمرين رئيسيين:
الأمر الأول: تفريق السنة النبوية بينهما في أسباب الإثارة لدى الجنسين.

فالسنة النبوية أشارت في بيان مثيرات الجنسين إلى أن المرأة قد يثيرها نحو الرجل حسن صوته وجمال غنائه، أو حسن منظره.⁽²⁾
وقد فسر بعض العلماء نهى النبي ﷺ حادي الإبل عن الحداء -وكان صوته حسناً- بأن ذلك خشية التأثير والفتنة على النساء.⁽³⁾

عن أنس بن مالك قال: (كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ حَادٍ، يُقَالُ لَهُ: أَنْجَشَةُ، وَكَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: رُؤَيْدُكَ يَا أَنْجَشَةُ، لَا تَكْسِرِ الْقَوَارِيرَ).
وفي حديث الخثعمية والفضل بن عباس، الذي رواه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فقال: (كَانَ الْفَضْلُ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَتْ امْرَأَةً مِنْ خَثْعَمَ، فَجَعَلَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْرِفُ وَجْهَ الْفَضْلِ إِلَى الشَّقِيقِ الْآخَرِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ أَدْرَكْتُ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا، لَا يَثْبُتُ عَلَى الرَّاحِلَةِ، أَفَأَحُجُّ عَنْهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ).

عن سبرة الجهنِّيَّة قال: (أَذِنَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمُتَعَةِ، فَأَنْطَلَقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ إِلَى امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ - كَانَتْهَا بَكْرَةٌ عَيْطَاءٌ - فَعَرَضْنَا عَلَيْهَا أَنْفُسَنَا، فَقَالَتْ: مَا تُعْطِي؟ فَقُلْتُ: رِدَائِي. وَقَالَ صَاحِبِي: رِدَائِي - وَكَانَ رِدَاءُ صَاحِبِي أَجْوَدَ مِنْ رِدَائِي، وَكُنْتُ أَشَبَّ مِنْهُ - فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى رِدَاءِ صَاحِبِي أَعْجَبْتُهَا، وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَيَّ أَعْجَبْتُهَا، ثُمَّ قَالَتْ:

(1) ينظر: الجنس بين النفس والفلسفة 165/1.

(2) سبق إيضاح ذلك في المبحث الثاني من الفصل الثاني.

(3) تقدم ذكره من كلام القاضي عياض وغيره. انظر: مشارق الأنوار 177/2، وفتح الباري 545/10.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

أَنْتَ وَرِدَاؤُكَ يَكْفِينِي . فَمَكَثْتُ مَعَهَا ثَلَاثًا ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ النِّسَاءِ الَّتِي يَتَمَتَّعُ فَلْيُحَلِّ سَبِيلَهَا) .

إن في ما ورد لدليل على أثر النظر في الإثارة الجنسية، فهي من أهم الحواس في الجذب الجنسي، فالعين تعطي الانطباع الأول عن الطرف المقابل وعادة تكون النظرة الأولى هي الحاسم". (1)

وفي صرف النبي ﷺ وجه الفضل بن عباس عنها -وكان من أجمل الناس- دليل على أن جمال الرجل ووسامته قد تؤثر في المرأة، فإن المرأة مع أنها كانت تسأل النبي ﷺ إلا أنها كانت تنظر إلى الفضل ت، والمعلوم أنه كان يفترض بها أن تنظر إلى المفتي وهو الرسول ﷺ .

ومن أبلغ الشواهد في الدلالة على تأثير وسامة الرجل في المرأة، قصة امرأة العزيز ونسوة مصر اللاتي قطعن أيدهن عند رؤية يوسف عليه السلام لافتتانهم به، على أنه لا بد من التنبيه هنا على أمر مهم وهو: أنه ليس جمال الرجل هو السمة المؤثرة دائماً في المرأة.

فالنساء بصورة عامة أقل انجذاباً بالصفات الجسمية من الرجال، فقد ترفض الفتاة شخصاً جميل الخلقة وتختار شخصاً آخر ذا شكل مقبول، إن سلوك الرجل ومركزه لهما الأسبقية عند المرأة. (2)

ومما يؤكد ذلك أن الشريعة الإسلامية فرضت على المرأة الحجاب على سائر بدننها ولم تفرضه على الرجل، بل شرعت للرجل -كما في الإحرام- أن يكشف أجزاء من بدنه وهو موطن لا يخلو من وجود النساء غالباً، وفي هذا تأكيد لعدم حصول الفتنة بمثل ذلك في الغالب، فإن حياء النساء يصونهن عن النظر إلى الرجال غالباً، فضلاً عن تدقيق النظر والافتتان بظهور أجزاء من أجسادهم، وكلما كان حياء المرأة أشد، كان بعدها عن التأثير أكبر، فلا تبالي ولا تهتم حتى لو رأت رجلاً غريباً عارياً "كما هو حال المرأة اليابانية التي توصف بشدة الحياء". (3)

(1) ينظر: الجنس بين النفس والفلسفة 158/1.

(2) ينظر: المرجع السابق 132/2.

(3) ينظر: المرجع السابق 124/2.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ولما كان حال الرجل من الافتتان بالمرأة أشد، وضرورته إلى الخروج دائمة، وجهت السنة النبوية المرأة بلزوم منزلها وأن لا تخرج إلا لحاجة أو عبادة، وعند خروجها فلا بد أن تقوم ببعض الآداب من أجل البعد عن إثارة الرجل، والذي يمكن أن يثيره نعومة صوت المرأة، أو ريح طيبها، أو حسن منظرها، أو وصف خلقتها، أو غير ذلك.

جاء في حديث أبي هريرة ت قال: قال رسول الله ﷺ: (صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَدْنَابِ الْبَقَرِ، يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا).

ومعناه: تستر بعض بدنها وتكشف بعضه، أو تلبس ثوباً رقيقاً يصف بدنها، مائلات عن طاعة الله وما يلزمهن حفظه، مميلات يعلمن غيرهن فعلهن المذموم، وقيل: مائلات يمشين متبخرات، مميلات لأكتافهن، أو يمشطن المشطة المائلة، ويمشطن غيرهن تلك المشطة، وقيل: مائلات إلى الرجال، مميلات لهم بما يبدين من زينتهن، رؤوسهن كأسنمة البخت أن يكبرنها ويعظمنها بلف عمامة أو عصابة أونحوها، وقيل: معناه يطمحن إلى الرجال ولا يعضضن عنهم، ولا ينكسن رؤوسهن. (1)

وعن زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت: قال لنا رسول الله ﷺ: (إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيباً).

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (لا تُبَاشِرُ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ، فَتَنْعَتَهَا لِرَوْحِهَا، كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا).

في الأحاديث الماضية دلالة على ما يثير الرجل من المرأة وهو زينتها عموماً بما تصنعه من تسريحات في شعرها، أو ما ترتديه من ملابس متنوعة تظهر مفاتنها، أو تمايل في طريقة الكلام وتميع في العبارات، أو وصف لها بشكل دقيق حتى كأنه يراها، أو رش العطورات على نفسها أو غير ذلك مما يتسبب في إثارة الرجل تجاهها.

(1) باختصار: شرح النووي على صحيح مسلم 110/14، 191/17.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وكل هذه الأسباب تقوم بتنبيه مراكز الإحساس الجنسي لدى الرجل، حيث إن الإثارة الجنسية -كما يشير علي الأمير- تحدث من خلال استجابة الشعور للمنبهات الخارجية والداخلية، والتي منها حواس الفرد الطبيعية كالبصر والسمع والشم واللمس والخيال، فإذا ما أتت الإثارة ذهبت إلى قشرة المخ الأمامية حيث التفكير والتحليل المنطقي والتنبؤ واتخاذ القرارات المتعلقة بالسلوك، وهنا تعتمد الاستجابة على عوامل شخصية الفرد ومدى حساسيته للمثيرات، واتجاهه الفكري نحو الجنس وتنشئته النفسية والجنسية وخبراته في هذا المجال، ومن ثم يأتي القرار بالاستجابة أو عدمها. (1)

ولذلك قال الله ﷻ مخاطباً النساء: +فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا.& (2)

إذاً هناك إثارة واستجابة وكلاهما ورد في سياق النصوص الماضية، قال القرطبي /: مطلوب من المرأة عدم التثني في كلامها، مراعاة لتلك القلوب المريضة بالفجور، المتشوفة إلى الحرام، والتي تتوهم أن لين صوت المرأة دليل على لين أخلاقها. (3)

إن الإثارة بالنسبة للرجل تجاه المرأة تكمن في صفاتها الجسمية، يقول علي الأمير: إن ميل الرجل تجاه المرأة بصورة عامة يكون إلى صفاتها الجسمية، وتأثره أكبر من تأثر المرأة بالصفات الجسمية للرجل. (4) ويضيف: قد أفادت الدراسات اختلافاً بين الشعوب في درجة انجذابهم نحو صفة معينة في المرأة -كالعجز أو الصدر أو الساق.. الخ- ولكنها تتفق في الجملة على أن الجاذبية تكون نحو صفة جسمية لدى الأنثى. (5)

(1) باختصار: الجنس بين النفس والفلسفة 131/1 - 135.

(2) سورة الأحزاب؛ آية 32.

(3) بتصرف: تفسير القرطبي 177/14.

(4) ينظر: الجنس بين النفس والفلسفة 126/2.

(5) ينظر: المرجع السابق 127/2.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وقد تحدث الإثارة من خلال الروائح الاصطناعية كالعطور ونحوها "فهي تبعث البهجة في الجهاز العصبي المركزي كله، ولهذا تزيد في نشاطه واستجاباته، وبالتالي تفيد الجنس بطريقة غير مباشرة". (1)

ولهذا نهيت المرأة أن تخرج متطيبة كما في حديث زينب امرأة ابن مسعود السابق.

الأمر الثاني: أن الرجل أقوى وأشد جنسياً من المرأة. وهذا يستفاد من ثلاث دلالات وردت في السنة: الدلالة الأولى: أن كثرة المثيرات لدى الشخص في أمر ما، تدل على قوة الرغبة لدى ذلك الشخص.

وقد سبق الحديث عن مثيرات الرجل في المرأة وكثرتها. ولذلك قال □: (مَا تَرَكَتْ بَعْدِي فِتْنَةٌ أَضَرَّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ). فإذا كانت المرأة كلها مثيرة بالنسبة للرجل، بينما لا تتأثر المرأة نحو الرجل إلا في حالات نادرة، وعند بروز مواصفات خاصة، فإن هذا يعني أن قوة الدافع لدى الرجل أكبر، وشدة الانجذاب فيه إلى المرأة أعظم.

الدلالة الثانية: أن السنة النبوية علقت أمر الجماع على الرجل في الغالب، وهذا يدل على شدة الحاجة لديه.

عَنْ جَابِرٍ ت: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ □ رَأَى امْرَأَةً، فَأَتَى امْرَأَتَهُ زَيْنَبَ - وَهِيَ تَمْعَسُ مَنِيَّةً لَهَا- فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، وَتُذْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، فَإِذَا أَبْصَرَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً فَلْيَاتِ أَهْلَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ).

عن أبي هريرة ت قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: (إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ، فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا، لَعْنَتُهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ).

يدل الحديثان على أن إيقاع الجماع يكون بطلب الرجل غالباً، وأن دور المرأة يكمن في الاستجابة الفورية لنزعة الرجل الشهوانية، ورتب الوعيد الشديد لمن لا تمتثل لطلب زوجها، وهذا التوجيه يشير إلى قوة الدوافع الجنسية لدى الرجل، وأنها إذا أثيرت —وكثيراً ما تثار— فإنها

(1) ينظر: المرجع السابق 163/1.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

تحتاج إلى إشباع ولا سبيل لإشباعها إلا بالحلال ولذلك قال □: (فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ).

الثالثة: أن السنة أباحت للرجل تعدد الزوجات والإماء، ولم تبح ذلك للمرأة.

قال الله تعالى: +فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتْنِي وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ &. (1)
وفي الحديث قال □: (...وَأَتَرَوْجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي...).

وكان عند النبي □ تسع من النسوة وربما طاف عليهن جميعاً في ليلة واحدة.

فعن أنس بن مالك ت: (أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ فِي اللَّيْلَةِ الْوَاحِدَةِ، وَلَهُ يَوْمٌ تِسْعُ نِسْوَةٍ)

وفي هذا التشريع حكم متعددة تفيد إثبات فروق بين الجنسين في مقدار الرغبة الجنسية لدى كل منهما، فالرغبة الجنسية "عند الرجل - أكثر قوة وشدة وإلحاحاً. ولقد أشار تقرير (شيكاغو 1994م) إلى أن 45% من الرجال يفكرون بالجنس يومياً أو عدة مرات يومياً مقابل 19% من النساء. كما أن غالبية النساء أقل خضوعاً لاستعباد الرغبات. كما أن الرغبة الجنسية تتأثر بمستوى الهرمون الذكري (2) الذي يمتلكه الرجل منه رصيذاً أكبر من المرأة، ويزداد كلما زادت ممارسته الجنسية، ثم إن هذه الرغبة موجودة وجاهزة عند الرجل للعمل في جميع الأوقات أو معظمها، بخلاف المرأة التي تتعطل عندها الرغبة في حال الحمل والنفاس والحيض و... الخ. (3)

(1) سورة النساء؛ آية 3.

(2) تفرز الخصية الهرمون الذكري (testosterone) بطريقة مستمرة طول العمر ابتداءً من سن البلوغ وينقص في الثلث الأخير من العمر بشكل بطيء وغير ملاحظ، وهذا الهرمون يزيد من الرغبة الجنسية لدى الطرفين، وهو المادة الطبية الوحيدة المعترف بها في هذا الخصوص. ينظر: الجنس بين النفس والفلسفة 144/1.

(3) باختصار: الجنس بين النفس والفلسفة 141/2، وانظر تقرير شيكاغو 1994م في المرجع نفسه 34/1، وانظر أيضاً 165/1.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وهذه الرغبة الزائدة لدى الرجل تعترف بها الثقافات المختلفة غير أن السنة النبوية تُصرّفها نحو الزواج وتعدد الزوجات، في حين تذهب الحضارة الغربية في تفريغها عبر الزنا والعلاقات المحرمة، وشاع عندهم تجارة استرقاق النساء، وتوظيفهن في بيوت الدعارة.⁽¹⁾ وهذا الأمر -الرغبة الزائدة لدى الرجل- ليس مقتصرًا على ذكور الأدميين بل إنه الفطرة العامة الغالبة على غالب المخلوقات، فكثيراً من الحيوانات يمتلك الذكر منها طائفة من الإناث، وهذا الميل الغريزي له وظائف بيولوجية في التكاثر والتطور، فالذكر يؤدي وظيفته بسرعة لا تتعدى الدقائق المحدودة، ومعامل إنتاج الحيامن الجديدة مستمرة لا تتوقف.⁽²⁾

(1) أشار تقرير الاتحاد الأوروبي إلى أن نحو نصف مليون امرأة تم استرقاقها وإجبارها على ممارسة الدعارة في بلدان أوروبا الغربية في عام 1995م. ينظر: مساوي تحرير المرأة في العصر الحديث ص 96.

(2) باختصار: الجنس بين النفس والفسلحة 141/2، وانظر تقرير شيكاغو 1994م في المرجع نفسه 34/1، وانظر أيضاً 165/1.

الباب الرابع

الباب الرابع:

تطبيق النبي □ للفروق الفردية. وتحتة ستة فصول:

الفصل الأول: البحث عن المواهب والكفاءات.

الفصل الثاني: تعزيز الصفات الإيجابية، والتشجيع لبذل المزيد.

الفصل الثالث: مجالات الفروق الفردية في السنة.

الفصل الرابع: إسناد المهام حسب القدرات. وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: المهام المالية.

المبحث الثاني: المهام العلمية.

المبحث الثالث: المهام القيادية.

المبحث الرابع: المهام القضائية.

المبحث الخامس: المهام الخطرة.

الفصل الخامس: مراعاة النبي □ للفروق الفردية في أمور العامة:

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: إنزال الناس منازلهم.

المبحث الثاني: مراعاة أحوال المخاطبين.

المبحث الثالث: تنويع الأساليب الدعوية.

الفصل السادس: نفيه □ بعض الفروق من الاعتبار.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الباب الرابع: تطبيق النبي □ للفروق الفردية.

6:

أولاً: الأحاديث المستدل بها:

عَنْ أَبِي مُوسَى ت قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا أَسِيَّةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ⁽¹⁾ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ).⁽²⁾

عن أبي هريرة ت عن رسول الله ﷺ أنه قال: (النَّاسُ مَعَادِنُ، كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَّهُوا... الحديث).⁽³⁾

عن عبد الله بن عمر م قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إِنَّمَا النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمَائَةِ، لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً).⁽⁴⁾

(1) الثريد: الطعام المتخذ من اللحم والخبز المثرود المفتوت، مشتق من الثرد، بمعنى الهشم، والفت. بتصرف: النهاية في غريب الأثر 209/1، لسان العرب 102/3.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة ك 1374/3، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين ك 1886/4، والترمذي 275/4، وابن ماجه 1091/2، وأحمد 394/4، وغيرهم.

(3) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: + لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلْمُتَّعِلِينَ & يوسف آية 7. 1238/3، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب الأرواح جنود مجندة 2031/4، وأحمد 260/2، وغيرهم.

(4) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة 2383/5، واللفظ له، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب قوله ﷺ: (الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة) 1973/4، والترمذي 153/5، وابن ماجه 1321/2، وأحمد 109/2. وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أنس ت قال: قال رسول الله p: (أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عَثْمَانُ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَقْرَوُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أَبِي بْنُ كَعْبٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَإِنَّ أَمِينَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ). (1)

(1) تخريج الحديث:

الحديث رواه خالد الحذاء ، عن أبي قلابة عن أنس ت..الحديث.

واختلف عليه في وصله وإرساله وفي متنه. فرواه بعضهم عنه موصولاً وبعضهم مراسلاً، واقتصر الحفاظ على بعض متنه موصولاً. على التفصيل الآتي:

طريق شعبة بن الحجاج عن خالد به متصلاً، ومقتصراً على قوله: (لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح).

أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب قصة أهل نجران 1592/4، وأحمد في المسند 133/3. وغيرهما.

طريق وهيب بن خالد بن عجلان عن خَالِدِ الْحَذَاءِ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ت.

أخرجه الإمام أحمد في المسند 281/3-واللفظ له- ومن طريقه الخطيب البغدادي في الفصل للوصل المدرج 680/2، وابن عساكر في تاريخ دمشق 310/19.

وأخرجه أبو داود الطيالسي 567/3 (طبعة التركي) ومن طريقه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة 225/6، وابن عساكر في تاريخ دمشق 401/58.

وأخرجه النسائي في السنن الكبرى 67/5، وفوائد الصحابة 41/1، والبيهقي في السنن 210/6، وابن سعد في الطبقات 176/3، وابن عبد البر في الاستيعاب 17/1.

وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء 228/1، مقتصراً على قوله: أعلم أمتي بالحلل والحرام معاذ بن جبل.

طريق عبد الوهاب عن خَالِدِ الْحَذَاءِ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ت، موصولاً.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

أخرجه الترمذي في المناقب، باب مناقب معاذ بن جبل 665/5، ابن ماجه في المقدمة باب فضائل خباب 55/1، والحاكم في المستدرک 477/3، والبيهقي من طريقين أحدهما من طريق الحاكم في السنن 210/6.

وأخرجه النسائي في السنن الكبرى 78/5، و فضائل الصحابة 55/1، والبيهقي في السنن 210/6، والخطيب البغدادي في الفصل للوصل 680/2، وأورده الهيثمي – من عدة طرق- في موارد الظمان 548/1، زاد في أحدهما قوله: (وما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على رجل أصدق ذي لهجة من أبي ذر أشبه عيسى في ورعه).

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقال الحاكم: هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة، وإنما اتفقا بإسناده هذا على ذكر أبي عبيدة فقط.

طريق سفيان الثوري عن خَالِدِ الْحَدَّاءِ عَنْ أَبِي قَلَابَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ت.

واختلف على سفيان فيه:

فرواه قبيصة بن عقبة عنه عن خالد وعاصم عن أبي قلابة عن أنس ت.

أخرجه يعقوب الفسوي في المعرفة والتاريخ 257/1، والحاكم في معرفة علوم الحديث 114/1، والبيهقي في السنن 210/6، والخطيب في الفصل للوصل 676/2، وأبو نعيم في حلية الأولياء 122/3. وابن عساكر في تاريخ دمشق 95/39. قال أبو نعيم: لم يروه عنه عن عاصم وخالد فيما أعلم إلا قبيصة.

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة 588/2، مقتصراً على قوله: (أصدق أمتي حياءً عثمان).

ورواه وكيع عن سفيان عن خالد –وحده- عن أبي قلابة عن أنس ت.

أخرجه ابن ماجه في المقدمة باب فضائل خباب 55/1، وأحمد في المسند 184/3، وفضائل الصحابة 446/1، ومن طريقه الخطيب في الفصل للوصل 678/2، وأخرجه كذلك ابن عساكر في تاريخ دمشق 136/44.

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة 587/2. من رواية وكيع مقرونا ببيحيى بن اليمان ولفظه: (أشد أمتي حياءً عثمان).

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وأخرجه أحمد في فضائل الصحابة 523/1، من رواية يحيى بن يمان -وحده- عن سفيان بنحو رواية ابن أبي عاصم.

ورواه قطبة بن العلاء عن سفيان عن خالد به.

أخرجه البيهقي في السنن 210/6، والبيهقي في شرح السنة 131/14، والخطيب في كتاب الفصل للوصل 679/2، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق 94/39، مقتصراً على قوله: (أصدق أمتي حياءً عثمان).

ورواه عبيد الله الأشجعي عن سفيان به.

أخرجه الطحاوي في المشكل 351/1، والخطيب في الفصل للوصل 679/2.

ورواه معلى بن عبد الرحمن عن سفيان الثوري عن خالد به.

أخرجه الخطيب في الفصل للوصل 677/2.

ورواه محمد بن عبد الله الأسدي عن سفيان به.

أخرجه ابن سعد في الطبقات 359/2.

طريق عبد الأعلى بن عبد الأعلى عن خالد به متصلاً بنحو الذي قبله.

أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح 1369/3.

طريق إسماعيل بن علية عن خالد. واختلف عليه.

فأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح 1881/4. من طريق ابن أبي شيبة، وزهير بن حرب كلاهما عن خالد به متصلاً. وهو في مصنف ابن أبي شيبة 391/6.

وأخرجه أحمد في المسند 189/3. من طريق إسماعيل وحده.

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 349/6. من طريق إسماعيل أيضاً، لكنه مرسل.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وقد تكلم الخطيب عن رواية إسماعيل هذه ورجح فيها الإرسال في أول الحديث (أرحم أمتي.. الخ) والوصل في آخره (وأمين هذه الأمة.. الخ). فقال:

وأما حديث إسماعيل بن عليّ عن خالد الذي بين فيه المسند من المرسل وفصل بينهما

فأخبرناه القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي نا علي بن محمد ابن أحمد الوراق نا زكريا بن يحيى الساجي نا أبو الربيع الزهراني نا إسماعيل بن عليّ نا خالد الحذاء عن أبي قلابة قال: قال رسول الله ﷺ: (أرحم أمتي أبو بكر وأشدّهم في دينه عمر وأصدقهم حياءً عثمان وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأفرضهم زيد بن ثابت) قال: وقال أنس: قال رسول الله ﷺ لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح. الفصل للوصل المدرج 682/2.

المتابعات:

وقد توبع خالد الحذاء في روايته على وجهي الوصل والإرسال كليهما.

فتابعه عاصم بن سليمان الأحول. وأخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة 226/6، والبيهقي في السنن 210/6، والخطيب البغدادي في الفصل للوصل 676/2، وابن عبد البر في الاستيعاب 17/1. من طريق عاصم عن أبي قلابة متصلاً. وقال الضياء المقدسي: إسناده صحيح.

رواه معمر بن راشد في الجامع 225/11، وعنه عبد الرزاق في المصنف 225/11، وابن عساكر في تاريخ دمشق 327/7. من طريق عاصم عن أبي قلابة مرسلًا.

وتابعه قتادة أيضاً. واختلف عليه. فرواه داود العطار عن معمر عن قتادة متصلاً. أخرجه الترمذي في المناقب، باب مناقب معاذ بن جبل 664/5، والخطيب في الفصل للوصل 686/2. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث قتادة إلا من هذا الوجه وقد رواه أبو قلابة عن أنس عن النبي ﷺ نحوه والمشهور حديث أبي قلابة.

ورواه سعيد بن أبي عروبة عن قتادة مثله. أخرجه ابن أبي عاصم في السنة 582/2، والخطيب في الفصل للوصل 685/2.

ورواه نصر بن طريف عن قتادة مثله. أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق 95/39.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ورواه معمر بن راشد عنه مرسلاً. قال: وسمعت قتادة يقول: قال رسول الله ﷺ. الجامع 225/11، ومن طريقه الخطيب في الفصل للوصل 685/2.

قال الخطيب: وإرسال هذا الحديث عن معمر عن قتادة أصح من إيصاله. الفصل للوصل 687/2.

شواهد الحديث:

وللحديث شواهد منها:

حديث جابر بن عبد الله. أخرجه الطبراني في المعجم الصغير 335/1، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان 437/1، وابن عساكر في تاريخ دمشق 112/47. وقال الطبراني: لم يروه عن ابن جريج إلا مندل. قلت: وهو ضعيف.

حديث عبد الله بن عمر. أخرجه الحاكم في المستدرک 616/3، وأبو يعلى في المسند 141/10، وابن عدي في الكامل 77/6، وابن عساكر في تاريخ دمشق 328/7.

حديث أبي سعيد الخدري. أخرجه ابن عبد البر بإسناده في الاستيعاب 17/1.

حديث شداد بن أوس ت. أخرجه الحارث بن أبي أسامة كما في (زوائد الهيثمي) 892/2، والعقيلي في الضعفاء 144/1، وابن عساكر في تاريخ دمشق 113/47، وسبط ابن العجمي في الكشف الحثيث 77/1. قال العقيلي: لا يتابع بشير بن زاذان- على هذا الحديث ولا يعرف إلا به.

وفي الشواهد أيضاً: عن ابن عباس وأبي أمامة البلوي، وأبي محجن الثقفي، ومرسل الحسن البصري. ولكثرة المتابعات والشواهد وطول الكلام عليها فإنني أكتفي بما سبق وأحيل المستفيد إلى رسالة الشيخ: مشهور حسن سلمان، بعنوان: دراسة حديث (أرحم أمتي بأمتي أبو بكر..).

رجال إسناده:

*. وهَيْبُ - بالتصغير - بن خالد بن عجلان الباهلي، مولا هم، أبو بكر البصري، عن أيوب بن أبي تيمية ومنصور بن المعتمر وعنه عفان بن مسلم وهديبة بن خالد وعبد الأعلى بن حماد، ثقة ثبت لم يكن بعد شعبة أعلم بالرجال منه، من السابعة، مات سنة 165 هـ ع. الكاشف 358/2، تقريب التهذيب ت 7487.

*. خالد بن مهران الحذاء، ثقة، تقدم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ثانياً : وجه الاستدلال :

تناولت السنة النبوية الفروق الفردية ضمن إطارها النظري والعملي، ففي الإطار النظري تحدثت السنة النبوية عن وجود مبدأ الفروق الفردية بين الناس، وتفاوتهم في بعض الصفات، وكان التعبير النبوي عن الفروق يأتي في غالب الأحيان بذكر التميز والخيرية أو ضدها فيذكر مثلاً: خير الناس، أو شر الناس، أو أفضلكم أو خيركم، أو نحوها من العبارات.

عَنْ أَبِي مُوسَى ت قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (كَمَلْ مِنْ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنْ النِّسَاءِ إِلَّا أَسِيَّةُ امْرَأَةٍ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ).

*. أبو قلابة: عبد الله بن زيد بن عمرو، أو عامر الجرمي، البصري، عن ثابت بن الضحاك ومالك بن الحويرث وأنس، وعنه قتادة ويحيى بن أبي كثير وأيوب وخلق، ثقة فاضل كثير الإرسال، قال العجلي: فيه نصب يسير، من الثالثة، مات بالشام هارباً من القضاء، سنة أربع ومائة وقيل بعدها ع. الكنى لمسلم 699/1 ، الكاشف 554/1، تقريب التهذيب 3333.

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح.

قال الحاكم : هكذا رواه البصريون الحفاظ عن خالد الحذاء وعاصم جميعاً، وأسقط المرسل من الحديث، وخرج المتصل بذكر أبي عبيدة في الصحيحين. معرفة علوم الحديث 114/1.

وقال الخطيب: وإرسال هذا الحديث عن معمر عن قتادة أصح من إيصاله، فأما حديث أبي قلابة فالصحيح منه المسند المتصل ؛ ذكر أبي عبيدة حسب، وما سوى ذلك مرسل غير متصل والله أعلم. الفصل للوصل 687/2.

وقال الحافظ: إسناده صحيح , إلا أن الحفاظ قالوا: إن الصواب في أوله الإرسال ، والموصول منه ما اقتصر عليه البخاريّ , والله أعلم . فتح الباري 93/7.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

والمراد بالكمال - كما يقول العيني -: التناهي في جميع فضائل الرجال. (1)

ولكون الرجال أكثر جمعاً لتلك الفضائل صاروا رسلاً وأنبياء وخلفاء وعلماء وأولياء. (2)

وقال المناوي /: إن بلوغ الكمال يكون بسبع خصال: العلم والحق والعدل والصواب والصدق والأدب. (3)

والمقصود أن الحديث يقرر قاعدة نظرية عامة وهي: وجود الفروق الفردية على مستوى الأفراد رجالاً ونساءً، وأن الرجال يتميزون على النساء في تحقيق أكبر قدر من تلك الفضائل.

وبينت السنة النبوية مدى تلك الفروق بين الأفراد، ونوهت على اتساعها، فضربت لذلك مثلاً تشبيهاً بتنوع معادن الأرض.

جاء في حديث أبي هريرة ت عن رسول الله ﷺ أنه قال: (النَّاسُ مَعَادِنٌ، كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَّهُوا... الحديث).

ومعناه: أن امتداد أصول الناس مختلفة - وإن كانوا في النهاية يلتقون في أب واحد - كما هو حال معادن الأرض، فتارةً يكون المعدن نفيساً، وتارةً يكون دون ذلك، وكذلك الناس، ووجه الشبه: اشتغال المعادن على جواهر مختلفة، وأن المعدن إذا استخرج تظهر صفاته التي كانت مختلفة، وأنه لا يتغير أصله، فالشريف المتصف بمحاسن الأخلاق، كالكرم والعفة والحلم وغيرها، المتوقفي لمساوئها، كالبخل والفجور والظلم وغيرها، لا يزيده الإسلام إلا شرفاً ورفعة خلق. (4)

(1) عمدة القاري 309/15.

(2) ينظر: تحفة الأحوذى 459/5.

(3) فيض القدير 51/5.

(4) ينظر: فتح الباري 529/6، عمدة القاري 69/16، نيل الأوطار 164/5.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ولأن بعض تلك الصفات طابعها الثبات والاستمرار في تناسل الناس، شُبِّهت بالمعادن التي لا تتحول عن أصولها قال القرطبي /: لما كانت أصول العرب ثابتة سميت معادن. (1)

يقول صالح رضا -معلقاً على الحديث-: إذا أردنا أن ندرك مدى اختلافات الناس في صفاتهم، فعلينا أن نتصور المعادن واختلافها في الصورة، وفي الصفة وفي قابليتها للطرق والصياغة والسحب والتحول، وفي نقلها للحرارة والكهرباء وقابليتها للمغنطة والتفاعل...إلى غير ذلك. (2)

وأشارت السنة النبوية إلى ندرة الكفاءات وأن الناس تجتمع في الغالب عند المتوسط العام في الصفات، قال عبد الله بن عمر م: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إِنَّمَا النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمَائَةِ، لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً). قال المباركفوري /: إنما الناس أي: في اختلاف حالاتهم وتغير صفاتهم. (3)

ومعنى الحديث: لا تجد في مائة إبل، راحلة، وهي: الإبل النجيبة، المركوب المدرب، الحسن الفعال، القوي على الحمل والسفر، الوطيء، سهل الانقياد، ويطلق على الذكر والأنثى، وكذا لا تجد في مائة من الناس من يصلح للصحبة، بأن يعاون رفيقه ويلين جانبه، وبعبارة أخرى: إن مرضي الأحوال من الناس الكامل الأوصاف قليل. (4)

قال القرطبي /: الذي يناسب التمثيل بالراحلة إنما هو الرجل الكريم الجواد الذي يتحمل كل الناس، وأثقالهم بما يتكلفه من القيام بحقوقهم،

(1) المفهم 227/6.

(2) الإعجاز العلمي في السنة النبوية، د. صالح رضا 1147/2.

(3) تحفة الأحوذى 140/8.

(4) فتح الباري 335/11، عمدة القاري 85/23، الديباج على صحيح مسلم 495/5، فيض القدير 562/2.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

والغرامات عنهم، وكشف كربهم، فهذا هو القليل الوجود، وقد يصدق عليه اسم المفقود. (1)

وكما أشار □ إلى وجود تلك الفروق الفردية، فإنه كان أيضاً يعرف تلك الفروق في أصحابه ٧، ويشيد بوجودها فيهم. عن أنس ت قال: قال رسول الله □: (أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَقْرَوُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أَبِي بْنُ كَعْبٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَإِنَّ أَمِينَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ).

إن النبي □ يعرف ما يميز أبا بكر وعمر وعثمان وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبا عبيدة وغيرهم، وليس معنى وصفهم رضي الله عنهم بهذه الأوصاف عدم وجودها في غيرهم، ولا عدم وجود غيرها فيهم، وإنما المراد من ذلك الإشارة إلى وجودها فيهم بقدر أكبر. قال الحافظ ابن حجر/: هذه الصفة (يعني: الأمانة) وإن كانت مشتركة بينه (أي: أبي عبيدة) وبين غيره، لكن السياق يشعر بأن له مزيداً في ذلك، لكن خص □ كل واحد من الكبار بفضيلة، ووصفه بها، فأشعر بقدر زائد فيها على غيره، كالحياء لعثمان، والقضاء لعلي ونحو ذلك. (2)

والمقصود: أن السنة النبوية قررت فيما سبق إirاده من الأحاديث بعض مبادئ الفروق الفردية نظرياً، يمكن إيجازها فيما يلي:

1. وجود الفروق بين الرجال بعضهم البعض وبين النساء بعضهن بعضاً.

2. وجود الفروق بين جنس الرجال وجنس النساء.

3. التفوق في الفروق لصالح جنس الرجال في أغلب الخصائص والسمات.

(1) المفهم 506/6.

(2) فتح الباري 93/7.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

4. مدى الفروق بين الناس كبير كما هو مدى الفرق بين المعادن.

5. يشكل الناس في الفروق منحني اعتدالياً يشغل الغالبية متوسطة ويقلون عند طرفيه.

وكان □ يتلمس ويدرك تلك الفروق بين أصحابه، ويطبق □ مبادئ الفروق الفردية عملياً — وإن لم تكن تحمل هذا المصطلح العلمي الحديث. في تعامله مع أصحابه في ميادين شتى كما سيأتي الحديث عنه في الفصول الآتية.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الفصل الأول: البحث عن المواهب والكفاءات.

أولاً: الأحاديث المستدل بها:

عن أبي هريرة ت قال: (بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْثًا -وَهُمْ ذُو عَدَدٍ- فَاسْتَقْرَأَهُمْ فَاسْتَقْرَأَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَا مَعَهُ مِنَ الْقُرْآنِ، فَأَتَى عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ سِنًا، فَقَالَ: مَا مَعَكَ يَا فُلَانُ؟ قَالَ: مَعِيَ كَذَا وَكَذَا وَسُورَةُ الْبَقَرَةِ، قَالَ: أَمَعَكَ سُورَةُ الْبَقَرَةِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَادْهَبْ فَأَنْتَ أَمِيرُهُمْ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مَنَعَنِي أَنْ أَتَعَلَّمَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ إِلَّا خَشْيَةَ أَلَا أَقُومَ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَاقْرَءُوهُ، فَإِنَّ مَثَلَ الْقُرْآنِ لِمَنْ تَعَلَّمَهُ فَقَرَأَهُ وَقَامَ بِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ مَحْشُورٍ مِسْكَاً يَفُوحُ رِيحُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَمَثَلُ مَنْ تَعَلَّمَهُ فَيَرْفُدُ وَهُوَ فِي جَوْفِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ وَكِيٍّ عَلَى مِسْكِ). (1)

(1) تخريج الحديث:

الحديث رواه عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ ، عن سَعِيدِ الْمَقْبَرِيِّ عَنْ عَطَاءِ مَوْلَى أَبِي أَحْمَدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ت.. الحديث.

ولهذا الحديث عن سعيد المقبري ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: روايته على الوجه الأنف ذكره متصلاً.

أخرجه الترمذي في فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة البقرة 156/5، وابن ماجه -مختصراً- في المقدمة، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه 78/1، من طريق أبي أسامة حماد بن أسامة عن عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ به. وقال الترمذي: هذا حديث حسن.

وأخرجه الحاكم في المستدرک 611/1، من طريق أبي عاصم النبيل ثنا عبد الحميد بن جعفر، مثله. وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وأخرجه ابن خزيمة في الصحيح 5/3، وابن حبان في صحيحه 499/5، وأورده الهيثمي في موارد الظمان 442/1. من طريق الفضل بن موسى عن عبد الحميد به.

وأخرجه النسائي في السنن الكبرى 227/5، والمزي في تهذيب الكمال 130/20. من طريق المعافى بن عمران عنه به.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وأورده الدارقطني في العلل 364/10 ، والدلمي في الفردوس بمأثور الخطاب 138/1، المنذري في الترغيب والترهيب 229/2، والعجلوني في كشف الخفاء 355/2، والسيوطي في الدر المنثور 52/1.

الوجه الثاني: روايته عن المقبري عن أبي هريرة ليس فيه ذكر عطاء مولى أبي أحمد.

ذكره الحافظ ابن حجر في المطالب العالية 618/9. من طريق موسى بن عبيدة، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة. وموسى بن عبيدة هذا هو الرِّبَازي. ضعيف. تقريب التهذيب 6989

وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير 462/6 ، والدارقطني في العلل 364/10 . عن عمر بن طلحة عن المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ . وعمر بن أبي طلحة يخالف الثقات كما قال ابن حبان. المجروحين 87/2.

الوجه الثالث: روايته عن المقبري عن عطاء مرسلاً ؛ ليس فيه ذكر أبي هريرة ت.

أخرجه الترمذي في فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة البقرة 156/5. من طريق قتيبة بن سعيد عن الليث بن سعد عن المقبري عن عطاء مرسلاً.

وأخرجه البخاري في التاريخ . من طريق عبد الله بن يوسف، عن الليث عن سعيد المقبري عن عطاء. وقال البخاري هذا أصح. التاريخ الكبير 462/6. ووافقه الدارقطني فقال : وقول الليث أشبه بالصواب. والدارقطني في العلل 364/10 .

وللحديث شواهد منها:

حديث عثمان بن عفان ت: قال : (بعث رسول الله ﷺ بعثاً وأمر عليهم أميراً منهم... الحديث بمعناه). أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول 252/3، والعقيلي في الضعفاء 405/4، والطبراني في المعجم الأوسط 150/7 ، والرامهرمزي في أمثال الحديث 86/1، والهيثمي في مجمع الزوائد 161/7. وفي إسناده: يحيى سلمة بن كهيل. متروك. كما في تقريب التهذيب 7561.

وله شاهد مرسل. أخرجه عبد الرزاق في المصنف 376/3 ، والبيهقي في الشعب، من طريق سفيان ابن عيينه عن ابن أبي ليلى عن محمد بن كعب أو غيره: (أن النبي ﷺ بعث قوماً وأمر عليهم أصغرهم ، فذكروا ذلك ، فقال : إنه أكثركم قرآناً ،

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وإنما مثل صاحب القرآن كجرباب فيه مسك ، إن فتحته أو فتح فاح ريحه وإن أوكي أوكي على طيب) . شعب الإيمان 553/2 . ورواته ثقات .

رجال إسناده:

*. عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله الأنصاري الأوسي المدني عن عمر بن الحكم ونافع وعنه القطان وابن وهب ثقة غمزه الثوري للقدر مات سنة 153 هـ . م 4 . الكاشف 614/1 .

*. سعيد المقبري . ثقة . تقدم .

*. عطاء مولى أبي أحمد ، أو بن أبي أحمد بن جحش ، حجازي ، روى عن أبي هريرة ، وعنه سعيد المقبري ، ذكره ابن حبان في الثقات ، قال الذهبي : تابعي لا يعرف ، ونقل هذا الحكم الحافظ ابن حجر ، وبنى عليه حكمه في التقريب بأنه مقبول وقال : أخرجوا له هذا الحديث الواحد وحسنه الترمذي .

قلت : بل الراوي معروف غير مجهول ، فهو عطاء بن ميناء ، وهو عطاء مولى أم صبية ، وقد نبه على ذلك أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، فيما أسنده عنه الخطيب البغدادي في موضح أو هام الجمع والتفريق ، فقال : عطاء بن ميناء يروي عن أبي هريرة ، وعطاء مولى أم صبية يروي عن أبي هريرة ، وعطاء مولى ابن أبي أحمد يروي عن أبي هريرة ، قال : وأصحاب الحديث يرون أنهم ثلاثة ، وهم واحد ، لأنه عطاء بن ميناء على الحقيقة ، وهو عطاء مولى أم صبية ، وإنما قيل : عطاء مولى ابن أبي أحمد ؛ أن عبد الله بن أبي أحمد زوج أم صبية . وعلى هذا فالراوي ثقة ، كما قال ابن معين وأبو زرعة والنسائي ويعقوب . والله تعالى أعلم . ينظر : الثقات 205/5 ، موضح أو هام الجمع والتفريق 342/1 ، المغني في الضعفاء 436/2 ، تهذيب التهذيب 192/7 ، 195 ، تقريب التهذيب 4607 .

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح لغيره .

وقد حسنه الترمذي ، وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم .

قلت : أصح طرقه مرسل كما هي رواية الليث بن سعد ، وقد نص البخاري على أنها الأصح .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن عبد الله بن عمر م أن رسول الله ﷺ قال: (أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ مِثْلَهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ، تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا، وَلَا تَحْتُ وَرَقَهَا. فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَكِرْهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ وَتَمَّ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَلَمَّا لَمْ يَتَكَلَّمَا، قَالَ النَّبِيُّ

p: هِيَ النَّخْلَةُ... الحديث). (1)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ت: أن رسول الله ﷺ قال: (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِماً؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ ت: أَنَا. قَالَ: فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ ت: أَنَا. قَالَ: فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِيناً؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ ت: أَنَا. قَالَ: فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضاً؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ ت: أَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا اجْتَمَعَ فِي أَمْرٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ). (2)

عن زيد بن ثابت ت: قال لي رسول الله ﷺ: (أَتَحْسِنُ السَّرِيَانِيَةَ؟ فَقُلْتُ: لَا. قَالَ: فَتَعْلَمُهَا. فَإِنَّهُ يَأْتِينَا كَتَبَ. فَتَعْلَمُهَا فِي سَبْعَةِ عَشَرَ يَوْماً). (3)

عن عائشة ك أن رسول الله ﷺ قال: (مَنْ يَعْذُرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَّغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي؟ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْراً، وَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْراً، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي. فَقَامَ سَعْدُ ابْنُ مُعَاذٍ

وأما رواية عبد الحميد بن جعفر فهو وإن كان ثقة إلا أنه خالف الأوثق منه، وهو الليث بن سعد، وقد نص العلماء على أن الليث أوثق الناس في المقبري. تهذيب التهذيب 34/4.

ولكن هذا الوجه يعضده الطريق المرسل الآخر عند البيهقي في الشعب. والله أعلم.

(1) متفق عليه، تقدم.

(2) تخريج الحديث:

تفرد به مسلم دون بقية السبعة، فأخرجه من حديث أبي هريرة ت في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق ت 1857/4، وأخرجه غيرهم.

(3) الحديث صحيح. تقدم وهذا لفظ الحاكم في المستدرک 477/3.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَنَا وَاللَّهِ أَغْدُرُكَ مِنْهُ، إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرْبَنَا عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنَ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزَرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا فِيهِ أَمْرًا... (الحديث). (1)

عن حذيفة بن اليمان ت أن رسول الله ﷺ قال في غزوة الأحزاب: (أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَسَكَتْنَا (2) فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ. ثُمَّ قَالَ: أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ. فَقَالَ: فَمَ يَا حَذِيفَةَ (بن اليمان) فَأَتَيْنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ... (3).

ثانياً : وجه الاستدلال :

إن البحث عن المواهب والكفاءات دليل على أهمية الفروق الفردية، فلا يبحث أحد وينقب بين الناس عبثاً، وإنما لأنه يعلم أن هذا الشخص يختلف عن هذا وأن هذا يصلح للقيام بهذه المهمة بينما لا يصلح لها الآخر.

وقد دلت السنة النبوية على أنه ﷺ كان يتلمس الكفاءات بين أصحابه، وذلك بمراقبة سلوكياتهم في المواقف المختلفة، وأحياناً بسؤالهم

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً 942/2، ومسلم في كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف 2129/4، وأحمد 196/6 من حديث عائشة مطولاً، وأخرج قطعة منه أبو داود 243/2، وابن ماجه 633/1، وغيرهم.

(2) أي: الصحابة رضي الله عنهم.

(3) تخريج الحديث:

أخرجه مسلم من حديث حذيفة بن اليمان ت- في كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب 1414/3، واللفظ له، وأحمد 392/5. وغيرهما.

وسيأتي ذكره بتمامه لاحقاً إن شاء الله.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عمن يقوم بعمل ما؟، أو بإجراء اختبار لهم في بعض الأمور، ونحو ذلك، وما هذا الفعل منه □ إلا لأنه يدرك اختلافاتهم ويطبق مبدأ الفروق بينهم. ومن صور تلمس الكفاءات أنه □ كان يختبرهم فيسألهم لمعرفة ما لديهم من قدرات أو علم، كما في حديث أبي هريرة ت قال: (بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ □ بَعْثًا وَهُمْ ذُو عَدَدٍ- فَاسْتَفْرَأَهُمْ فَاسْتَفْرَأَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَا مَعَهُ مِنَ الْقُرْآنِ، فَأَتَى عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدِيهِمْ سِنًا، فَقَالَ: مَا مَعَكَ يَا فُلَانُ؟ قَالَ: مَعِيَ كَذَا وَكَذَا وَسُورَةُ الْبَقَرَةِ، قَالَ: أَمَعَكَ سُورَةُ الْبَقَرَةِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَادْهَبْ فَأَنْتَ أَمِيرُهُمْ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مَنَعَنِي أَنْ أَتَعَلَّمَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ إِلَّا خَشْيَةَ أَلَا أَقُومَ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَاقْرَءُوهُ، فَإِنَّ مَثَلَ الْقُرْآنِ لِمَنْ تَعَلَّمَهُ فَقَرَأَهُ وَقَامَ بِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ مَحْشُورٍ مِسْكَاً يَفُوحُ رِيحُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَمَثَلُ مَنْ تَعَلَّمَهُ فَيَرْقُدُ وَهُوَ فِي جَوْفِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ وَكَيْ عَلَى مِسْكِ).

ومثل هذا سؤالهم عن مثل المسلم في حديث عبد الله بن عمر م أن رسول الله □ قال: (أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ مِثْلَهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ، تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا، وَلَا تَحْتُ وَرَقَهَا. فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ وَتَمَّ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَلَمَّا لَمْ يَتَكَلَّمَا، قَالَ النَّبِيُّ □: هِيَ النَّخْلَةُ... الحديث).

وقوله □ لأصحابه: (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ ت: أَنَا. قَالَ: فَمَنْ تَبَعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ ت: أَنَا. قَالَ: فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ ت: أَنَا. قَالَ: فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ ت: أَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: مَا اجْتَمَعَ فِي أَمْرِي إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ).

وقال □ لزيد بن ثابت ت: (أَتُحْسِنُ السَّرْيَانِيَةَ؟ فَقُلْتُ: لَا. قَالَ: فَتَعَلَّمَهَا. فَإِنَّهُ يَأْتِينَا كَتَبَ. فَتَعَلَّمْتُهَا فِي سَبْعَةِ عَشَرَ يَوْمًا).

وكان □ أحياناً يندبهم عموماً ليستخرج منهم الكفاءات كما في قوله □: (مَنْ يَغْدُرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَغَنِي أَدَاهُ فِي أَهْلِي؟ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي. فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَنَا وَاللَّهِ أَغْدُرُكَ مِنْهُ، إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرْبِنَا عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْحَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا فِيهِ أَمْرًا... الحديث).

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وفي قوله □ - في غزوة الأحزاب-: (أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَسَكَنَّا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَسَكَنَّا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ. ثُمَّ قَالَ: أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَسَكَنَّا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ. فَقَالَ: قُمْ يَا حُذَيْفَةُ (بن اليمان) فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ...).

والشاهد مما سبق إيراد من الأحاديث: أن النبي □ كان يبحث عن الكفاءات فيما بين أصحابه ويطبق بعض أدوات القياس لمعرفة القدرات الكامنة لديهم، وهذا فيه مراعاة لمبدأ الفروق الفردية وتطبيق لها عند اختيارهم للمهام التي يؤدونها.

ففي اختياره □ أميراً على السرية، تمت عملية قياس تمثلت في استقراء النبي □ لأولئك الأفراد، وبعد الفرز جرى تعيين أعلمهم حسب المعيار المحكم فيما بينهم وفي زمانهم.

وفي سؤاله □ أصحابه عن شجرة تشبه المؤمن، عملية قياس للفروق الفردية في القدرة العقلية على حل المشكلات.

وفي سؤاله □ أصحابه عن أعمالهم، عملية قياس للفروق الفردية في تطبيق المبادئ التي تعلموها.

وفي قوله □ لزيد بن ثابت ت: تحسن السريانية؟ وتوجيهه لتعلمها، عملية قياس لتحصيله في هذه المهارة اللغوية، ومن ثم توجيهه مألديه من القدرات والإمكانات نحو تعلمها، وكان لهاتين العمليتين أثرهما في نجاح المهمة حيث كان إنجاز المهمة في زمن قياسي (سبعة عشر يوماً).

وهكذا الأحاديث الأخرى التي تلمس فيها □ الكفاءات واختبر القدرات، كلها تشير إلى التطبيق العملي لمبدأ الفروق الفردية، والتي لولم تراعى لطغت العشوائية، ورأينا الأشخاص في أعمال لا تناسبهم، وبالتالي تقع الإخفاقات والفشل، وهذا أمر لم يحدث في السيرة النبوية على الإطلاق.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الفصل الثاني: تعزيز الصفات الإيجابية، والتشجيع لبذل

المزيد. (1)

أولاً: الأحاديث المستدل بها:

عن أنيس بن جنادة الغفاري ت (2) -شقيق أبي ذر الغفاري ت- وقد بعثه أبو ذر ت لاستطلاع الخبر عن هذا الذي خرج بمكة يزعم أنه نبي، ولما عاد أنيس من مهمته لخص دعوة النبي p بقوله: (رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ). (3)

(1) هنا قاعدتان يستحسن الإشارة إليهما قبل إيراد الأحاديث في هذا الفصل:

القاعدة الأولى: قاعدة مفهوم المخالفة. وهي: "أن يثبت الحكم في المسكوت على خلاف ما ثبت في المنطوق" (التعريفات 288/1). فالأمر بالشيء يتضمن النهي عن ضده، كما أن النهي عن أمر ما يتضمن الأمر بضده.

القاعدة الثانية: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (إرشاد الفحول ؛ الشوكاني ص230). ومعنى ذلك أن الحديث الذي يرد في حادثة معينة أو لشخص معين، لا يجوز قصره على ما ورد بسببه، بل يتعداه إلى كل حادثة مشابهة، أو لأي شخص آخر، وهذا هو الغالب الأعم، ويستثنى من هذا الغالب، ما ورد دليل يفيد تخصيصه وقصره على ما ورد عليه.

وسبب إيراد هاتين القاعدتين: أنه يرد الاستدلال ببعض الأحاديث التي جاءت لخطاب صحابي بعينه، وقد يتوهم البعض أن حكمه لا يتعدى ذلك الشخص، كما أنه قد يستدل بحديث للترغيب في صفة معينة، وعند ذلك ينبغي أن لا يغيب عن القارئ دلالة الحديث على مفهوم المخالفة.

(2) أنيس بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار الغفاري ، أخو أبي ذر ، وكان أكبر منه ، كان شاعراً ، وهو الذي أخبر أخاه أبا ذر ببعثة النبي p بمكة ، فأتاه أبو ذر في مكة وحصلت له قصة مشهورة وعاد مسلماً داعياً ، فأسلم بدعوته أخوه أنيس وأمه ونصف قبيلة غفار. الاستيعاب 113/1، الإصابة 136/1.

(3) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه 1401/3، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي ذر ت 1923/4، وأحمد 174/5. وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أبي سفيان ت أنه : قال لهرقل لما سأله عن النبي p -وكان حينها مشركاً ومحارباً للنبي p-: (يَأْمُرُنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَيَنْهَانَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ، وَالصَّدَقَةِ، وَالْعَفَافِ، وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ).⁽¹⁾

عن عبد الله بن عمرو بن العاص م قال : (لَمْ يَكُنْ النَّبِيُّ p فَاحِشاً، وَلَا مُتَفَحِّشاً، وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقاً).⁽²⁾
عَنْ أَبِي ذَرٍّ ت قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ p: (لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئاً، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ).⁽³⁾
عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ م عَنْ النَّبِيِّ p قَالَ: (كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ).⁽⁴⁾

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي p إلى الإسلام والنبوة 1075/3، واللفظ له، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي p إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام 1393/3، وأحمد 262/1. مطولاً. وأخرج بعضه أبو داود 335/4، والترمذي 69/5.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب صفة النبي p 1302/3، واللفظ له، ومسلم في كتاب الفضائل، باب كثرة حياته p 1810/4، والترمذي 349/4، وأحمد 161/2. وغيرهم.

(3) تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء 2026/4، واللفظ له، والترمذي 274/4، وابن ماجه 1116/2، وأحمد 173/5. وغيرهم.

(4) تخريج الحديث:

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن عبد الله بن عمر م أن النبي □ كان يقول: (اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى). (1)

عن أبي هريرة ت أن النبي □ قال: (اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عَصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلْ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ). (2)

عن أبي هريرة ت قال: قال رسول الله p: (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ، اِحْرَصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَتْ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنْ لَوْ تَفَتَحَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ). (3)

عن أنس بن مالك ت قال: كَانَ النَّبِيُّ p يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ). (4)

أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب كل معروف صدقة 2241/5، والترمذي 347/4، وأحمد 344/3. وغيرهم.

(1) تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في كتاب الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره 978/2، وأبو داود 33/3، والترمذي 501/5، وأحمد 144/2. وغيرهم.

(2) تخريج الحديث:

أخرجه مسلم، في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل 2087/4، وغيره.

(3) أخرجه مسلم، وتقدم.

(4) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب ما يتعوذ من الجبن 1039/3، واللفظ له، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من العجز والكسل

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ت قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ -: (قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، قَالَ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ (1): يَا رَسُولَ اللَّهِ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: بَخْ بَخْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخْ بَخْ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا رَجَاءٌ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ: فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا. فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَيْنُ أَنَا حَبِيبٌ حَتَّى أَكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لِحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ. قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ). (2)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص م: (أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ، عَلَى مَنْ عَرَفْتَ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ). (3)

عن عبد الله بن عمر م أن رسول الله ﷺ قال: (نِعَمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ. فَكَانَ بَعْدُ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا). (1)

وغيره 2079/4، وأبو داود 90/2، والترمذي، والنسائي 257/8، وأحمد 113/3. وغيرهم.

(1) عمير بن الحُمَام -بضم المهملة وتخفيف الميم- بن الجموح الأنصاري السلمي، شهد بدرًا، واستشهد بها وكان أول قتيل قتل في سبيل الله في الحرب. الإصابة 715/4.

(2) تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في كتاب الإمامة، باب ثبوت الجنة للشهيد 1510/3، واللفظ له، وأحمد 136/3. وأخرج طرفاً منه أبو داود 38/3.

(3) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب إطعام الطعام من الإسلام 13/1، واللفظ له، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان تفضل الإسلام وأي أموره أفضل؟ 65/1، وأبو داود 350/4، والترمذي بمعناه، 287/4، والنسائي 107/8، وابن ماجه 1083/2، وأحمد 169/2. وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

(1) متفق عليه، تقدم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ثانياً : وجه الاستدلال :

إن مقدار ما يحوزه شخص ما من الصفات الإيجابية يؤثر في مدى الفروق الفردية بين الأشخاص، وأيضاً عندما تُقاس الفروق الفردية يعمد القائسون إلى صفة ما أو مجموعة صفات ثم يقيسون مدى التباين بين الأفراد في تلك الصفة، ومن أجل ذلك يعمد المربون إلى غرس المبادئ المثلى والصفات الحسنة في المتربين، ويجتهدون في منع الصفات السيئة والسلوك الخاطئ، لما لذلك من أثر في تعميق الفروق بين الأفراد.

ولمزيد من التوضيح: فإن توجيه النبي ﷺ لزيد بن ثابت بتعلم اللغة السريانية، يعتبر تعزيزاً لصفة إيجابية ألا وهي تنمية مهارته اللغوية، وبالتالي فإنه عند قياس مهارة زيد ت اللغوية ومقارنته بغيره من الصحابة فإنه سيظهر مدى التفوق لصالحه، وهكذا يمكن القياس في بقية الصفات الإيجابية.

ومن هذا المنطلق كانت توجيهات السنة النبوية وتعزيزها للصفات الإيجابية، تنمية للفروق الفردية.

ومن تعزيز السنة النبوية للصفات الإيجابية، رسالة النبي ﷺ عموماً، فقد كانت دعوته ﷺ بالقول والعمل إلى حسن الفعال ومكارم الأخلاق قال ﷺ: «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ» (1).

يقول أنيس بن جنادة الغفاري ت- شقيق أبي ذر الغفاري ت- وقد بعثه أبو ذر ت لاستطلاع الخبر عن هذا الذي خرج بمكة يزعم أنه نبي، ولما عاد أنيس من مهمته لخص دعوة النبي ﷺ بقوله: (رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ).

وقال أبو سفيان له رَقْل لما سأله عن النبي ﷺ - وكان حينها مشركاً ومحارباً للنبي ﷺ -: (يَأْمُرُنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَيَنْهَانَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ، وَالصَّدَقَةِ، وَالْعَفَافِ، وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ).

(1) سورة الأعراف ؛ آية 157.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وهذا يعني أن السنة النبوية بما جاءت به من توجيهات قد أسست إنساناً جديداً يتمتع بقيم وأخلاق فريدة، ويتفوق على غيره في بعض القيم المشتركة مع الآخرين.

ولأن تعزيز الصفات الإيجابية من أكثر الأسباب المؤدية إلى نمو الفروق الفردية، فإن السنة النبوية قد نوعت طرائقها في تعزيز الصفات الإيجابية، فمن تلك الطرائق:

1. التعزيز والتشجيع، بالقُدوة.

وهذا أبلغ طرائق التعزيز أثراً، وأجداها نفعاً، فقد كان □ يطبق المبادئ النبيلة، والقيم السامية، التي يدعوا الناس إليها، فيفعل الخير بأنواعه، قبل أن يدعو إليه، وكان □ يحث كثيراً على ضرورة محاكاته في أفعاله، والنظر في تطبيقاته سواء ما يتعلق بالعبادات أو الأخلاق، وهذا الأمر — أعني: الاقتداء بالرسول — بدهي مسلم بحيث أنه لا يحتاج إلى توضيح، فهو لازم الرسالة وقرين الدعوة كما في قول الله تعالى:

+ قَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ

اللَّهُ كَثِيرًا & (1)

بل كان يعاتب من يرغب عن سنته ويترك طريقته، وقد فطن لذلك الصحابة واستقر في عقولهم فكان فعله □ عندهم حجة، ومحاكاته في أفعاله شرفٌ وأي شرف.

وبناءً على ما استقر في نفوسهم من ضرورة الاقتداء به □ كانوا يحكون أفعاله وتصرفاته لتتحو الأمة نحوه وتتقوى خطاه، فكان فعله □ لأي أمر أبلغ عندهم من مجرد القول، ولعل موقف نحر الهدى في الحديبية أبلغ مثال يؤكد ذلك، حيث طلب منهم □ ذبح الهدى فلم يمتثل واحد منهم فلما خرج هو وفعل بنفسه تلك الشعيرة فنحر هديه تسابقوا لمحاكاته حتى كاد يقتل بعضهم بعضاً. (2)

(1) سورة الأحزاب ؛ آية 12.

(2) يأتي سياق هذا المثال بطوله أخرى وأمثلة تتعلق بالقُدوة عند الحديث عن استخدام أسلوب القدوة في الدعوة ، في الفصل الخامس من الباب الرابع إن شاء الله .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ووفقاً لما سبق فإن في وصف النبي □ : (لَمْ يَكُنْ النَّبِيُّ □ فَاحِشاً، وَلَا مُتَفَحِّشاً، وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقاً).
دعوة إلى ضرورة الاقتداء بالنبي □ فيما ترك الفاحش من الفعل والقول.

ولقد كان اقتداء الصحابة بالنبي □ في الخصال الحميدة، بمثابة التعزيز لما لديهم من خصال طيبة، وتشجيع لهم على بذل المزيد في التخلق بتلك الصفات.

فالكريم السخي من الصحابة -مثلاً- عندما يرى القدوة □ وهو ينفق بسخاء، تتعزز لديه هذه الصفة، وأيضاً ذلك الذي كان يشح بماله تراه يجتهد -وهو يشاهد كرمه □- في الاتصاف بهذا الخلق الكريم.

ومنهج السنة النبوية في تعزيز الصفات الإيجابية بالقدوة، يزيد في مدى الفروق الفردية، من ناحية أن المرء بقدر اقتدائه بالأخيار في الصفات الحسنة، فإنه يحقق جوانب الكمال في شخصيته والعكس بالعكس، فالشخص الذي يرى المتصدق فيقتدي به في الصدقة، ويرى الرحيم فيقلده في رحمته، وهكذا بقية الصفات الحميدة، يصبح في قمة الهرم فيما يتعلق بالقيم والأخلاق، ولذلك كان عبد الله بن عمر بن الخطاب م مشهوراً بحرصه على تتبع أفعال النبي □ ومحاكاته فيها⁽¹⁾، فكان ثمرة هذا الاقتداء والتتبع أنه وصف عند موته بأنه كان أفضل أهل زمانه على الإطلاق.⁽²⁾

2. التعزيز بالحث على خصال الخير عموماً.

فقد وجهت السنة النبوية أفراد الأمة إلى تعزيز اكتساب خصال الخير على وجه العموم، معبرة عن ذلك، بلفظ الخير أو البر أو المعروف أو نحو ذلك.

(1) ينظر : الإصابة 186/4.

(2) انظر ترجمته في : الطبقات الكبرى 142/4، سير أعلام النبلاء 213/3، تاريخ دمشق 79/31، الإصابة 181/4.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ت قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ □ : (لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئاً، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ).
عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ م عَنْ النَّبِيِّ □ قَالَ: (كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ).

وكان □ يدعو لنفسه أن يُوفق للقيام بالصفات الطيبة الإيجابية، كما في قوله عند السفر: (اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى).
ويقول □ في دعاء آخر: (اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلْ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ).

3. التعزيز بالنهي عن العجز والكسل وغيرها من الصفات الذميمة.

كما في حديث أبي هريرة ت قال: قال رسول الله □ : (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ، احْرَصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ).

وقد كان □ يستعيز من الكسل، قال أنس بن مالك رضي الله عنه كَانَ النَّبِيُّ □ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ).

وتأمل في قوله □ : (احرص على ما ينفعك) كيف شمل أمور الدنيا والآخرة.

ولاحظ أيضاً في الحديث الثاني كيف أن الصفات الأربع التي استعاذ منها □ تؤدي جميعها إلى قتل الإبداع، وواد الطموح، وسحق الإنتاج.

4. التعزيز بذكر ثواب العمل.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الثواب ومثله العقاب، كلاهما يشكّلان تعزيزاً للسلوك الإيجابي، فالمرء يقدم على فعل الشيء إذا علم أن هناك ثواباً ينتظره، ويترك الشيء إذا علم أن هناك عقاباً سيحل به. وهذا الأسلوب بنيت عليه عموم أحكام الشريعة، وكان له أبلغ الأثر خصوصاً مع قوم كان إيمانهم أعمق في نفوسهم من كل شيء سواه.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ت قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غزوة بدر:- (قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، قَالَ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: بَخٍ بَخٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا رَجَاءٌ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ: فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِهَا. فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَيْنُ أَنَا حَبِيبُ حَتَّى أَكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ. قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ).

في هذا الحديث عزز النبي ﷺ صفة الشجاعة، ورغب في الاستبسال والفدائية، فذكر وصف الجنة، فكان أثر ذلك أن تحمس البطل الشجاع عمير ت، فاندفع يقاتل معرضاً حتى عن أكل حبات من التمر، يرى أن أكلها سيؤخره عن دخول الجنة.

5. التعزيز الفردي.

وهو تلمس النبي ﷺ لأفراد الصحابة كل بحسبه، وتعزيز ما لدى بعضهم من صفات إيجابية فيعززها، أو ما كان من تقصير ونقص، فيحثهم على تلافيه.

وقد بدا ذلك في توجيهات السنة النبوية في صورتين:
الصورة الأولى: توجيه فرد معين إلى اكتساب جملة من الخصال.
فقد كان الرجل يأتي إلى النبي ﷺ، فيقدم له ﷻ جملة من النصائح، التي تتناول العديد من الفضائل.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن عبد الله بن عمرو بن العاص م: (أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ
الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ، عَلَى مَنْ عَرَفْتَ، وَمَنْ لَمْ
تَعْرِفْ).

الصورة الثانية: توجيه فرد معين إلى اكتساب خصلة معينة.
كما في قوله ﷺ لابن عمر: (نِعَمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنْ
اللَّيْلِ. فَكَانَ بَعْدُ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا).

ففي الحديث يثني النبي ﷺ على عبد الله بن عمر م فيما لديه من
صفات إيجابية، ويحثه على اكتساب صفة جديدة تتمثل في قيام الليل،
وكان لهذا التوجيه النبوي أثره في ابن عمر م حيث كان لا ينام بعده إلا
قليلاً.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الفصل الثالث: مجالات الفروق الفردية في السنة النبوية.

أولاً: الأحاديث المستدل بها:

عن أبي موسى ت أن النبي ﷺ قال: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةِ قَبْضَتِهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدَرِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيَّنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ). (1)

عن أبي هريرة ت عن رسول الله ﷺ أنه قال: (النَّاسُ مَعَادِنُ، كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ... الحديث). (2)

عن أبي نضرة حدثني من سمع خطبة رسول الله ﷺ : أنه قال : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ، وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لَأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى أَبْلَغْتُ؟... الحديث). (3)

(1) الحديث صحيح. تقدم.

(2) متفق عليه، تقدم.

(3) تخريج الحديث:

مدار الحديث على سعيد الجريري يرويه عن أبي نضرة حدثني من سمع خطبة رسول الله ﷺ في وسط أيام التشريق... الحديث.

أخرجه الإمام أحمد في المسند 411/5، من طريق إسماعيل بن علية عنه.

وأخرجه ابن المبارك أنا الجريري مثله. مسند ابن المبارك ص146.

وأخرجه الحارث في مسنده كما في (زوائد الهيثمي) 193/1، وأبو عمرو بن حكيم المديني في جزء فيه قول النبي ﷺ: (نضر الله.. الخ) ص32. عن عبد الوهاب بن عطاء عنه، بنحوه.

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد 266/3، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، ونقله الشوكاني في نيل الأوطار 164/5.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وأخرجه البزار كما في مجمع الزوائد 84/8، والطبراني في المعجم الأوسط 86/5، وأبو الشيخ الأصبهاني في التوبيخ والتنبيه 108/1. من طريق أبي المنذر الوراق عنه عن أبي نضرة، وقال في روايته: عن أبي سعيد ت... الحديث بنحوه. وقال الهيثمي: رجال البزار رجال الصحيح.

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان 289/4. بإسناده إلى: أبي قلابة عن الجريري عن أبي نضرة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: (خطبنا رسول الله ﷺ في وسط أيام التشريق خطبة الوداع، فقال: يا أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ألا هل بلغت؟... الحديث). قال البيهقي: في هذا الإسناد بعض من يجهل. وأورده المنذري في الترغيب والترهيب 375/3، والسيوطي في الدر المنثور 579/7، وعزاه لابن مردويه.

شواهد الحديث:

حديث عقبة بن عامر ت، أخرجه أحمد في المسند 145/4، والرويان في المسند 169/1، والطبراني في المعجم الكبير 295/17، والبيهقي في شعب الإيمان 292/4، وأورده المنذري في الترغيب والترهيب 374/3، والهيثمي في مجمع الزوائد 83/8، والسيوطي في الدر المنثور 579/7، وعزاه لابن جرير وابن مردويه، والعجلوني في كشف الخفاء 434/2. ولفظه: (إن أنسابكم هذه ليست بسباب على أحد، وإنما أنتم بنوا آدم، طف الصاع أن تملؤوه، ليس لأحد على أحد فضل إلا بدين أو عمل صالح... الحديث). ومعناه: قريب بعضكم من بعض، لأن طف الصاع قريب من ملئه. انظر: غريب الحديث لابن الجوزي 35/2. وسنده ضعيف، ففيه ابن لهيعة وهو ضعيف.

حديث أبي ذر ت. أخرجه الإمام أحمد في المسند 158/5، وأورده المنذري في الترغيب والترهيب 375/3، والهيثمي في مجمع الزوائد 84/8، والسيوطي في الدر المنثور 580/7. ولفظه: (أن النبي ﷺ قال له: (انظر ؛ فإنك ليس بخير من أحمر ولا أسود، إلا أن تفضله بتقوى). قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله ثقات، إلا أن بكر بن عبد الله المزني لم يسمع من أبي ذر. مجمع الزوائد 84/8.

حديث عائشة ك. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط 221/7، ولفظه: (كان رسول الله ﷺ لا يزيد ذا شرف عنده ولا ينقصه إلا بالتقوى). وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

حديث العداء بن عمرو بن عامر ت، فارس الضحياء في الجاهلية. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير 12/18. مطولاً، وفيه قوله p: (فليس لعربي على عجمي فضل ولا لعجمي على عربي فضل ولا لأسود على أبيض ولا لأبيض على أسود فضل إلا بالتقوى). وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد 271/3، وقال: رواه الطبراني في الكبير بأسانيد هذا ضعيف، وتقدم له إسناد صحيح في الخطبة يوم عرفة. ثم قال: وتأتي أحاديث من هذا النحو في الديات والفتن.

حديث حبيب بن خراش العصفري ت. أورده الهيثمي في مجمع الزوائد 84/8. ولفظه: (المسلمون إخوة لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى). رواه الطبراني وفيه عبد الحميد بن عمرو بن حبله وهو متروك.

رجال إسناده:

*. سعيد بن إياس الجُريري -بضم الجيم- أبو مسعود البصري، روى عن أبي الطفيل، وأبي عثمان النهدي، وأبي نضرة العبدي وغيرهم، وعنه ابن علية، وبشر بن المفضل، والحمادان وآخرون، قال أبو طالب -عن أحمد-: الجريري محدث أهل البصرة، وقال الدوري -عن ابن معين-: ثقة، وقال أبو حاتم: تغير حفظه قبل موته، فمن كتب عنه قديماً فهو صالح، وهو حسن الحديث، وقال يحيى القطان -عن كهمل-: أنكرنا الجريري أيام الطاعون، وقال ابن سعد -عن يزيد بن هارون-: سمعت من الجريري سنة 42، وهي أول سنة دخلت البصرة، ولم ننكر منه شيئاً، وكان قيل لنا: أنه قد اختلط، وسمع منه إسحاق الأزرق بعدنا، وقال أحمد بن حنبل -عن يزيد بن هارون-: ربما ابتلانا الجريري، وكان قد أنكر، وقال ابن معين -عن ابن أبي عدي-: لا نكذب الله؛ سمعنا من الجريري وهو مختلط، وقال الأجرى -عن أبي داود-: أرواهم عن الجريري ابن علية، وكل من أدرك أيوب فسماعه من الجريري جيد، وقال النسائي: ثقة أنكر أيام الطاعون، وقال ابن حبان: كان قد اختلط قبل أن يموت بثلاث سنين. وراه يحيى بن سعيد القطان وهو مختلط، ولم يكن اختلاطه فاحشاً، وقال ابن معين: قال يحيى بن سعيد لعيسى بن يونس أسمعت من الجريري؟ قال: نعم. قال: لا ترو عنه، يعني لأنه سمع منه بعد اختلاطه. وقال الدوري عن ابن معين، سمع يحيى بن سعيد من الجريري وكان لا يروي عنه. وقال ابن سعد: كان ثقة إن شاء الله إلا أنه اختلط في آخر عمره. وقال عبد الله بن أحمد -عن أبيه-: سألت ابن علية؛ أكان الجريري اختلط؟ فقال: لا؛ كبر الشيخ فرق. وقال النسائي: هو أثبت عندنا من خالد الحذاء. وقال العجلي: بصري ثقة، واختلط بآخره، روى عنه في الاختلاط يزيد بن هارون، وابن المبارك، وابن أبي عدي، وكلما روى عنه مثل هؤلاء الصغار فهو مختلط، إنما الصحيح عنه: حماد بن سلمة، والثوري، وشعبة، وابن علية، وعبد الأعلى من أصحابهم سماعاً منه قبل أن يختلط بثمان سنين وغيرهم توفي سنة 144. قلت: وقد روى عنه

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن عائذ بن عمرو ت : أبا سُفْيَانَ أَتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبِلَالٍ - فِي نَفَرٍ - فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَخَذْتُ سُيُوفَ اللَّهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللَّهِ مَأْخَذَهَا، فَقَالَ

الشيخان، وروى عنه مسلم وحده من طريق ابن علية، والحاصل: أنه ثقة يصح حديثه لمن روى عنه قبل الاختلاط. التاريخ الكبير 456/3، معرفة الثقات ص394، الجرح والتعديل 1/4، الثقات 351/6، ذكر من تكلم فيه وهو موثق 84/1، المختلطين 37/1، الكواكب النيرات ص35، تهذيب التهذيب: 4 ص: 6.

*. المنذر بن مالك بن قُطْعَة -بضم القاف وفتح المهملة- العبدى العَوْقى -بفتح المهملة والواو ثم قاف- البصري، أبو نُضْرَة -بنون ومعجمة ساكنة- مشهور بكنيته، عن علي مرسلًا وابن عباس وأبي سعيد وعنه قتادة وعوف وابن أبي عروبة، ثقة من الثالثة، مات سنة 108 أو 109 هـ خت م 4. الكاشف 295/2، تقريب التهذيب 6890.

*. من سمع خطبة النبي p، لم أجد من سماه، ولا يضر الجهل به فهو صحابي والصحابة كلهم عدول.

الحكم على الحديث:

يظهر من النظر في رواية سعيد الجريري هذه أنه رواها على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول قال: عن أبي نضرة حدثني من سمع خطبة رسول الله p. وهذا الوجه رواه عنه عبد الوهاب بن عطاء، وعبد الله بن المبارك، وإسماعيل بن علية وهو أوثقهم في الرواية عن سعيد الجريري فإنه روى عنه قبل الاختلاط.

الوجه الثاني قال: عن أبي نضرة، عن أبي سعيد ت. وهذه رواية أبي المنذر الوراق. وهو ضعيف.

الوجه الثالث قال: عن أبي نضرة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال. وهذه رواية أبي قلابة عنه. وفي هذا الإسناد بعض من يجهل. كما ذكر البيهقي.

وبناءً على ما سبق. فإنه يترجح الوجه الأول، بقريضة الكثرة، حيث أن الأكثرية روته على هذا الوجه.

وبقريضة الخصوصية في أحد رواته، فإن إسماعيل بن علية أوثق الرواة عن الجريري، وقد روى عنه قديماً قبل اختلاطه كما أسلفنا في ترجمته.

والحديث صحيح.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

أَبُو بَكْرٍ: أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخٍ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ؟ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ؟ لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ. فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: يَا إِخْوَتَاهُ أَغْضَبْتُكُمْ؟ قَالُوا: لَا؛ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَخِي. (1)

عن عمرو بن تغلب ت (2): (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى بِمَالٍ أَوْ سَبْيٍ، فَقَسَمَهُ، فَأَعْطَى رَجُلًا، وَتَرَكَ رَجُلًا، فَبَلَغَهُ أَنَّ الَّذِينَ تَرَكَ عَتَبُوا، فَحَمَدَ اللَّهُ، ثُمَّ أَتْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ؛ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْطِي الرَّجُلَ وَأَدْعُ الرَّجُلَ، وَالَّذِي أَدْعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أُعْطِي، وَلَكِنْ أُعْطِي أَقْوَامًا لِمَا أَرَى فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْجَزَعِ وَالْهَلَعِ، وَأَكِلُ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْغِنَى وَالْخَيْرِ، فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ، فَوَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُمْرَ النَّعَمِ). (3)

عن أنس بن مالك ت قال : قال النبي ﷺ: (إِنِّي أُعْطِي قُرَيْشًا أَتَأَلَّفُهُمْ، لِأَنَّهُمْ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ). (4)

(1) تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل سلمان وصهيب وبلال رضي الله عنهم 1947/4، وأحمد 64/5. وغيرهما.

(2) عمرو بن تغلب -بفتح المثناة وسكون المعجمة وكسر اللام- النَمْرِي -بفتحتين- ويقال : العبدى صحابي نزل البصرة ، روى عنه الحسن البصري والحكم بن الأعرج ، عاش إلى خلافة معاوية ت . الاستيعاب 1166/3، الإصابة 607/4.

(3) تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب من قال في الخطبة بعد الثناء: أما بعد 312/1، واللفظ له، وأحمد 69/5. وغيرهما.

(4) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفه قلوبهم وغيرهم 1147/3، واللفظ له، وهذا قطعة من حديث طويل أخرجه بطوله في كتاب المغازي، باب غزوة الطائف 1575/4، وأخرجه مسلم -مطولاً- في

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن عبد الله بن عمر م، أن رسول الله م قال: (أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا). (1)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ت قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ م: (أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوهَا، وَصَلُّوا صَلَاتَنَا، وَاسْتَقْبَلُوا قِبَلَتَنَا، وَذَبَحُوا ذَبِيحَتَنَا، فَقَدْ حُرِّمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ، إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ). (2)

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ م أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ (... لَا يَرِثُ الْمُؤْمِنُ الْكَافِرَ وَلَا يَرِثُ الْكَافِرُ الْمُؤْمِنَ...) (3) الحديث.

عن أبي سعيد الخدري ت عن النبي م قال: (يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ... الحديث). (1)

كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوى إيمانه 733/2، والترمذي 712/5، وأحمد 172/3. وغيرهم.

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب من كفر أخاه بغير تأويل 2264/5، واللفظ له، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر 79/1، وأبو داود 221/4، والترمذي 22/5، وأحمد 18/2. وغيرهم.

(2) تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب فضل استقبال القبلة 153/1، واللفظ له، وأبو داود 44/3، والترمذي 4/5، والنسائي 75/7، وأحمد 199/3. وغيرهم.

(3) تخريج الحديث:

متفق عليه، من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما، أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب أين ركز النبي م الراية يوم الفتح 1560/4، واللفظ له، ومسلم في أول كتاب الفرائض 1233/3، وأبو داود 125/3، والترمذي 423/4، وابن ماجه 912/2، وأحمد 200/5. وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أبي سعيد الخدري ت قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمْصٌ مِنْهَا مَا يَبْلُغُ النَّدْيَ، وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجْرُهُ، قَالُوا: فَمَا أَوَّلَتْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الدِّينَ).⁽²⁾

عن أبي هريرة ت قال: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزاً يَوْمًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ. قَالَ: مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، قَالَ: مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ... الحديث).⁽³⁾

عن عبد الله بن عمرو بن العاص م أن رسول الله ﷺ قال: (أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقاً خَالِصاً، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال 16/1، واللفظ له، ومسلم في كتاب الإيمان، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار 172/1، والترمذي 714/4، وابن ماجه 23/1، وأحمد 16/3. وغيرهم.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال 17/1، واللفظ له، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر بن الخطاب ت 1859/4، والترمذي 539/4، والنسائي 113/8، وأحمد 373/5. وغيرهم.

(3) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان... الخ 27/1، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان... الخ 39/1، والنسائي 101/8، وابن ماجه 25/1، وأحمد 426/2. وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

مَنْ النَّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا، إِذَا أُوثِنَ خَانَ وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ). (1)

عن عبد الله بن عمرو م أن رسول الله ﷺ قال: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن). (2)

عن سعد بن أبي وقاص ت: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَى رَهْطًا وَسَعْدٌ جَالِسٌ- فَتَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا هُوَ أَعْجَبُهُمْ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ؟ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا. فَقَالَ: أَوْ مُسْلِمًا. فَسَكَتُ قَلِيلًا، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ، فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي، فَقُلْتُ: مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ؟ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا. فَقَالَ: أَوْ مُسْلِمًا. ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ، فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي، وَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: يَا سَعْدُ إِنِّي لَأَعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ خَشْيَةً أَنْ يَكْبَهُ اللَّهُ فِي النَّارِ). (3)

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب علامة المنافق 21/1، ومسلم في كتاب الإيمان، باب خصال المنافق 78/1، وأبو داود 221/4، والترمذي 19/5، والنسائي 116/8، وأحمد 189/2. وغيرهم.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب المظالم والغصب، باب النهي بغير إذن صاحبه 875/2، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي، ونفيه عن المتلبس بالمعصية على إرادة نفي كماله 76/1، وأبو داود 221/4، والترمذي 15/5، والنسائي 64/8، وابن ماجه 1298/2، وأحمد 243/2. وغيرهم.

(3) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة 18/1، ومسلم في كتاب الإيمان، باب تألف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه، والنهي عن القطع بالإيمان من غير دليل قاطع 132/1، وأبو داود 221/4، والترمذي 103/8، وأحمد 176/1. وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن عائشة ك : (أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ : بُسْ أَخُو الْعَشِيرَةِ ، وَبُسْ ابْنُ الْعَشِيرَةِ ، فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ ، قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا ، ثُمَّ تَطَلَّعْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا عَائِشَةُ مَتَى عَهْدَتَنِي فَحَاشَا ، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ .) (1)

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو م (إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَقَالَ إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا... الحديث) . (2)

عن عائشة ك قالت : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي ، كَاشِفًا عَنْ فَخْذَيْهِ أَوْ سَاقَيْهِ ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ ، فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، فَتَحَدَّثَ ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ ، فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ ، فَتَحَدَّثَ ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَوَّى ثِيَابَهُ ، فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ : دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهْ ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهْ ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسَتْ وَسَوَّيْتُ ثِيَابَكَ ، فَقَالَ : أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ) . (3)

عن زارع ت أن رسول الله ﷺ قال لأشج : أشج عبد القيس : (إِنَّ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ ؛ الْحِلْمُ وَالْأَنَاءَةُ... الحديث) . (4)

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً 2244/5، واللفظ له، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب مداراة من يتقى فحشه 2002/4، وأبو داود 251/4، والترمذي 359/4، وأحمد 38/6. وغيرهم.

(2) متفق عليه، تقدم.

(3) تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عثمان ت 1866/4، واللفظ له، وأحمد 62/6. وغيرهما.

(4) الحديث صحيح. تقدم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أبي موسى عن النبي م قال: (مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ؛ قَبِلَتْ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ⁽¹⁾ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ⁽²⁾ لَا تُمْسِكُ مَاءً، وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ).⁽³⁾

عن ابن عمر م قال: سمعت رسول الله م يقول: (بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ، فَشَرِبْتُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرَّيَّ يَخْرُجُ فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ أُعْطِيتُ فَضْلِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ. قَالُوا: فَمَا أَوْلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟. قَالَ: الْعِلْمُ).⁽⁴⁾

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ت أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدَ النَّاسَ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ: لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا

(1) أرض جذبة أي: غير خصبة، وقيل الأجادب: صلاب الأرض، التي تمسك الماء فلا تشربه سريعاً. ينظر: مشارق الأنوار 142/1، النهاية في غريب الأثر 242/1.

(2) القيعان: جمع قاع، والقاع: أرض حرّة لا رمل فيها، ولا يثبت فيها الماء لاستوائها، ولا عُذْر فيها تمسك الماء، فهي لا تنبت الكَلَأَ، ولا تمسك الماء. غريب الحديث لابن الجوزي 274/2.

(3) تخريج الحديث:

متفق عليه، تقدم.

(4) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب فضل العلم 43/1، واللفظ له، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر بن الخطاب ت 1859/4، والترمذي 539/4، وأحمد 83/2. وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ؛ لَمَّا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسَ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ خَالِصاً مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ. (1)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ت أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لَنْ يَبْسُطَ أَحَدٌ مِنْكُمْ ثَوْبَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي هَذِهِ، ثُمَّ يَجْمَعَهُ إِلَى صَدْرِهِ فَيَنْسِيَ مِنْ مَقَالَتِي شَيْئاً أَبَداً، فَبَسَطَتْ نَمِرَةً لَيْسَ عَلَيَّ ثَوْبٌ غَيْرُهَا، حَتَّى قَضَى النَّبِيُّ ﷺ مَقَالَتهُ، ثُمَّ جَمَعْتُهَا إِلَى صَدْرِي، فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا نَسِيتُ مِنْ مَقَالَتِهِ تِلْكَ إِلَى يَوْمِي هَذَا... الحديث). (2)

عَنْ أَبِي مُوسَى ت قَالَ: (مَرَضَ النَّبِيُّ ﷺ، فَاشْتَدَّ مَرَضُهُ فَقَالَ: مُرُّوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ. قَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّهُ رَجُلٌ رَقِيقٌ إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ. قَالَ: مُرُّوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ. فَعَادَتْ. فَقَالَ: مُرِّي أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ فَإِنَّكَ صَوَاحِبُ يُوسُفَ. فَأَتَاهُ الرَّسُولُ فَصَلَّى بِالنَّاسِ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ). (3)

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ ت قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَوْهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمُ بِالسَّنَةِ، فَإِنْ كَانُوا

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب الحرص على الحديث 49/1، وأحمد 373/2. وغيرهما.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب المزارعة، باب ما جاء في الغرس 827/2، واللفظ له، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة ت 1939/4، وابن ماجه -مختصراً- 97/1، وأحمد 240/2. وغيرهم.

(3) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة 240/1، ومسلم في كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما من يصلي بالناس... الخ 316/1، وأحمد 412/4. وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

فِي السُّنَّةِ سَوَاءٌ فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا⁽¹⁾... الحديث⁽²⁾.

عن أنس بن مالك ت قال: قال رسول الله ﷺ : (...أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لِأَخْشَاكُمُ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمُ لَهُ...) الحديث⁽³⁾.

عن أنس ت قال: قال رسول الله ﷺ : (أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ... وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ... الحديث⁽⁴⁾).

عن عائشة ك قالت: (جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: تُقَبِّلُونَ الصَّبِيَّانَ؟ فَمَا نُقَبِّلُهُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَوْأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ؟) الحديث⁽⁵⁾.

عن أبي هريرة ت أن رسول الله ﷺ قال: (لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ: الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ). الحديث⁽⁶⁾.

عن أنس بن مالك ت قال النبي ﷺ: (لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضُرِّ أَصَابِهِ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَأَعْلًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي). الحديث⁽⁷⁾.

(1) فأقدمهم سلماً -بكسر السين- أي: إسلاماً. مشارق الأنوار 218/2.

(2) تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة 465/1، وأبو داود 159/1، والترمذي 459/1، والنسائي 77/2، وابن ماجه 313/1، وأحمد 118/4. وغيرهم.

(3) متفق عليه، تقدم في قوله ﷺ فيه: (فمن رغب عن سنتي... الحديث).

(4) صحيح . تقدم.

(5) متفق عليه، تقدم.

(6) متفق عليه، تقدم .

(7) تخريج الحديث:

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أبي هريرة ت أن رسول الله ﷺ قال: (مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ (1) فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا). (2)

عن أنس بن مالك ت عن النبي ﷺ أنه قال: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْدَفَ فِي النَّارِ). (3)

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ؛ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ). (4)

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب المرضى، باب الدعاء بالموت والحياة 2337/5، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب كراهة تمنى الموت لضر نزل به 2064/4، وأبو داود 188/3، والترمذي 302/3، والنسائي 3/4، وابن ماجه 1425/2، وأحمد 101/3. وغيرهم.

(1) يجأ: أي يطعن بها في بطنه. يقال: وجأته بالسكين وغيرها، إذا ضربته بها. النهاية في غريب الأثر 151/5.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه 2179/5، واللفظ له، ومسلم في كتاب الإيمان، باب غلط تحريم قتل الإنسان نفسه، وإن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار... الخ 103/1، وأبو داود 7/4، والترمذي 386/4، والنسائي 66/4، وابن ماجه 1145/2، وأحمد 254/2. وغيرهم.

(3) متفق عليه، تقدم.

(4) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب لينظر إلى من هو أسفل منه، ولا ينظر إلى من هو فوقه 2380/5، ومسلم في أول كتاب الزهد والرقائق 2275/4، وأحمد 314/2. وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن عبد الله بن عمرو م قال : قال لي النبي □ : (إِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا). (1)

عن أبي هريرة ت أن رسول الله م قال: (إِذَا أَمَّ أَحَدُكُمْ النَّاسَ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الصَّغِيرَ، وَالْكَبِيرَ، وَالضَّعِيفَ، وَالْمَرِيضَ، فَإِذَا صَلَّى وَخَدَهُ فَلْيُصَلِّ كَيْفَ شَاءَ). (2)

عن عائشة ك قالت: (اسْتَأْذَنْتُ سَوْدَةَ ك- رَسُولَ اللَّهِ م لَيْلَةَ الْمُزْدَلِفَةِ تَدْفَعُ قَبْلَهُ، وَقَبْلَ حَطْمَةِ النَّاسِ (3) -وَكَانَتْ امْرَأَةً ثَبُطَةً (4) - فَأَذِنَ لَهَا، فَخَرَجَتْ قَبْلَ دَفْعِهِ، وَحَبَسْنَا حَتَّى أَصْبَحْنَا فَدَفَعْنَا بِدَفْعِهِ). (5)

عن أبي هريرة ت قال: كنت عند النبي □ فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار فقال له رسول الله □ : (أَنْظُرْتَ إِلَيْهَا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَادْهَبْ فَأَنْظُرْ إِلَيْهَا، فَإِنَّ فِي أَعْيُنِ الْأَنْصَارِ شَيْئًا). (6)

عن أبي هريرة ت أن النبي □ قال : (تُنْكِحُ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاطْفَرُ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ). (1)

(1) متفق عليه، تقدم.

(2) متفق عليه، تقدم.

(3) حطمة الناس -بفتح الحاء وسكون الطاء- أي : زحمتهم حتى يحطم بعضهم بعضاً، أي : يكسره. مشارق الأنوار 192/1، النهاية 403/1.

(4) ثبطة: معناه ثقيلة. مشارق الأنوار 88/1، النهاية في غريب الأثر 207/1.

(5) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب من قدم ضعفة أهله بليل... الخ 603/2، ومسلم في كتاب الحج، باب استحباب تقديم دفع الضعفة من النساء وغيرهن... الخ 939/2، واللفظ له، والنسائي 262/5، وابن ماجه 1007/2، وأحمد 30/6. وغيرهم.

(6) أخرجه مسلم، وتقدم تخريجه.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن عائشة ك أن النبي □ قال: (رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَكْبُرَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ، أَوْ يُفِيقَ). (2)

عن بُرَيْدَةَ ت أَنَّ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ الْأَسْلَمِيَّ: (أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَزَنَيْتُ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي. فَرَدَّهُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَاهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ. فَرَدَّهُ الثَّانِيَةَ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: أَتَعْلَمُونَ بِعَقْلِهِ بِأَسَاءٍ؟ تُنْكِرُونَ مِنْهُ شَيْئًا؟ فَقَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ إِلَّا وَفِي الْعَقْلِ، مِنْ صَالِحِينَ فِيمَا نُرَى. فَاتَّاهُ الثَّالِثَةَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَيْضًا، فَسَأَلَ عَنْهُ؟ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ وَلَا بِعَقْلِهِ. فَلَمَّا كَانَ الرَّابِعَةَ حَفَرَ لَهُ حُفْرَةً ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ... الحديث). (3)

عن عبد الله بن عمر ت قال: (ذَكَرَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ يُخَدَعُ فِي الْبُيُوعِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ بَايَعْتَ فَقُلْ: لَا خِلَابَةَ. فَكَانَ إِذَا بَايَعَ يَقُولُ: لَا خِلَابَةَ). (4)

عن خالد بن الوليد ت قال: قال لي رسول الله □ : (الحمد لله الذي هداك، قد كنت أرى لك عقلاً، ورجوت أن لا يسلمك إلا إلى خير). (5)

(1) متفق عليه، تقدم.

(2) صحيح من حديث عائشة ك ، تقدم.

(3) تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنا 1323/3، واللفظ له، وأبو داود -مختصراً- 149/4، وأحمد 347/5. وغيرهم.

(4) متفق عليه، تقدم تخريجه، وهذا لفظ مسلم في كتاب البيوع، باب من يخدع في البيوع 1165/3.

(5) تخريج الحديث:

الحديث رواه محمد بن عمر الواقدي، عن يحيى بن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، قال سمعت أبي يحدث يقول: قال خالد بن الوليد: (لما أراد الله بي ما أراد من الخير... الحديث).

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

أخرجه الواقدي في المغازي 745/2، في قصة إسلام خالد بن الوليد، ومن طريقه ابن الجوزي في المنتظم 313/4، وابن جرادة في بغية الطلب في تاريخ حلب 3130/7، وابن عساكر في تاريخ دمشق 228/16، وابن كثير في البداية والنهاية 240/4.

وأورده ابن سعد في الطبقات الكبرى 252/4 وسقط من نسخته الإسناد وأول الحديث.

وذكره الصفدي في الوافي بالوفيات 161/13، وابن الجوزي في صفة الصفوة 652/1.

رجال إسناده:

*. محمد بن عمر بن واقد الأسلمي الواقدي المدني القاضي، نزيل بغداد، قاضي العراق، عن ابن عجلان، وثور وابن جريج، وعنه الشافعي، والصاغاني، والحارث بن أبي أسامة، قال الذهبي: في تذكرة الحفاظ: من أوعية العلم لكنه لا يتقن الحديث، وهو رأس في المغازي والسير، قال الحافظ: متروك مع سعة علمه، من التاسعة، مات سنة 207هـ، وله ثمان وسبعون ق. الكاشف 205/2، تقريب التهذيب 6175.

*. يحيى بن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي، روى عن أبيه وعكرمة بن خالد، روى عنه ابنه المغيرة، ومحمد بن عمر الواقدي، ترجم له البخاري في تاريخه ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: لا أعرفه، وذكره ابن حبان في الثقات. قلت: والحاصل أنه مجهول الحال.

ينظر: التاريخ الكبير 306/8، الجرح والتعديل 191/9، الثقات 253/9.

*. المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث المخزومي، عن هشام بن عروة، ويزيد بن أبي عبيد، وعنه إبراهيم بن المنذر، وأبو مصعب، فقيه أهل المدينة بعد مالك، ثقة جواد، من الخامسة 186 خ د س ق. الكاشف 286/2، تقريب التهذيب 6844.

الحكم على الحديث:

الحديث حسن لغيره.

يحيى بن المغيرة مجهول الحال.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن جابر بن عبد الله ت ، أن رسول الله ﷺ قال: (مَنْ لَقِيَ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو فَلَا يَشُدُّ إِلَيْهِ، فَلَعَمْرِي إِنَّ سُهَيْلًا لَهُ عَقْلٌ وَشَرَفٌ، وَمَا مِثْلُ سُهَيْلٍ جَهْلَ الْإِسْلَامِ).⁽¹⁾

والواقدي وإن كان متروكاً في الحديث، لكن روايته في السيرة مقبولة، فهو إمام في روايتها. والله أعلم ويشهد للحديث:

حديث إسلام عمرو بن العاص ت. وفيه قصة لقائه بخالد بن الوليد وذهابهما إلى رسول الله ﷺ وإسلامهما. أخرجه الإمام أحمد في المسند 198/4، الحارث في المسند كما في (زوائد الهيثمي) 933/2، والحاكم في المستدرک 337/3، والطبراني في المعجم الكبير 61/9. وإسناده حسن. قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني ورجالهما ثقات. مجمع الزوائد 351/9.

(1) تخريج الحديث:

الحديث رواه محمد بن عمر الواقدي ، عن إسحاق بن حازم عن عبد الله بن مقسم ، عن جابر بن عبد الله ت: ...الحديث.

أخرجه الواقدي في المغازي 847/2 ، بإسناد فيه موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، وهو منكر الحديث .

وأخرجه الحاكم - من طريق الواقدي عن إسحاق ... الخ - في المستدرک 317/3، وابن الجوزي في المنتظم 258/4. وفي المطبوع من المستدرک ، عبد الله بن مقسم ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبتناه .

وأورده ابن عبد البر في الاستيعاب 925/3.

رجال إسناده:

*. محمد بن عمر الواقدي، إمام في المغازي، تقدم.

*. إسحاق بن حازم ، وقيل : ابن أبي حازم ، البزاز المدني ، عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم ، وعبيد الله بن مقسم ، وعنه خالد بن مخلد ، وابن وهب ، وغيرهم وثقه أحمد ، وابن معين ، وابن شاهين ، وقال أبو داود ليس به بأس ، قال الأزدي : كان يرى القدر، من السابعة ق . تهذيب التهذيب 208/1 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن ابن عمر م أنه قدم رجلا من المشرق، فخطباً، فعجب الناس لبيانهم، فقال رسول الله ﷺ: (إن من البيان لسحراً).⁽¹⁾
عن أم سلمة ك أن رسول الله ﷺ قال: (إنكم تختصمون إليّ، ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض، فمن قضيت له به حق أخيه شيئاً بقوله، فإنما أقطع له قطعة من النار، فلا يأخذها).⁽²⁾
عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: (اهجؤا قريشاً، فإنه أشد عليها من رشق بالنبل). فأرسل إلى ابن رواحة، فقال: اهجؤهم. فهجأهم فلم يرز، فأرسل إلى كعب بن مالك، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت، فلما دخل عليه قال حسان: قد أن لكم أن ترسلوا إليّ، هذا الأسد الضارب بذنبيه، ثم أدلّع لسانه⁽³⁾، فجعل يحركه، فقال: والذي بعثك بالحق لأفريتنهم بلساني فري

*. عبيد الله بن مقسم المدني ، ثقة مشهور ، من الرابعة . خ م د س ق . تقريب التهذيب 4344.

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح . رجاله ثقات عدا الواقدي ، وروايته هنا في المغازي وهو إمام فيها.

(1) تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب إن من البيان سحراً 2176/5، وأبو داود 302/4، والترمذي 376/4، وأحمد 16/2. وغيرهم.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الشهادات، باب من أقام البينة بعد اليمين 952/2، واللفظ له، ومسلم في كتاب، باب الحكم بالظاهر واللعن بالحجة 1337/3، وأبو داود 301/3، والترمذي 624/3، والنسائي 247/8، وابن ماجه 777/2، وأحمد 307/6. وغيرهم.

(3) أدلّع لسانه أي: أخرجه من شفته. مشارق الأنوار 257/1.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الأديم⁽¹⁾، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَعْجَلْ، فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ فَرِيضٍ بِأَنْسَابِهَا، وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا، حَتَّى يُلْخَصَ لَكَ نَسَبِي، فَأَتَاهُ حَسَّانُ ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ قَدْ لَخَّصَ لِي نَسَبَكَ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأَسَلَّنَكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةَ مِنَ الْعَجِينِ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِحَسَّانَ: إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى.⁽²⁾

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ قَالَ: (جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ، تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ. فَقَالَ: اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا، فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا، فَاجْتَمِعْنَ، فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: مَا مِنْكُمْ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ وَلَدِهَا ثَلَاثَةً إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابٌ مِنَ النَّارِ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ اثْنَيْنِ. قَالَ: فَأَعَادَتْهَا مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ).⁽³⁾

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: (بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى امْرَأَةٍ مُرِي غُلَامِكَ النَّجَّارَ يَعْمَلُ لِي أَعْوَادًا أَجْلِسُ عَلَيْهَا).⁽⁴⁾

(1) لأفرينهم فري الأديم: أي أقطعهم بالهجاء كما يقطع الأديم — وهو الجلد — وكنى به عن المبالغة. ينظر: لسان العرب 15/154.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري — مختصراً — في كتاب الأدب، باب من أحب أن لا يسب نسبه 1299/3، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل حسان بن ثابت ت 1935/4، وهذا لفظه، وبنحو لفظ البخاري أخرجه أبو داود 304/4، وكذا الترمذي 138/5، والإمام أحمد 72/6. وغيرهم.

(3) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب تعليم النبي ﷺ أمته من الرجال والنساء مما علمه الله ﷻ 2666/6، واللفظ له، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه 2028/4، وأحمد 34/3. وغيرهم.

(4) تخريج الحديث:

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ت قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ... الحديث). (1)

عن عمرو بن العاص ت أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ). (2)

عن أبي هريرة ت عن النبي ﷺ أنه قال: (...فَاكْلُفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ). (3)

عن أبي هريرة ت أن النبي ﷺ قال: (وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ فِي يَدِهِ؛ لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً فَيَتَّبِعُونِي، وَلَا تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَقْعُدُوا بَعْدِي). (4)

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب الاستعانة بالنجار والصناع في أعواد المنبر والمسجد 172/1، واللفظ له، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز الخطوة والخطوتين في الصلاة 386/1، وأبو داود 283/1، والنسائي 57/2، وابن ماجه 455/1، وأحمد 339/5. وغيرهم.

(1) تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في كتاب الصيد والذبائح، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل 1548/3، وأبو داود 100/3، والترمذي 23/4، والنسائي 227/7، وابن ماجه 1058/2، وأحمد 123/4. وغيرهم.

(2) متفق عليه ؛ تقدم.

(3) متفق عليه، تقدم.

(4) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب الجهاد من الإيمان 22/1، واللفظ له، ومسلم في كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله 1497/3، والترمذي -بعضه- 184/4، والنسائي 20/6، وابن ماجه 920/2، وأحمد 496/2. وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أبي هريرة ت عن النبي p أنه قال: (لَوْ لَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي، أَوْ عَلَى النَّاسِ، لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ). (1)

عن طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهِ ت قال: (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ p مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، ثَائِرِ الرَّأْسِ، يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ، وَلَا يُفْقَهُ مَا يَقُولُ، حَتَّى دَنَا، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ p: حَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ. فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: لَا؛ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ p: وَصِيَامُ رَمَضَانَ. قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: لَا؛ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ. قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ p الزَّكَاةَ. قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: لَا؛ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ. قَالَ: فَأَذْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا، وَلَا أَنْقُصُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ p: أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ). (2)

عن أبي هريرة ت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ p: (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ ت: أَنَا. قَالَ: فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ ت: أَنَا. قَالَ: فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ ت: أَنَا. قَالَ: فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ ت: أَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ p: مَا اجْتَمَعْنَ فِي أَمْرٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ). (3)

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة 303/1، واللفظ له، ومسلم في كتاب الطهارة، باب السواك 220/1، وأبو داود 12/1، والترمذي 34/1، والنسائي 12/1، وابن ماجه 105/1، وأحمد 245/2. وغيرهم.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب الزكاة من الإسلام 25/1، واللفظ له، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام 40/1، وأبو داود 106/1، والنسائي 118/8، وابن ماجه 227/1، وأحمد 162/1. وغيرهم.

(3) أخرجه مسلم، وتقدم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أَبِي هُرَيْرَةَ ت قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحَبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ... الحديث). (1)

عن أَبِي هُرَيْرَةَ ت قَالَ: (بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ هَلَكْتُ. قَالَ: مَا لَكَ؟ قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟ قَالَ: لَا. فَقَالَ: فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَمَكَتِ النَّبِيُّ ﷺ، فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ، أَتَى النَّبِيُّ ﷺ بِعَرَقٍ فِيهَا تَمْرٌ -وَالْعَرَقُ الْمَكْتَلُ- قَالَ: أَيْنَ السَّائِلُ؟ فَقَالَ: أَنَا. قَالَ: خُذْهَا فَتَصَدَّقْ بِهِ. فَقَالَ الرَّجُلُ: أَعَلَى أَفْقَرِ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا -يُرِيدُ الْحَرَّتَيْنِ- أَهْلٌ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي. فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ ثُمَّ قَالَ: أَطْعِمُهُ أَهْلَكَ). (2)

عن علي بن أبي طالب ت قَالَ: (بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرُ وَالْمِقْدَادُ ابْنُ الْأَسْوَدِ، قَالَ: انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخَ (3)، فَإِنَّ بِهَا

(1) تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب التواضع 2384/5، وتفرّد به دون بقية أصحاب الكتب السبعة.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب إذا جامع في رمضان ولم يكن له شيء فتصدق عليه فليكفر 684/2، واللفظ له، ومسلم في كتاب الصيام، باب تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان... الخ 781/2، وأبو داود 313/2، والترمذي 102/3، وابن ماجه 534/1، وأحمد 241/2. وغيرهم.

(3) روضة خاخ -بعد الألف خاء معجمة- موضع بين الحرمين، بقرب حمراء الأسد من المدينة، وحمراء الأسد جبل أحمر يبعد عن المدينة 20 كلم من جهة الجنوب. ينظر: معجم البلدان 335/2، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص 105.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ظَعِينَةٌ⁽¹⁾، وَمَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوهُ مِنْهَا، ... فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا حَاطِبُ مَا هَذَا؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ، إِنِّي كُنْتُ أَمْرًا مُلْصَقًا فِي فُرَيْشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ، يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا وَلَا رِضًا بِالْكَفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَقَدْ صَدَقَكُمْ. قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ دَعْنِي أَضْرِبَ عُقْ هَذَا الْمَنَافِقِ. قَالَ: إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ⁽²⁾.

عن كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ت قَالَ: (لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ... جَاءَهُ -يعني: رسول الله ﷺ- الْمُخَلَّفُونَ، فَطَفِفُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ، وَيَخْلَفُونَ لَهُ، وَكَانُوا بِضَعَةِ وَثَمَانِينَ رَجُلًا، فَقِيلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَانِيَتُهُمْ، وَبَايَعَهُمْ، وَاسْتَعْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَّلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ، فَجِئْتُهُ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ، ثُمَّ قَالَ: تَعَالَ. فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لِي: مَا خَلَّفَكَ أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتِغَتْ ظَهْرَكَ؟ -وبعد سماع حجه، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: - أَمَا هَذَا فَقَدْ صَدَّقَ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ... قَالَ: وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا

(1) الظعن النساء، واحدتها ظعينة، وأصل الظعينة الراحلة التي يرحل ويظعن عليها أي يسار، وقيل للمرأة: ظعينة لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظعن، أو لأنها تحمل على الراحلة إذا ظعنت، وقيل: الظعينة المرأة في الهودج، ثم قيل: للهودج بلا امرأة، وللمرأة بلا هودج ظعينة. غريب الحديث لأبي عبيد 333/1، النهاية في غريب الأثر 157/3.

وهذه الظعينة تدعى: أم سنان مولاة لقريش. المستفاد ؛ العراقي 1652/3.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس 1095/3، واللفظ له، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر 1941/4، وأبو داود 47/3، والترمذي 409/5، وأحمد 79/1. وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الثَلَاثَةُ (1) مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ، وَتَغَيَّرُوا لَنَا... فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً... حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنَ الْخَمْسِينَ إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزَلَ أَمْرَاتِكَ، فَقُلْتُ: أَطْلُقُهَا أَمْ مَادَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: لَا بَلْ اعْتَزِلْهَا وَلَا تَقْرَبْهَا. وَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبِي مِثْلَ ذَلِكَ.... فَجَاءَتْ أَمْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هِلَالَ بْنِ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ، لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ، قَالَ: لَا؛ وَلَكِنْ لَا يَقْرَبُكَ... (الحديث). (2)

(1) كعب بن مالك ، ومُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الْعَمَرِيُّ ، وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ ١٧.

(2) قلت: يستفاد من هذا الحديث بالإضافة إلى ما ذكر أعلاه، مراعاته ﷺ الفروق الفردية في اختصاص العقوبة بثلاثة من الصحابة من بين أكثر من ثمانين رجلاً آخرين، وكان مما يميز هؤلاء أقدميتهم في الإسلام، فهذا شهد بيعة العقبة، والآخران شهدا بدرًا، وهذا مؤشر على استعدادهما لتحمل الابتلاء، ولذلك لما عرض عليه ملك غسان القدوم عليه ليواسيه رفض ذلك، وقام بإحراق رسالته، وأن هؤلاء الثلاثة كان من المفترض أن لا يصدر منهما مثل هذا الفعل. ومن مراعاته ﷺ للفروق الفردية في هذا الحديث، معرفته بحال كعب بن مالك وإطلاعه ﷺ على إمكاناته الجسدية والمادية، فسأله ﷺ (ألم تكن قد ابتغتَ ظَهْرَكَ). ومن مراعاته ﷺ الفروق الفردية أنه أذن لامرأة هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أن تخدمه لأنه كبير في السن بحاجة إلى من يخدمه ولم يأذن لصاحبيه. ومن مراعاته ﷺ الفروق الفردية أنه كما ذكر كعب- لم يأذن له أن يتبرع بكل ماله توبة لله، ولكنه في موقف آخر أذن لأبي بكر ت أن يتبرع بكل ماله.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ثانياً : وجه الاستدلال :

دلت السنة النبوية على وجود الفروق الفردية في مجالات متعددة فيما يتعلق بالأفراد أو الجماعات، ومن أبرز تلك المجالات:

1. مجال نشأة الفرد وتكوينه. (1)

دلت السنة النبوية أن مادة خلق البشر ترجع إلى التراب، ومنه خلق أبو البشر آدم عليه السلام، وهو أصلهم، ولكنهم مع استوائهم في هذا الأصل إلا أنهم مختلفون في مواصفاتهم كما تختلف طبيعة الأرض بألوانها وصفاتها، وكما تختلف معادن الأرض بأثمانها وقيمها، ففيهم الأبيض والأسود والأحمر وبين ذلك، وفيهم اللين السهل، وفيهم القاسي الصعب، وفيهم القيم الذي يعدل أمة من الرجال، وفيهم من لا يؤبه له، وفيهم بين ذلك.

وهذا المعنى مقرر في قوله □: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدَرِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ).

وفي قوله p: (النَّاسُ مَعَادِنُ، كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ... الحديث). والمعنى: أن الناس متساوون في وحدة الأصل والمنشأ، ثم إنهم صاروا بعد ذلك مختلفين شكلاً وسلوكاً، وأن هذا الاختلاف يمتد عبر سلاسلهم، ليشكل فروقاً فردية فيما بينهم في كل شيء.

2. مجال الإيمان. (2)

(1) لمزيد من التفصيل في هذا المجال يرجى مراجعة الفصل الأول من الباب الأول من هذا البحث.

(2) ولمزيد من التفصيل في هذا المجال يرجى مراجعة الفصل السادس من الباب الأول من هذا البحث، وفيه الحديث عن اعتبار الإيمان أحد العوامل المؤثرة في إبراز الفروق الفردية.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الإيمان بلا ريب له أثر كبير جداً على الفرد، ليس ذلك في مجال التقدم في درجات المنافسة والأجور الأخروية فحسب، وإنما أثر يمتد إلى اكتساب المؤمن للصفات الحميدة التي يدعو إليها الإيمان، واجتناب الصفات السيئة التي يحذر منها، والتي تتنوع فيها التوجيهات لتستوعب ميادين الحياة المتنوعة، وبذلك يكون للإيمان أثره في تكوين وتعزيز الفروق الفردية.

فالإيمان يوجد الاختلاف بين نفسية المؤمن ونفسية الكافر، فالإنسان المؤمن يطمئن قلبه ويرتاح، لأنه يسكن ويستأنس بذكر الله، وهو صبور قنوع رحيم، كريم شجاع، ذو حياء لا ييأس من رحمة الله، أما الذي يخلو قلبه من الإيمان فهو قانط من الخير، يئس من رحمة الله، سريع الغضب تتحكم به مشاعره وانفعالاته، غير صبور، بخيل، إلى غير ذلك من الصفات. (1)

والسنة النبوية تؤكد أن تلك الفروق الإيمانية هي أهم مجالات الفروق الفردية، فهي ميدان التنافس الأهم، ووسام التميز الأول، وبها يعتبر الناس، وبكُميتها يتفاضلون.

وللتأكيد على أهمية هذا المجال جاء في القرآن الكريم وصف الكافرين بأبشع الصفات ووعدوا في الآخرة أسوأ العقوبات ومن ذلك قوله تعالى: **وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ**. (2)

ولأهمية هذا المجال ألغت السنة النبوية النظرة الاجتماعية السائدة والتي تتخذ من الفروق اللونية والعرقية والاقتصادية وغيرها أساساً لتفاضل الناس، وجعلت الفروق الإيمانية هي المعيار المعتبر في التفريق بين الناس عموماً، وفيما بين المؤمنين أنفسهم، بحسب ما يمتلكه كل واحد من رصيد التقوى، قال □: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ، وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لَأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى أَبْلَغْتُ؟... الحديث)**.

(1) ينظر: الفروق الفردية في التربية الإسلامية؛ سلافة الشرايري ص 28.

(2) سورة محمد ؛ آية 12.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وطبق النبي □ هذا المبدأ في تعامله مع الصحابة فرفع -بالإيمان- منزلة بلال الحبشي، وصهيب الرومي، وسلمان الفارسي، فإن أبا سُفْيَانَ أَتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبِلَالٍ -فِي نَفَرٍ- فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَخَذْتُ سُيُوفَ اللَّهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللَّهِ مَا أَخَذَهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنْقُولُونَ هَذَا لِشَيْخٍ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ؟ فَأَتَى النَّبِيَّ □ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ؟ لَئِنْ كُنْتُ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ. فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: يَا إِخْوَتَاهُ أَغْضَبْتُكُمْ؟ قَالُوا: لَا؛ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَحِي).

إن هذا التميز الذي حصله هؤلاء الثلاثة، ويحصله من كان على شاكلتهم، لم يكن بشرف نسب، ولا بكثرة مال، ولا بجمال لون، ولا غير ذلك مما يفاضل به الناس، وإنما كانت بما لديهم من الإيمان واليقين.

وقد كان من تطبيق النبي □ لمبدأ الفروق الفردية في مجال الإيمان، أنه راعى حدثاء العهد بالإيمان، فكان يخصصهم بالعطاء يتألف قلوبهم كما وقع ذلك في غزوة حنين، ويحرم بعض الناس يكلمهم لإيمانهم. عن عمرو بن تغلب ت: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ □ أُتِيَ بِمَالٍ أَوْ سَبْيٍ، فَقَسَمَهُ، فَأَعْطَى رَجُلًا، وَتَرَكَ رَجُلًا، فَبَلَغَهُ أَنَّ الَّذِينَ تَرَكَ عَتَبُوا، فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ أَتْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ؛ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْطِي الرَّجُلَ وَأَدْعُ الرَّجُلَ، وَالَّذِي أَدْعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أُعْطِي، وَلَكِنْ أُعْطِي أَقْوَامًا لِمَا أَرَى فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْجَزَعِ وَالْهَلَعِ، وَأَكُلُ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْغِنَى وَالْخَيْرِ، فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبٍ، فَوَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللَّهِ □ حُمْرَ النَّعَمِ).

عن أنس ت قال قال النبي □: (إِنِّي أُعْطِي قُرَيْشًا أَتَأَلَّفُهُمْ، لِأَنَّهُمْ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ).

ومعنى ذلك: أن النبي □ راعي الفروق الإيمانية، وهذا إشارة منه □ على وجودها، وتأكيد على أثرها في إيجاد فروق فردية في ناحية الشعور بالرضا والقبول لدى المؤمنين.

وقد فرقت السنة النبوية بين الأفراد باعتبار الإيمان إلى طائفتين: طائفة المؤمنين، وطائفة الكافرين.

قال الله Y: +هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ.& (1)

(1) سورة التغابن؛ آية 2.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وفي الحديث الذي رواه عبد الله بن عمر م، أن رسول الله ﷺ قال: (أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ت قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوهَا، وَصَلُّوا صَلَاتَنَا، وَاسْتَقْبَلُوا قِبَلَتَنَا، وَذَبَحُوا ذَبِيحَتَنَا، فَقَدْ حُرِّمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ، إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ).

وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ م أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ (... لَا يَرِثُ الْمُؤْمِنُ الْكَافِرَ وَلَا يَرِثُ الْكَافِرُ الْمُؤْمِنَ...) الحديث.

ففي الأحاديث الماضية دلالة على اعتبار الإيمان مجالاً للفرق بين الأفراد، فهي تشير إلى أن هناك صنفان من الناس مختلفان وسبب اختلافهما هو عامل الإيمان، فالإنسان ينتقل من الكفر إلى الإيمان، فيتحلى بأجمل الخصال، ويربأ عن منكرات الأفعال، وبالتالي يأخذ أحكاماً تناسب طهارة روحه، وكريم أخلاقه.

وأكدت السنة النبوية على هذا التفريق الإيماني بإصدار تفريق حكمي، فجاءت أحكام عديدة، تؤكد الفرق بين الفئتين منها: تحريم وصف المؤمن بوصف الكفر، وانقطاع التوارث بين المسلمين والكفار، وتميز في الوقت ذاته فئة المؤمنين بالصلاة والتوجه نحو القبلة والالتزام بأحكام ذبائح المسلمين... الخ ما هنالك من أحكام لا يتسع المقام لذكرها كالجزية، وتحريم التشبه بهم... الخ. (1)

ومن ناحية أخرى فتعتبر السنة النبوية الإيمان مجالاً للفرق بين المؤمنين أنفسهم، وتضعهم في درجات متفاوتة في الإيمان، فمنهم من لا يملك إلا ما يعادل مثقال حبة خردل من الإيمان، ومنهم مؤمن كامل الإيمان.

(1) وقد ألف العلماء عددا من المؤلفات في الأحكام الخاصة بالكفار، منها: أحكام أهل الذمة؛ لابن قيم الجوزية؛ تحقيق: يوسف البكري، شاكر العاروري، دار ابن حزم، 1418 هـ 1997 م. وأحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام؛ لعبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، 1402 هـ 1982 م، ومخالفة الكفار في السنة النبوية؛ لعلي بن إبراهيم عجين، دار المعالي، 1419 هـ.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

روى أبو سعيد الخدري ت عن النبي ﷺ قال: (يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ... الحديث).

وعن أبي سعيد الخدري ت قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمْصٌ مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدْيَ، وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجْرُهُ، قَالُوا: فَمَا أَوْلَتْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الدِّينَ).

ودلالة الحديثين: أن هناك فروقاً فردية بين الناس في الإيمان، فمنهم من لا يزيد إيمانه عن مقدار حبة الخردل، ومنهم من يكون إيمانه أكثر من ذلك.

قال العيني / في شرح الحديث الثاني: أول القميص بالدين، وأن الناس متفاضلون في لبسها، أي: أنهم متفاضلون في الإيمان، والإيمان والدين بمعنى واحد. (1)

كما أوضحت السنة أن المؤمنين يتشكلون إيمانياً ضمن ثلاث فئات؛ فئة المسلمين وهي الفئة التي تمارس الشعائر الإسلامية الظاهرة، وفئة المؤمنين وهي أخص من أولئك وأكمل منهم، حيث يزيدون على الأعمال والشعائر الظاهرة بالتصديق الجازم الباطن بالأمور الغيبية كالتصديق بالملائكة واليوم الآخر والقدر وغيرها، وأخص من هؤلاء المؤمنين؛ فئة المحسنين وهم الذين يعبدون الله كأنهم يرونه، فاستوى باطنهم وظاهرهم في التصديق واليقين.

وقد جاء هذا التفصيل في حديث جبريل المشهور، عن أبي هريرة ت قال: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزاً يَوْمًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الْإِيْمَانُ؟. قَالَ: الْإِيْمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ. قَالَ: مَا الْإِسْلَامُ؟. قَالَ: الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، قَالَ: مَا الْإِحْسَانُ؟. قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ... الحديث).

(1) ينظر: عمدة القاري 172/1.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ودلت السنة النبوية أن الإيمان ينقص بالمعاصي، كما قال بعض العلماء: المعاصي بريد الكفر كما أن الحمى بريد الموت. (1)
فالآثام والمعاصي كالكذب والخيانة، والفجور تنقص إيمان الفرد وتجره إلى النفاق كما في قوله □: (أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ التَّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا، إِذَا أُوثِمَ خَانَ وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ).
وفي الحديث عنه □ قال: (لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَنْتَهَبُ نَهْبَةً يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ).

قال ابن القيم /: الإيمان المطلق لا يطلق إلا على الكامل الكمال المأمور به، ومطلق الإيمان يطلق على الناقص والكامل، ولهذا نفى النبي □ المطلق عن الزاني وشارب الخمر والسارق ولم ينف عنه مطلق الإيمان. (2)

والمعنى المراد: أن الأفراد يزداد إيمانهم وتنشأ الفروق الإيمانية بينهم بحسب اكتسابهم للطاعات واجتنابهم للمعاصي، فالأفراد الذين يرتكبون الزنا ويشربون الخمر ويسرقون ويجترحون غيرها من السيئات يفقدون مقداراً من الإيمان بحسب تلك المعاصي، وفي نهاية المطاف تبرز تلك الفروق الإيمانية التي تجعل أفراداً أولياء لله، وآخرين أعداء محاربين لله وبين هذين الفريقين فئام كثير.
وللعلماء كلام كثير في مسألة زيادة الإيمان بالطاعات ونقصانه بالمعاصي (3)، ليس المقام هنا متسع لذكره.

(1) العبارة لأبي حفص عمرو بن سلمة النيسابوري / . أخرجها أبو نعيم في ترجمته في حلية الأولياء 229/10 ، والبيهقي في شعب الإيمان 447/5 ، والذهبي في سير أعلام النبلاء 510/12.

(2) بدائع الفوائد 821/4.

(3) قال شيخ الإسلام: سائر الفقهاء من أهل الرأي والآثار، بالحجاز والعراق والشام ومصر منهم مالك بن أنس والليث بن سعد وسفيان الثوري والأوزاعي

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ومما يجب التنبيه إليه أن الإيمان عمل قلبي، وأن قياس الفروق الإيمانية لا يمكن إلا من خلال الإطلاع على بواطن الناس وأعمالهم القلبية، وأنى يتأتى لأحد ذاك إلا بوحى من السماء، فكم من عامل أعمال المؤمنين - فيما يظهر للناس - وهو من المنافقين، أو على الأقل لم يصل إلى درجة الإيمان، بل هو لا يزال في درجة الإسلام، كما في حديث سعد بن أبي وقاص ت: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَى رَهْطاً - وَسَعْدُ جَالِسٌ - فَتَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا هُوَ أَعْجَبُهُمْ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ؟ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا. فَقَالَ: أَوْ مُسْلِمًا. فَسَكَتُ قَلِيلًا، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ، فَعَدْتُ لِمَقَالَتِي، فَقُلْتُ: مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ؟ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا. فَقَالَ: أَوْ مُسْلِمًا. ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ، فَعَدْتُ لِمَقَالَتِي، وَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: يَا سَعْدُ إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ خَشْيَةً أَنْ يَكْبَهُ اللَّهُ فِي النَّارِ).

فقد ظن سعد لما يري من خصال الإيمان الظاهرة على الرجل أنه مؤمن، ولكن النبي ﷺ استدرك عليه هذا الحكم بأن الرجل مسلم، ولم يبلغ درجة المؤمنين.

قال النووي /: إن لفظة الإسلام أولى به، فإن الإسلام معلوم بحكم الظاهر، وأما الإيمان فباطن لا يعلمه إلا الله تعالى.⁽¹⁾
وقال ابن القيم /: أثبت له الإسلام دون الإيمان، والإسلام هنا هو مطلق الإيمان، أما الإيمان فهو الإيمان المطلق، والفرق بين الإيمان المطلق ومطلق الإيمان أن الإيمان المطلق يمنع دخول النار، ومطلق الإيمان يمنع الخلود فيها.⁽²⁾

والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبو عبيد القاسم بن سلام وداود بن علي والطبري ومن سلك سبيلهم، قالوا: الإيمان قول باللسان، وهو الاقرار واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح مع الاخلاص بالنية الصادقة، قالوا: وكل ما يطاع الله عز وجل به من فريضة ونافلة فهو من الإيمان، والإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، وأهل الذنوب عندهم مؤمنون غير مستكملي الإيمان، من أجل ذنوبهم وإنما صاروا ناقصي الإيمان بارتكابهم الكبائر. مجموع الفتاوى 330/7.

(1) شرح النووي على صحيح مسلم 181/2.

(2) بدائع الفوائد 822/4.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

3. مجال الأخلاق.

أخبرت السنة النبوية عن وجود فروق فردية بين الناس فيما يتعلق بالأخلاق، فهناك من يتحلى بالأخلاق الحسنة كالتواضع واللين والرحمة وحسن الكلام والتسامح والكرم والشجاعة والصدق والصبر وحفظ اللسان والبر وصلة الرحم والكرم، إلى آخر ما هنالك من صفات حميدة، وهناك، الكذاب، والنمام والمغتتاب، والمتكبر، والظالم، والشكاك، والعاق، وقاطع الرحم، والبخيل، والجبان، والكسلان، والفض غليظ الطباع سيئ المعاشرة بذيء اللسان الذي لا يراعى حقاً، ولا يحفظ عهداً، ولا يبذل ودأً، ولا يحسن إلى أحد أبداً، والناس منه في بلاء.

وهذا مجال واسع جداً، وهو يدل على وجود الناس بين إحدى الصفتين المتضادتين، فالناس بين كريم وبخيل، وصادق وكاذب، وشجاع وجبان.. الخ، وهم متفاوتون فيما بينهم في كل صفة، كما سيأتي.

وقد كان □ يعرف أين يكون الناس من تلك الأخلاق، ويجيد التعامل مع كل منهم، ففي حديث روته عائشة ك: (أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ □، فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ: بئس أخو العشيرة، وبئس ابن العشيرة، فلما جلس تَطَلَّقَ النَّبِيُّ □ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ، قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: يَا عَائِشَةُ مَتَى عَهْدَتَنِي فَحَاشَا، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ).

ففي قوله □: (بئس أخو العشيرة) إشارة إلى مستوى الرجل أخلاقياً، وفيه دلالة على إقرار السنة النبوية بوجود الفروق الفردية في مجال الأخلاق ومراعاتها.

وتأكيداً على هذا الاعتبار، فقد جعلت السنة النبوية الأخلاق سبباً يرفع مقام المحسنين، وينزل قدر المسيئين.

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو م (إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ □ لَمْ يَكُنْ فَاحِشاً وَلَا مُتَفَحِّشاً وَقَالَ إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقاً... الحديث).

فقوله □: (أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقاً) صيغة تفضيل تدل على تميز ذوي الأخلاق الحسنة من الأفراد والعكس صحيح.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وبالتالي فهي مجال للتفرقة بين حسن الأخلاق من الناس وسيئها، وكان من هديه □ مراعاة ذلك كما سيأتي في حديث عثمان الآتي وغيره. ودلت السنة النبوية أيضاً على أن الناس يتفاوتون في تحصيل خلق من الأخلاق، فيكون عند بعضهم مقداراً كبيراً من هذا الخلق أكبر من غيرهم.

كما هو الحال في حياء عثمان ت. قالت عائشة زوج النبي □: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ □ مُضْطَجِعاً فِي بَيْتِي، كَاشِفاً عَنْ فَخْذَيْهِ أَوْ سَاقَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ، فَأْذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَتَحَدَّثْتُ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأْذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ، فَتَحَدَّثْتُ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ □ وَسَوَى ثِيَابِهِ، فَدَخَلَ فَتَحَدَّثْتُ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتُ وَسَوَّيْتُ ثِيَابَكَ، فَقَالَ: أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ). وكما في قوله □ لأشج عبد القيس: (إِنَّ فِيكَ خَلْتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ؛ الْجِلْمُ وَالْأَنَاءُ... الحديث).

وفي هذه الأحاديث وغيرها مما هو في معناها، دليل على أن السنة النبوية تعتبر الأخلاق من أهم المجالات التي تبرز فيها الفروق الفردية بين الأشخاص.

4. مجال العلم.

تؤكد السنة النبوية على أن العلم من أهم مجالات الفروق الفردية، وهذا المعنى جاء صريحاً في قوله □: +قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ.& (1)

وقوله □: +فَانشُرُوا لِلَّهِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ.& (2) وكان □ يُعَلِّمُ أصحابه ويقدر ما لدى كل واحد منهم، من قدرة على التعلم.

(1) سورة الزمر؛ آية 9.

(2) سورة المجادلة؛ آية 11.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: (مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ؛ قَبِلْتُ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكْتُ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرَبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً، وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعِلِمٌ وَعِلْمٌ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ).

ولقد كان ﷻ يعرف المستوى العلمي لأصحابه فقد أخبر ﷻ أن عمر ت من الطائفة الأولى، كما في حديث ابن عمر م الذي يقول فيه: سمعت رسول الله ﷺ قال (بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ، فَشَرِبْتُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرَّيَّ يَخْرُجُ فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ أُعْطِيتُ فَضْلِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ. قَالُوا: فَمَا أَوْلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟. قَالَ: الْعِلْمُ).

ويعرف ﷻ دوافع التعلم لدى أصحابه، فيميز الحريص المجتهد من غيره.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ت أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسَ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ: لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلُ مِنْكَ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسَ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ خَالِصًا مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ).

إن إشادة النبي ﷺ بأبي هريرة ت هنا تدل على متابعة النبي ﷺ لأصحابه ومعرفة لما لديهم من قدرات وما لديهم من طموحات، فإن أبا هريرة ت كان يلزم النبي ﷺ كثيراً، وكان ﷻ يرى شدة حرصه على العلم، كما ورد ذلك في قوله ت: يقولون: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يَكْثُرُ الْحَدِيثَ، وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ. ويقولون: مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ لَا يَحْدِثُونَ مِثْلَ أَحَادِيثِهِ، وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانُوا يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ، وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ الْأَنْصَارِ كَانُوا يَشْغَلُهُمْ عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ، وَكُنْتُ أَمْرًا مَسْكِينًا، أَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى مِلءِ بَطْنِي، فَأَحْضُرُ حِينَ يَغِيُبُونَ، وَأَعِي حِينَ يَنْسُونَ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ (لَنْ يَبْسُطَ أَحَدٌ مِنْكُمْ ثَوْبَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي هَذِهِ، ثُمَّ يَجْمَعُهُ إِلَى صَدْرِهِ فَيَنْسَى مِنْ مَقَالَتِي شَيْئًا أَبَدًا، فَبَسَطْتُ نَمْرَةً لَيْسَ عَلَيَّ ثَوْبٌ غَيْرُهَا، حَتَّى قَضَى النَّبِيُّ ﷺ مَقَالَتَهُ، ثُمَّ جَمَعْتُهَا إِلَى صَدْرِي، فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا نَسِيتُ مِنْ مَقَالَتِهِ تِلْكَ إِلَى يَوْمِي هَذَا... الحديث).

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وبناءً على تلك المعرفة الدقيقة، والمتابعة المستمرة، كان □ يقدم الأعم ويسند إليه ما يناسبه من المهام ولا يقدم عليه من هو دونه، قال البخاري /: باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة، ثم أورد حديث تقديم أبي بكر رضي الله عنه في الإمامة، من حديث أبي موسى ت قال: (مَرَضَ النَّبِيُّ □، فَاشْتَدَّ مَرَضُهُ فَقَالَ: مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ. قَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّهُ رَجُلٌ رَقِيقٌ إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ. قَالَ: مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ. فَعَادَتْ. فَقَالَ: مُرِي أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ فَإِنَّكَ صَوَاحِبُ يُوسُفَ. فَأَتَاهُ الرَّسُولُ فَصَلَّى بِالنَّاسِ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ □).

وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ ت قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: (يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَوْهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا... الحديث).

وكان □ ينتقي طائفة من أصحابه ويوجههم إلى البلدان ليعلموا الناس ويفقهوهم، كما سيأتي ذكره في الفصل اللاحق.

والمقصود: أن السنة النبوية تعتبر العلم أحد مجالات الفروق بين الأفراد، وقد راعت هذا الفرق في تقديم العالم على غيره في التعليم والصلاة والولاية وغيرها.

5. مجال الانفعالات والعواطف.

أشارت السنة النبوية إلى الاختلاف بين الناس في عدد من المظاهر الانفعالية والعاطفية، كالخوف، والجزع، والفرح والرحمة والحياء وغيرها.

وقد سبقت الإشارة في مواضع متفرقة عن أثر المظاهر الانفعالية في الفروق الفردية، في فصل العوامل النفسية، وفي مراحل العمر أيضاً. ومعلوم أنه برغم اشتراك الناس في مظاهر الانفعال - كما يشير لذلك (Jurden) - إلا أن الفروق الفردية فيما بينهم تكمن في مقدار تلك الانفعالات فالبكاء عند الحزن والضحك عند الفرح تعبير انفعالي لدى الشرق والغرب والشمال والجنوب جميعاً، ومع ذلك فالبشر يفترون فيما

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

بينهم في مدى ما يحملونه من الانفعالات فيطغى عليهم كسمة بارزة، فهذا أكثر حزناً وهذا أكثر سعادةً وذلك أكثر جدية... الخ. (1)

وهنا يحسن التأكيد على ما جاءت به السنة النبوية من إثبات لوجود الفروق الانفعالية بين الناس.

فقد دلت السنة على أن أكثر الناس في انفعال الخوف من الله هو النبي □، ثم يأتي دونه الناس متفاوتين كل بحسبه.

جاء في حديث أنس ت عن الثلاثة الذين سألوا عن عبادة النبي □ وتقالوها، قال □: (أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لأُخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَّقَاكُمْ لَهُ).

ودلت السنة النبوية على أنه يأتي على قمة الهرم في انفعال الرحمة بين أفراد الأمة؛ أبو بكر ت، وفي انفعال الحياء يأتي عثمان ت.

قال □ (أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ... وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ... الحديث).

وإذا كان أبو بكر ت يملك رصيماً عالياً من الرحمة، فإن هناك من يفقد قدراً كبيراً منها، كما في حديث عائشة ك قالت: (جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ □ فَقَالَ: تُقْبَلُونَ الصَّبِيَّانَ؟ فَمَا نَقْبَلُهُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ □: أَوْأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ؟).

(1)

JURDEN, F.H. (1995) INDIVIDUAL DIFFERENCES IN WORKING MEMORY AND COMPLEX COGNITION. JOURNAL OF EDUCATIONAL PSYCHOLOGY, 87(1), 93-102.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ويمكن أن يُستشف من توجيه النبي □ النصائح لبعض الصحابة فيما يتعلق بالجوانب الانفعالية دليل وجود هذا المظهر لديهم، كما في قوله □ لمن طلب منه الوصية: (لا تغضب) ⁽¹⁾ مردداً عليه تلك الوصية دون غيرها.

ويرى أحمد رجب: أن الحديث لا يعني وأد انفعال الغضب، فهذا ما لا يملكه إنسان، وإنما معناه الابتعاد عن المواقف والأسباب التي تؤدي إلى الغضب. ⁽²⁾

وأيضاً هو يتضمن السيطرة على رد الفعل الانفعالي الناجم عن الغضب كما في قوله □: (لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ: الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ).

فضبط الانفعالات إذا دُعم في مواقف معينة فإنه يميل الإنسان فيما بعد إلى هذا الضبط لانفعالاته في مثل هذه المواقف. ⁽³⁾

وبينت السنة النبوية أن الناس يتفاوتون في ضبط انفعالاتهم الحزينة ما يؤدي ببعضهم إلى تمني الموت، فجاءت بالنهي عن ذلك. عن أنس بن مالك قال قال النبي □: (لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضُرِّ أَصَابَةٍ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَأَعْلًا فَلْيُقِلَّ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي).

وبعضهم يبادر إلى إزهاق روحه والانتحار، ليتخلص في ظنه – من آلام الحياة ومتاعبها.

ولتحذير هؤلاء اليائسين يقول النبي □: (مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ

(1) صحيح ؛ تقدم.

(2) النبي المربي ؛ أحمد رجب الأسمر ص 148.

(3) بتصرف: الحديث النبوي وعلم النفس ص 255.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا).⁽¹⁾

والمقصود: أن هناك فروقاً فردية بين الناس في ضبط انفعال مظاهر الحزن يتراوح الناس فيه بين مجرد التأثر القلبي، وبين أن تسيل عبرات العيون، وبين تعبير بعضهم بالصراخ والنياحة، وربما بلغ ببعضهم إلى الانتحار.

كما أن السنة النبوية أشارت إلى أن هناك تفاوتاً فيما بين الناس في الاستقرار النفسي والطمأنينة والهدوء وراحة البال، وأن السعادة وراحة البال لا ينالها إلا فئات خاصة، يدل على ذلك قوله □: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ).

6. مجال الجسم. (2)

الفروق الجسمية ظاهرة واضحة لا تخفى على عامة الناس، وهي في حد ذاتها لها تأثيرها على حياة الشخص، فالقوي ليس كالضعيف، وحسن الخلقة ليس كدميمها، وأبيض اللون ليس كأحمره ولا كأسوده، ومكتمل الحواس ليس كناقصها وهكذا.

وقد جاء في السنة تقرير هذا التفاضل، والاعتراف بوجوده. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله □: (إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ؛ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ).

(1) ولمزيد من التفصيل في هذا المجال يرجى مراجعة الفصل السادس من الباب الأول، في هذا البحث، والفصل الثاني من الباب الثاني، وتحديداً: المطلب الرابع من المبحث الثاني منه.

(2) ولمزيد من التفصيل في هذا المجال يرجى مراجعة الفصل الرابع من الباب الأول، في هذا البحث.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ففي الحديث تنويه على وجود الفروق الفردية في الجسم وهو المعبر عنه بـ (الخلق)، والمقصود بالأفضلية هنا ذلك التفوق في البناء الجسماني واكتمال الأعضاء وأداء كل عضو لوظائفه بكفاءة.

وقد أشار لذلك القرآن الكريم في وصف إعجاب النبي ﷺ بأجسام المنافقين في قوله ﷻ: + وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ & (1)

وقد اهتمت السنة النبوية بالفروق الجسمية، فأوصت بمراعاة حق الجسد كما في قوله ﷻ: (إِنَّ لِحَدِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا).

ونبهت على ضرورة مراعاة ضعف الأجسام الذين لا يتحملون ما يتحمله غيرهم، فقال ﷻ: (إِذَا أَمَّ أَحَدُكُمْ النَّاسَ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الصَّغِيرَ، وَالْكَبِيرَ، وَالضَّعِيفَ، وَالْمَرِيضَ، فَإِذَا صَلَّى وَحْدَهُ فَلْيُصَلِّ كَيْفَ شَاءَ).

ومراعاة لفروق الضعف في الأجسام؛ قدّم النبي ﷺ ضعة الناس في الحج، ليخرجوا من مزدلفة قبل بقية الناس.

عن عائشة ك قالت: (اسْتَأْذَنْتُ سَوْدَةَ ك- رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْمَزْدَلِفَةِ تَدْفَعُ قَبْلَهُ، وَقَبْلَ حَطْمَةِ النَّاسِ -وَكُنْتُ امْرَأَةً ثَبِطَةً- فَأَذِنَ لَهَا، فَخَرَجْتُ قَبْلَ دَفْعِهِ، وَحَبَسْنَا حَتَّى أَصْبَحْنَا فَدَفَعْنَا بِدَفْعِهِ).

وتحدثت السنة النبوية عن معيار الجمال الجسماني، وأثره في الرضا بالمخطوبة، وما يترتب على تلك الفروق من قبول أو رفض، قال ﷻ لرجل يريد أن يخطب امرأة: (أَنْظَرْتُ إِلَيْهَا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَأَذْهَبْ فَأَنْظُرْ إِلَيْهَا، فَإِنْ فِي أَغْيُنِ الْأَنْصَارِ شَيْئًا).

وقال ﷻ (تُنَكِّحُ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاطْفَرُ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ).

7. مجال العقل. (2)

العقل أحد أهم مجالات الفروق الفردية، فمن المسلمات البديهية: أن العاقل ليس كمن لا يعقل، وأن من أهم ما يتميز به الإنسان عن الحيوان

(1) سورة المنافقون ؛ آية 4 .

(2) لمزيد من التفصيل في هذا المجال يرجى مراجعة الفصل الخامس من الباب الأول، في هذا البحث.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عقله الذي يهديه إلى معرفة الخالق، ويصونه عن ارتكاب مالا يليق، وبه يستسخر ما في الكون.

وقد أوضحت السنة النبوية أن العقل هو مناط التكليف في قوله □: (رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَكْبُرَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ، أَوْ يُفِيقَ).

وجاء تطبيق ذلك عملياً في قصة ماعز الأسلمي وهو يعترف على نفسه بجريمة الزنا، والتي يعاقب عليها بالرجم بالحجارة حتى الموت، وذلك أن النبي □ لم يقبل اعترافه حتى تحقق من سلامة عقله من أي ضعف أو جنون.

عن بُرَيْدَةَ ت أَنَّ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ الْأَسْلَمِيَّ: (أَتَى رَسُولَ اللَّهِ □ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَزَنَيْتُ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي. فَرَدَّهُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَاهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ. فَرَدَّهُ الثَّانِيَةَ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ □ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: أَتَعْلَمُونَ بِعَقْلِهِ بَأْسًا؟ تُنْكِرُونَ مِنْهُ شَيْئًا؟ فَقَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ إِلَّا وَفِيَّ الْعَقْلُ، مِنْ صَالِحِينَ فِيمَا نُرَى. فَأَتَاهُ الثَّالِثَةَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَيْضًا، فَسَأَلَ عَنْهُ؟ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ وَلَا بِعَقْلِهِ. فَلَمَّا كَانَ الرَّابِعَةَ حَفَرَ لَهُ حُفْرَةً ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَرَجَمَ... الحديث).

واهتمت السنة النبوية بفئة ضعاف العقول، كما في حديث عبد الله بن عمر ت قال: (ذَكَرَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ □ أَنَّهُ يُخَدِّعُ فِي الْبُيُوعِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: مَنْ بَايَعْتَ فَقُلْ: لَا خِلَابَةَ. فَكَانَ إِذَا بَايَعَ يَقُولُ: لَا خِيَابَةَ).

وقد كان هذا الرجل ⁽¹⁾ به ضعف في عقله.

وكان النبي □ يعرف عقلاء قومه، ويتوقع منهم مالا يرجوه في غيرهم، ومن هؤلاء

خالد بن الوليد ت وسهيل بن عمرو ت.

فقد قال □ لخالد بن الوليد ت: (الحمد لله الذي هداك، قد كنت أرى لك عقلاً، ورجوت أن لا يسلمك إلا إلى خير).

(1) اسم الرجل: حَبَّان بن منقذ بن عمرو الأنصاري الخزرجي. وتقدم ذكره.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وقال □ عن سهيل بن عمرو ت يوم الفتح: (مَنْ لَقِيَ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو فَلَا يَشُدُّ إِلَيْهِ، فَلَعَمْرِي إِنَّ سُهَيْلًا لَهُ عَقْلٌ وَشَرَفٌ، وَمَا مِثْلُ سُهَيْلٍ جِهْلَ الْإِسْلَامِ).

وأشارت السنة النبوية إلى تفاوت الناس في تلك المظاهر التي يتحكم بها العقل، كالقدرات اللغوية، وأبرز مظاهرها: البيان والفصاحة وإقامة الحجج وإفحام الخصوم ونظم الكلام، وانتقاء الألفاظ المناسبة في المكان والزمان المناسب.

عن ابنِ عَمَرَ م أَنَّهُ قَدِمَ رَجُلَانِ مِنَ الْمَشْرِقِ، فَخَطَبَا، فَعَجِبَ النَّاسُ لِبَيَانِهِمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: (إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا).

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ك أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ □ قَالَ: (إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا بِقَوْلِهِ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ، فَلَا يَأْخُذْهَا).

وَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ □ قَالَ: (اهْجُوا قُرَيْشًا، فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ. فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ، فَقَالَ: اهْجُهُمْ. فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضَ، فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ ابْنِ مَالِكٍ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ حَسَّانُ: قَدْ أَنْ لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَيَّ، هَذَا الْأَسَدُ الضَّارِبُ بِدَنْبِهِ، ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ، فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا فَرِيئَهُمْ بِلِسَانِي فَرِي الْأَدِيمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: لَا تَعْجَلْ، فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا، وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا، حَتَّى يُلْخِصَ لَكَ نَسَبِي، فَأَتَاهُ حَسَّانُ ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ قَدْ لَخِّصَ لِي نَسَبَكَ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا سُلْنَكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةَ مِنَ الْعَجِينِ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ □ يَقُولُ لِحَسَّانَ: إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ □ يَقُولُ: هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى).

ففي الأحاديث الثلاثة السابقة -وما في معناها- دلالة على أن القدرة اللغوية -وهي إحدى أبرز القدرات العقلية- يتفاوت الناس فيها تفاوتاً كبيراً، فمنهم من لا يستطيع إبانة حججه، بينما هناك من يوصف نظمته وكلامه من فصاحته بأنه شبيه السحر، ولذلك رضي النبي □ أن يتولى حسان هجاء.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

8. مجال الفروق بين الجنسين. (1)

إذا كانت السنة النبوية قد سوت بين جنسي الذكر والأنثى في كثير من الأمور كالعبودية، ووجوب القيام بفرائض الإسلام، وأمام القضاء، وغير ذلك، فإنها فرقت بينهما بالنظر إلى جوانب أخرى، كتلك التي ترجع إلى طبيعة تكوين المرأة، من حيث أحكام الحيض والنفاس والحمل والولادة والإرضاع، ونحوها، وأيضاً ما يتعلق بالاهتمامات، والأدوار، حيث إنها تختلف في الرجل عنها في المرأة، وكذا الرجل له أدواره التي لا تناسب المرأة والعكس صحيح، ومراعاة لهذا المبدأ، جعل النبي ﷺ للنساء وقتاً مخصصاً يجتمعن فيه ويأتين ﷻ ليعلمهن ما يحتجن إليه في مجلس خاص بهن.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ قَالَ: (جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ ذَهَبَ الرَّجُلُ بِحَدِيثِكَ، فَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ، تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ. فَقَالَ: اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا، فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا، فَاجْتَمِعْنَ، فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: مَا مِنْكُمْ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ وَلَدِهَا ثَلَاثَةَ إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابٌ مِنَ النَّارِ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ اثْنَيْنِ. قَالَ: فَأَعَادَتْهَا مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ).

9. المجال المهني.

تحدثت السنة النبوية عن الفروق الفردية في إتقان بعض الناس لبعض المهن وراعت قدراتهم في ذلك، فكان ﷻ يستعين بأهل الصنائع فيما يتقنون من صنائعهم كاستعانته بالغلام الأنصاري النجار. عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: (بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى امْرَأَةٍ: مُرِي غُلَامَكَ النَّجَّارَ يَعْمَلْ لِي أَعْوَاداً أَجْلِسُ عَلَيْهَا).

(1) لمزيد من الفروق بين الجنسين، راجع الباب الثالث من هذا البحث.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وتحدثت السنة النبوية عن الفروق بين الناس في أداء الأعمال، فحثت على بذل الجهد في الإتقان وإحسان العمل، وهذا يدل على أن هناك تفاوتاً بين الناس في أداء العمل.

عن شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ت قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ... الحديث).

والإحسان: ضد القبح ونقيضه وهو مأمور به في كل شيء يؤديه الإنسان من قول أو عمل، سواء كان لنفس الإنسان أو لغيره. (1)

ومعنى هذا أن باستطاعة الإنسان أن يزيد من كفاءته في أداء الأعمال، وفي المقابل توجد طائفة من الناس لا يؤديون العمل كما ينبغي، وهم بحاجة إلى رفع كفاءتهم، وإلا لما كان لهذا التوجيه معنى. ومما يؤكد الحث على الإحسان، وإمكانية زيادة كفاءة الفرد، ما رواه عمرو بن العاص ت أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أخطأَ فَلَهُ أَجْرٌ).

وكان ﷻ لمعرفة بتفاوت قدرات الناس على أداء الأعمال، وعجز بعض الناس عن القيام بكل ما يطلب منه من عمل، يقول ﷻ: (...فَاكْلُفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ). (2)

وكان لأجل ذلك يترك ﷻ أن يقوم ببعض الأعمال فيقول ﷻ: (وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ فِي يَدِهِ؛ لَوْ لَا أَنَّ أَشَقَّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً فَيَتَّبِعُونِي، وَلَا تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَقْعُدُوا بَعْدِي).

وكان لأجل ذلك يترك ﷻ أن يأمر الناس ببعض الأوامر كقوله ﷻ: (لَوْ لَا أَنَّ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي، أَوْ عَلَى النَّاسِ، لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ). ونحو هذا كثير.

(1) بتصرف : لسان العرب 117-114/13.

(2) متفق عليه، تقدم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ومراعاةً للفروق الفردية بين الناس جاءت الواجبات الشرعية متدرجة في الكمال، فأدنى الواجب: القيام بأركان الإسلام، والإيمان. والكمال: أن يأتي بالواجبات والسنن، ويترك المحرمات والمكروهات، ويتورع عن المشتبهات.

والناس منهم من يسعه القيام بالأركان فقط، كما هو حال النجدي السائل فيما رواه طَلْحَةَ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ ت قَالَ: (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، ثَائِرَ الرَّأْسِ، يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ، وَلَا يُفْقَهُ مَا يَقُولُ، حَتَّى دَنَا، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ. فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: لَا؛ إِلَّا أَنْ تَطُوعٌ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَصِيَامُ رَمَضَانَ. قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: لَا؛ إِلَّا أَنْ تَطُوعٌ. قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزَّكَاةَ. قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: لَا؛ إِلَّا أَنْ تَطُوعٌ. قَالَ: فَأَذْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا، وَلَا أَنْقُصُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ).

ومنهم ذلك الذي يأتي بالواجبات المفروضة، ويزيد أنواعاً من الطاعات الأخرى، كحال أبي بكر ت الذي لا يكاد يترك شيئاً من الطاعات إلا وقام به. قال أبو هُرَيْرَةَ ت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِماً؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ ت: أَنَا. قَالَ: فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ ت: أَنَا. قَالَ: فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِيناً؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ ت: أَنَا. قَالَ: فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضاً؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ ت: أَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا اجْتَمَعَنَ فِي أَمْرٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ).

فهذا الأعرابي يمثل المرتبة الأقل (أدنى الواجب)، وأبو بكر ت يمثل مرتبة الكمال، والناس في فرق فردية بين هاتين المرتبتين موزعون، ولا يزالون في محاولات مستمرة، بحثاً عن تحقيق الكمال، وهو محبة الله لهم، بقدر ما يحصلون من الطاعات، كما جاء في حديث أبي هُرَيْرَةَ ت قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيّاً فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحِبَّهُ، فَإِذَا أَحَبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ... الحديث).

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

فقوله: (وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ) دليل على وجود الفروق الفردية وأنها تتسع كلما كثرت النوافل المتقرب بها.

10. مجال الكفارات.

راعت السنة النبوية الفروق الفردية بين الناس في مجال الكفارات، حيث يأتي تنوع الكفارة بحسب الفرد وقدرته المالية والجسمية.

بعض الكفارات تكون على التخيير وبعضها الآخر يكون على الترتيب، فمن وجدها وإلا لزمه أن ينتقل إلى الكفارة التي بعدها، فإن عجز عن الجميع ف+ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها...& (1)

عن أبي هريرة ت قال: (بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ هَلَكْتُ. قَالَ: مَا لَكَ؟ قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟ قَالَ: لَا. فَقَالَ: فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَمَكَتِ النَّبِيُّ ﷺ، فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ، أَتَى النَّبِيُّ ﷺ بِعَرَقٍ فِيهَا تَمْرٌ -وَالْعَرَقُ الْمِكْتَلُ- قَالَ: أَيُّنَ السَّائِلِ؟ فَقَالَ: أَنَا. قَالَ: خُذْهَا فَتَصَدَّقْ بِهِ. فَقَالَ الرَّجُلُ: أَعَلَى أَفْقَرِ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا -يُرِيدُ الْحَرَّتَيْنِ- أَهْلٌ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي. فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ ثُمَّ قَالَ: أَطْعِمْهُ أَهْلَكَ).

11. مجال العقوبات.

هناك نوعان من العقوبات في الإسلام، نوعٌ حدده الله عز وجل لا يجوز تجاوزه أو التهاون في أدائه، وهو يجري على الناس جميعاً لا فرق في ذلك بين شريف ووضيع، ولا بين غني وفقير، ولا غير ذلك من الاعتبارات، ويسمى هذا النوع: الحدود.

(1) سورة البقرة؛ آية 286.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ونوع آخر ليس محدداً بحدٍ معين، بل هو متروك لنظر إمام المسلمين واجتهاده، ويسمى هذا النوع: التعزير. وهذا الأخير هو مجال رحب تظهر فيه الفروق الفردية، وقد أوضحت السنة النبوية أن العقوبة فيما سبيله التعزير يراعى فيها أحوال الأشخاص، ودوافعهم وطبيعة الجرم، وزمانه، ومكانه، وغير ذلك من الاعتبارات.

فالقَاتِل والسارق والزاني المحصن وغير المحصن، وشارب الخمر، والقاذف غيره بالزنا، كل هؤلاء محددة عقوباتهم، ومن ارتكب جريمة دون الجرائم المحددة عقوباتها، كسرقة مادون النصاب، أو ملامسة امرأة بدون وقوع زنا، أو ارتكب جريمة لم تحدد لها عقوبة معينة كالخيانة أو التخلف عن نصرة المؤمنين، أو غيرها، فعقوبته يقدرها الإمام حسب ما يراه، مراعيًا في ذلك ظروف الزمان والمكان وحال الشخص وغير ذلك، فهو قد يعفو عن شخص ويعاقب آخر بالتوبيخ وقد يجلد الثالث وهكذا، مع أن جرمهم واحد.

ولذلك عفا النبي ﷺ عن وقع في جريمة خيانة الأمة بتسريب أسرارها إلى العدو، ولم يوجه له أدنى كلمة لوم أو عتاب، في حين أنه عاقب آخرين على ما هو أقل من ذلك، بهجر خمسين ليلة.

يذكر علي بن أبي طالب ت قال: (بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرُ وَالْمِقْدَادُ ابْنُ الْأَسْوَدِ، قَالَ: انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخ، فَإِنَّ بِهَا ظِعِينَةً، وَمَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوهُ مِنْهَا،... فَأَدَا فِيهِ: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا حَاطِبُ مَا هَذَا؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ، إِنِّي كُنْتُ أَمْرًا مُلْصَقًا فِي فُرَيْشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مِنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ، يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا وَلَا رِضًا بِالْكَفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَقَدْ صَدَقَكُمْ. قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ دَعْنِي أَضْرِبَ عُتْقَ هَذَا الْمَنَافِقِ. قَالَ: إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ).

عن كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ت قَالَ: (لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ... جَاءَهُ -يعني: رسول الله ﷺ- الْمُخَلَّفُونَ، فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ، وَيَخْلِفُونَ لَهُ، وَكَانُوا بِضَعَةِ وَثَمَانِينَ رَجُلًا، فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِلَانِيَتَهُمْ، وَبَايَعَهُمْ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَّلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ، فَجِئْتُهُ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ، ثُمَّ قَالَ: تَعَالَ. فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لِي: مَا خَلَّفَكَ أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتِغَتْ ظَهْرَكَ؟ -وبعد سماع حجة، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: - أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ... قَالَ: وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ، وَتَغَيَّرُوا لَنَا... فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً... حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنَ الْخَمْسِينَ إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزَلَ أَمْرَاتِكَ، فَقُلْتُ: أَطْلُقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: لَا بَلْ اعْتَزِلْهَا وَلَا تَقْرُبْهَا. وَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبِي مِثْلَ ذَلِكَ.... فَجَاءَتْ أَمْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنَّ هِلَالَ بْنِ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ، لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ، قَالَ: لَا؛ وَلَكِنْ لَا يَفْرَبُكَ... الحديث).

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الفصل الرابع: إسناد المهام حسب القدرات. وفيه خمسة

مباحث:

أولاً: الأحاديث المستدل بها:

عن عبد الله بن عمر م: أن رسول الله ﷺ قال: (التَّاجِرُ الْأَمِينُ الصَّدُوقُ الْمُسْلِمُ مَعَ الشَّهْدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).⁽¹⁾

(1) تخريج الحديث:

الحديث رواه كُثُومُ بْنُ جَوْشَنَ الْقُسَيْرِي، عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِي، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ... الحديث.

أخرجه ابن ماجه في التجارات، باب الحث على المكاسب 724/2، والحاكم في المستدرک 7/2، ومن طريقه البيهقي في الشعب 86/2، وقال الحاكم: كلثوم هذا بصري قليل الحديث، ولم يخرجاه، وله شاهد في مراسيل الحسن، والدارقطني في السنن 7/3، والبيهقي في السنن 266/5، وابن أبي الدنيا في إصلاح المال ص 73، وابن حبان في المجروحين 230/2، والطبراني في المعجم الأوسط 243/7. وأورده الديلمي في الفردوس 79/2، والمنذري في الترغيب والترهيب 365/2.

شواهد الحديث:

وللحديث شواهد متعددة منها:

حديث أبي سعيد الخدري ت. أخرجه الترمذي في البيوع، باب ماجاء في التجار 515/3، والدارمي في السنن 322/2، وعبد بن حميد في المسند 299/1، والدارقطني في السنن 7/3، وابن جرير الطبري في تهذيب الآثار 51/3، والبغوي في شرح السنة 4/8، وابن عساكر في تاريخ دمشق 16/6. وأورده المنذري في الترغيب والترهيب 365/2. وسنده صحيح لكنه مرسل من الحسن البصري عن أبي سعيد، قال الدارمي: لا علم لي به أن الحسن سمع من أبي سعيد. وقد رواه ابن أبي شيبة في المصنف لم يذكر أبا سعيد- مصنف ابن أبي شيبة 555/4.

حديث أبي ذر ت. أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 276/7. ولفظه: قال رسول الله ﷺ: (أول من يدخل الجنة التاجر الصدوق). وسنده ضعيف، فيه بقية بن الوليد، والعلاء بن سليمان الرقي، والأول مدلس والثاني ضعيف.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

حديث ابن عباس م عن النبي p مثل الذي قبله. أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 276/7. وذكره الديلمي في الفردوس 78/2، وابن النجار في تاريخه كما في كشف الخفاء 349/1، وتحفة الأحوذى 336/4. وفيه بقية بن الوليد أيضاً.

حديث أنس ت. أورده الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب 78/2، والحافظ ابن حجر في الأمالي المطلقة 109/1، وأبو القاسم التيمي كما في فتح الباري 144/2. وقال: هذا حديث غريب تفرد به يحيى بن شبيب وهو منكر الحديث متهم عند الأئمة.

حديث سلمان الفارسي ت. أخرجه معمر في الجامع 201/11، ومن طريقه عبد الرزاق في المصنف 201/11، والبيهقي في شعب الإيمان 494/6. بسند صحيح. من طريق قتادة عنه. ولفظه: عن سلمان قال: (التاجر الصدوق مع السبعة في ظل عرش الله يوم القيامة).

وعن قتادة أيضاً أنه قال: (وقد كنا نُحَدِّثُ أن التاجر الأمين الصدوق مع السبعة في ظل العرش يوم القيامة). أخرجه الطبري في تفسيره 32/5، والسيوطي في الدر المنثور 495/2، وعزاه لعبد بن حميد.

وعن أبي نضرة (المنذر بن مالك) نحو قول قتادة. أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 555/4، والطبري في تهذيب الآثار 51/3 كلاهما من طريق الطيالسي.

رجال إسناده:

*. كُثُومُ بْنُ جَوْشَنِ الْقُشَيْرِيُّ، الرَّقِّي، روى عن الحسن البصري، وثابت البناني، وأيوب السخيتاني، وغيرهم، وعنه: عبيد الله بن عمرو الأسدي، وهلال بن عمرو الباهلي، وكثير بن هشام وآخرون، وثقه البخاري، وقال ابن أبي خيثمة: سألت ابن معين عن كُثُومِ بْنِ جَوْشَنِ، فقال: ليس به بأس، وفي (رواية الدوري) أنه قال: هو قشيري إمام مسجد بني قشير، وقال ابن شاهين ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات، وأورده أيضاً في المجروحين وقال: يروي عن الثقات المقلوبات، وعن الأثبات الموضوعات، لا يحل الاحتجاج به بحال، وقال الأجري عن أبي داود: منكر الحديث، وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: ضعيف الحديث، وذكره ابن الجوزي في الضعفاء وحكى عن الأزدي قوله: منكر الحديث، وقال الحافظ في التقریب: ضعيف.

قلت: الظاهر أنه لا ينزل عن مرتبة الصدوق، فقد وثقه البخاري، وقال عنه ابن معين: لا بأس به، وكفى بتزكية هذين الإمامين في رفع الضعف عنه، لاسيما إذا وضع في الاعتبار اضطراب ابن حبان فيه، فإنه ذكره في الثقات، ثم وصفه في الجرح بما تقدم، فالظاهر أن في أمره عنده اشتباه، فإن الوصف لا ينطبق إلا على من كثر حديثه،

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ت: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُيْرَةِ طَعَامٍ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَتَأَلَّتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟ قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي). (1)

أما هذا فإنهم لم يذكروا له إلا هذا الحديث فكيف يقال فيمن لم يُذكر له غير حديث واحد: يروي عن الثقات المقلوبات، وعن الأثبات الموضوعات، فالأليق بمثله أن يكون صدوقاً، والله أعلم. ينظر ترجمته: تاريخ ابن معين (رواية الدوري) 106/4، الجرح والتعديل 164/7، الثقات 356/7، المجروحين 230/2، تاريخ أسماء الثقات 194/1، الضعفاء والمتروكين 25/3، تهذيب التهذيب 397/8، تقريب التهذيب 5655.

*. أيوب بن أبي تميمة، أبو بكر السخثياني، بفتح المهملة بعدها معجمة ثم مثناة ثم تحتانية وبعد الألف نون، الإمام سيد الفقهاء، عن عمرو بن سلمة الجرمي، ومعاذة، وعنه شعبة وابن عليّة، ثقة ثبت حجة، مات سنة 131 هـ وله ثلاث وستون سنة ع. الكاشف 260/1، تقريب التهذيب 605.

*. نافع أبو عبد الله المدني، مولى ابن عمر، عن مولاه، وأبي هريرة، وعائشة وعنه مالك والليث، ثقة ثبت فقيه مشهور، من الثالثة مات سنة 117 هـ، أو بعد ذلك. ع. الكاشف 315/2، تقريب التهذيب 7086.

الحكم على الحديث:

صحيح لغيره.

من أجل كلثوم بن جوشن، فهو صدوق على ما تقدم في ترجمته، وبقيّة رجاله ثقات. ويرتقي بالشواهد المتقدمة إلى الصحة، قال الحافظ الذهبي: هو حديث جيد الإسناد صحيح المعنى. ميزان الاعتدال في نقد الرجال 500/5.

(1) تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ من غشنا 99/1، واللفظ له، وأبو داود 272/3، والترمذي 606/3، وابن ماجه 749/2، وأحمد 242/2. وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ت قَالَ: (وَكَلَّنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْتُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا أَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)... (1)

عن عمرو بن عوف الأنصاري ت: (أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتهما...) (2)

عن عبد الله بن عمر م قال: (...وكان عبد الله بن رواحة يأتيهم - يعني أهل خيبر - كل عام يخرصها عليهم، ثم يضمنهم الشطر، قال: فشكوا إلى رسول الله ﷺ شدة خرصه، وأرادوا أن يرشوه، فقال: يا أعداء الله! أتطعموني السحت؟ والله لقد جئتكم من عند أحب الناس إلي، ولأنتم أبغض إلي من عدتكم من القردة والخنازير، ولا يحملني بغضي إياكم، وحيي إياه على أن لا أعدل عليكم...) (3)

(1) تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئاً 812/2، وغيره.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الجزية، باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب 1152/3، ومسلم في أول كتاب الزهد والرقائق 2273/4، والترمذي 640/4، وابن ماجه 1324/2، وأحمد 137/4. وغيرهم.

(3) تخريج الحديث:

الحديث رواه حماد بن سلمة قال: أخبرنا عبيد الله بن عمر قال -يعني: حماد-: أحسبه عن نافع عن ابن عمر... الحديث.

أخرجه ابن حبان في صحيحه 607/11، والبيهقي في السنن 114/6، والدلائل 229/4، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق 110/28، وأورده الهيثمي في موارد الظمان 412/1. من طريق عبد الواحد بن غياث عنه به.

وأخرجه أبو داود في الخراج والفيء، باب ما جاء في حكم أرض خيبر 157/3. من طريق زيد بن أبي الزرقاء عن حماد، مختصراً، وليس فيه ذكر الرشوة.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى 110/2. من طريق عفان بن مسلم عنه. بنحو رواية أبي داود.

تابعه:

أبو بكر الحنفي قال ثنا عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما ولفظه: (...قال فخرصها عليهم عبد الله بن رواحة، فصاحوا إلى رسول الله ﷺ من حرصه، فقال لهم: عبد الله بن رواحة أنتم بالخيار...) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار 38/2.

وأخرجه الجماعة -مختصراً- من طرق عدة بألفاظ مختلفة عن ابن عمر رضي الله عنهما، وليس فيه قصة الخرص، فأخرجه البخاري في كتاب الحرث والمزارعة، باب المزارعة بالشرط ونحوه 820/2، ومسلم في كتاب الشرب والمساقاة، باب المساقاة والمعاملة بجزء من الثمر والزرع 1186/3، وأبو داود 158/3، والترمذي 666/3، والنسائي 53/7، وابن ماجه 824/2، وأحمد 17/2، وغيرهم ولفظه عند البخاري: (أن النبي ﷺ عامل خيبر بشرط ما يخرج منها من ثمر أو زرع... الحديث).

وللحديث شواهد متعددة منها:

حديث أبي هريرة ت قال: (.فكان رسول الله ﷺ يبعث عبد الله يخرصها، ثم يخبرهم أن يأخذوها أو يتركوها، وأن اليهود أتوا رسول الله ﷺ في بعض ذلك فاشتكوا إليه.. الخ). أخرجه البيهقي في السنن 115/6، والدارقطني في سننه 134/2. وأورده الهيثمي في المجمع وعزاه للبخاري وقال: فيه صالح بن أبي الأخضر وهو ضعيف وقد وثق. مجمع الزوائد 121/4.

حديث عائشة ك أنها قالت -وهي تذكر شأن خيبر-: (كان رسول الله ﷺ يبعث ابن رواحة فيخرص النخل حين يطيب أول الثمر... الحديث). أخرجه أبو داود في الزكاة، باب متى يخرص التمر 110/2، ومن طريقه البيهقي في السنن 123/4، وأخرجه الإمام أحمد في المسند 163/6، وابن خزيمة في صحيحه 41/4، والدارقطني في سننه 134/2، وعبد الرزاق في المصنف 129/4، ومن طريقه إسحاق بن راهويه في المسند 363/2، والطبراني في الأوسط 303/7، وابن حزم في المحلى 255/5. وأورده الهيثمي في المجمع وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجال أحمد رجال الصحيح. مجمع الزوائد 76/3.

حديث ابن عباس م وفيه: (فلما كان حين يصرم النخل بعث إليهم عبد الله بن رواحة فحزر عليهم النخل وهو الذي يسميه أهل المدينة الخرص... الخ). أخرجه أبو

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

داود في البيوع، باب في المساقاة 263/3، وابن ماجه في الزكاة، باب خرص النخل والعنب 582/1، والطبراني في المعجم الكبير 380/11، والطحاوي في شرح معاني الآثار 246/3.

حديث جابر ت ولفظه: (فبعث عبد الله بن رواحة فخرصها عليهم). أخرجه أبو داود في الزكاة، باب متى يخرص التمر 264/3، والإمام أحمد في المسند 367/3، والدارقطني في السنن 133/2، وابن أبي شيبه في المصنف 414/2، والطحاوي في شرح معاني الآثار 247/3. وأورده الهيثمي في المجمع وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد 121/4.

وله شاهد مرسل عن سعيد بن المسيب وفيه: (فكان رسول الله ﷺ يبعث عبد الله بن رواحة ت فيخرص عليهم). أخرجه مالك في الموطأ 703/2، والشافعي في المسند 94/1، والأم 33/2، والبيهقي في السنن 122/4، والدارقطني في سننه 134/2، وعبد الرزاق في المصنف 125/4.

ومرسل سليمان بن يسار بنحو الذي قبله. أخرجه مالك في الموطأ 703/2، والشافعي في المسند ص94.

ومرسل عبد الله بن عبيد بن عمير، أخرجه عبد الرزاق في المصنف 123/4. ولفظه مقارب للفظ أبي عبد الله الحاكم الذي أورده. وأورده الهيثمي في المجمع وعزاه للطبراني في الكبير وقال: ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد 123/4.

رجال إسناده:

*. حماد بن سلمة ؛ ثقة عابد، تقدم.

*. عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري المدني، أبو عثمان، عن أبيه والقاسم وسالم، وعنه شعبة والقطان وعبد الرزاق، ثقة، ثبت، من الخامسة، مات سنة 174 ع. الكاشف 685/1، تقريب التهذيب 4324.

*. نافع مولى ابن عمر، تقدم.

الحكم على الحديث:

صحيح، رجاله ثقات.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن عروة بن أبي الجعد البارقى ت: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَعْطَاهُ دِينَاراً يَشْتَرِي لَهُ بِهِ شَاةً، فَاشْتَرَى لَهُ بِهِ شَاتَيْنِ، فَبَاعَ إِحْدَاهُمَا بِدِينَارٍ، وَجَاءَهُ بِدِينَارٍ وَشَاةٍ، فَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ فِي بَيْعِهِ، وَكَانَ لَوْ اشْتَرَى الثُّرَابَ لَرَبِحَ فِيهِ... الحديث). (1)

عن أبي حميد الساعدي ت أن النبي ﷺ (اسْتَعْمَلَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا مِنَ الْأَزْدِ يُقَالُ لَهُ: ابْنُ الْأُتْبِيَّةِ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي. قَالَ ﷺ: فَهَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ، أَوْ بَيْتِ أُمِّهِ، فَيَنْظُرَ يُهْدَى لَهُ أَمْ لَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْهُ شَيْئاً إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيراً لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خَوَارٌ، أَوْ شَاةً تَيْعَرٌ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَةَ إِبْطِيهِ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ؟ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ؟ ثَلَاثًا). (2)

وأما تردد حماد وشكه في روايته، فهو كما ظن، فإنه من رواية نافع عن ابن عمر، جاء ذلك صريحاً في رواية جويرية بن أسماء، كما في البخاري في كتاب الإجارة، باب إذا استأجر أرضاً فمات أحدهما 798/2 وغيره، وتابعه أنس بن عياض عن عبيد الله بن عمر عن نافع به، أخرجه البخاري في كتاب المزارعة، باب المزارعة بالشطر 820/2.

قال ابن عبد البر: ولم يختلفوا أن رسول الله ﷺ كان يرسل عبد الله بن رواحة وغيره إلى خيبر وغيرها يخرص الثمار. الاستذكار 222/3.

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب سؤال المشركين النبي ﷺ أن يريهم انشقاق القمر 1332/3، واللفظ له، وأخرجه مسلم -مقتصراً على آخر الحديث، ولم يذكر شراء الشاة- في كتاب الإمارة، باب الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة 1493/3، وأخرجه بنحو ما عند البخاري: أبو داود 256/3، والترمذي 559/3، والنسائي 222/6، وابن ماجه 803/2، وأحمد 376/4. وغيرهم.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب من لم يقبل الهدية لعلة 917/2، واللفظ له، ومسلم في كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال 1463/3، وأبو داود 134/3، وأحمد 423/5. وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن زيد بن ثابت ت: قال لي رسول الله ﷺ: (أَتَحْسِنُ السَّرْيَانِيَّةَ؟) فقلت: لا. قال: فتعلمها. فإنه يأتينا كتب. فتعلمتها في سبعة عشر يوماً. (1)

عن عبد الله بن العباس م قال: (يَا غُلَامُ؛ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، أَحْفَظُ اللَّهُ يَحْفَظُكَ، أَحْفَظُ اللَّهُ تَجِدَهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ). (2)

عن عبد الله بن عمرو م سمعت النبي ﷺ يقول: (اسْتَقْرُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -فَبَدَأَ بِهِ- وَسَالِمِ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأَبِي بَنْ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ). (3)

عن ابن عباس م: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا ت إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فَقَرَائِهِمْ). (4)

(1) صحيح. تقدم.

(2) صحيح لغيره، وتقدم.

(3) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب مناقب سالم مولى أبي حذيفة 1372/3، واللفظ له، ومسلم في كتاب، باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله عنهما 1913/4، والترمذي 674/5، وأحمد 163/2. وغيرهم.

(4) تخريج الحديث:

متفق عليه، تقدم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أبي هريرة ت أن النبي □ قال : (إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ، فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ. قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِذَا أَسْنَدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ، فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ). (1)

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ت قَالَ: قُلْتُ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكَبِي، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ؛ إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا). (2)

عن عبد الرحمن بن سُمُرَةَ ت قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ p: (يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سُمُرَةَ لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيَتْهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِّلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُوتِيَتْهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا... الحديث). (3)

عن أبي هريرة ت عن النبي p قال: (إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ، وَسَتَكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَنِعْمَ الْمُرْضِعَةُ، وَبِئْسَتِ الْفَاطِمَةُ). (4)

(1) تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة 2382/5، واللفظ له، وأحمد 361/2. وغيرهم.

(2) تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة 1457/3، وأحمد 173/5. وغيرهما.

(3) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب من لم يسأل الإمارة أعانه الله عليها 2613/6، ومسلم في كتاب الإمارة، باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها 1456/3، وأبو داود 130/3، والترمذي 106/4، والنسائي 225/8، وأحمد 62/5. وغيرهم.

(4) تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب ما يكره من الحرص على الإمارة 2613/6، واللفظ له، والنسائي 162/7، وأحمد 448/2. وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن عمرو بن العاص ت (أن رسول الله ﷺ بعثه في ذات السلاسل، فسأله أصحابه أن يوقدوا ناراً، فمنعهم، فكلّموا أبا بكرت، فكلّمه في ذلك، فقال: لا يوقد أحد منهم ناراً إلا قذفته فيها، قال: فلقوا العدو فهزموهم، فأرادوا أن يتبعوهم فمنعهم، فلما انصرف ذلك الجيش ذكروا للنبي ﷺ وشكوه إليه، فقال: يا رسول الله؛ إني كرهت أن آذن لهم أن يوقدوا ناراً فيرى عدوهم قتلهم، وكرهت أن يتبعوهم فيكون لهم مدد، فيعطفوا عليهم. فحمد رسول الله ﷺ أمره... الحديث) ⁽¹⁾ وفي رواية: (فأعجب ذلك رسول

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه بلفظ مختصر ليس فيه ذكر إيقاد النار... الخ ولفظه: عن عمرو بن العاصت: (أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل، فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة. فقلت: من الرجال؟ فقال: أبوها. قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر بن الخطاب. فعد رجالاً). أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ: (لو كنت متخذاً خليلاً) 1339/3، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل أبي بكر ت 1856/4، وأبو داود 92/1، والترمذي 706/5، وأحمد في المسند 203/4 وغيرهم.

ولفظ الحديث المستشهد به:

أخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني 103/2، وابن حبان في صحيحه 404/10، والهيثمي في موارد الظمان، وابن عساكر في تاريخ دمشق 27/2، من رواية سعيد بن يحيى الأموي. بلفظ أتم منه.

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 539/6، من رواية وكيع قال ثنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس مرسلاً.

ورواه أبو القاسم المقدسي في تحفة الصديق في فضائل أبي بكر الصديق 91/1، والذهبي في سير أعلام النبلاء 66/3. بإسناديهما مرسلاً.

وأورده اليعقوبي في التاريخ -من دون إسناد- 75/2.

شواهد الحديث:

ويشهد لهذه الزيادة:

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الله (ﷺ) (1) وفي رواية أن أبا بكر ت قال: (إنما ولاه رسول الله ﷺ علينا لعلمه بالحرب). (2)

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ م قال: (بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْثًا قَبْلَ السَّاحِلِ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ، وَهُمْ ثَلَاثُ مِائَةٍ، قَالَ: فَخَرَجْنَا وَكُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ فَنِي الزَّادُ، فَأَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِأَزْوَاجِ الْجَيْشِ فَجُمِعَ، فَكَانَ مَزُودِي تَمْرٍ، فَكَانَ يَقُوتُنَا كُلَّ يَوْمٍ قَلِيلًا قَلِيلًا، حَتَّى فَنِي، فَلَمْ يَكُنْ يُصِيبُنَا

حديث عبدالله بن بريدة -مرسلاً- قال: قال عمر لأبي بكر رضي الله عنهما: لم يدع عمرو بن العاص الناس أن يوقدوا ناراً، ألا ترى إلى هذا ما صنع بالناس، يمنعهم منافعهم؟! قال فقال أبو بكر ت: دعه فإنما ولاه رسول الله ﷺ علينا لعلمه بالحرب). أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق 145/46.

رجال إسناده:

*. إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي، مولا هم، البجلي، عن ابن أبي أوفى وأبي جحيفة وقيس وعنه شعبة وعبيد الله وخلق، ثقة ثبت، من الرابعة مات سنة 146 هـ. ع. الكاشف 245/1، تقريب التهذيب 438.

*. قيس بن أبي حازم البجلي، أبو عبد الله الكوفي، سمع أبا بكر وعمر، وعنه بيان بن بشر وإسماعيل ابن أبي خالد وخلق، ثقة من الثانية، مخضرم، ويقال: له رؤية، مات بعد التسعين، أو قبلها، وقد جاز المائة، وتغير. ع. الكاشف 138/2، تقريب التهذيب 5566.

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح.

ورواته ثقات، من رجال الصحيحين.

(1) كما في رواية وكيع عند ابن أبي شيبة.

(2) كما في رواية ابن عساكر.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

إِلَّا تَمْرَةً تَمْرَةً، فَقُلْتُ: مَا تُغْنِي عَنْكُمْ تَمْرَةً، فَقَالَ: لَقَدْ وَجَدْنَا فَقْدَهَا حِينَ فَنَيْتُ... الحديث). (1)

عن خالد بن الوليد ت أن رسول الله ﷺ قال: (ما مثل خالد جهل الإسلام ولو كان جعل نكايته وحده مع المسلمين على المشركين لكان خيرا له ولقدمناه على غيره... وقال خالد ت: فوالله ما كان رسول الله ﷺ من يوم أسلمت يعدل بي أحدا من أصحابه فيما حربه). (2)

عن ابن عمر م أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ (إِنْ تَطَعْنُوا فِي إِمَارَتِهِ - يَعْنِي أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ - فَقَدْ كُنْتُمْ تَطَعُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ؛ وَأَيُّمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلإِمَارَةِ... الحديث). (3)

عن بُرَيْدَةَ بْنِ الْحَصِيبِ ت أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (الْقُضَاءُ ثَلَاثَةٌ: قَاضِيَانِ فِي النَّارِ، وَقَاضٍ فِي الْجَنَّةِ، رَجُلٌ قَضَى بَغَيْرِ الْحَقِّ فَعَلِمَ ذَلِكَ فَذَكَ فِي النَّارِ، وَقَاضٍ لَا يَعْلَمُ فَأَهْلَكَ حُقُوقَ النَّاسِ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَقَاضٍ قَضَى بِالْحَقِّ فَذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ). (4)

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة سيف البحر 1585/4، واللفظ له، ومسلم في كتاب الصيد والذبائح، باب إبادة ميتات البحر 1535/3، وأبو داود 364/3، والترمذي 646/4، والنسائي 208/7، وابن ماجه 1392/2، وأحمد 311/3. وغيرهم.

(2) حديث حسن لغيره. تقدم تخريجه وذكر طرف منه، وهو قوله م لخالد ت (الحمد لله الذي هداك، قد كنت أرى لك عقلاً، ورجوت أن لا يسلمك إلا إلى خير).

(3) متفق عليه، تقدم.

(4) تخريج الحديث:

الحديث رواه عبد الله بن بُرَيْدَةَ بْنِ الْحَصِيبِ عَنْ أَبِيهِ ت أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (الْقُضَاءُ ثَلَاثَةٌ... الحديث).

أخرجه -من هذا الوجه- الترمذي في كتاب الأحكام، باب ما جاء عن رسول الله ﷺ في القاضي 613/3، والرويان في المسند ص 94، والطبراني في المعجم الكبير

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

20/2، والبيهقي في شعب الإيمان 73/6. جميعهم من طريق الحسن بن بشرٍ حَدَّثَنَا شَرِيكَ عَنْ الْأَعْمَش عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ ابْنِ بَرِيدَةَ عَنْ أَبِيهِ بِهِ.

وأخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين 102/4. من طريق أبي غسان وعلي بن حكيم كلاهما عن شريك عن الأعمش. والباقي مثله. وقال: إسناده صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبي.

وأخرجه ابن عدي في الكامل 459/2. من طريق حاتم بن إسماعيل عن شريك مثله.

وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط 39/7. من طريق يحيى بن حمزة قال حدثني سعد بن عبيدة عنه به. وقال: لم يرو هذا الحديث عن سعد بن عبيدة إلا يحيى بن حمزة، تفرد به محمد بن بكار.

وأخرجه الحاكم في المستدرک 101/4. من طريق عبد الله بن بكير عن حكيم بن جبير عن عبد الله ابن بريدة عن أبيه بنحوه. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وتعقبه الذهبي بأن عبد الله بن بكير الغنوي منكر الحديث.

وأخرجه أبو داود في كتاب الأقضية، باب في القاضي يخطئ 299/3، وابن ماجه في كتاب الأحكام، باب الحاكم يجتهد فيصيب الحق 776/2، والنسائي في السنن الكبرى 461/3، والبيهقي في الكبرى 116/10، وفي المدخل 177/1، والطبراني في المعجم الأوسط 63/4، وابن عبد البر في الاستذكار 297/7. من طريق خلف بن خليفة قال ثنا أبو هاشم عن ابن بريدة عن أبيه، نحوه.

وأخرجه ابن عدي في الكامل 151/6. من طريق محمد بن جابر عن أبي إسحاق عن [ابن] بريدة عن أبيه.

وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط 30/7. من طريق الحكم بن عتيبة ويونس بن خباب كلاهما عن ابن بريدة عن أبيه، بنحوه. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد 196/4، وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح.

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير 21/2. من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا عباد بن زياد الأسدي ثنا قيس بن الربيع عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه أن النبي (p... الحديث). قال أبو القاسم: خالف عبد الله بن أحمد رحمه الله الناس في هذا الرجل فقال: عباد وحدثنا عنه المطين ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة والترمذي وغيرهم فقالوا: عبادة ابن زياد.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وأورد المنذري الحديث في الترغيب والترهيب 112/3.

شواهد الحديث:

حديث عبد الله بن عمر. بنحوه. أخرجه عبد بن حميد في المسند ص46، وعنه الحافظ في المطالب العالية 151/10، والقضاعي في مسند الشهاب ص209، والطبراني في المعجم الأوسط 145/4، وأورده الديلمي في الفردوس 235/3، والمنذري في الترغيب والترهيب 112/3، والهيثمي في مجمع الزوائد 193/4، والسيوطي في الدر المنثور 89/3. قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط والكبير ورجال الكبير ثقات، ورواه أبو معلى بنحوه.

أثر علي ت موقوفاً. أخرجه البخاري -مختصراً- في التاريخ الأوسط 225/1، والكبير 326/3. قال: حدثنا آدم قال حدثنا شعبة قال حدثنا قتادة قال حدثنا أبو العالية قال علي ت: القضاة ثلاثة. ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق 172/18. وأخرجه -بلفظ مطول-: ابن أبي شيبة في المصنف 540/4، وابن الجعد في المسند ص155، والبيهقي في السنن الكبرى 117/10، وابن عدي في الكامل 164/3، وابن عساكر في تاريخ دمشق 164/18.

وأخرج أثر علي ت البخاري بإسناد آخر أيضاً في التاريخ الكبير 21/7، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل 408/6. عن عياض بن عبد الرحمن الحَجَبِيِّ عن أبيه عن علي ت.

رجال إسناده:

*. عبد الله بن بُرَيْدَةَ بن الحَصِيب الأسلمي، أبو سهل المروزي، قاضيهما، عن أبيه وعمران بن حصين، وعائشة، وعنه مالك بن مَعُول، وحسين بن واقد، وأبو هلال، ثقة، من الثالثة، مات سنة 105، وقيل: 115، وله مائة سنة ع. الكاشف 540/1، تقريب التهذيب 3227.

الحكم على الحديث:

إسناد الحديث صحيح لغيره.

ففيه عند الترمذي: الْحَسَنُ بْنُ بَشْرٍ، يروي عن شَرِيكَ بن عبد الله النخعي. وكلاهما صدوق. فأما الحسن فقد أخرج له الشيخان، وأما شريك فهو يخطئ كثيراً. لكن تابعهما الجم الغفير الذين سبق ذكرهم، وصحح بعض العلماء حديثهم. ولذلك حكم

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ كَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا بِقَوْلِهِ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ، فَلَا يَأْخُذْهَا). (1)

قال رجل لحذيفة بن اليمان ت: لو أدركت رسول الله ﷺ قاتلت معه وأبليت. فقال حذيفة: أنت كنت تفعل ذلك؟! لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب، وأخذتنا ريح شديدة وقر، فقال رسول الله ﷺ: (ألا رجل يأتيني بخبر القوم؟ جعله الله معي يوم القيامة. فسكننا فلم يجبه منا أحد، ثم قال: ألا رجل يأتينا بخبر القوم؟ جعله الله معي يوم القيامة. فسكننا فلم يجبه منا أحد، ثم قال: ألا رجل يأتينا بخبر القوم؟ جعله الله معي يوم القيامة. فسكننا فلم يجبه منا أحد فقال: فم يا حذيفة فأتنا بخبر القوم، فلم أجد بداً إذ دعاني باسمي أن أقوم، قال: اذهب فأتني بخبر القوم ولا تدعهم علي، فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشي في حمام (2) حتى أتيتهم، فرأيت أبا سفيان يصلي ظهره بالنار، فوضعت سهماً في كبد القوس، فأردت أن أرميه، فذكرت قول رسول الله ﷺ: ولا تدعهم علي، ولو رميته لاصبته،

العلماء بصحته. قال أبو داود: هذا أصح شيء فيه. يعني: حديث ابن بريدة القضاة ثلاثة. سنن أبي داود 299/3.

وقال الحاكم: إسناده صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبي. المستدرک على الصحيحين 102/4.

وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح. في مجمع الزوائد 196/4.

وقال ابن عبد الهادي: رواه الترمذي وهو حديث حسن صحيح. تنقيح تحقيق أحاديث التعليق 531/3.

(1) متفق عليه، تقدم تخريجه .

(2) ومعناه: شعوره بالدفء مع برودة الجو، كرامة له من الله عز وجل، حتى كأنه في أحد الحمامات.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِي فِي مِثْلِ الْحَمَامِ، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ... الحديث). (1)

عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ م قَالَ: (بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَهْطاً مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى أَبِي رَافِعٍ لِيَقْتُلُوهُ فَاَنْطَلَقَ رَجُلٌ مِنْهُمْ - هُوَ أَمِيرُهُمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَتِيكَ ت - فَدَخَلَ حِصْنَهُمْ، قَالَ: فَدَخَلْتُ فِي مَرْبِطِ دَوَابِّ لَهُمْ، قَالَ: وَأَغْلَقُوا بَابَ الْحِصْنِ، ثُمَّ إِنَّهُمْ فَقَدُوا حِمَاراً لَهُمْ، فَخَرَجُوا يَطْلُبُونَهُ، فَخَرَجْتُ فِيمَنْ خَرَجَ أَرِيَهُمْ أَنَّنِي أَطْلُبُهُ مَعَهُمْ، فَوَجَدُوا الْحِمَارَ، فَدَخَلُوا وَدَخَلْتُ، وَأَغْلَقُوا بَابَ الْحِصْنِ لَيْلاً، فَوَضَعُوا الْمَفَاتِيحَ فِي كُوَّةٍ حَيْثُ أَرَاهَا، فَلَمَّا نَامُوا أَخَذْتُ الْمَفَاتِيحَ فَفَتَحْتُ بَابَ الْحِصْنِ، ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا رَافِعٍ، فَأَجَابَنِي فَتَعَمَّدْتُ الصَّوْتُ فَضَرَبْتُهُ، فَصَاحَ، فَخَرَجْتُ، ثُمَّ جِئْتُ، ثُمَّ رَجَعْتُ كَأَنِّي مُغِيثٌ فَقُلْتُ: يَا أَبَا رَافِعٍ - وَغَيَّرْتُ صَوْتِي - فَقَالَ: مَا لَكَ؟ لَأَمِكَ الْوَيْلُ. قُلْتُ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي مَنْ دَخَلَ عَلَيَّ فَضَرَبَنِي. قَالَ: فَوَضَعْتُ سَيْفِي فِي بَطْنِهِ ثُمَّ تَحَامَلْتُ عَلَيْهِ حَتَّى قَرَعَ الْعِظْمَ، ثُمَّ خَرَجْتُ وَأَنَا دَهْشٌ، فَأَتَيْتُ سُلَمًا لَهُمْ لِأَنْزِلَ مِنْهُ فَوَقَعْتُ، فَوُثِنْتُ رَجْلِي، فَخَرَجْتُ إِلَى أَصْحَابِي، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِبَارِحٍ حَتَّى أَسْمَعَ النَّاعِيَةَ، فَمَا بَرِحْتُ حَتَّى سَمِعْتُ نَعَايَا أَبِي رَافِعٍ تَاجِرِ أَهْلِ الْحِجَازِ، قَالَ: فَقُمْتُ وَمَا بِي قَلْبَةً، حَتَّى أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ). (2) وفي لفظ آخر: أنهم لما دنوا من الحصن كانت قد غربت

الشمس، وراح الناس يسرحهم (3)، فقال عبد الله بن عتيك ت لأصحابه: اجلسوا مكانكم، فإني منطلق، ومُتَلَطِّفٌ لِلْبَوَابِ لَعَلِّي أَنْ أَدْخُلَ، فَأَقْبَلَ حَتَّى دَنَا مِنَ الْبَابِ ثُمَّ تَقَنَّعَ بِثَوْبِهِ كَأَنَّهُ يَقْضِي حَاجَةً، وَقَدْ دَخَلَ النَّاسُ، فَهَتَفَ بِهِ

(1) أخرجه مسلم، وتقدم. وسيأتي ذكره بتمامه لاحقاً.

(2) تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب قتل النائم المشرك 1100/3، وغيره.

(3) سرحهم، أو سارحتهم أي: ماشيتهم السارحة للمرعى بالغداة، والمسارح أي: المراعي. ينظر: مشارق الأنوار 212/2، النهاية في غريب الأثر 357/2، لسان العرب 478/2.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

البَّوَابُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَدْخُلَ فَادْخُلْ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُغْلِقَ الْبَابَ. فَدَخَلْتُ... وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُسَمِّرُ عِنْدَهُ، وَكَانَ فِي عِلَالِي لَهُ، فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْهُ أَهْلُ سَمَرِهِ، صَعِدْتُ إِلَيْهِ، فَجَعَلْتُ كُلَّمَا فَتَحْتُ بَاباً أَغْلَقْتُ عَلَيَّ مِنْ دَاخِلٍ، قُلْتُ: إِنَّ الْقَوْمَ نَذَرُوا بِي لَمْ يَخْلُصُوا إِلَيَّ حَتَّى أَقْتُلَهُ، فَاَنْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ فِي بَيْتٍ مُظْلِمٍ.. (1)

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ م قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ فَإِنَّهُ قَدْ آدَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟ فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَذِنَ لِي أَنْ أَقُولَ شَيْئاً. قَالَ: قُلْ. فَأَتَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ سَأَلَنَا صَدَقَةً، وَإِنَّهُ قَدْ عَنَانَا، وَإِنِّي قَدْ أَتَيْتُكَ أَسْتَسْلِفُكَ، قَالَ: وَأَيْضاً وَاللَّهِ لَتَمْلُنَّهُ. قَالَ: إِنَّا قَدْ اتَّبَعْنَاهُ، فَلَا نُحِبُّ أَنْ نَدَعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَصِيرُ شَأْنُهُ، وَقَدْ أَرَدْنَا أَنْ تُسَلِفَنَا وَسُقَاً أَوْ وَسَقَيْنَ، فَقَالَ: نَعَمْ، ارْهُونِي. قَالُوا: أَيُّ شَيْءٍ تُرِيدُ؟ قَالَ: ارْهُونِي نِسَاءَكُمْ. قَالُوا: كَيْفَ نَرْهَنُكَ نِسَاءَنَا وَأَنْتَ أَجْمَلُ الْعَرَبِ؟ قَالَ: فَأَرْهُونِي أَبْنَاءَكُمْ. قَالُوا: كَيْفَ نَرْهَنُكَ أَبْنَاءَنَا فَيُسَبِّ أَحَدُهُمْ، فَيُقَالُ: رُهْنٌ بِوَسْقٍ أَوْ وَسَقَيْنَ (2)، هَذَا عَارٌّ عَلَيْنَا، وَلَكِنَّا نَرْهَنُكَ اللَّامَةَ. فَوَاعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ، فَجَاءَهُ لَيْلاً وَمَعَهُ أَبُو نَائِلَةَ، وَهُوَ أَخُو كَعْبٍ مِنَ الرِّضَاعَةِ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْحِصْنِ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: أَيْنَ تَخْرُجُ هَذِهِ السَّاعَةَ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَأَخِي أَبُو نَائِلَةَ. قَالَتْ: أَسْمَعُ صَوْتاً كَأَنَّهُ يَقْطُرُ مِنْهُ الدَّمُ. قَالَ: إِنَّمَا هُوَ أَخِي مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَرَضِيعِي أَبُو نَائِلَةَ، إِنَّ الْكَرِيمَ لَوْ دُعِيَ إِلَى طَعْنَةٍ بَلِيلٍ لَأَجَابَ. قَالَ: وَيَدْخُلُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ مَعَهُ رَجُلَيْنِ... فَقَالَ: إِذَا مَا جَاءَ فَإِنِّي قَائِلٌ بِشَعْرِهِ فَأَسْمُهُ، فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي اسْتَمَكَنْتُمْ مِنْ رَأْسِهِ فَدُونَكُمْ فَاضْرِبُوهُ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ مُتَوَشِّحاً، وَهُوَ يَنْفُخُ مِنْهُ رِيحُ الطَّيِّبِ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رِيحاً أَيْ: طَيِّباً، قَالَ: عِنْدِي أُعْطِرُ

(1) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب قتل أبي رافع 1483/4، وغيره.

(2) الوَسْقُ -بفتح الواو- ستون صاعاً بصاع النبي ﷺ وذلك: ثلاثمائة رطل وعشرون رطلاً، والرطل يعادل ملء الكفين مرتين، ويعادل الوسق: 122.161 كجم. ينظر: النهاية في غريب الأثر 184/5، القاموس المحيط ص 407، المقادير الشرعية والأحكام الفقهية المتعلقة بها ص 230.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

نِسَاءِ الْعَرَبِ، وَأَكْمَلُ الْعَرَبِ، فَقَالَ: أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أَشُمَّ رَأْسَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَشَمَّهُ، ثُمَّ أَشَمَّ أَصْحَابَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَتَأْذُنُ لِي؟ قَالَ: نَعَمْ. فَلَمَّا اسْتَمَكَنَ مِنْهُ قَالَ: دُونَكُمْ. فَفَتَلَوْهُ، ثُمَّ أَتَوَا النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ. (1)

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب قتل كعب بن الأشرف 1481/4، واللفظ له، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود 1425/3، وأبو داود 87/3. وغيرهم.

ثانياً : وجه الاستدلال :

المبحث الأول: المهام المالية.

كانت المهام المالية في زمن النبي □ عبارة عن معاملات يسيرة، تتعلق بجمع الزكاة وحفظها وتوزيعها على المحتاجين، وبعض صور البيع والإجارة والرهن ونحوها.

وكان □ يفرق بين الأفراد في تولي هذه المهام، وذلك بحسب ماتتطلبه هذه المهام من صفات كالصدق والأمانة ونحوها.

فيقول □: (التَّاجِرُ الْأَمِينُ الصَّدُوقُ الْمُسْلِمُ مَعَ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

وعاتب رجلاً يغش في البيع، فيخفي عيوب بضاعته.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ت: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ □ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَاءً، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟ قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي).

إن هذا التاجر الغاش يقابل ذلك الصدوق الأمين في تجارته، والسنة النبوية تعتبر أن بين هذين الرجلين فرقاً، فالغاش جدير بالتوجيه والتحذير، والأمين جدير بالثقة والتعيين في المهام التي تتطلب الصدق والأمانة.

ولذلك كان □ يختار للمهام المالية من تتوافر فيهم الأمانة والحرص واليقظة، فوكل أبا هريرة ت بحفظ مال الصدقة، ليقظته وأمانته.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ت قَالَ: (وَكَلَّنِي رَسُولُ اللَّهِ □ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْتُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ وَاللَّهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ □...).

وبعث أبا عبيدة ت -أمين الأمة⁽¹⁾- لجلب أموال الصدقة من البحرين.

عن عمرو بن عوف الأنصاري ت: (أن رسول الله □ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيته...).

(1) ثبت أن الرسول □ وصفه بـ (أمين هذه الأمة) وتقدم تخريجه.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

و بعث □ عبد الله بن رواحة ت يحرص ثمر خير وله معهم في ذلك موقف يؤكد أمانته، حدث بذلك عبد الله بن عمر م فقال: (...وكان عبد الله بن رواحة يأتيهم كل عام يحرصها عليهم، ثم يضمنهم الشطر، قال: فشكوا إلى رسول الله □ شدة حرصه، وأرادوا أن يرشوه، فقال: يا أعداء الله؛ أتعلموني السحت؟ والله لقد جئتم من عند أحب الناس إلي، ولأنتم أبغض إلي من عدتكم من القردة والخنازير، ولا يحملني بغضي إياكم، وحيي إياه على أن لا أعدل عليكم...).

وكلف عروة بن أبي الجعد البارقي ت بمهمة الشراء له لمهارته في ذلك. يحكي عروة ت يقول: (أَنَّ النَّبِيَّ □ أَعْطَاهُ دِينَاراً يَشْتَرِي لَهُ بِهِ شَاةً، فَاشْتَرَى لَهُ بِهِ شَاتَيْنِ، فَبَاعَ إِحْدَاهُمَا بِدِينَارٍ، وَجَاءَهُ بِدِينَارٍ وَشَاةٍ، فَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَاتِ فِي بَيْعِهِ، وَكَانَ لَوْ اشْتَرَى الثُّرَابَ لَرَبِحَ فِيهِ... الحديث).

وكان □ يحاسب من وكل إليه شيئاً من المهام المالية، ويقوم ما يقعون فيه من الأخطاء، ومن ذلك: أنه لما (اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ □ رَجُلًا مِنْ الْأَزْدِ يُقَالُ لَهُ: ابْنُ الْأُتْبِيِّ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي. قَالَ □: فَهَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ، أَوْ بَيْتِ أُمِّهِ، فَيَنْظُرَ يُهْدَى لَهُ أَمْ لَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْهُ شَيْئاً إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيراً لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةٌ لَهَا خُورٌ، أَوْ شَاةٌ تَيْعَرُ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَةَ إِبْطِيهِ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ؟ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ؟ ثَلَاثًا).

والحاصل : أنه □ لم يكن يولي المهام المالية إلا وفق معرفة ومراعاة للفروق الفردية ، مع اهتمامه بتحسين أداء الأفراد لتلك الأدوار عن طريق المعالجة المستمرة لجوانب القصور .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

المبحث الثاني: المهام العلمية.

كان □ يحث على التعلم والتعليم، ويندب بعض أصحابه لبعض المهام العلمية، وكان □ لا يختار إلا الأكفاء الذين يقدرّون على إنجاز المهمة.

ففي مجال التعلم، انتدب النبي □ زيد بن ثابت لتعلم لغة اليهود، وكان زيد على أعلى درجات الكفاءة فتعلمها في فترة وجيزة.

قال زيد بن ثابت ت: قال لي رسول الله □: (أَتَحْسِنُ السَّرْيَانِيَّةَ؟ فقلت: لا. قال: فتعلمها. فإنه يأتينا كتب. فتعلمتها في سبعة عشر يوماً).

وفي مجال التعلم أيضاً قال □ -لابن عباس-: (يَا غُلَامُ؛ إِنِّي أَعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، أَحْفَظُ اللَّهُ يَحْفَظُكَ، أَحْفَظُ اللَّهَ تَحْذُهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ).

وكان الغلام جديراً بالمهمة التعليمية، فحفظ الوصية، وكان من نوابغ زمانه، فاستحق أن يوصف بحبر الأمة وترجمان القرآن. (1)

وفي مجال التعليم كان اختيار النبي □ للمعلمين لا يقل إحساناً عن حسن تعليمه □، يؤكد ذلك أن النجاح الذي حققته الدعوة الإسلامية يأتي ثمرة لأداء المعلمين الأكفاء، الذين اختارهم النبي □ لهذه المهمة، ولعل من أوائل ما يذكر في ذلك، إرسال المعلم الناجح مصعب بن عمير ت إلى المدينة، وكم تحقق له من نجاحات باهرة، خصوصاً في حسن أسلوب العرض، يُذكر على سبيل التمثيل منها هذا الموقف الذي دار بينه وبين أسيد بن حضير وسعد بن معاذ م:

ذكر أهل التاريخ والسير أنه: (قال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير: (لا أبا لك، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين (2) قد أتيا دارنا ليسفها ضعفاءنا، فازجرهما وانهما أن يأتيا دارنا، فإنه لولا أن أسعد بن زرارة

(1) الإصابة في تمييز الصحابة 144/4.

(2) يعني مصعب بن عمير وأسعد بن زرارة م.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

مني حيث قد علمت كفيته ذلك، هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدماً، فأخذ أسيد بن حضير حربته، ثم أقبل إليهما، فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب: هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه. قال مصعب: إن يجلس أكلمه. قال: فوقف عليهما متشتماً، فقال: ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا، اعتزلانا إن كانت لكما في أنفسكما حاجة. فقال له مصعب: أو تجلس فتسمع، فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهته كف عنك ما تكره. قال: أنصفت. ثم ركز حربته وجلس إليهما، فكلمه مصعب بالإسلام، وقرأ عليه القرآن، فقالا -فيما يذكر عنهما-: والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم؛ في إشراقه وتسهيله، ثم قال: ما أحسن هذا وأجمله، كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟. قال له: تغتسل؛ فتطهر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي ركعتين، قال: فقام فاغتسل، وطهر ثوبيه، وشهد شهادة الحق، ثم قام فركع ركعتين، ثم قال لهما: إن ورائي رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه، وسأرسله إليكما الآن، سعد بن معاذ، ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه، وهم جلوس في ناديهم، فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلاً قال: أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بن حضير بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم. فلما وقف على النادي قال له سعد: ما فعلت؟. قال: كلمت الرجلين، فوالله ما رأيت بهما بأساً، وقد نهيتهما، فقالا: نفعل ما أحببت، وقد حدثت أن بني حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه، وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليخفروك. قال: فقام سعد مغضباً مبادراً تخوفاً للذي ذكر له من بني حارثة، فأخذ الحربة من يده ثم قال: والله ما أراك أغنيت شيئاً، ثم خرج إليهما، فلما رآهما سعد مطمئنين، عرف أن أسيداً إنما أراد أن يسمع منهما، فوقف عليهما متشتماً، ثم قال لأسعد بن زرارة: يا أبا أمامة لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني، تغشانا في دارنا بما نكره. وقد قال أسعد لمصعب: أي مصعب؛ جاءك والله سيد من وراءه من قومه، إن يتبعك لم يخالف عليك منهم اثنان. فقال له مصعب: أو تقعد فتسمع، فإن رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره. قال سعد: أنصفت. ثم ركز الحربة فجلس، فعرض عليه الإسلام، وقرأ عليه القرآن، قالوا: فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم به في إشراقه وتسهيله، ثم قال لهما: كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين،

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

قالا: تغتسل فتطهر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي ركعتين. قال: فقام فاغتسل، وطهر ثوبيه، وشهد شهادة الحق، وركع ركعتين، ثم أخذ حربته فأقبل عامداً إلى نادي قومه ومعه أسيد ابن حضير، فلما رآه قومه مقبلاً قالوا: نحلف بالله لقد رجع سعد إليكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم. فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل؛ كيف تعلمون أمري فيكم، قالوا: سيدنا وأفضلنا رأياً وأيمننا نقيبة. قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله. قال: فوالله ما أمسى في دار عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً أو مسلمة⁽¹⁾. وكان □ يرشد أصحابه إلى المعلمين البارعين ويحثهم على الأخذ عنهم.

عن عبد الله بن عمرو م سمعت النبي □ يقول: (اسْتَقْرُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -فَبَدَأَ بِهِ- وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ). ومن المعلمين الناجحين الذين كلفهم النبي □ علي بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل، وجماعة القراء الذين كانوا في سرية عاصم بن ثابت... وغيرهم. وكان رسول الله □ يتعهد هؤلاء المعلمين بالتوجيه والإرشاد إلى أولويات التعليم.

روى ابن عباس م: (أَنَّ النَّبِيَّ □ بَعَثَ مُعَاذًا ت إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ).

المبحث الثالث: المهام القيادية.

(1) أخرجه ابن جرير الطبري في التاريخ 560/1، وابن سعد في الطبقات الكبرى 420/3، وابن حبان في الثقات 96/1، وابن عساكر في تاريخ دمشق 84/9، وابن الأثير في الكامل في التاريخ 612/1، والنووي في تهذيب الأسماء 209/1، وابن حجر في الإصابة 84/3، وابن كثير في البداية والنهاية 153/3.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

تقرر السنة النبوية خطورة المناصب القيادية وأهمية اختيار القائد لما يترتب على ذلك من مسؤولية لا تقتصر على القائد وحده بل قد تؤدي بمن تحت إمرته، ولذلك كان □ يحذر من تولية غير الأكفاء، وكان يعد ذلك من علامات الشر التي تحدث في آخر الزمان، قال □: (إِذَا ضُبِعَتْ الْأَمَانَةُ، فَاَنْتَظِرِ السَّاعَةَ. قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ، فَاَنْتَظِرِ السَّاعَةَ).

ومعناه: إذا أُسندت الإمارة إلى من لا يملك أهلية القيام بها. (1)
وكان □ يرفض تولية الضعفاء للمهام القيادية، وكان أيضاً يميز بدقة من لا يقدر عليها من أصحابه، ويحذرهم من توليها لعدم قدرتهم على ذلك، ويذكرهم أنهم إذا تولوا ولاية ولا يستطيعون أداءها كما يجب، فإنهم يعتبرون عندئذ مخلصين بواجب الأمانة.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ت قَالَ: قُلْتُ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَلَا تَسْتَغْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ؛ إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا).

وعن عبد الرحمن بن سُمرة ت قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ □: (يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سُمَرَةَ لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيَتْهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلَتْ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُوتِيَتْهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا... الحديث).

عن أبي هريرة ت عن النبي □ قال: (إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ، وَسَتَكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَنِعْمَ الْمُرْضِعَةُ، وَبِئْسَتِ الْفَاطِمَةُ).

ومعنى الحديث: ستكون الإمارة ندامة يوم القيامة لمن لم يعمل فيها بما ينبغي، فنعم أولها وبئس آخرها، وذلك أنها ترضع صاحبها المال والجاه ونفاذ الكلمة واللذات الحسية والوهمية أولاً، لكن آخرها القتل والعزل ومطالبات التبعات في الآخرة، فيصير كالذي يفطم قبل أن يستغني فيكون ذلك هلاكه. (2)

(1) ينظر: مشارق الأنوار 294/2، عمدة القاري 6/2.

(2) ينظر: فتح الباري 126/13، عمدة القاري 227/24، شرح السيوطي لسنن النسائي 162/7.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وكان □ يحسن اختيار القادة الأكفاء، الذين يحسنون التصرف ويجيدون تنفيذ المهمة كما ينبغي، ولو أراد أحد تتبع الأمثلة لطال به المقام، ولكن يكفي من ذلك الإشارة إلى نجاح معظم سرايا النبي □ التي بعثها طيلة حياته في المدينة.

ويحسن هنا إيراد بعض الأمثلة من مواقف القادة الذين اختارهم النبي □ والتي تدل على مدى حنكتهم وحسن اختياره □ لهم. فهذا القائد عمرو بن العاص ت، في سرية ذات السلاسل.

ذكر عمرو بن العاص ت (أن رسول الله □ بعثه في ذات السلاسل، فسأله أصحابه أن يوقدوا ناراً، فمنعهم، فكلّموا أبا بكر ت، فكلّمه في ذلك، فقال: لا يوقد أحد منهم ناراً إلا قذفته فيها، قال: فلقوا العدو فهزموهم، فأرادوا أن يتبعوهم فمنعهم، فلما انصرف ذلك الجيش ذكروا للنبي □ وشكوه إليه، فقال: يا رسول الله؛ إني كرهت أن آذن لهم أن يوقدوا ناراً فيرى عدوهم قتلهم، وكرهت أن يتبعوهم فيكون لهم مدد، فيعطفوا عليهم. فحمد رسول الله □ أمره... الحديث) وفي رواية: (فأعجب ذلك رسول الله □ وفي رواية أن أبا بكر ت قال: (إنما ولاه رسول الله □ علينا لعلمه بالحرب).

كان عمرو بن العاص ت محقاً فيما فعل من عدم السماح بإيقاد النار، وعدم تتبعه لفلول الكفار، مع أن البعض خالفوه ومنهم أبو بكر ت على جلالة قدره، وتأمل أيضاً كيف راعى النبي □ تولية القيادة لعمرو بن العاص مع وجود من هو أفضل منه وأقدم منه إسلاماً كأبي بكر ت، وهذا يؤكد أن عملية الاختيار النبوية كانت تدرك مابين الصحابة من فروق فردية فيما يسند إلى كل واحد من مهمة مراعية أحوال الزمان والمكان. وهذا القائد أبو عبيدة عامر بن الجراح ت.

بعثه رسول الله □ أميراً على بعث جهة الساحل، عددهم ثلاثمائة، قال الراوي جابر بن عبد الله م: (بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ □ بَعَثًا قَبْلَ السَّاحِلِ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ، وَهُمْ ثَلَاثُ مِائَةٍ، قَالَ: فَخَرَجْنَا وَكُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ فَنِي الزَّادُ، فَأَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِأَزْوَادِ الْجَيْشِ فَجُمِعَ، فَكَانَ مَزُودِي تَمْرٍ، فَكَانَ يَقُوتُنَا كُلَّ يَوْمٍ قَلِيلًا قَلِيلًا، حَتَّى فَنِي، فَلَمْ يَكُنْ يُصِيبُنَا إِلَّا تَمْرَةٌ تَمْرَةٌ، فَقُلْتُ: مَا تُغْنِي عَنْكُمْ تَمْرَةٌ، فَقَالَ: لَقَدْ وَجَدْنَا فَقْدَهَا حِينَ فَنَيْتُ... الحديث).

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وهذا سيف الله خالد بن الوليد ت، وقد اندق في يده تسعة أسياف في غزوة مؤتة، وليس في جسمه موضع شبر إلا وفيه أثر جراحة. يقول النبي □ وقد استبطأ إسلامه: (ما مثل خالد جهل الإسلام ولو كان جعل نكايته وحدّه مع المسلمين على المشركين لكان خيرا له ولقدمناه على غيره... وقال خالد ت: فوالله ما كان رسول الله □ من يوم أسلمت يعدل بي أحدا من أصحابه فيما حربه).

وخاتمة الأمثلة الدالة على أن عملية انتقاء القادة كانت منضبطة في ذهن النبي □ ومبنية على معرفة دقيقة بقدرات كل واحد من أصحابه، تزكيتة □ لأسامة بن زيد بن حارثة وأبوه، في جدارتهما بالمناصب القيادية.

فقد ولى رسول الله □ أسامة بن زيد م قيادة جيش المسلمين لغزو الروم وفيه كبار المهاجرين والأنصار كأبي بكر وعمر وغيرهما، وكان عمر أسامة حينها ثمانية عشر عاماً أو نحوها، وتكلم بعض الناس في إمارته فقال النبي □: (إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل؛ وأيم الله إن كان لخليقاً للإمارة... الحديث).

المبحث الرابع: المهام القضائية.

تعد المهام القضائية من المهام التي تتطلب مواصفات خاصة كالعلم والذكاء والصبر والحلم والإخلاص، وغير ذلك.

وقد بينت السنة النبوية أن القضاء أحد مجالات الفروق الفردية، حيث تؤثر بشكل كبير على أداء هذه المهمة، فالقضاة الأكفاء قلة قليلة، روى بُرَيْدَةُ بن الحَصِيب ت أَنَّ النَّبِيَّ □ قَالَ: (الْقُضَاةُ ثَلَاثَةٌ: قَاضِيَانِ فِي النَّارِ، وَقَاضٍ فِي الْجَنَّةِ، رَجُلٌ قَضَى بِغَيْرِ الْحَقِّ فَعَلِمَ ذَلِكَ فَذَكَ فِي النَّارِ، وَقَاضٍ لَا يَعْلَمُ فَأَهْلَكَ حُقُوقَ النَّاسِ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَقَاضٍ قَضَى بِالْحَقِّ فَذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ).

وقد اختار النبي □ لهذه المهمة من أصحابه أصلحهم لها، كعلي بن أبي طالب (1) ومعاذ بن جبل، وأبي موسى الأشعري (1)، وأمثالهم.

(1) وقد ورد ثناء النبي □ عليه بقوله: (وأقضاهم علي بن أبي طالب) وهذا لفظ ابن ماجه أخرجه في المقدمة، باب فضائل خباب ت. سنن ابن ماجه 55/1. وقد سبق تخريجه في حديث (أرحم أمتي..) الحديث.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

إن الرسول □ يدرك ما لتولي هذه المهمة من خطورة، في تحقيق العدالة بين الخصوم، وأن القاضي المنصف يجب عليه أن يفسح المجال لكلا الخصمين بأن يعبرا عن شكواهما، كما أنه □ يدرك تلاعب الخصوم بالحجج والألفاظ فقد يقلب أحدهما الحق على صاحبه، ويستقطع من ماله ظلماً ما لا يحق له.

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ كَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ □ قَالَ: (إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْئاً بِقَوْلِهِ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ، فَلَا يَأْخُذْهَا).

المبحث الخامس: المهام الخطرة.

هناك بعض المهام تتطلب مهارة خاصة، وهي لا تحتل الخطأ اليسير، فضلاً عن الكبير، وإذا ما وقع خلل في تنفيذها فإنه قد يؤدي بحياة الفرد، أو يتسبب في أضرار كبيرة.

ومن هذه المهام مهمة الجواسيس والعيون، ومهمة تصفية بعض المناوئين للإسلام حسب الحاجة.

ولا بد لمن يقوم بعمل من هذا النوع أن يكون على قدر من الشجاعة والقوة والذكاء مع حسن التصرف وسرعة البديهة والقدرة على الخروج من المأزق، وغير ذلك.

وقد كان الرسول □ يعتني كثيراً بانتقاء الأشخاص الذين سيوكل إليهم هذه الأدوار، ففي غزوة الأحزاب تجمع الآلاف من كفار جزيرة العرب لمهاجمة المسلمين في المدينة، ونقض يهود المدينة عهدهم مع رسول الله □، واشتد الكرب بالمسلمين وكان من أشد المواقف التي واجهها المسلمون -إن لم يكن أشدها على الإطلاق- حتى أن الله عز وجل وصفه بالزلزال الشديد، فقال: +إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا.& (2)

(1) أخرجه البخاري 2537/6، ولفظه: (اذهب أنت يا أبا موسى أو يا عبد الله بن قيس إلى اليمن، ثم أتبعه معاذ بن جبل). ومسلم 1456/3.

(2) سورة الأحزاب؛ آية 10، 11.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وتحت وطأة هذه الظروف الصعبة، أحب النبي ﷺ أن يطالع على أحوال معسكر المشركين، من خلال إرسال أحد الصحابة ليتسلل داخل جيوش المشركين وينظر ما هم صانعوه، فندب جموع الصحابة للقيام بهذه المهمة التي تكتنفها المخاطر من كل جانب، دون أن يقوم أحد، والقوم أشجع الناس وأكثرهم فدائية وطاعة لله ورسوله.

قال رجل لحذيفة بن اليمان ت: لَوْ أَدْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَاتَلْتُ مَعَهُ وَأَبْلَيْتُ. فَقَالَ حُذَيْفَةُ: أَنْتَ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ؟! لَقَدْ رَأَيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ، وَأَخَذْتَنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقُرٌّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَسَكَنَّا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَسَكَنَّا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَسَكَنَّا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ فَقَالَ: فُمْ يَا حُذَيْفَةُ قَاتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ، فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ، قَالَ: اذْهَبْ فَأَتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ وَلَا تَدْعُرْهُمْ عَلَيَّ، فَلَمَّا وَلَّيْتُ مِنْ عِنْدِهِ جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَامٍ حَتَّى أَتَيْتُهُمْ، فَرَأَيْتُ أَبَا سَفْيَانَ يَصْلِي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ، فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَيْدِ الْقَوْسِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: وَلَا تَدْعُرْهُمْ عَلَيَّ، وَلَوْ رَمَيْتُهُ لَأَصَبْتُهُ، فَارْجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِي فِي مِثْلِ الْحَمَامِ، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ... الحديث).

وهذا يدل على أن هناك عملية انتقاء، فإن النبي ﷺ رشح حذيفة ت، وهو ليس من أهل مكة، ولا المدينة، وإنما كان حليفاً لبني عبد الأشهل من بني الخزرج، وهذا الخفاء في شخصيته سيجعله مجهولاً بالنسبة للقرشيين، وأحزابهم مما يسهل عليه عملية التجول داخل المعسكر وملاحظة الأخبار، وقد كان حذيفة جديراً بهذا التكليف، ونجح فيه بشكل مميز، حيث ورد في رواية أخرى للحديث أن حذيفة ت قال: (فانطلقت حتى أتى عسكرهم، فوجدت أبا سفيان يوقد النار يصلي ظهره، في عصبه حوله، وقد تفرق الأحزاب عنه، فجئت حتى جلست بينهم، فحس أبو سفيان أنه قد دخل فيهم من غيرهم، فقال: ليأخذ كل رجل منكم بيد

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

جليسه، فضربت بيدي على الذي على يميني، فأخذت بيده، ثم ضربت بيدي على الذي على يساري، فأخذت بيده، فلبثت هُنيئةً ثم قمت).⁽¹⁾ ويتكرر حسن الاختيار للكفاءات في مهمة أخرى تكتنفها المخاطر، وهي قتل أبي رافع اليهودي، الذي كان يؤلب على حرب المسلمين ويؤذي النبي □.

عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ م قَالَ: (بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ □ رَهْطاً مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى أَبِي رَافِعٍ لِيَقْتُلُوهُ فَأَنْطَلَقَ رَجُلٌ مِنْهُمْ - هُوَ أَمِيرُهُمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَتِيكَ ت - فَدَخَلَ حِصْنَهُمْ، قَالَ: فَدَخَلْتُ فِي مَرْبِطِ دَوَابِّ لَهُمْ، قَالَ: وَأَغْلَقُوا بَابَ الْحِصْنِ، ثُمَّ إِنَّهُمْ فَقَدُوا حِمَاراً لَهُمْ، فَخَرَجُوا يَطْلُبُونَهُ، فَخَرَجْتُ فِيمَنْ خَرَجَ أَرِيهِمْ أَنَّنِي أَطْلُبُهُ مَعَهُمْ، فَوَجَدُوا الْحِمَارَ، فَدَخَلُوا وَدَخَلْتُ، وَأَغْلَقُوا بَابَ الْحِصْنِ لَيْلاً، فَوَضَعُوا الْمَفَاتِيحَ فِي كَوَّةٍ حَيْثُ أَرَاهَا، فَلَمَّا نَامُوا أَخَذْتُ الْمَفَاتِيحَ فَفَتَحْتُ بَابَ الْحِصْنِ، ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا رَافِعٍ، فَأَجَابَنِي فَتَعَمَّدْتُ الصَّوْتِ فَضَرَبْتُهُ، فَصَاحَ، فَخَرَجْتُ، ثُمَّ جِئْتُ، ثُمَّ رَجَعْتُ كَأَنِّي مُغِيثٌ فَقُلْتُ: يَا أَبَا رَافِعٍ - وَغَيَّرْتُ صَوْتِي - فَقَالَ: مَا لَكَ؟ لَأُمِّكَ الْوَيْلُ. قُلْتُ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي مَنْ دَخَلَ عَلَيَّ فَضَرَبَنِي. قَالَ: فَوَضَعْتُ سَيْفِي فِي بَطْنِهِ ثُمَّ تَحَامَلْتُ عَلَيْهِ حَتَّى قَرَعَ الْعَظْمَ، ثُمَّ خَرَجْتُ وَأَنَا دَهْشٌ، فَأَتَيْتُ سُلماً لَهُمْ لِأَنْزِلَ مِنْهُ فَوَقَعْتُ، فَوُثِّتَ رِجْلِي، فَخَرَجْتُ إِلَى أَصْحَابِي، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِبَارِحٍ حَتَّى أَسْمَعَ النَّاعِيَةَ، فَمَا بَرِحْتُ حَتَّى سَمِعْتُ نَعَايَا أَبِي

(1) تخريج الحديث:

تقدم تخريجه من رواية مسلم في الصحيح، وهذه الزيادة وردت فيما أخرجه البزار في المسند 317/7، وابن عساكر في تاريخ دمشق 278/12. من رواية إبراهيم التيمي عن أبيه عن حذيفة ت. وسنده صحيح، رجاله رجال الصحيح.

وأخرجه البزار في المسند أيضاً 346/7، والحاكم في المستدرک 33/3، بإسناديهما إلى بلال بن يحيى العبسي عن حذيفة ت. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. المستدرک 33/3.

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد 136/6، والسيوطي في الدر المنثور 571/6. وعزاه لابن مردويه، وأبو نعيم، والبيهقي كلاهما في الدلائل من طرق عن حذيفة. وقال الهيثمي: رواه البزار ورجاله ثقات.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

رَافِعُ تَاجِرِ أَهْلِ الْحِجَازِ، قَالَ: فَقُمْتُ وَمَا بِي قَلْبُهُ، حَتَّى أَتَيْنَا النَّبِيَّ □ فَأَخْبَرْنَاهُ).

وفي لفظ آخر: أنهم لما دنوا من الحصن كانت قد غربت الشمس، وراح الناس بسرحهم⁽¹⁾، فقال عبد الله بن عتيك ت لأصحابه: اجلسوا مكانكم، فإني منطلق، ومطلّفت للبواب علي أن أدخل، فأقبل حتى دنا من الباب ثم تقنّع بثوبه كأنه يقضي حاجة، وقد دخل الناس، فهتف به البواب: يا عبد الله إن كنت تريد أن تدخل فأدخل، فإني أريد أن أغلق الباب. فدخلت... وكان أبو رافع يسمر عنده، وكان في علالي له، فلما ذهب عنه أهل سمره، صعدت إليه، فجعلت كلما فتحت باباً أغلقت علي من داخل، قلت: إن القوم نذروا بي لم يخلصوا إلي حتى أقتله، فأنتهيت إليه فإذا هو في بيت مظلم..).

ونظير هذه المهمة، مهمة قتل كعب بن الأشرف.

عن جابر بن عبد الله م قال: قال رسول الله □: (مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟ فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَذِنَ لِي أَنْ أَقُولَ شَيْئاً. قَالَ: قُلْ. فَأَتَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ سَأَلَنَا صَدَقَةً، وَإِنَّهُ قَدْ عَنَانَا، وَإِنِّي قَدْ أَتَيْتُكَ أَسْتَسْلِفُكَ، قَالَ: وَأَيْضاً وَاللَّهِ لَتَمْلُئَنَّهُ. قَالَ: إِنَّا قَدْ اتَّبَعْنَاهُ، فَلَا نُحِبُّ أَنْ نَدْعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى أَيْ شَيْءٍ يَصِيرُ شَأْنُهُ، وَقَدْ أَرَدْنَا أَنْ نُسْلِفَنَّا وَسَقاً أَوْ وَسْقَيْنَ، فَقَالَ: نَعَمْ، ارْهُونِي. قَالُوا: أَيْ شَيْءٍ تُرِيدُ؟ قَالَ: ارْهُونِي نِسَاءَكُمْ. قَالُوا: كَيْفَ نَرَهُنَّكَ نِسَاءً وَأَنْتَ أَجْمَلُ الْعَرَبِ؟ قَالَ: فَارْهُونِي أَبْنَاءَكُمْ. قَالُوا: كَيْفَ نَرَهُنَّكَ أَبْنَاءً فَيُسَبُّ أَحَدُهُمْ، فَيُقَالُ: رُهْنٌ بَوْسَقٍ أَوْ وَسْقَيْنَ، هَذَا عَارٌّ عَلَيْنَا، وَلَكِنَّا نَرَهُنَّكَ اللَّأَمَةَ. فَوَاعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ، فَجَاءَهُ لَيْلاً وَمَعَهُ أَبُو نَائِلَةَ، وَهُوَ أَخُو كَعْبٍ مِنَ الرِّضَاعَةِ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْحِصْنِ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَتْ لَهُ أُمْرَأَتُهُ: أَيْنَ تَخْرُجُ هَذِهِ السَّاعَةَ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَأَخِي أَبُو نَائِلَةَ. قَالَتْ: أَسْمَعُ صَوْتاً كَأَنَّهُ يَقْطُرُ مِنْهُ الدَّمُ. قَالَ: إِنَّمَا هُوَ أَخِي مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَرَضِيعِي أَبُو نَائِلَةَ، إِنَّ الْكَرِيمَ

(1) سرحهم، أو سارحتهم أي: ماشيتهم السارحة للمرعى بالغداة، والمسارح أي: المراعي. ينظر: مشارق الأنوار 212/2، النهاية في غريب الأثر 357/2، لسان العرب 478/2.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

لَوْ دُعِيَ إِلَى طَعْنَةٍ بَلِيلٍ لِأَجَابٍ. قَالَ: وَيَدْخُلُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ مَعَهُ رَجُلَيْنِ... فَقَالَ: إِذَا مَا جَاءَ فَإِنِّي قَائِلٌ بِشَعْرِهِ فَأَشْمُهُ، فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي اسْتَمَكَنْتُ مِنْ رَأْسِهِ فَدُونَكُمْ فَاضْرِبُوهُ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ مُتَوَشِّحًا، وَهُوَ يَنْفُخُ مِنْهُ رِيحُ الطَّيِّبِ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رِيحًا أَيُّ: أَطِيبَ، قَالَ: عِنْدِي أَغْطَرُ نِسَاءِ الْعَرَبِ، وَأَكْمَلُ الْعَرَبِ، فَقَالَ: أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أَشْمَ رَأْسَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَشَمَّهُ، ثُمَّ أَشْمَ أَصْحَابَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَتَأْذُنُ لِي؟ قَالَ: نَعَمْ. فَلَمَّا اسْتَمَكَنَ مِنْهُ قَالَ: دُونَكُمْ. فَفَتَّلُوهُ، ثُمَّ أَتَوْا النَّبِيَّ □ فَأَحْبَرُوهُ).

وهناك مهام أخرى ليس المقام مقام حصرها، مثل مهام تبليغ الرسائل إلى ملوك الأرض فقد كان اختيارهم بناءً على معايير دقيقة.

يقول زياد العاني -بعد استعراضه لمكاتبات النبي □ -: كان حملة هذه الكتب من الصفوة المختارة من أصحاب رسول الله □ الذين يجيدون فن المخاطبة، والمسمى (دبلوماسية) وكانوا على درجة عالية من قوة الشخصية وقوة الحجة وسعة الحيلة وحسن المظهر وكانوا يتمتعون بقدر من العلم والحلم والحكمة والذكاء والفقه والحصافة والشجاعة، ولقد أدى هؤلاء الرسل دورهم بكفاءة عالية تمخضت في استجابة عدد منهم في الإسلام. (1)

وكان من هؤلاء الرسل: عمرو بن أمية الضمري، بعثه إلى النجاشي، وبعث دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم، وبعث عبد الله بن خُذافة السهمي إلى كسرى، وبعث سَلِيطُ بْنُ عَمْرٍو إلى هُودَةَ بْنِ عَلِيٍّ الحنفي باليمامة، وبعث عمرو بن العاص إلى جعفر وعبد الله ابني الجُلَنْدَى الأزديين بعمان، وبعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن سَأْوَى العبدي ملك البحرين، وبعث جرير بن عبد الله البجلي إلى ذي الكَلَّاعِ الحِميري، وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى مسيلمة الكذاب بكتاب. وبعث غيرهم إلى غيرهم. (2)

ومثل: الكتابة له □ وكان كُتَّابُهُ: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والزبير، وعامر بن فُهيرة، وعمرو بن العاص، وأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وعبدُ الله

(1) باختصار: أساليب الدعوة والتربية في السنة ص 37، 38.

(2) ينظر: زاد المعاد 51/1.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

بن الأرقم، وثابت بن قيس بن شماس، وحنظلة بن الربيع الأسدي، والمغيرة بن شعبة، وعبد الله بن رواحة، وخالد بن الوليد، وخالد بن سعيد بن العاص. وقيل: إنه أول من كتب له ومعاوية بن أبي سفيان، وزيد بن ثابت وكان ألزمهم لهذا الشأن وأخصهم به. (1)

ومثل حفظ الأسرار، فقد كان أمين سر رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان ت.

ومثل خدمته ﷺ، فقد خدمه: أنس بن مالك، وكان على حوائجه، وعبد الله بن مسعود صاحب نعله، وسواكه، وعقبة بن عامر الجهني صاحب بغلته، يقود به في الأسفار، وأسلم بن شريك، وكان صاحب راحلته، وأيمن بن عبيد، وكان أيمن على مطهرته وحاجته. (2)

ومثل مهمة الأذان، فقد كان له ﷺ أربعة مؤذنين: بلال بن رباح، وهو أول من أذن لرسول الله ﷺ، وعمر بن أم مكتوم القرشي العامري الأعمى، وهما بالمدينة، وبقباء: سعد القرظ؛ مولى عمار بن ياسر، وبمكة: أبو محذورة واسمه أوس بن مغيرة الجمحي. (3)

ومهمة حراسته ﷺ، وكان من حراسه ﷺ: سعد بن معاذ، حرسه يوم بدر حين نام في العريش، ومحمد بن مسلمة حرسه يوم أحد، والزبير بن العوام حرسه يوم الخندق، وعبد بن بشر، وحرسه جماعة آخرون غير هؤلاء. (4)

وكان شعراؤه ﷺ الذين يذبون عن الإسلام: كعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، وحسان بن ثابت، وكان أشدهم على الكفار. (5)

(1) المرجع السابق 49/1.

(2) ينظر: المرجع السابق 49/1.

(3) ينظر: المرجع السابق 53/1.

(4) ينظر: المرجع السابق 53/1.

(5) ينظر: المرجع السابق 54/1.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

والاستقصاء لجميع المهام متعذر، لكن المقصود أن النبي ﷺ كان في تكليفه لأصحابه يطبق مبدأ الفروق الفردية، فيسند لكل واحد من العمل ما يناسبه ويتوافق مع إمكانياته.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الفصل الخامس: مراعاة النبي □ للفروق الفردية في أمور العامة. وفيه ثلاثة مباحث:

أولاً: الأحاديث المستدل بها:

عن واثلة بن الأسقع قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم).⁽¹⁾

عن عائشة ك قالت: قال رسول الله ﷺ (أنزلوا الناس منازلهم).⁽²⁾

(1) تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب فضائل نسب النبي ﷺ 1782/4، والترمذي 583/5، وأحمد 107/4. وغيرهم.

(2) تخريج الحديث:

الحديث رواه يحيى بن يمان، عن سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب أن عائشة ك... الحديث.

أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه معلقاً 6/1، ووصله أبو نعيم في مستخرجه 89/1، ورواه أبو داود في كتاب الأدب، باب في تنزيل الناس منازلهم 261/4، واللفظ له، ومن طريقه البيهقي في الآداب ص 99، وأخرجه في شعب الإيمان 462/7، وأبو يعلى في المسند 246/8، وابن أبي عاصم في الزهد 50/1، والحكيم الترمذي في نواذر الأصول 409/1، وأبو نعيم في حلية الأولياء 379/4، وابن عساكر في تاريخ دمشق 184/43.

وأورده والحسيني في البيان والتعريف 299/1، والعجلوني في كشف الخفاء 224/1، وعزاه لابن خزيمة والبخاري في الأمثال.

ورواه البيهقي في شعب الإيمان 462/7، وفي الآداب ص 99، والخطيب في جامع أخلاق الراوي 347/1. من طريق عمر بن مخراق قال: مر على عائشة ك رجل ذو هيئة فدعته يقعد معها، ومر آخر فأعطته كسرة، فقيل لها: فقالت: (أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم). قال البيهقي: قال الإمام أحمد: وعمر بن مخراق عن عائشة مرسل.

شواهد الحديث:

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

والحديث شوه متعدة منها:

حديث علي ت قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (أنزلوا الناس منازلهم). وفي أوله قصة في سحاء علي ت. أخرج القزويني في التدوين في أخبار قزوين 353/3، وابن عساكر في تاريخ دمشق 523/42. وفيه أبو زكريا يحيى بن عبد الله الرملي وهو شيعي.

حديث معاذ ت روى حديثه مرفوعاً ؛ الخرائطي في المكارم بلفظ: (أنزل الناس منازلهم من الخير والشر وأحسن أدبهم على الأخلاق الصالحة). كما في كشف الخفاء 225/1 (ولم أجد في المطبوع من المكارم).

حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما. روى حديثه مرفوعاً أبو الطيب الغسولي بلفظ: (جالسوا الناس على قدر أحسابهم، وخالطوا الناس على قدر أديانهم، وأنزلوا الناس على قدر منازلهم، وداروا الناس بعقولكم). كما في كشف الخفاء 225/1، وقال في موضع آخر: رواه أبو الطيب الغسولي بسند ضعيف عن جابر. كشف الخفاء 480/2. وأورده الديلمي في الفردوس بلفظ: (وأنزلوا الناس على قدر مروءاتهم). الفردوس بمأثور الخطاب 45/1.

رجال إسناد:

*. يحيى بن يمان العجلي ، أبو زكريا الكوفي ، روى عن أبيه وهشام بن عروة والأعمش ، وغيرهم ، وعنه ابنه داود ويحيى بن معين وغيرهما ، قال زكريا الساجي : ضعفه أحمد ، وقال : حدث عن الثوري بعجائب ، وقال حنبل بن إسحاق عن أحمد : ليس بحجة ، وقال أيضاً : لقيناه لم يزل الخطأ في كتبه ، وقال إبراهيم بن الجنيد عن ابن معين : ليس بثبت ، لم يكن يبالي أي شيء حدث ، كان يتوهم الحديث ، قال وقال وكيع : هذه الأحاديث التي يحدث بها يحيى بن يمان ليست من أحاديث الثوري ، وقال عثمان الدارمي عن يحيى بن معين أرجو أن يكون صدوقاً ، وقال عبد الخالق بن منصور عن ابن معين : ليس به بأس ، وقال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين : ثقة ، وقال ابن المدني : كان فُلج فتغير حفظه ، وكان ابن نمير : يضعفه ، ويقول : كأن حديثه خيال ، وقال وكيع : ما كان أحد من أصحابنا أحفظ منه ثم نسي ، فلا أعلم بالكوفة أحفظ من داود ابنه ، وقال يعقوب بن شيبه : كان صدوقاً كثير الحديث ، وإنما أنكر عليه أصحابنا كثرة الغلط ، وليس بحجة إذا خولف ، وهو من متقدمي أصحاب سفيان في الكثرة عنه ، وقال : أيضا يحيى بن يمان ثقة ، أحد أصحاب سفيان وهو يخطئ كثيراً في حديثه ، وقال الأجرى عن أبي داود : يخطئ في الأحاديث ويقلبها ، وقال النسائي : ليس بالقوي ، وقال أبوحاتم : مضطرب الحديث في حديثه بعض الصنعة ومحل الصدق ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال : ربما أخطأ ، وقال ابن عدي : عامة ما يرويه غير

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

محفوظ ، وهو في نفسه لا يعتمد الكذب إلا أنه يخطئ ويشتبه عليه ، وقال العجلي : كان من كبار أصحاب الثوري وكان ثقة جازر الحديث متعبداً معروفاً بالحديث صدوقاً إلا أنه فلج بأخرة فتغير حفظه وكان فقيراً صبوراً ، وقال ابن أبي شيبه: كان سريع الحفظ سريع النسيان، وقال الحافظ في التقریب: صدوق عابد يخطئ كثيراً، وقد تغير ، من كبار التاسعة مات سنة 189 هـ بخ م 4. ينظر: الضعفاء للنسائي 108/1، معرفة الثقات 360/2 ، الجرح والتعديل 199/9، الثقات 255/9، الكامل في الضعفاء 235/7، تهذيب التهذيب 267/11، تقريب التهذيب 7679 ، الكوكب النيرات 86/1.

*. سُفْيَانُ الثَّوْرِي ؛ ثقة حافظ ؛ تقدم.

*. حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ: قيس، ويقال: هند بن دينار الأسدي، مولا هم أبو يحيى الكوفي، عن ابن عباس، وزيد بن أرقم، وعنه: شعبة وسفيان وغيرهم، ثقة فقيه جليل، وكان كثير الإرسال والتدليس، وهو في التدليس من الثالثة، مات سنة 119 هـ ع. الكاشف 307/1. تقريب التهذيب 1084 طبقات المدلسين 37/1.

*. مَيْمُونُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ الرَّبْعِيِّ، أبو نصر الكوفي، عن علي وابن مسعود وعنه الحكم ومنصور بن زاذان، قال علي بن المديني: خفي علينا أمره، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الهيثمي في المجمع: ثقة، وقال عمرو بن علي الفلاس: ليس يقول في شيء من حديثه سمعت، ولم أخبر أن أحداً يزعم أنه سمع من الصحابة، وقال ابن معين: ضعيف، وقال أبو داود: لم يدرك عائشة، وقال ابن أبي حاتم: سئل أبي عن ميمون بن أبي شبيب عن عائشة متصل؟ قال: لا. قال ابن الصلاح في صيانة صحيح مسلم: وفي ما قاله أبو داود نظر، فإنه أدرك المغيرة بن شعبة، ومات قبل عائشة. وقال ابن خراش: لم يسمع من علي، وصح له الترمذي روايته عن أبي ذر، قال الحافظ: صدوق، كثير الإرسال، من الثالثة، مات سنة ثلاث وثمانين في وقعة الجمامم بخ م. الجرح والتعديل 234/8، المراسيل لابن أبي حاتم ص 214، الثقات 416/5، صيانة صحيح مسلم ص 84، مجمع الزوائد 98/10، الكاشف 311/2، تهذيب التهذيب 347/10، تقريب التهذيب 7046، تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل ص 322.

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح لغيره.

فيحيى بن يمان وميمون بن أبي شبيب صدوقان ، والرواة عن يحيى بن يمان جماعة بعضهم ثقات.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن جرير بن عبد الله ت: قال (إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمٌ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ).⁽¹⁾

وقول بعض أهل العلم : إن ميموناً لم يسمع من عائشة ك -وتقدم ذلك في ترجمته- ليس بمسلم .

قال أبو عمرو بن الصلاح: قول مسلم في خطبة كتابه: وقد ذُكرَ عن عائشة ك قالت: (أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُنْزِلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ) فهذا بالنظر إلى أن لفظه ليس لفظاً جازماً بذلك عن عائشة غير مقتض كونه مما حكم بصحته، وبالنظر إلى أنه احتج به وأورده إيراد الأصول لا إيراد الشواهد يقتضي كونه مما حكم بصحته.

ثم قال: وفيما قاله أبو داود -يعني عدم سماع ميمون من عائشة- توقف ونظر، فإنه كوفي متقدم، قد أدرك المغيرة بن شعبة، ومات المغيرة قبل عائشة ك، وعند مسلم ؛ التعاصر مع إمكان التلاقي كافٍ في ثبوت الإدراك، فلو ورد عن ميمون هذا أنه قال: لم ألق عائشة، أو نحو هذا، لاستقام لأبي داود الجزم بعدم إدراكه وهيئات. صيانة صحيح مسلم ص84.

وقد ذكر العطار في غرر الفوائد المجموعة في بيان ما وقع في صحيح مسلم من الأحاديث المقطوعة: أن إسناده جيد وقال: رجال إسناده كلهم من شرط كتابه. غرر الفوائد 333/1 .

ولذلك جزم أبو عبد الله الحاكم بصحته فقال: قد صحت الرواية عن عائشة ك أنها قالت: (أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُنْزِلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ). معرفة علوم الحديث 48/1.

وقال العجلوني بعد سياق كلام المتقدمين: وبالجمله فحديث عائشة حسن. كشف الخفاء 225/1.

قلت: وبالنظر إلى الشواهد المذكورة، وكذلك بعض الأحاديث في معناه، كقوله ﷺ (إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ: إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْعَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُفْسِطِ) وهو حسن سبق تخريجه. ونحو ذلك. فإنه يرتقي إلى رتبة الصحيح. والله أعلم.

(1) تخريج الحديث:

الحديث رواه حصين بن عمر الأحمسي، ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله ت: قال (لما بعث النبي ﷺ أتيته، فقال: يا جرير لأي

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

شيء جئت ؟ قال: جئت لأسلم على يدك يا رسول الله، قال: فألقى إليّ كساءه، ثم أقبل على أصحابه وقال: إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه... الحديث).

أخرجه البيهقي في الكبرى 168/8، وفي شعب الإيمان 461/7، والقضاعي في مسند الشهاب 444/1، وابن أبي حاتم في علل الحديث 336/2، وابن عدي في الكامل 396/2، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي 347/1، والهيثمي في مجمع الزوائد 42/1.

وحسين بن عمر مجمع على ضعفه وكذبه، كما قال الهيثمي. مجمع الزوائد 42/1. وقال أبو زرعة: هذا حديث منكر. رواه ابن أبي حاتم في العلل 336/2.

وتابعه: الحسن بن عمار من طريق الشعبي عنه به. أخرجه الطبراني في الكبير 325/2، والحسن بن عمار، متروك. تقريب التهذيب 1264.

وتابعه: أبو أمية بن فرقد قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان حدثنا إسماعيل عن قيس عن جرير ت به. أخرجه الخطيب في التاريخ 94/7.

قال الخطيب: قرأت في كتاب أبي الحسن الدارقطني بخطه: لم يروه عن يحيى بن القطان غير أبي أمية هذا، ولم يكن بالقوي، وهذا إنما يعرف من رواية حسين بن عمر الأحمسي عن إسماعيل. تاريخ بغداد 94/7.

وتابعه عوين بن عمرو القيسي عن سعيد الجريري عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر عن جرير ت. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط 261/5، والصغير 67/2، ومن طريقه الخطيب البغدادي في تالي تلخيص المتشابه 352/1، وأبو بعيم في حلية الأولياء 205/6، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد 15/8. وعوين ويقال عون بن عمرو ضعيف. ينظر ترجمته في: لسان الميزان 388/4. وقد أعله أبو زرعة بالنكارة، وحكاه ابن أبي حاتم في العلل 336/2.

شواهد الحديث:

حديث جابر ت. أخرجه الحاكم في المستدرک 324/4، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة. وسكت عنه الذهبي. قلت: وفيه معبد بن خالد بن أنس الأنصاري، قال الحافظ: مجهول. تقريب التهذيب 6775.

حديث ابن عمر رضي الله عنهما، أخرجه ابن ماجه في كتاب الأدب، باب إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه 1223/2، والطبراني في الكبير 304/2، والبيهقي في السنن 168/8، والقضاعي في مسند الشهاب 444/1 وابن عدي في الكامل 379/3 وابن

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عساكر في تاريخ دمشق 224/51. وفيه سعيد بن مسلمة، ضعيف كما في تقريب التهذيب 2395. وبه ضعفه الكنانى في مصباح الزجاجة مصباح الزجاجة 111/4.

وتابعه: محمد بن الفضل بن عطية العبدى، أخرجه ابن عدي في الكامل في ترجمته. الكامل 163/6. قال الحافظ ابن حجر عن ابن الفضل هذا: كذبوه. تقريب التهذيب 6225.

حديث ابن عباس م. أخرجه يعقوب الفسوي في المعرفة والتاريخ 387/3، والعقيلي في الضعفاء 330/3، والطبراني في الكبير 304/11 والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي 348/1. وفيه مالك بن الحسين أو ابن أبي الحسين، قال الذهبي: مجهول. المغني في الضعفاء 537/2.

وله عن ابن عباس م طريق أخرى، أخرجه الطبراني في الأوسط 369/5. وفيها محمد بن مروان السدي وهو متهم بالكذب كما في التقريب 6284.

حديث معاذ بن جبل ت، أخرجه الطبراني في الكبير 104/20 وابن عدي في الكامل 209/4. وفيه عبد الله بن خراش بن حوشب الشيباني. ضعيف. تقريب التهذيب 3293.

حديث أبي هريرة ت. أخرجه الطبراني في الأوسط 315/5، والهيثمى في مجمع الزوائد 15/8. وفيه: محمد بن الحصين، مجهول. تقريب التهذيب 5823.

وله متابعة أخرجه ابن عدي في الكامل 456/2، في ترجمة حنين بن أبي حكيم، من طريق ابن لهيعة عن حنين. ثم قال: لا أدري البلاء منه أو من ابن لهيعة، إلا أن أحاديث ابن لهيعة عن حنين غير محفوظة. اهـ.

وتابعة أيضاً مطلب بن شعيب. بسنده إلى أبي هريرة ت. أخرجه ابن عدي في ترجمته، وقال: متن هذا الحديث بهذا الإسناد منكر جداً. الكامل 464/6.

حديث عدي بن حاتم ت. أخرجه العقيلي في الضعفاء 352/4، والقضاعي في مسند الشهاب 443/1، والذهبي في سير أعلام النبلاء 532/2، وذكره الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب 339/1. وفيه: الهيثم بن عدي متهم بالكذب. لسان الميزان 209/6.

وله متابعة أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق 77/40، بإسناد فيه: سوار بن مصعب. قال البخاري: منكر الحديث. التاريخ الكبير 169/4.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

حديث أنس ت، أخرجه البيهقي في شعب الإيمان 462/7. وفيه: معبد بن خالد بن أنس بن مالك، يرويه عن جده. قال الحافظ: لا يدرى من هو. لسان الميزان 392/7.

حديث أبي قتادة ت، أخرجه ابن أبي حاتم في علل الحديث 342/2، وابن عدي في الكامل 176/1، وابن الجوزي في العلل المتناهية 745/2. وفيه أبو ميسرة أحمد بن عبد الله بن ميسرة الحراني. ضعيف. ينظر ترجمته: لسان الميزان 195/1.

حديث عبد الله بن ضمرة ت. أخرجه القزويني مسنداً في التدوين 206/1، رواه الحكيم الترمذي وابن منده والعسكري وآخرون كما في كشف الخفاء 78/1، وقال العجلوني: بسند مجهول. وقال الهيثمي: رواه الطبراني والبزار وفيه جماعة لم أعرفهم. مجمع الزوائد 372/9. وأشار إليه الحافظ ابن حجر، وقوى إسناده. فقال: رواه البيهقي والطبراني والبزار وإسناده أقوى من إسنادهما. التلخيص الحبير 96/4.

حديث عائشة ك. أخرجه ابن عدي في ترجمة أبي البخري وهب بن وهب بن خير. الكامل 65/7. وأبو البخري هذا ضعيف جداً. تنظر ترجمته في: لسان الميزان 231/6.

وله متابعة أخرجهما العقيلي في الضعفاء من طريق سليمان بن أرقم. ضعفاء العقيلي 121/2، وابن عساكر في تاريخ دمشق 184/22 وقال شيخ من قریش لم يسمه، وهو سليمان بن أرقم. وهو ضعيف. تقريب التهذيب 2532.

حديث الشعبي مرسلأ. أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 234/5، وأبو داود في المراسيل 347/1، وأشار إليه أبو زرعة وصححه، وحكاها ابن أبي حاتم في العلل 336/2، وأخرجه البيهقي -أيضاً- في السنن 168/8. وصححه في المدخل فقال: وله شاهد مرسل بإسناد صحيح. المدخل إلى السنن الكبرى 399/1.

ويشهد لبعض ألفاظه ولمعناه أيضاً ما اتفق الشيخان عليه من حديث جرير ت، أخرجه من طرق متعددة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله ت وبألفاظ مختلفة. منها قوله ت: (مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَأَيْتُ إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِ... الحديث) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب من لا يثبت على الخيل، 1104/3، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل جرير بن عبد الله ت 1925/4، وأبو داود 88/3، والترمذي 678/5، وابن ماجه 56/1، وأحمد 362/4. وغيرهم.

رجال إسناده:

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ت قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ: إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْعَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ). (1)

*. حُصَيْنُ بْنُ عُمَرَ الْأَحْمَسِيُّ - بمهملتين - الكوفي، عن أبي الزبير والأعمش، وعنه مُنْجَابٌ وَيَحْيَى الْحِمَّانِيُّ، مَتْرُوكٌ، مِنْ الثَّامِنَةِ ت. الكاشف 338/1، تقريب التهذيب 1378.

*. إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي، مولا هم البجلي، ثقة ثبت، عن ابن أبي أوفى، وأبي جُحَيْفَةَ، وعنه شعبة وعبيد الله بن موسى وخلق، من الرابعة، مات سنة ست وأربعين ع. الكاشف 245/1، تقريب التهذيب 438.

*. قيس بن أبي حازم البجلي، أبو عبد الله، الكوفي، ثقة، من الثانية، مخضرم، ويقال: له رؤية، سمع أبا بكر وعمر وعنه بيان بن بشر وإسماعيل بن أبي خالد وخلق، مات بعد التسعين أو قبلها وقد جاز المائة وتغير ع. الكاشف 138/2، تقريب التهذيب 5566

الحكم على الحديث:

الحديث حسن بشواهد.

وإن كانت طرقه لا تخلو كل واحدة من ضعف، كما نص على ذلك أبو داود بقوله: روي متصلاً، وهو ضعيف، وليس بشيء. المراسيل 348/1. ووافقه البيهقي فقال في المدخل: روى هذا القول من أوجه أخرى كلها ضعيفة. المدخل إلى السنن الكبرى 399/1. وقال الذهبي في مختصر المدخل: طرقه كلها ضعيفة وله شاهد مرسل، حكاه المناوي ثم قال: حكم ابن الجوزي بوضعه، وتعقبه العراقي ثم تلميذه ابن حجر بأنه ضعيف لا موضوع. فيض القدير 242/1، وانظر البيان والتعريف 47/1.

ولكن الرواية الصحيحة المرسلة، كما كثرة طرقه، كما أن ورود بعضه في الصحيحين وغيرهما، كل ذلك يقضي بأن للحديث أصلاً، ولقد نبه إلى ذلك العجلوني فقال: وبهذه الطرق يتقوى وإن كانت مفرداتها ضعيفة. كشف الخفاء 78/1.

هذا بالإضافة إلى أن معنى الحديث -وهو إكرام وجوه الناس- ثابت من فعله ρ كما سيأتي في قصة سعد بن معاذ وعدي بن حاتم وغيرهما.

(1) حديث حسن، تقدم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن عبد الله بن عمرو بن العاص م عن النبي ﷺ أنه قال: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا). (1)

عن أبي سعيد الخدري ت قال: (نَزَلَ أَهْلُ قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى سَعْدٍ، فَأَتَى عَلَى حِمَارٍ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْمَسْجِدِ، قَالَ لِلْأَنْصَارِ: قُومُوا إِلَيَّ سَيِّدُكُمْ أَوْ خَيْرُكُمْ...). (2)

عن عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ت قال: (... فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي: يَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ؛ أَسْلِمْتَ تَسْلَمُ ثَلَاثًا. قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي عَلَى دِينِ! قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ بِدِينِكَ مِنْكَ... الحديث). (3)

(1) صحيح، تقدم.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم 1511/4، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتال من نقض العهد وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم 1388/3، وأبو داود 355/4، وأحمد 22/3. وغيرهم.

(3) تخريج الحديث:

الحديث رواه محمد بن سيرين عن أبي عبيدة بن حذيفة قال: كنت أحدث حديثاً عن عدي بن حاتم، فقلت: هذا عدي في ناحية الكوفة، فلو أتيت، فكنت أنا الذي أسمع منه، فأتيت فقلت: إني كنت أحدث عنك حديثاً، فأردت أن أكون أنا الذي أسمع منك، قال: (لما بعث الله عز وجل النبي ﷺ فررت منه... الحديث).

ولهذا الطريق وجهان:

الوجه الأول: عن محمد بن سيرين عن ابن حذيفة قال: كنت أحدث حديثاً عن عدي بن حاتم.

أخرجه أحمد في المسند 377/4، والدارقطني في السنن 222/2، من طريق ابن عون عن محمد بن سيرين عن ابن حذيفة قال: كنت أحدث حديثاً عن عدي بن حاتم فقلت: ... الحديث. ومن طريق أحمد أورده ابن كثير في التفسير 350/2.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وأخرجه ابن حبان في الصحيح 71/15، وابن الأثير في أسد الغابة 8/4، وابن عساكر في تاريخ دمشق 74/40. من طريق حماد بن زيد عن أيوب عن محمد عن أبي عبيدة بن حذيفة. وأورده الهيثمي في موارد الزمان 567/1، وتصحف عليه فقال: عن أيوب عن محمد بن أبي عبيدة بن حذيفة عن الشعبي. وهو خطأ. صوابه: عن أيوب عن محمد عن أبي عبيدة بن حذيفة عن الشعبي.

وأخرجه الدارقطني عنه مختصراً وقال عن رواته: كلهم ثقات. سنن الدارقطني 221/2.

وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط 359/6، وابن عساكر في تاريخ دمشق 73/40، من طريق قتادة عن محمد بن سيرين عن أبي عبيدة بن حذيفة. وقال: لم يرو هذا الحديث عن قتادة إلا هشام الدستوائي تفرد به ابنه عبد الله.

وأخرجه الحاكم في المستدرک 564/4. من طريق هشام بن حسان عنه به. وفيه قول أبي عبيدة: كنت أسأل الناس عن حديث عدي بن حاتم وهو إلى جنبي بالكوفة فأتيت فقلت... الخ. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

قلت: إلا أبا عبيدة بن حذيفة فلم يخرج له الشيخان.

الوجه الثاني: عن محمد بن سيرين عن أبي عبيدة بن حذيفة أن رجلاً قال: قلت: أسأل عن حديث عن عدي بن حاتم وأنا في ناحية الكوفة؟ فأكون أنا الذي أسمع منه.

أخرجه أحمد في المسند 257/4. من طريق هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي عبيدة.

وأخرجه في المصنف ابن أبي شيبة 342/7، من طريق جرير بن حازم عن محمد بن سيرين عن أبي عبيدة بن حذيفة.

وأخرجه الدارقطني في السنن 222/2، والبيهقي في الدلائل 342/5. من طريق أيوب عنه.

وأخرجه الدارقطني في السنن مختصراً. من طريق عبيد الله بن عمر عن ابن سيرين أن عدي بن حاتم وقف على رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: (يوشك أن تخرج المرأة من الحيرة بغير جوار أحد... الحديث). سنن الدارقطني 222/2.

وتابعه:

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عباد بن حبيش الكوفي عن عدي بن حاتم، ولفظه: قال عدي: (أتيت النبي ﷺ في المسجد فقال الناس: هذا عدي بن حاتم. قال: وجئت بغير أمان ولا كتاب، وكان قال قبل ذلك: إني لأرجو الله أن يجعل يده في يدي، فقام: فأخذ بيدي، فلقيته امرأة وصبي معها، فقالا: إنا لنا إليك حاجة. فقام معهما حتى قضى حاجتهما. ثم أخذ بيدي حتى أتى إلى داره، فألقت إليه الوليدة وسادة، فجلس عليها وجلست بين يديه، فقال: هل تعلم من إله سوى الله؟. قلت: لا. ثم قال: هل تعلم شيئاً أكبر من الله؟. قلت له: لا. قال: فإن اليهود مغضوب عليهم وإن النصارى ضالون. أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة فاتحة الكتاب 202/5، والطبراني في المعجم الكبير 98/17.

وسماك بن حرب عن سمع عدي بن حاتم، بنحوه. أخرجه الطيالسي في المسند 140/1. قلت: وهذا الرجل هو عباد بن حبيش كما جاء مصرحاً به في رواية شعبة. أخرجه ابن حبان في الصحيح 183/16، وأوردها الهيثمي في موارد الظمان 566/1.

شواهد الحديث:

وللحديث شاهد من حديث الشعبي مرسلاً قال: لما قدم عدي بن حاتم الكوفة أتيناها في نفر من فقهاء أهل الكوفة فقلنا له: حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ. فقال: (أتيت النبي ﷺ فقال: يا عدي بن حاتم أسلم تسلم). أخرجه ابن ماجه في أول سننه باب في القدر 34/1، وابن أبي عاصم في السنة 61/1 والخطيب في تاريخ بغداد 68/11.

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير 69/17، وابن عساكر من طريقين عنه. في تاريخ دمشق 76/40، بلفظ مطول.

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد 199/7، وقال: رواه الطبراني وفيه عبد الأعلى بن أبي المساور، وهو متروك، وقال الكنانى: هذا إسناد ضعيف لاتفاقهم على ضعف عبد الأعلى. مصباح الزجاجة 14/1.

وقد وردت بعض ألفاظه في الصحيحين. ففيهما عن عدي ت أن رسول الله ﷺ قال: (يا عدي هل رأيت الحيرة؟. قلت: لم أرها وقد أنبئت عنها. قال: فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله... وقوله ﷺ: (اتقوا النار ولو بشقة تمر...)) الحديث. متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب علامات النبوة 3/1316، واللفظ له، ومسلم في كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمر 2/703، والترمذي 4/611، والنسائي 5/75، وأحمد 4/377 وغيرهم.

رجال إسناده:

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

*. محمد بن سيرين الأنصاري، أبو بكر بن أبي عمرة البصري، عن أبي هريرة وعمران ابن حصين، وعنه ابن عون وهشام بن حسان وجريير، ثقة ثبت عابد كبير القدر، كان لا يرى الرواية بالمعنى، من الثالثة، مات سنة 110 هـ. ع. الكاشف 178/2، تقريب التهذيب 5947

*. أبو عبيدة بن حذيفة بن اليمان الكوفي، روى عن أبيه وعمته فاطمة وعدي بن حاتم وأبي موسى الأشعري، وعنه محمد بن سيرين ويوسف بن ميمون وخالد بن أبي أمية الكوفي وغيرهم، قال أبو حاتم: لا يسمى، وذكره ابن حبان في الثقات، قال الحافظ: مقبول، من الثانية س. ق. قلت: بل هو ثقة. فقد وثقه العجلي فقال: أبو عبيدة بن حذيفة، كوفي تابعي ثقة. وعجيب أن يفوت على الحافظ رحمه الله مثل هذا التوثيق. معرفة الثقات 413/2، الجرح والتعديل 403/9، الثقات 590/5، تهذيب التهذيب 177/12، تقريب التهذيب 8229

الحكم على الحديث:

الحديث إسناده صحيح.

وصححه غير واحد من المتقدمين والمتأخرين.

قال الدارقطني رواه: كلهم ثقات. وصححه ابن حبان، وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

قلت: إلا أبا عبيدة بن حذيفة فلم يخرج له الشيخان.

وأما الاختلاف على ابن سيرين في إضافة راو مجهول بين أبي عبيدة بن حذيفة وعدي بن حاتم ت - على ما تقدم ذكره في وجهي الرواية- فجوابه: أن ابن حذيفة حدث به على الوجهين عن عدي بن حاتم ت. فقبل أن يلقي عدياً كان جليساً للشعبي، وكانوا يتحدثون بهذا الحديث ويروونه عنه بواسطة، وغالب ظني أن أبا عبيدة كان يحدث به عن الشعبي -كما سيأتي في رواية الهيثمي- ولما قدم عدي بن حاتم الكوفة ذهب إليه أبو عبيدة بن حذيفة والشعبي في نفر من أهل الكوفة، فسألوه عن الحديث فحدثهم به.

فكان ابن سيرين يرويه على الوجهين بزيادة الراوي المجهول الذي سمع منه قبل لقاء عدي. والوجه الآخر الذي كان بعد اللقاء.

وقد ذكر الشعبي ما يفيد ذلك عندما قال: (لما قدم عدي بن حاتم الكوفة أتيناها في نفر من فقهاء أهل الكوفة فقلنا له حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ فقال أتيت النبي ﷺ

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وفي رواية: (فدخلت عليه p وهو في مسجده، فسلمت عليه، فقال: من الرجل؟ قال قلت: عدي بن حاتم -قال أبو عامر⁽¹⁾: فرحب به النبي p، وقرب به، وكان يتألف شريف القوم ليتألف به قومه - فقام رسول الله p فانطلق به إلى بيته،... قال: ثم مضى حتى إذا دخل بيته تناول وسادة من أدم محشوة ليفاً فقدمها إلي فقال: اجلس على هذه، قلت: بل أنت فاجلس، قال: فقال: بل أنت فاجلس عليها. قال: فجلست عليها وجلس رسول الله p بالأرض...)⁽²⁾.

عن أبي هريرة ت أن رسول الله □ قال : (مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ).⁽³⁾

عن أبي هريرة ت قال: (أَوْصَانِي خَلِيلِي □ بِثَلَاثٍ: صِيَامٍ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكْعَتَيِ الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ).⁽⁴⁾

فقال: يا عدي بن حاتم أسلم تسلم... الحديث) أخرجه ابن ماجه في أول السنن باب في القدر 34/1.

كما أنه جاءت تسمية هذا الراوي المجهول -وأنه الشعبي- فيما أورده الهيثمي في موارد الظمان، فقال في رواية أيوب: عن محمد عن أبي عبيدة بن حذيفة عن الشعبي قال: أسأل عن عدي بن حاتم وهو إلى جنبي لا آتيه فأسأله فأتيته فسألته... إلخ. موارد الظمان 567/1. والله تعالى أعلم وهو الهادي للصواب.

(1) أحد رواة الحديث. وهو: عبد الملك بن عمرو القيسي، أبو عامر العقدي البصري، الحافظ، عن قرّة وعمر بن ذر، وعنه بNDAR وعبد وابن الفرات، وتوفي 204 ع. الكاشف 667/1.

(2) هذا اللفظ. لابن عساكر في تاريخ دمشق 200/69، وأخرج نحوه الترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة فاتحة الكتاب 202/5، والطبراني في المعجم الكبير 98/17، وأورده السيوطي في الدر المنثور 445/6. وعزاه لابن مردويه.

(3) تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة 1406/3، وأحمد 538/2. وأخرج بعضه أبو داود 175/2. وغيرهم.

(4) متفق عليه، تقدم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

- عن عبد الله بن عمر م أن رسول الله ﷺ قال : (نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ. فَكَانَ بَعْدُ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا). (1)
- عن أبي هريرة ت: (أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي. قَالَ: لَا تَغْضَبْ. فَرَدَّدَ مَرَارًا، قَالَ: لَا تَغْضَبْ). (2)
- عن ابن مسعود ت قال: (سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ عَلَى وَفْتِهَا. قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ. قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ وَلَوْ اسْتَرْذَنُتُهُ لَزَادَنِي). (3)
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ت: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: إِيْمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: حَجٌّ مَبْرُورٌ). (4)
- عن أبي ذرٍّ ت قال: (سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: إِيْمَانٌ بِاللَّهِ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ... الحديث). (5)

(1) متفق عليه، تقدم.

(2) أخرجه البخاري، تقدم.

(3) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها 197/1، واللفظ له، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال 90/1، والترمذي 310/4، والنسائي 292/1، وأحمد 409/1. وغيرهم.

(4) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب من قال: إن الإيمان هو العمل 18/1، واللفظ له، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال 88/1، والترمذي 185/4، والنسائي 113/5، وأحمد 264/2. وغيرهم.

(5) تخريج الحديث:

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن عائشة ك: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُلِيَ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ). (1)

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ت قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ؛ إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ أَخِذًا بِطَرْفِ ثَوْبِهِ، حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ. (2) فَسَلَّمَ، وَقَالَ: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ، فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ، ثُمَّ نَدِمْتُ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي، فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ثَلَاثًا. ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ، فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ، فَسَأَلَ أَتَمَّ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالُوا: لَا. فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَسَلَّمَ فَجَعَلَ وَجْهَ النَّبِيِّ ﷺ يَتَمَعَّرُ، حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَنَّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ مَرَّتَيْنِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ. وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي مَرَّتَيْنِ. فَمَا أُودِي بَعْدَهَا). (3)

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب العتق، باب أي الرقاب أفضل 891/2، واللفظ له، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال 89/1، والنسائي 19/6، وابن ماجه 843/2، وأحمد 150/5. وغيرهم.

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل 2373/5، ومسلم في كتاب، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره 541/1، واللفظ له، وأبو داود 48/2، والنسائي 68/2، وابن ماجه 1416/2، وأحمد 180/6. وغيرهم.

(2) غامر أي: سبق بالخبر، والمغامرة المعاجلة، وقيل: غامر أي: خاصم غيره، ومعناه دخل في غمرة الخصومة، وهي: معظمها، والمغامر الذي يرمى بنفسه في الأمور المهلكة. ينظر: مشارق الأنوار 135/2، النهاية في غريب الأثر 384/3.

(3) تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ: (لو كنت متخذا خليلا) 1339/3، وانفرد به دون بقية السبعة، وغيره.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أبي هريرة ت قال: بَيْنَمَا يَهُودِيٌّ يَعْزُضُ سِلْعَتَهُ أُعْطِيَ بِهَا شَيْئًا كَرِهَهُ فَقَالَ: لَا وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ، فَسَمِعَهُ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ، فَقَامَ فَلَطَمَ وَجْهَهُ، وَقَالَ: تَقُولُ وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا. فَذَهَبَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَبَا الْقَاسِمِ؛ إِنَّ لِي ذِمَّةً وَعَهْدًا، فَمَا بَالُ فُلَانٍ لَطَمَ وَجْهِي. فَقَالَ: لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟ فَذَكَرَهُ، فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى رُئِيَ فِي وَجْهِهِ... الحديث). (1)

عن عبد الله بن عمر م: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى نُخَامَةً فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ، فَتَغَيَّظَ عَلَى أَهْلِ الْمَسْجِدِ... الحديث). (2)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ت: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى أَعْرَابِيًّا يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: دَعُوهُ. حَتَّى إِذَا فَرَغَ، دَعَا بِمَاءٍ فَصَبَّهُ عَلَيْهِ). (3)

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: + وَإِنَّ يُوسُفَ لَمِنَ

الْمُرْسَلِينَ & [الصفات 139] 1254/3 ، واللفظ له، ومسلم في كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى ﷺ 1843/4 ، وأبو داود 217/4 ، والترمذي 373/5 ، وابن ماجه 1428/2 ، وأحمد 264/2 . وغيرهم.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب ما يجوز من البصاق والنفخ في الصلاة 406/1 ، واللفظ له، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها 388/1 ، وأبو داود 129/1 ، والنسائي 51/2 ، وابن ماجه 251/1 ، وأحمد 6/2 . وغيرهم.

(3) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الوضوء ، باب ترك النبي ﷺ والناس الأعرابي حتى فرغ من بوله في المسجد 289/1 ، واللفظ له ، ومسلم في كتاب الطهارة ، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات 236/1 ، والترمذي 276/1 ، والنسائي 47/1 ، وابن ماجه 176/1 ، وأحمد 226/3 .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أنس بن مالك قال: (لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الرُّومِ، قِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ لَا يَفْرَءُونَ كِتَابًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَحْثُومًا، فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ... الحديث). (1)

عن عبد الله بن عباس م : أن رسول الله ﷺ قال في رسالته لهرقل :
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلِمًا، يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ، وَ + يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ & (2).... الحديث). (3)

عن البراء بن عازب م قال: (لَمَّا صَالَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ الْخُدَيْبِيَّةِ كَتَبَ عَلِيُّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ بَيْنَهُمْ كِتَابًا، فَكَتَبَ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: لَا تَكْتُبْ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، لَوْ كُنْتَ رَسُولًا لَمْ نُقَاتِلْكَ، فَقَالَ لِعَلِيِّ: امْحُهُ، فَقَالَ عَلِيُّ: مَا أَنَا بِالَّذِي أَمَحَاهُ، فَمَحَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ،

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب دعوة اليهود والنصارى 1074/3، ومسلم في كتاب اللباس والزينة، باب في اتخاذ النبي ﷺ خاتما لما أراد أن يكتب إلى العجم 1657/3، وأبو داود 88/4، والترمذي 69/5، والنسائي 174/8، وأحمد 168/3. وغيرهم.

(2) سورة آل عمران؛ آية 64.

(3) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ 7/1، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل 1393/3، وأبو داود 335/4، والترمذي -مختصرا- 69/5، وأحمد 262/1. وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وَصَالَحَهُمْ عَلَى أَنْ يَدْخُلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَلَا يَدْخُلُوهَا إِلَّا بِجُلْبَانِ (السِّلَاحِ) فَسَأَلُوهُ مَا جُلْبَانُ السِّلَاحِ؟ فَقَالَ: الْقِرَابُ⁽¹⁾ بِمَا فِيهِ.⁽²⁾
عن أنس بن مالك ت: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَمُعَاذُ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ قَالَ: يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ. قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ. قَالَ: يَا مُعَاذُ. قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثَلَاثًا. قَالَ: مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَفَلَا أَخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا. قَالَ: إِذَا يَتَّكَلَّمُوا. وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأْتِمًا).⁽³⁾

عن ابن عباس م أن رسول الله ﷺ قال : (أَلَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يُبَلِّغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ).⁽⁴⁾
عن أنس عن النبي ﷺ: (أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا، حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ... الْحَدِيثُ).⁽⁵⁾

(1) القراب: قراب السيف، وهو وعاء كالجراب مستطيل يجعل فيه السيف بغمده، والسكين وما أشبهه من سوط ونحوه، وما خف من زاد الراكب. مشارق الأنوار 176/2، غريب الحديث لابن الجوزي 227/2، لسان العرب 667/1.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان... الخ 959/2، واللفظ له، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية في الحديبية 1409/3، وأبو داود -مختصرا- 167/2، وأحمد 291/4. وغيرهم.

(3) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا 59/1، واللفظ له، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة 61/1، وأحمد 157/3. وغيرهم.

(4) متفق عليه، تقدم.

(5) تخريج الحديث:

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن عبد الله بن عمرو بن العاص م قال: (كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَ شَابٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَقْبِلْ وَأَنَا صَائِمٌ؟. قَالَ: لَا. فَجَاءَ شَيْخٌ فَقَالَ: أَقْبِلْ وَأَنَا صَائِمٌ؟. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَنَظَرَ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ عَلِمْتُ لِمَ نَظَرَ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ، إِنَّ الشَّيْخَ يَمْلِكُ نَفْسَهُ). (1)

عن عبد الله بن مسعود ت قال: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَحَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ؛ كَرَاهَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا). (2)

عن ابن عباس م: (أَنَّ ضِمَاداً (3) قَدِمَ مَكَّةَ وَكَانَ مِنْ أَزْدِ شَنْوَاءَ (4)، وَكَانَ يَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ (5)، فَسَمِعَ سُفَهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ، فَقَالَ: لَوْ أَنِّي رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ لَعَلَّ اللَّهَ يَشْفِيهِ عَلَى يَدَيَّ، قَالَ: فَلَقِيَهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ؛ إِنِّي أَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ، وَإِنَّ اللَّهَ يَشْفِي عَلَى يَدَيَّ مَنْ شَاءَ، فَهَلْ لَكَ؟. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ،

أخرجه البخاري، وتقدم.

(1) الحديث حسن لغيره، تقدم.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتحولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا صحيح البخاري 38/1، واللفظ له، ومسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الاقتصاد في الموعظة 2172/4، والترمذي 142/5، وأحمد 377/1. وغيرهم.

(3) ضِمَاد بن ثعلبة الأزدي، ويقال: ضِمَام، من أزْدِ شَنْوَاءَ، كان صديقاً للنبي ﷺ في الجاهلية، وكان رجلاً يتطبب ويرقي، ويطلب العلم، أسلم في أول الإسلام. الاستيعاب 751/2، الإصابة في تمييز الصحابة 486/3.

(4) أزْدِ شَنْوَاءَ -بفتح الألف وسكون الزاي وكسر الدال المهملة - وهو أزْد بن الغوث بن نبت ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. اللباب في تهذيب الأنساب 46/1.

(5) من هذه الريح، المراد بها: الجنون ومس الجن، وذلك من تسمية الجن أرواحاً، لأنهم لا يبصرهم الناس فهم كالريح. ينظر: شرح النووي على مسلم 157/6، الديباج على صحيح مسلم 447/2.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ، قَالَ فَقَالَ: أَعَدُّ عَلَى كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، فَأَعَادَهُنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ، وَقَوْلَ السَّحَرَةِ، وَقَوْلَ الشُّعْرَاءِ، فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، وَلَقَدْ بَلَغَنَّا عَوْسَ الْبَحْرِ، قَالَ فَقَالَ: هَاتِ يَدَكَ أَبَايَعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ... (الحديث). (1)

عن عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: (... فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي: يَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ؛ أَسْلِمْتَ تَسْلَمَ ثَلَاثًا. قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي عَلَى دِينٍ! قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ بِدِينِكَ مِنْكَ. فَقُلْتُ أَنْتَ أَعْلَمُ بِدِينِي مِنِّي؟. قَالَ: نَعَمْ، أَلَسْتَ مِنَ الرُّكُوسِيَّةِ؟ (2) . وَأَنْتَ تَأْكُلُ مَرْبَاعَ قَوْمِكَ؟ (3) . قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: فَإِنَّ هَذَا لَا يَحِلُّ لَكَ فِي دِينِكَ. قَالَ: فَلَمْ يَعُدْ أَنْ قَالَهَا فَتَوَاضَعْتُ لَهَا، فَقَالَ: أَمَّا إِنِّي أَعْلَمُ مَا الَّذِي يَمْنَعُكَ مِنَ الْإِسْلَامِ؟ تَقُولُ: إِنَّمَا اتَّبَعَهُ ضَعْفَةُ النَّاسِ، وَمَنْ لَا قُوَّةَ لَهُ، وَقَدْ رَمَتْهُمْ الْعَرَبُ، أَنْتَ عَرَفْتَ الْحِيرَةَ؟. قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا وَقَدْ سَمِعْتُ بِهَا. قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى تَخْرُجَ الظُّعِينَةُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فِي غَيْرِ جَوَارٍ أَحَدٍ، وَلَيَفْتَحَنَّ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزٍ، قَالَ: قُلْتُ: كِسْرَى بْنُ هُرْمُزٍ؟! . قَالَ: نَعَمْ؛ كِسْرَى بْنُ هُرْمُزٍ، وَلَيُبَذَّلَنَّ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ... (4) .

(1) تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة 593/2، وأحمد 302/1. وأخرجه النسائي 89/6، وابن ماجه 610/1 مختصراً. وغيرهم.

(2) الركوسية: هو دين بين النصارى والصابئين. النهاية في غريب الأثر 259/2.

(3) المربع من الربع، لأن الملك كان يأخذ الربع من الغنمية في الجاهلية دون أصحابه. النهاية في غريب الأثر 186/2.

(4) صحيح. تقدم تخريجه.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن جرير بن عبد الله ت قال : قال رسول الله ﷺ : (مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ). (1)

عن المسور بن مخرمة ت قال : قال رسول الله ﷺ لأصحابه: (قُومُوا فَاَنْحَرُوا، ثُمَّ احْلِقُوا. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ، حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ. فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! أَتُحِبُّ ذَلِكَ؟ أَخْرَجَ ثُمَّ لَا تُكَلِّمُ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُو حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمُ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ؛ نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ، قَامُوا فَفَنَحَرُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَخْلُقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا). (2)

عن صفوان بن أمية ت قال: (وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَعْطَانِي، وَإِنَّهُ لَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ، فَمَا بَرِحَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ). (3)

(1) تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمر، أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار 705/2، والترمذي 43/5، والنسائي 76/5، وابن ماجه 74/1، وأحمد 357/4. وغيرهم.

(2) تخريج الحديث:

أخرجه البخاري - مطولاً - في كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة 978/2، وأبو داود 85/3، وأحمد 330/4. وأخرج بعضه النسائي في السنن 169/5. وغيرهم.

(3) تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال: لا، وكثرة عطائه 1806/4، والترمذي 53/3، وأحمد 401/3. وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أنس بن مالك ت: (أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، فَأَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ: أَيُّ قَوْمٍ أَسْلَمُوا، فَوَاللَّهِ إِنَّ مُحَمَّدًا لَيُعْطِي عَطَاءً مَا يَخَافُ الْفَقْرَ). فَقَالَ أَنَسٌ: إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمَ مَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا، فَمَا يُسْلِمُ حَتَّى يَكُونَ الْإِسْلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا. (1)

عن جابر بن عبد الله م قال: (عَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا، وَكَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَابٌ، فَكَسَعَ (2) أَنْصَارِيًّا، فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا، وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ؟ ثُمَّ قَالَ: مَا شَأْنُهُمْ؟ فَأُخْبِرَ بِكَسَعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الْأَنْصَارِيَّ، قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سُلُوفٍ: أَقَدْ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا؟ لَيْنُ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. فَقَالَ عُمَرُ: أَلَا نَقْتُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْخَبِيثَ؟ -لِعَبْدِ اللَّهِ- فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ). (3)

عن عائشة ك أن رجلاً (4) استأذن على النبي ﷺ فلما رآه قال: (بِئْسَ أَحْوُ الْعَشِيرَةِ، وَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ، فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ، قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ

(1) تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال: لا، وكثرة عطائه 1806/4، وأحمد 175/3. وغيرهما.

(2) الكسع: هو أن تضرب بيدك أو رجلك دبر إنسان. مشارق الأنوار 347/1.

(3) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب ما ينهى عن دعوى الجاهلية 1296/3، واللفظ له، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً 1998/4، والترمذي 417/5، وأحمد 392/3. وغيرهم.

(4) هو عيينة بن بدر الفزاري، سيد قومه، وكان يقال له: الأحمق المطاع. ينظر: غوامض الأسماء المبهمة 329/1، شرح ابن بطلال لصحيح البخاري 230/9.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ تَطَلَّعَتْ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَتْ إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَائِشَةُ مَتَى عَهَدْتَنِي فَحَاشَا، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ. (1)

عن أنس بن مالك ت: (أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً؟ فَأَرَاهُمُ الْقَمَرَ شِقَّتَيْنِ حَتَّى رَأَوْا حِرَاءً بَيْنَهُمَا). (2)

عن أنس ت: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ، فَأَتِي بِقَدَحٍ رَخْرَاحٍ، فِيهِ شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ، فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ فِيهِ، قَالَ أَنَسٌ: فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى الْمَاءِ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، قَالَ أَنَسٌ: فَحَزَرْتُ مَنْ تَوَضَّأَ مَا بَيْنَ السَّبْعِينَ إِلَى الثَّمَانِينَ). (3)

عائشة ك قالت : (إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ -أَيَ الْقُرْآنَ- سُورَةُ مِنَ الْمُفَصَّلِ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الْإِسْلَامِ، نَزَلَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ: لَا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ، لَقَالُوا: لَا نَدْعُ الْخَمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ: لَا تَزْنُوا، لَقَالُوا: لَا نَدْعُ الزِّنَا أَبَدًا...). (4)

(1) متفق عليه، تقدم.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب انشقاق القمر 1404/3، واللفظ له، ومسلم في كتاب صفة القيامة، باب انشقاق القمر 2159/4 والترمذي 397/5، وأحمد 207/3. وغيرهم.

(3) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب الوضوء من التور 84/1، واللفظ له، ومسلم في كتاب الفضائل، باب في معجزات النبي ﷺ 1783/4، والترمذي 596/5، والنسائي 60/1، وأحمد 147/3. وغيرهم.

(4) تخريج الحديث:

انفرد به البخاري دون بقية السبعة، فأخرجه في كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن 1910/4. وأخرجه غيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أَبِي بِنِ كَعْبٍ ت قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَا أَبَا الْمُنْذِرِ؛ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ؛ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ قُلْتُ: +اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ & (1) قَالَ: فَضْرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ). (2)

عن عبد الله بن عمر م أن رسول الله ﷺ قال: (أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ مِثْلَهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ، تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا، وَلَا تَحْتُ وَرَقَهَا، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ وَتَمَّ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَلَمَّا لَمْ يَتَكَلَّمَا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هِيَ النَّخْلَةُ، فَلَمَّا خَرَجْتُ مَعَ أَبِي قُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، قَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَهَا؟ لَوْ كُنْتُ قُلْتُهَا كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا... الحديث). (3)

عن أبي أمامة ت قال: (إِنَّ قَتَّى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ ائْذَنْ لِي بِالزَّيْنَةِ. فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَرَجَرُوهُ، قَالُوا: مَهْ مَهْ؟ فَقَالَ: ائْذَنْهُ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا، قَالَ: فَجَلَسَ، قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ. قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِابْنَاتِهِمْ. قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ؟ قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ. قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ

(1) سورة البقرة ؛ آية 255.

(2) تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي 556/1، وأبو داود 72/2، وأحمد 141/5. وغيرهم.

(3) متفق عليه، تقدم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

لِخَالَاتِهِمْ. قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ).⁽¹⁾

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ت قَالَ: (نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ، فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ، فَيَسْأَلُهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ؛ أَتَانَا رَسُولُكَ فَرَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ! قَالَ: صَدَقَ. قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ قَالَ: اللَّهُ. قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ قَالَ: اللَّهُ. قَالَ: فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ، وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ؟ قَالَ: اللَّهُ. قَالَ: فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ، وَخَلَقَ الْأَرْضَ، وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ، اللَّهُ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا. قَالَ: صَدَقَ. قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ، اللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَمْوَالِنَا. قَالَ: صَدَقَ. قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ، اللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي سَنَتِنَا. قَالَ: صَدَقَ. قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ، اللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. قَالَ: صَدَقَ. قَالَ: ثُمَّ وَلَّى، قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَزِيدُ عَلَيْهِنَّ وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُنَّ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَنْ صَدَقَ لِيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ).⁽²⁾

ثانياً : وجه الاستدلال :

المبحث الأول: إنزال الناس منازلهم.

في كل جماعة أو طائفة يوجد أشخاص ذووا مكانة اجتماعية مرموقة، تبوؤوا هذه المكانة بسبب حسن أفعالهم، أو تقدم سنهم، أو ولايتهم المناصب القيادية، أو تفوقهم العلمي أو نقاء سلالته، أو غير ذلك، حسب المعايير الاجتماعية السائدة بينهم.

فأقوامهم —لأجل تلك المعايير— يمنحونهم قدراً من الإكرام والتقدير والتبجيل، كما هو تقدير العرب لمن كان قرشياً، وتقدير قريش لمن كان

(1) حديث صحيح . تقدم .

(2) متفق عليه، تقدم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

هاشمياً (من بني هاشم)، وقد اصطفى الله نبيه □ من بين بني هاشم لأنهم خيار الناس.

عن وَائِلَةَ بِنِ الْأَسَقَعِ ت قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ □ يَقُولُ: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشاً مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشِ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ).

ولما جاء الإسلام حفظ لأصحاب الشرف في قومهم مكانتهم، فلم يزداهم الإسلام إلا شرفاً، وإكراماً، وحثت السنة النبوية على مراعاة أهل الشرف بإكرامهم وتقدير مكانتهم.

روى عن عائشة ك أنه مرَّ بها سائلٌ، فأعطته كسرةً، و مرَّ بها رجلٌ عليه ثيابٌ وهَيْئَةٌ، فأفعدته فأكل، فقيل لها في ذلك: فقالت: قال رسول الله □ (أَنْزَلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ).

ومعناه -كما قال شمس الحق آبادي-: عاملوا كل أحد بما يلائم منصبه في الدين والعلم والشرف.⁽¹⁾

وروي عنه □ أنه قال: (إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمٌ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ). قال المناوي: إذا أتاكم كريم قوم أي: رئيسهم المطاع فيهم، المعهود منهم بإكثار الإعظام وإكثار الاحترام، فأكرموه برفع مجلسه وإجزال عطيته، ونحو ذلك مما يليق به.⁽²⁾

وقد أخبر □ أن هذا الهدى النبوي، ومراعاة الفروق الفردية فيه يعد من إجلال الله عز وجل.

عن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ت قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: (إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ: إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْعَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ).

روى عبد الله بن عمرو بن العاص م عن النبي □ أنه قال: (لَيْسَ مِنْنَا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا).

(1) عون المعبود 131/13.

(2) فيض القدير 241/1.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

والمعنى: أن لكل واحد منزلته، والعدل الإلهي ومن بعده الهدي النبوي يقضيان بأن يعطى كل واحد حقه ويُنزل منزلته، فالأنبياء والرسل لهم منزلتهم، والسلطان له منزلة، والعالم له منزلة، والشيخ الكبير له منزلة والشاب والطفل والمرأة كذلك ⁽¹⁾، وللاقارب منزلتهم وأعلاهم منزلة الأم والأب، وللجيران منزلتهم... وهلم جرى.

وقد كان □ يطبق ذلك في تعامله مع الناس، فهو □ يصف سعد بن معاذ بأنه سيد الأنصار، ويأمرهم بالقيام لاستقباله.

عن أبي سعيد الخدري ت قال: (نَزَلَ أَهْلُ قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ □ إِلَى سَعْدٍ، فَأَتَى عَلَى حِمَارٍ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْمَسْجِدِ، قَالَ لِلْأَنْصَارِ: قُومُوا إِلَيَّ سَيِّدِكُمْ أَوْ خَيْرِكُمْ...).

وكان احتفاؤه □ بعدي بن حاتم ت دليلاً على مراعاته □ مكانة الأشخاص وإنزال الناس منازلهم.

قال عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ ت -وهو يروي استقبال النبي □ له-: (... فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ □ فَقَالَ لِي: يَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ؛ أَسَلِمَ تَسْلَمٌ ثَلَاثًا. قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي عَلَى دِينٍ! قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ بِدِينِكَ مِنْكَ... الحديث).

وفي رواية: (فدخلت عليه □ وهو في مسجده، فسلمت عليه، فقال: من الرجل؟ قال قلت: عدي بن حاتم -قال أبو عامر: فرحب به النبي □، وقرب به، وكان يتألف شريف القوم ليتألف به قومه - فقام رسول الله □ فانطلق به إلى بيته،... قال: ثم مضى حتى إذا دخل بيته تناول وسادة من أدم محشوة ليفاً فقدمها إلي فقال: اجلس على هذه، قلت: بل أنت فاجلس، قال: فقال: بل أنت فاجلس عليها. قال: فجلست عليها وجلس رسول الله □ بالأرض...).

وهذا التكريم الذي قابل به النبي □ عدي بن حاتم، سيد قومه، واحتفاؤه به، والذهاب به إلى بيته، وإيثاره بالجلوس على الوسادة بينما يجلس هو □ على الأرض، كل هذا يفيد أن النبي □ ينزل كل واحد منزلته، وقد عرف هذا في فعله □ ولمس في سلوكه حتى قال راوي الحديث (كان يتألف شريف القوم ليتألف به قومه).

(1) تقدم حديث عن هذا الموضوع، في فروق المراحل العمرية في الباب الثاني، وأيضاً في الفروق بين الجنسين في الباب الثالث، فليرجع إليه.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ولمنزلة أبي سفيان بن حرب ت في قريش وسيادته فيهم، أعطاه النبي □ منزلة خاصة عند فتح مكة فقال □: (مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ).

ومن إنزال الناس منازلهم، تكليف كل واحد بمهام خاصة دون الآخرين، وعدم تولية من لا يستحق أو يقدر في مكان لا يناسبه كما سبق تقريره في الفصل الماضي.

المبحث الثاني: مراعاة أحوال المخاطبين.

تختلف أحوال الناس وتتباين صفاتهم، ففيهم السهل والصعب، والعاقل، والسفيه، والشريف، والضعيف، والكبير والصغير، والمتعلم وغيره، وهلم جرى، وهذا يحتم على الشخص أن يخاطب كل واحد بما يناسبه، وقد كان مما تميز به خطاب النبي □ للناس مراعاة تلك الأحوال، بشكل يدعو إلى الإعجاب والتقدير.

يقول العليمي: لقد كان رسول الله □ يخاطب حضوره بما يدركون ففيهم البدوي الجافي، فيخاطبه بما يناسبه، وفيهم الحضري فيخاطبه بما يلائم حياته وبيئته، وفيهم الألمعي الذكي الذي يكتفي بالإشارة واللمحة العابرة، وفيهم دون ذلك فيحتاج إلى تفهيم بوسائل أخرى.⁽¹⁾ وفي سبيل ذلك كان □ ينوع في نصائحه للصحابة، ويجيب كل واحد بما يناسبه.

قال المباركفوري: محصل ما أجاب به العلماء عما اختلفت فيه أجوبة النبي □: أن الجواب اختلف لاختلاف أحوال السائلين، بأن أعلم كل قوم بما يحتاجون إليه، أو بما لهم فيه رغبة، أو بما هو لائق بهم.⁽²⁾ وهذا التبرير الذي ذكره العلماء ونقله المباركفوري، هو بالضبط ما يعبر عنه التربويون وغيرهم بمراعاة الفروق الفردية.

(1) طرائق النبي □ في تعليم أصحابه ؛ أحمد العليمي ص 86.

(2) بتصرف: تحفة الأحوذى 442/1.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

يقول فؤاد عليان: يرجع الاختلاف في الأجوبة إلى رعاية الرسول □ للفروق الفردية بين السائلين، فأعلم كل سائل بما يحتاجه ويصلحه، أو بما كان مناسباً للسائل وقت السؤال، أو بما له فيه رغبة. (1)

لقد كانت وصيته □ لأبي هريرة ت (بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وأن يوتر قبل أن ينام).

بينما كان توجيهه □ لعبد الله بن عمر م: (نِعَمْ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ).

وقال له رجل أوصني فقال: (لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب).

وسئل □ عن أفضل الأعمال فاختلفت إجاباته مراعيًا في ذلك أحوال السائلين.

قال ابن مسعود ت: (سَأَلْتُ النَّبِيَّ □: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ عَلَى وَفَّيْهَا. قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ. قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ وَلَوْ اسْتَرَدْتُه لَرَأَدْتَنِي).

وعن أبي هريرة ت: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ □ سُئِلَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: إِيْمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: حَجٌّ مَبْرُورٌ).

وقال أبو ذرٍّ ت: (سَأَلْتُ النَّبِيَّ □ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: إِيْمَانٌ بِاللَّهِ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ... الحديث).

وروت عائشة ك: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ □ سُئِلَ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ).

وكان □ يراعي أعراب الناس وأهل البادية، فإذا وقع خطأ من أحد أصحابه —الذين طالت معاشرتهم له— ربما شدد عليه وغضب لارتكابه ذلك الخطأ، وفي مقابل ذلك يتحمل □ أخطاء أهل البادية ويعذرهم لجفاء طباعهم وجهلهم.

ولذلك غضب □ من عمر ت لتشاجره مع أبي بكر، وغضب من رجل من الأنصار للطمه يهودياً، وشدد في عقوبته لثلاثة من أصحابه

(1) طرق التعليم التربوية في السنة النبوية ؛ أحمد فؤاد عليان ص 78.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

تخلفوا عن غزوة تبوك، وعفا □ عن حاطب ت في جرم عظيم، ولم يعنف الأعرابي الذي بال في المسجد، ولا الذي أساء معه الأدب، وهذا كله يدل على مراعاته □ لأحوال المخاطبين.

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ت قَالَ: كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ النَّبِيِّ □؛ إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ أَخِذاً بِطَرْفِ ثَوْبِهِ، حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ □: (أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ. فَسَلِّمْ، وَقَالَ: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ، فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ، ثُمَّ نَدِمْتُ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي، فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ثَلَاثًا. ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ، فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ، فَسَأَلَ أَنْتُمْ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالُوا: لَا. فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ □، فَسَلَّمَ فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ □ يَتَمَعَّرُ، حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَنَّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ مَرَّتَيْنِ. فَقَالَ النَّبِيُّ □: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ. وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي مَرَّتَيْنِ. فَمَا أُودِي بَعْدَهَا).

عن أبي هريرة ت قال: بَيْنَمَا يَهُودِيٌّ يَعْزُضُ سِلْعَتَهُ أُعْطِيَ بِهَا شَيْئاً كَرِهَهُ فَقَالَ: لَا وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ، فَسَمِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَامَ فَلَطَمَ وَجْهَهُ، وَقَالَ: تَقُولُ وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ وَالنَّبِيُّ □ بَيْنَ أَظْهُرِنَا. فَذَهَبَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَبَا الْقَاسِمِ؛ إِنَّ لِي ذِمَّةً وَعَهْداً، فَمَا بَالُ فُلَانٍ لَطَمَ وَجْهِي. فَقَالَ: لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟ فَذَكَرَهُ، فَغَضِبَ النَّبِيُّ □ حَتَّى رُبِّي فِي وَجْهِهِ... الحديث).

وشدد □ على ثلاثة من أصحابه الذين لم يحضروا غزوة تبوك، فقاطعهم هو وبقية المسلمين، مدة خمسين ليلة، واستغفر □ لبقية من تخلف عن الغزوة.

وغضب □ لما رأى نخامة في قبلة المسجد، ولم يغضب من الأعرابي وقد بال في المسجد، بل تركه حتى قضى بوله. عن عبد الله بن عمر م: (أَنَّ النَّبِيَّ □ رَأَى نُخَامَةً فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ، فَتَغَيَّظَ عَلَى أَهْلِ الْمَسْجِدِ... الحديث).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ت: (أَنَّ النَّبِيَّ □ رَأَى أَعْرَابِيًّا يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: دَعُوهُ. حَتَّى إِذَا فَرَغَ، دَعَا بِمَاءٍ فَصَبَّهُ عَلَيْهِ).

وراعى □ أحوال المخاطبين في مكاتباته، فلما قيل له: إن الروم لا تقرأ إلا كتاباً مختوماً اتخذ خاتماً.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

قال أنس ت: (لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ □ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الرُّومِ، قِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ لَا يَفْقَهُونَ كِتَابًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَحْثُومًا، فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فَضَّةٍ... الحديث).

وقال في رسالته لهرقل — وهو من النصارى أهل الكتاب -: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلِمًا، يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ، وَ + يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ & (1).... الحديث).

ففي هذه المكاتبة راعى □ مكانة المخاطب فقال: (إلى عظيم الروم) وراعى ديانته وأنه من أهل الكتاب فقال: (يؤتلك الله أجرك مرتين) وقال: (فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين) + قل يا أهل الكتاب تعالوا &.

وراعى حال المشركين من قريش في مكاتبته معهم عندما صالحهم في الحديبية، بأنه لم يكتب في وثيقة الصلح لفظ: رسول الله.

عن البراء بن عازب م قال: (لَمَّا صَالَحَ رَسُولُ اللَّهِ □ أَهْلَ الْحُدَيْبِيَّةِ كَتَبَ عَلِيُّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ بَيْنَهُمْ كِتَابًا، فَكَتَبَ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: لَا تَكْتُبْ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، لَوْ كُنْتَ رَسُولًا لَمْ نَقَاتِلْكَ، فَقَالَ لِعَلِيِّ: امْحُهُ، فَقَالَ عَلِيُّ: مَا أَنَا بِالَّذِي أَمَحَاهُ، فَمَحَاهُ رَسُولُ اللَّهِ □ بِيَدِهِ، وَصَالَحَهُمْ عَلَى أَنْ يَدْخُلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَلَا يَدْخُلُوهَا إِلَّا بِجُلْبَانِ السِّلَاحِ) فَسَأَلُوهُ مَا جُلْبَانُ السِّلَاحِ؟ فَقَالَ: الْقِرَابُ بِمَا فِيهِ).

وكان يراعى □ أحوال المخاطبين وما بينهم من فروق فردية فيما يتعلق بفهم النصوص، فهناك من يدرك المعنى على الوجه المراد، ويؤمن عليه الزلل، وهناك آخر قد يفهم النص على وجه غير مقصود، فيؤدي به سوء الفهم إلى الإضرار بنفسه وبغيره، فكان □ يخص بعض أصحابه ببعض العلم دون عامة الناس.

قال البخاري -في صحيحه-: باب من خص بالعلم قومًا دون قوم كراهية أن لا يفهموا. وذكر حديث أنس بن مالك ت: (أَنَّ النَّبِيَّ □ وَمُعَاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ قَالَ: يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ. قَالَ: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ. قَالَ: يَا مُعَاذُ. قَالَ: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثَلَاثًا. قَالَ: مَا مِنْ أَحَدٍ

(1) سورة آل عمران؛ آية 64.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَفَلَا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا. قَالَ: إِذَا يَتَكَلَّمُوا. وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأْتُمًا).

وكان □ لمعرفة بأحوال المخاطبين يقرر أن هناك تفاوتاً في الفهم والحفظ فيما بينهم فيقول: (أَلَا لِيُبْلَغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يُبْلَغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ).

ولأن المخاطبين بعضهم لا يفهم من أول الأمر استعمل النبي □ أسلوب التكرار كثيراً في حديثه، فمن لم يفهم من أول مرة، فيمكنه أن يفهم في التالية، والغالب أنه لا يبقى أحد بعد الثالثة إلا وقد فهم. عن أنس عن النبي □: (أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا، حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ... الحديث).

وكان □ يراعي أحوال المخاطبين كباراً وصغاراً، فما يناسب كبير السن ليس بالضرورة أن يناسب من هو دونه.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص م قال: (كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ □، فَجَاءَ شَابٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَقْبِلْ وَأَنَا صَائِمٌ؟. قَالَ: لَا. فَجَاءَ شَيْخٌ فَقَالَ: أَقْبِلْ وَأَنَا صَائِمٌ؟. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَنَظَرَ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: قَدْ عَلِمْتُ لَمْ نَظَرَ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ، إِنَّ الشَّيْخَ يَمْلِكُ نَفْسَهُ).

يلق العلم على الحديث بقوله: كان □ يراعي أن الناس غير متساوين، وغير متجانسين في العمر، والقدرة، والخلفية الثقافية، والاهتمامات، والجنس، والبيئة، والمستويات الاجتماعية والاقتصادية وغيرها من عوامل التأثير. (1)

وكان □ يراعي أحوال المخاطبين من حيث ضجر البعض وقلة تحملهم لمجالس العلم، فيخفف عليهم ويتحين الأوقات المناسبة ولا يكثر عليهم، حتى أنهم كانوا يتمنون أن يأتي أعراب البادية ليسألوه □ حتى يستفيد البقية.

عن عبد الله بن مسعود ت قال: (كَانَ النَّبِيُّ □ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ؛ كَرَاهَةً السَّامَةِ عَلَيْنَا).

(1) باختصار: طرائق النبي □ في تعليم أصحابه ص 81.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

المبحث الثالث: تنوع الأساليب الدعوية. (1)

يدل تنوع الأساليب الدعوية الذي مارسه النبي □ خلال دعوته على إدراكه □ اختلاف الناس وتباينهم والفروق الفردية فيما بينهم، وأن الأسلوب الذي يناسب هؤلاء، قد يكون غيره أنسب لغيرهم، وهذا هو عين الحكمة التي أوصى بها الله عز وجل في قوله: +ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ &. (2)

فمن المعلوم أنه يمتاز كل إنسان بصفات ومؤهلات تختلف عن صفات غيره، فمن الناس من امتازت شخصيته بالشجاعة، ومنهم من امتازت بالكرم، ومنهم من امتازت بالحسب والشرف والرياسة، ومنهم من امتازت ببعض العلوم، ومنهم من امتاز بالذكاء وحسن التدبير، ومنهم من امتاز برجاحة العقل، وغيرها من مقومات الشخصية، والداعية الناجح من يحسن التعامل مع كل واحد بما يناسب مقوماته. (3)

ومن أهم أساليب الدعوة التي استخدمها النبي □ في دعوته ويتجلى فيها مراعاة الفروق الفردية ما يلي:

أولاً: أسلوب الخطاب المباشر والدعوة الفردية.

فقد مارس النبي □ هذا الأسلوب - وخصوصاً في بداية دعوته - حيث كانت الدعوة سرية، فكان □ يدعو كل فرد بأسلوب مغاير لما يدعو به الآخر، يراعي في ذلك حال المدعو، فهذا يتلو عليه قرآناً، وذلك يناظره، وثالث يرغبه، ورابع يُرهبه.. إلخ ما هنالك، وقد جاءت كتب السيرة حافلة بمثل هذا، أورد الكاندهلوي من ذلك قدراً وافياً. (4)

(1) ينصح الباحث بمراجعة كتاب أساليب الدعوة والتربية في السنة، وطرائق النبي □ في تعليم أصحابه؛ أحمد العليمي، وطرق التعليم التربوية في السنة النبوية؛ أحمد عليان وغيرها.

(2) سورة النحل؛ آية 125.

(3) باختصار: أساليب الدعوة والتربية في السنة ص 27.

(4) ينظر: حياة الصحابة؛ الكاندهلوي 67/1.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

والباحث سيكتفي بإيراد مثالين:

المثال الأول:

روى ابن عباس م: (أَنَّ ضِمَاداً قَدِمَ مَكَّةَ وَكَانَ مِنْ أَرْدِ شَنْوَاءَ، وَكَانَ يَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ، فَسَمِعَ سَفْهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ، فَقَالَ: لَوْ أَنِّي رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ لَعَلَّ اللَّهَ يَشْفِيهِ عَلَى يَدَيَّ، قَالَ: فَلَقِيَهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ؛ إِنِّي أَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ، وَإِنَّ اللَّهَ يَشْفِي عَلَى يَدَيَّ مَنْ شَاءَ، فَهَلْ لَكَ؟. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَا بَعْدُ، قَالَ فَقَالَ: أَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، فَأَعَادَهُنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ، وَقَوْلَ السَّحَرَةِ، وَقَوْلَ الشُّعْرَاءِ، فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، وَلَقَدْ بَلَغَنَ نَاعُوسَ الْبَحْرِ، قَالَ فَقَالَ: هَاتِ يَدَكَ أَبَايَعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ... الحديث).

لقد خاطب النبي ﷺ ضماداً بالأسلوب المناسب لعلميته، وفاجأه بقدرته العقلية المتمثلة في هذا التعبير النبوي الفصيح المعجز، الذي لم يملك معه إلا أن يطلب الإعادة لمزيد تأمل يصل بعده لقناعة البراءة من علة الجنون، والتصديق بالرسالة.

يعلق العاني على هذا الحديث بقوله: لقد علم رسول الله ﷺ أن ضماداً يعرف بطبيعة عمله وما عنده من علم بصفات الجنون والسحر والكهانة، وعلم أيضاً من فحوى كلامه (يشفي الله على يدي) أنه ليس بعيداً عن الله، فأورد له من الكلام ما يؤكد له كمال العقل وأنه على صلة بالله. (1)

المثال الثاني: في دعوته ﷺ عدي بن حاتم ت.

قال عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ ت (... فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي: يَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ؛ أَسْلِمْتَ تَسْلَمُ ثَلَاثًا. قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي عَلَى دِينٍ! قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ بِدِينِكَ مِنْكَ. فَقُلْتُ أَنْتَ أَعْلَمُ بِدِينِي مِنِّي؟. قَالَ: نَعَمْ، أَلَسْتَ مِنَ الرَّاكُوسِيَّةِ؟ وَأَنْتَ تَأْكُلُ مَرْبَاعَ قَوْمِكَ؟. قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: فَإِنَّ هَذَا لَا يَحِلُّ لَكَ فِي دِينِكَ. قَالَ: فَلَمْ يَعُدْ أَنْ قَالَهَا فَتَوَاضَعْتُ لَهَا، فَقَالَ: أَمَا إِنِّي أَعْلَمُ مَا الَّذِي يَمْنَعُكَ

(1) ينظر: أساليب الدعوة والتربية في السنة ص 29.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

مِنْ الْإِسْلَامِ؟ تَقُولُ: إِنَّمَا اتَّبَعَهُ ضَعْفُهُ النَّاسِ، وَمَنْ لَا قُوَّةَ لَهُ، وَقَدْ رَمَتْهُمْ الْعَرَبُ، أَتَعْرِفُ الْحِيرَةَ؟ قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا وَقَدْ سَمِعْتُ بِهَا. قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى تَخْرُجَ الظُّعِينَةُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فِي غَيْرِ جَوَارٍ أَحَدٍ، وَلَيَفْتَحَنَّ كُنُوزَ كِسْرَى بَنِ هُرْمُزَ، قَالَ: قُلْتُ: كِسْرَى بَنِ هُرْمُزٍ؟! قَالَ: نَعَمْ؛ كِسْرَى بَنِ هُرْمُزَ، وَلَيُبْدِلَنَّ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ...).

لقد كان خطاب النبي ﷺ لعددي يتناسب مع ما لديه من علم، ويتناسب وتطلعاته إلى الحياة، ونظراته المادية، فعالج ضعفه، وأزال تردده، وناقشه فيما اختلج في ثنايا صدره، فأقنعه بخطئه، وشجعه على الإسلام. (1)

ثانياً: أسلوب القدوة.

يقرر الرسول ﷺ وجود فروق بين الأفراد من حيث إن بعض الناس يمتلكون الشخصية القيادية المؤثرة في الآخرين، والذين يقتدى بهم – وسيد القدوات رسول الله ﷺ - وفي المقابل يوجد شخصيات أخرى تميل إلى تقليد الآخرين والتأثر بهم واتباعهم.

فيقول ﷺ: (مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا بَعْدَهُ، مَنْ غَيْرَ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مَنْ غَيْرَ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ).

ومعناه: أن هناك أشخاصاً لديهم القدرة على القيام بالأعمال قبل غيرهم، وهناك آخرون لا يقومون بأي عمل ما لم يسبقوا إلى فعله، فهم ينتظرون حتى يروا ثم يقلدون.

وللقدوة أثر تربوي لا يُنكر، فكم من الأشخاص لم تؤثر فيهم مئات الخطب والمواعظ، ولكنهم لا يملكون أنفسهم عن التأثر بالمواقف والسلوك.

(1) أساليب الدعوة والتربية في السنة ص 31.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

وقصة النبي ﷺ مع أصحابه في الحديبية عند نحر الهدي شاهد على مدى تأثير القدوة على الشريحة العظمى من الناس، فإنه لما فرغ ﷺ من كتاب الصلح مع المشركين - ولم يكن الصلح مقنعاً بالنسبة لكثير من المسلمين - قال رسول الله ﷺ لأصحابه: (قُومُوا فَأَنْحَرُوا، ثُمَّ اخْلِفُوا). قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ، حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ. فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! أَتُحِبُّ ذَلِكَ؟ اخْرُجْ ثُمَّ لَا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُو خَالِقَكَ فَيَخْلُقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ؛ نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا خَالِقَهُ فَخَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ، قَامُوا فَأَنْحَرُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَخْلُقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا).

ثالثاً: أسلوب التأليف.

يدل أسلوب التأليف بالعطايا والهدايا، الذي مارسه النبي ﷺ في دعوته على مدى الاختلاف بين الناس في منبهات المشاعر والعقول واستمالة القلوب، فإنه من المعلوم أن جمهور المسلمين لم يكن دخولهم في الإسلام طمعاً في الدنيا، بل على العكس من ذلك فإنهم تركوا أموالهم وديارهم عند الهجرة رغبة في الإسلام، ولكن النبي ﷺ كان يعلم أن "الإحسان إلى الناس بالمال يرقق القلوب، ويزيل الضغائن، ويطفىئ الحقد، ويذهب بالكراهية" (1) وبذلك سيغير نظرتهم السابقة المعادية للإسلام المبنية على العصبية والحمية الجاهلية، وسيتجردون عن الهوى والعصبية وسيأملون بعمق في مبادئ هذا الدين، ولن يكون لهم عندها بدٌّ من الدخول في دين الله.

وتصديق ذلك ما ذكره صفوان بن أمية ت قَالَ: (وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَعْطَانِي، وَإِنَّهُ لَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ، فَمَا بَرَحَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ).

وما رواه أنس ت: (أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، فَأَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ: أَيُّ قَوْمٍ أَسْلِمُوا، فَوَاللَّهِ إِنَّ مُحَمَّدًا لَيُعْطِي عَطَاءً مَا

(1) أساليب الدعوة والتربية في السنة ص 188.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

يَخَافُ الْفَقْرَ). فَقَالَ أَنَسٌ: إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيْسَ لَهُ مَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا، فَمَا يُسَلِّمُ حَتَّى يَكُونَ الْإِسْلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا.

ولنجاح هذا الأسلوب وجدواه فقد كرره النبي □ مراراً، كما في غنائم غزوة حنين.⁽¹⁾

وأيضاً فإن هذا المجال يعد أحد المصارف الثمانية لركن الإسلام الثالث (الزكاة) كما قرر ذلك رب العالمين بقوله: +إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ...&.⁽²⁾

رابعاً: أسلوب المداراة.⁽³⁾

ويقصد بالمداراة: خفض الجناح للناس ولين الكلمة، وترك الإغلاظ في القول.⁽⁴⁾

ولا يوجد في المجتمعات مجتمع صغير أو كبير لا يمارس أفرادها بشكل أو بآخر أسلوب المداراة فيما بينهم، ذلك أن العلاقات بصورها المختلفة ذات طابع أخلاقي، يبنى على أساس التعاون، ويتأثر بالمشاعر والأحاسيس، التي تترك أثراً محسوساً على النتائج التي يرجونها، فتفاوت

(1) تقدم الحديث في هذا عن عمرو بن تغلب رضي الله عنه قال : أعطى رسول الله □ قوما ومنع آخرين فكانهم عتبوا عليه، فقال : إني أعطي قوما أخاف ظلمهم وجزعهم وأكل أقواما إلى ما جعل الله في قلوبهم من الخير والغناء منهم عمرو بن تغلب فقال عمرو بن تغلب: ما أحب أن لي بكلمة رسول الله □ حمر النعم)

(2) سورة التوبة ؛ آية 60.

(3) تختلف المداراة عن المداينة في دين الله، والفرق بينهما كما قال الزرقاني : أن المداراة بذل الدنيا لصالح الدنيا أو الدين أو هما معاً، والمداينة: بذل الدين لصالح الدنيا، والأولى جائزة، أما المداينة فلا تجوز. ينظر: شرح الزرقاني 318/4.

(4) المداراة وأثرها في العلاقات العامة بين الناس؛ محمد سعد عبد الرحمن ص40.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الفهم وتباين الوعي بين البشر سهّل على المتميز مداراة من هو دونه، وعلى الأدنى مداراة من هو فوقه. (1)

وقد تعامل النبي ﷺ بهذا الأسلوب مع بعض الأشخاص الذين يتصفون بصفات سيئة، فكان يتحمل سوء أخلاقهم ويحسن إليهم، لأنه ﷻ كريم الأخلاق، لا يحب الفحش ولا الغلظة، ولأنه لا يريد الإساءة إلى الدعوة، ولأنه كان يرجو لهم الخير بأن يكفوا عما هم فيه من سوء. وقد استخدم ﷻ أسلوب المداراة مع المنافقين، فلم يتعرض لهم بسوء، بل إنه لم يكشف حتى أسماءهم مع ما لهم من خطر على الأمة.

ومن مداراته لهم، ما رواه جابر بن عبد الله م قال: (غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا، وَكَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَابٌ، فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا، فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا، وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ؟ ثُمَّ قَالَ: مَا شَأْنُهُمْ؟ فَأُخْبِرَ بِكَسَعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الْأَنْصَارِيَّ، قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي إِبْنِ سُلُوفٍ: أَقْدَ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا؟ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. فَقَالَ عُمَرُ: أَلَا نَقْتُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْخَبِيثَ؟ -لِعَبْدِ اللَّهِ- فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ).

إن في مداراة النبي ﷺ لهذا المنافق "تفويت للفرص على من يريدون الإيقاع بالدعوة" (2) "وتأليف لقلوب غيره من قومه ليسلموا". (3)

وعن عائشة ك أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ فلما رآه قال: (يَبْنَؤُ أَخُو الْعَشِيرَةِ، وَيَبْنَؤُ ابْنُ الْعَشِيرَةِ، فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ، قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا

(1) المرجع السابق ص 128.

(2) أساليب الدعوة والتربية في السنة ص 25.

(3) ينظر: فتح الباري 336/8.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عَائِشَةُ مَتَى عَهْدَتَنِي فَحَاشَا، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ).

قال الحافظ ابن حجر /: هذا الحديث أصل في المداراة. (1)
وقال ابن بطال: فيه جواز مصانعة الفاسق وإلانة القول له لمنفعة ترجى منه، وقد رجا النبي □ بإقباله عليه أن يسلم قومه. (2)
وفي السنة النبوية توجهات إلى مداراة المسلمين عموماً، والتلطف في التعامل مع بعض الفئات، فللشيخوخة حق في المداراة، وللأطفال حق مثله، وللنساء كذلك، (3) وللضعفاء، وللأشراف وهلم جرى.

خامساً: أسلوب الإعجاز.

وهذا الأسلوب هو من الأساليب البالغة في التأثير وهو لا يستخدم إلا في حالات نادرة، كما هو الحال عند التحدي والتكذيب الشديد، أو ربما جاء ذلك على سبيل زيادة الإيمان والاطمئنان.
وقد استخدم النبي □ هذا الأسلوب في مواطن متعددة، فأجرى الله عز وجل على يديه من المعجزات جواباً للمكذبين المعاندين.
روى أنس بن مالك ت: (أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ □ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً؟ فَأَرَاهُمُ الْقَمَرَ شِقَّتَيْنِ حَتَّى رَأَوْا جِرَاءَ بَيْنَهُمَا).
ورأى أصحابه من تلك المعجزات أيضاً خلال صحبتهم له ما تطمئن به قلوبهم.

عن أنس ت: (أَنَّ النَّبِيَّ □ دَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ، فَأَتَيْتِي بِقَدَحٍ رَخْرَاحٍ، فِيهِ شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ، فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ فِيهِ، قَالَ أَنَسٌ: فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى الْمَاءِ يَنْبُعُ

(1) فتح الباري 454/10.

(2) باختصار: شرح صحيح البخاري 230/9.

(3) ينظر للتوسع فيما سبق ما ورد في : الفصل الثالث من الباب الثاني من هذا البحث ، بعنوان : الفروق الفردية في مرحلة الشيخوخة. والفصل الأول من الباب الثاني من هذا البحث، بعنوان: الفروق الفردية في مرحلة الطفولة. والباب الثالث من هذا البحث ، بعنوان : الفروق بين الجنسين ، من خلال السنة .

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، قَالَ أَنَسٌ: فَحَزَرْتُ مَنْ تَوَضَّأَ مَا بَيْنَ السَّبْعَيْنِ إِلَى الثَّمَانَيْنِ).

والمقصود: أن النبي □ يستخدم هنا أبلغ الأساليب تأثيراً، لإدراكه □ مدى الفروق الفردية وأن من الناس من لا يؤمن إلا عند رؤية مثل هذه المعجزات، فمن الصحابة من آمن عند رؤية المعجزة ومنهم من آمن بمجرد الدعوة إلى الإيمان.

سادساً: أسلوب التدرج.

نزل التشريع متدرجاً على مدار زمن البعثة النبوية، فكان الحكم ينزل، ثم ينسخ بحكم آخر وهكذا، وحكمة ذلك التيسير على الناس، فإن الناس قد اعتادوا على أشياء ليس من السهل أن يغيروها، وإن كان بعضهم قادراً، لكن قد يشق ذلك على آخرين.

قالت عائشة أم المؤمنين ك: (إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ -أي القرآن- سُورَةُ مِنَ الْمُفَصَّلِ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الْإِسْلَامِ، نَزَلَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ: لَا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ، لَقَالُوا: لَا نَدْعُ الْخَمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ: لَا تَزْنُوا، لَقَالُوا: لَا نَدْعُ الزَّنا أَبَدًا...).

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

سابعاً: أسلوب الأسئلة.

يعد أسلوب المساءلة أبلغ في تثبيت العلم لدى طائفة كبيرة من المتعلمين، ومن ناحية ثانية: يعد وسيلة مهمة لكشف الفروق الفردية في جوانب شخصية متعددة. قد مارس □ هذا الأسلوب كثيراً.

عن أَبِي بِنِ كَعْبٍ ت قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: (يَا أَبَا الْمُنْذِرِ؛ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ؛ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ قُلْتُ: +اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ & (1) قَالَ: فَضْرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ).

عن عبد الله بن عمر م أن رسول الله □ قال: (أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ مِثْلَهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ، تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا، وَلَا تَحْتُ وَرَقَهَا، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ وَتَمَّ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَلَمَّا لَمْ يَتَكَلَّمَا، قَالَ النَّبِيُّ □: هِيَ النَّخْلَةُ، فَلَمَّا خَرَجْتُ مَعَ أَبِي قُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، قَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَهَا؟ لَوْ كُنْتُ قُلْتُهَا كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا... الحديث).

عن أبي أمامة ت قال: عن أبي أمامة ت قال: (إِنَّ فَتًى شَابًا أَتَى النَّبِيَّ □ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ ائْذَنْ لِي بِالزَّيْنَةِ. فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَرَجَرُوهُ، قَالُوا: مَهْ مَهْ؟ فَقَالَ: ائْذَنْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا، قَالَ: فَجَلَسَ، قَالَ: أَتُحِبُّهُ لَأُمِّكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لَأُمَمَاتِهِمْ. قَالَ: أَتُحِبُّهُ لَابْنَتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ. قَالَ: أَتُحِبُّهُ لَأُخْتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ؟ قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ. قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ. قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ:

(1) سورة البقرة ؛ آية 255.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يُلْتَفَتُ إِلَى شَيْءٍ).

ثامناً: أسلوب القسم.

يقتنع بعض الناس إذا خُلف لهم، سيما إذا كان الحالف والمحلوف له ممن يعظمون اليمين، كما هو حال المؤمنين، وكذلك كان العرب في الجاهلية.

والنبي □ استخدم اليمين في مواطن متعددة كأسلوب دعوي مقنع لا يملك الشخص أمامه غير التصديق.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ت قَالَ: (نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ □ عَنْ شَيْءٍ، فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ، فَيَسْأَلُهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ؛ أَتَانَا رَسُولُكَ فَرَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ! قَالَ: صَدَقَ. قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ قَالَ: اللَّهُ. قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ قَالَ: اللَّهُ. قَالَ: فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ، وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ؟ قَالَ: اللَّهُ. قَالَ: فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ، وَخَلَقَ الْأَرْضَ، وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ، اللَّهُ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا. قَالَ: صَدَقَ. قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ، اللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَمْوَالِنَا. قَالَ: صَدَقَ. قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ، اللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. قَالَ: صَدَقَ. قَالَ: ثُمَّ وَلَّى، قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرِيدُ عَلَيْهِنَّ وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُنَّ. فَقَالَ النَّبِيُّ □: لَئِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ).

الفصل السادس: نفيه □ بعض الفروق من الاعتبار. أولاً: الأحاديث المستدل بها:

عن أبي نضرة حدثني من سمع خطبة رسول الله □ : أنه قال : (أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى أَبْلَغْتُ؟... الحديث). (1)

عن أبي ذر ت أن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (يَا أَبَا ذَرٍّ؛ إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ سَبَّ الرَّجَالَ سَبَّوْا أَبَاهُ وَأُمَّهُ. قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ؛ إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، هُمْ إِخْوَانُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَأَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ، وَالْيَسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ). (2)

عن سعد بن أبي وقاص ت قال: (كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ؛ سِتَّةَ نَفَرٍ؛ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اطْرُدْ هَؤُلَاءِ لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا. قَالَ: وَكُنْتُ أَنَا، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَرَجُلٌ مِنْ هُذَيْلٍ، وَبِلَالٌ، وَرَجُلَانِ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقَعَ، فَحَدَّثَ نَفْسَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: +وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ& (3). (4)

عن أبي سعيد الخدري ت قال: (جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ ذَهَبَ الرَّجَالُ بِحَدِيثِكَ، فَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ، نُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ. فَقَالَ: اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا، فِي مَكَانٍ

(1) صحيح. تقدم تخريجه .

(2) متفق عليه، تقدم تخريجه، وهذا لفظ مسلم.

(3) سورة الأنعام؛ آية 52.

(4) تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل سعد بن أبي وقاص ت 1878/4، وابن ماجه 1383/2. وغيرهما.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

كَذَا وَكَذَا، فَاجْتَمَعْنَ، فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ... الحديث). (1)

عن أبي هريرة ت قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ). (2)

عن عائشة ك: أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْرُومَةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ؛ حَبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَلَّمَهُ أَسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟! ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ؛ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكَوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَأَيُّمُ اللَّهِ؛ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا). (3)

عن علي بن أبي طالب ت أن النبي ﷺ قال (...وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ، فَمَنْ أَحْفَرَ مُسْلِمًا، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ). (4)

(1) متفق عليه ؛ تقدم.

(2) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب اتباع الجنائز 418/1، واللفظ له، ومسلم في كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام 1704/4، وأبو داود 307/4، والترمذي 80/5، والنسائي 53/4، وابن ماجه 461/1، وأحمد 332/2. وغيرهم.

(3) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار 1282/3، ومسلم في كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره 1315/3، وأبو داود 132/4، والترمذي 37/4، والنسائي 73/8، وابن ماجه 851/2، وأحمد 162/6. وغيرهم.

(4) تخريج الحديث:

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

عن أم هانئ بنت أبي طالب ك قالت: (ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ، فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ، وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ، قَالَتْ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ فَقُلْتُ: أَنَا أُمُّ هَانِيٍّ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ. فَقَالَ: مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِيٍّ. فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ، قَامَ فَصَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ، مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ زَعَمَ ابْنُ أُمِّي أَنَّهُ قَاتِلُ رَجُلٍ قَدْ أَجْرْتُهُ، فَلَانَ ابْنُ هُبَيْرَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتَ يَا أُمَّ هَانِيٍّ).⁽¹⁾

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الجزية، باب إثم من عاهد وغدر 1160/3، واللفظ له، ومسلم في كتاب الحج، باب فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة 998/2، وأبو داود 216/2، والترمذي 438/4، والنسائي 19/8، وابن ماجه 887/2، وأحمد 81/1. وغيرهم.

(1) تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب الصلاة في ثوب واحد 141/1، واللفظ له، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب الصلاة ضحي 498/1، وأبو داود 84/3، وأحمد 341/6. وأخرجه مختصراً: الترمذي 78/5، والنسائي 126/1، وابن ماجه 158/1. وغيرهم.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ثانياً : وجه الاستدلال :

تدل السنة النبوية على أن بعض الفروق الفردية - كالشرف أو اللون، أو العرق، أو القبيلة، أو المستوى الاقتصادي- لا يجوز أن تكون ضمن اعتبارات التفضيل بين الناس، فهي وإن كانت فروقاً موجودة لكن لا تستحق أن يترتب على وجودها أثر حكمي بالنسبة للأشخاص، وتُخَطَّى السنة النبوية من يفرق بين الأشخاص باعتبار تلك الفروق، وتنسبه إلى الجاهلية.

فالناس سواء لا فرق بينهم في أصلهم ونشأتهم وتطورهم، لا فرق بينهم في ذلك، ولا اختيار لهم فيه، فالأصل من ذكر وأنثى، قال الله تعالى: + يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ &. (1)

وهم سواء في وحدة النشأة والتطور قال تعالى: + فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنَبِّينَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِنَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ &. (2)

ولا اختيار لأحد من البشر فيما سبق ذكره من أصلٍ أو لونٍ أو نشأة، وإنما هو تقدير العليم الخبير، ولذلك لا يجوز لأحد أن يفتخر بما لم تصنعه يده، أو يباهي بما ليس من كده وجده.

وقد شدد النبي ﷺ على هذا المبدأ فقال ﷻ: (أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا لِأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالنَّفَقَى أَبْلَغْتُ؟... الحديث).

وفي حديث لأبي ذر ت يرويه المَعْرُورُ بْنُ سُوَيْدٍ قَالَ: مَرَرْنَا بِأَبِي ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ (3) وَعَلَيْهِ بُرْدٌ، وَعَلَى غُلَامِهِ مِثْلُهُ، فَقُلْنَا: يَا أَبَا ذَرٍّ لَوْ

(1) سورة الحجرات؛ آية 13.

(2) سورة الحج؛ آية 5.

(3) الربذة : فلاة بأطراف الحجاز مما يلي نجداً ، وهي الآن خراب ، وتقع جنوب شرق بلدة تدعى الحناكية على بعد 100 كم عن المدينة المنورة في طريق المتجه إلى القصيم . معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص36.

جَمَعَتْ بَيْنَهُمَا كَانَتْ حُلَّةً. فَقَالَ: إِنَّهُ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنْ إِخْوَانِي كَلَامٌ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً، فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَشَكَانِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَقِيتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ؛ إِنَّكَ أَمْرُؤُ فَيْكَ جَاهِلِيَّةٌ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ سَبَّ الرَّجَالَ سَبُّوا أَبَاهُ وَأُمَّهُ. قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ؛ إِنَّكَ أَمْرُؤُ فَيْكَ جَاهِلِيَّةٌ، هُمْ إِخْوَانُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَأَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ، وَالْبِسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ).

والناس سواء في حق الإيمان، فليس هذا الدين مخصصاً لطائفة دون أخرى، أو لطبقة دون أخرى، والجميع يملكون حقاً متساوياً في أن يدخلوا الدين ويحملوا هويته، بغض النظر عن أي معيار آخر، كأن يكونوا شرفاء أو وضعاء، سادة أو عبيداً، سوداً أو حمراً، ذكوراً أو إناثاً، صغاراً أو كباراً، عرباً أو عجماً، أغنياء أو فقراء، معاقين أو أصحاء... الخ.

عن سعد بن أبي وقاص ت قال: (كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ؛ سِتَّةَ نَفَرٍ؛ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اطْرُدْ هَؤُلَاءِ لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا. قَالَ: وَكُنْتُ أَنَا، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَرَجُلٌ مِنْ هُدَيْلٍ، وَبِلَالٌ، وَرَجُلَانِ لَسْتُ أَسْمِيَهُمَا، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقَعَ، فَحَدَّثَ نَفْسَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: +وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ& (1)).

الناس سواء بجميع أطيافهم، في أداء الشعائر التعبدية، لا يستثنى من ذلك أحد -إلا لعذر شرعي كمرض ونحوه- فليس هناك من يختص بعبادة معينة، أو تسقط عنه التكاليف الشرعية، لأنه ينتمي إلى سلالة معينة، أو يتميز بشعائر خاصة لأنه من طبقة مشرفة.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

لقد جاءت السنة النبوية وأبطلت ما كان عليه أهل الجاهلية من مفهوم طبقة الحُمس⁽¹⁾ واختصاصهم بما لا يشركهم فيه أحد، وأنهم يتميزون على غيرهم في ممارسة الشعائر الدينية.⁽²⁾

قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ /: كَانَ النَّاسُ يَطُوفُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عُرَاةً إِلَّا الْحُمُسُ، وَالْحُمُسُ: قُرَيْشٌ وَمَا وَلَدَتْ، وَكَانَتْ الْحُمُسُ يَحْتَسِبُونَ عَلَى النَّاسِ، يُعْطِي الرَّجُلُ الرَّجُلَ الثِّيَابَ يَطُوفُ فِيهَا، وَتُعْطِي الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ الثِّيَابَ تَطُوفُ فِيهَا، فَمَنْ لَمْ يُعْطِهِ الْحُمُسُ طَافَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانًا، وَكَانَ يُفِيضُ جَمَاعَةً النَّاسِ مِنْ عَرَقاتٍ، وَيُفِيضُ الْحُمُسُ مِنْ جَمْعٍ، وَأَخْبَرَ عَنْ عَائِشَةَ ك: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْحُمُسِ + ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ &⁽³⁾، قَالَ: كَانُوا يُفِيضُونَ مِنْ جَمْعٍ فَذَفَعُوا إِلَى عَرَقاتٍ.⁽⁴⁾

لقد ألغى النبي □ ووضع حداً لهذا التمييز وأبطله، وأفاض مع الناس من حيث أفاضوا.

والناس سواء في حق التعليم⁽⁵⁾، فقد بُعث النبي □ معلماً لعموم الناس فعلم بنفسه □ جميع الفئات رجالاً ونساءً وأطفالاً.

(1) الحمس: جمع الأحمس، وهم: قريش ومن ولدت قريش، وكنانة وجديلة قيس، سُمُّوا حُمساً لأنهم تحمسوا في دينهم، أي: تشددوا، والحماسة الشجاعة، وكانوا يقفون بمزدلفة، ولا يقفون بعرفة، ويقولون: نحن أهل الله، فلا نخرج من الحرم، وكانوا لا يدخلون البيوت من أبوابها وهم محرمون. النهاية في غريب الأثر 440/1.

(2) بتصرف: مبدأ المساواة في الإسلام فؤاد عبد المنعم 51.

(3) سورة البقرة؛ آية 199.

(4) تخريج الحديث:

متفق عليه، مقطوعاً هكذا عن عروة، أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب الوقوف بعرفة 599/2، واللفظ له، ومسلم في كتاب الحج، باب في الوقوف وقوله تعالى: + ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ & [البقرة 199] 893/2، وأخرجه أبو داود 187/2، والترمذي 231/3، والنسائي 254/5. وغيرهم موقوفاً على عائشة ك.

(5) تقدم في المطلب الثالث، من المبحث الخامس، من الفصل الخامس.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

ومما يشهد لذلك ما جاء في حديث أبي سعيد الخدري ت قال: (جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ ذَهَبَ الرَّجَالُ بِحَدِيثِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ، نُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ. فَقَالَ: اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا، فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا، فَاجْتَمِعْنَ، فَاتَّاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ... الحديث).

والناس سواء في الأخوة الدينية، فالمؤمنون إخوة كما قال الله تعالى: +إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ.& (1)

وهذه الأخوة تتضمن تنظيمًا يلتزم فيه الأخ ببعض الواجبات تجاه أخيه، سواء بسواء، ومن أبرزها ما ورد في حديث أبي هريرة ت قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ).

وتذهب السنة أبعد من ذلك في المساواة الأخوية فتطلب إشراك الخادم في طعام أسياده ولباسهم.

كما في حديث أبي ذر ت المتقدم وفيه: وفي حديث لأبي ذر ت يرويه المَعْرُورُ بْنُ سُوَيْدٍ قَالَ: مَرَرْنَا بِأَبِي ذَرٍّ بِالرَّبْدَةِ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ، وَعَلَى غُلَامِهِ مِثْلُهُ، فَقُلْنَا: يَا أَبَا ذَرٍّ لَوْ جَمَعْتَ بَيْنَهُمَا كَانَتْ حُلَّةً. فَقَالَ: إِنَّهُ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنْ إِخْوَانِي كَلَامٌ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً، فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَشَكَانِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَقِيتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ؛ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ سَبَّ الرِّجَالَ سَبُّوا أَبَاهُ وَأُمَّهُ. قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ؛ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، هُمْ إِخْوَانُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَأَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ، وَالْبَسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ).

والناس سواء عند التقاضي، فقد أوضحت السنة النبوية تساوى الناس أمام القضاء، وتساويهم في تطبيق الأحكام الشرعية والجناية عليهم، فلا اعتبار لشرف ولا مال ولا غير ذلك، ولا حصانة لأحد عند تطبيق

(1) سورة الحجرات؛ آية 10.

الفروق الفردية في السنة النبوية: دراسة حديثة

الحدود التي حدها رب العالمين، حتى لو كان الجاني ابنة رسول الله ﷺ وحاشاها.

عن عائشة ك: أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يَكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ؛ حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟! ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ؛ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَأَيُّمُ اللَّهِ؛ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا).

والناس سواء في بذل الأمان والعهد، ويجب على بقية أفراد الأمة احترام هذا العهد.

وقد أكد النبي ﷺ ذلك بقوله ﷺ: (...وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ).

ومنح هذا الحق يستوي فيه الناس جميعاً وحتى النساء، فللمرأة المسلمة أن تحمي الرجل الكافر من سيوف المؤمنين، وعليهم احترام هذا الأمان.

عن أم هانئ بنت أبي طالب ك قالت: (ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ، فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ، وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ، قَالَتْ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ فَقُلْتُ: أَنَا أُمُّ هَانِيٍّ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ. فَقَالَ: مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِيٍّ. فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ، قَامَ فَصَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ، مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ زَعَمَ ابْنُ أُمِّي أَنَّهُ قَاتِلُ رَجُلٍ قَدْ أَجْرْتُهُ، فَلَانَ ابْنُ هُبَيْرَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتَ يَا أُمَّ هَانِيٍّ).

الخاتمة

مه

خاتمة البحث:

الحمد لله الذي تتم الصالحات بنعمته ، وتُستكمل الفضائل بقدرته ،
أحمده وأشكره على جزيل عطائه ، وأثني عليه بجميع صفاته
وأسمائه ، فله الحمد وحده على إتمام هذا البحث الفريد في بابهِ ،
وله الشكر على تذليل كل عوائقه وصعابه، وصلى الله وسلم على
نبيه محمد وعلى آله وأصحابه.

أما بعد:

فإن هذا البحث قد تناول موضوع (الفروق الفردية في السنة النبوية
؛ دراسة حديثة) وقد خلص هذا البحث إلى جملة من النتائج أهمها:

- أن السنة النبوية سبقت النظريات الحديثة إلى تقرير مبدأ
الفروق الفردية وضرورة مراعاته.
- تقدمت السنة النبوية العلوم الحديثة في تقرير حقيقة وراثية
السلوك وانتقاله عبر السلالات البشرية.
- أوضحت السنة النبوية أثر عامل الوراثة في تكوين الفروق
الفردية بين الأشخاص، وذلك من خلال انتقال الصفات
الوراثية بين الأبوين وأبنائهما ، ونوهت على عمق الفروق
الفردية بين الأبعاد في النسب.
- بينت السنة النبوية أن من أسباب تكون الفروق الفردية بين
الناس ، تأثرهم بأصل المادة الطينية التي خلق منها أبو البشر
آدم ﷺ حيث كانت من مجموع ألوان التراب واختلاف طباعه
.
- تحدثت السنة النبوية عن أثر البيئة الاجتماعية -المتتمثلة في
الوالدين والأقارب والأقران وغيرهم - في تكوين الفروق
الفردية وزيادة مداها بين الأفراد.
- بينت السنة النبوية أنه يجب القيام ببعض الالتزامات المالية ،
وفي ذلك تنويه بأثر العامل الاقتصادي في الفروق الفردية .

- بينت السنة النبوية الفروق الجسمية ، وأوضحت ما لتلك الفروق من أثر في تحديد إمكانات الأشخاص وما يكلفون به من واجبات.
- تحدثت السنة النبوية عن وجود الفروق العقلية ، ونوهت على أثرها في اكتساب المهارات المختلفة ، وتكوين المفاهيم المتباينة ، وحثت على المحافظة على العقول وتنمية مداركها.
- أكدت السنة النبوية على أثر العامل النفسي في الفروق الفردية من خلال حديثها عن أثر الحب والعطف والرحمة والتفاؤل والخوف والغضب ، وغيرها من العوامل النفسية في تكوين الشخصية .
- أشارت السنة النبوية إلى أثر ما يسعى الإنسان إلى اكتسابه من عقائد وعلوم وصفات أخرى على تنمية الفروق الفردية .
- فرقّت السنة النبوية بين الأفراد باعتبار المراحل العمرية ، منوهة على ضرورة التفريق في التعامل بين الشيخ الكبير والطفل الصغير ، والشاب اليافع، في الحاجات والحقوق والواجبات وأساليب التعامل.
- فرقّت السنة النبوية بين الأفراد باعتبار جنس الفرد ذكراً كان أو أنثى في أمور أبرزها:
- أن لكل من الجنسين سماته وخصائصه المختلفة عن الجنس الآخر .
- أن لكل من الجنسين أدواره وأعماله التي لا يمكن للجنس الآخر القيام بها، وأن بعضها يناسب أحد الجنسين أكثر من الآخر ، وبسبب ذلك جاء التفريق في الواجبات والتكاليف والأحكام .
- أن تبادل الأدوار يعتبر مذموماً خصوصاً عندما يتشبه الرجل بالمرأة والعكس.

■ راعى النبي ﷺ تطبيق مبدأ الفروق الفردية في تعاملاته مع أصحابه ، فكان يتلمس الفروق الفردية من خلال البحث والتقصي عن المواهب والكفاءات فيما بين الصحابة ، وكان ' يعزز الصفات الإيجابية ويشجع الأفراد على اكتساب المزيد من الصفات .

■ أشارت السنة النبوية إلى أن هناك العديد من المجالات تبرز فيها الفروق الفردية وتجب مراعاتها ، وأبرزها :

مجال نشأة الفرد وتكوينه ، ومجال الإيمان، ومجال الأخلاق، ومجال العلم، ومجال الانفعالات والعواطف، ومجال الجسم ، ومجال العقل، ومجال الفروق بين الجنسين، والمجال المهني ، ومجال الكفارات، ومجال العقوبات.

■ طبق النبي ﷺ مبدأ الفروق الفردية ، فكان ينتقي الأفراد بعناية تامة لتولي المهام المختلفة ، وكان ربما منع بعضهم من مهمة يطلبها لعدم قدرته عليها ، أو لوجود من هو أكفأ منه على القيام بها.

■ راعى النبي ﷺ تطبيق مبدأ الفروق الفردية في تعاملاته مع أصحابه ، فأوصى ﷺ بإنزال الناس منازلهم ، وراعى أحوال المخاطبين ، ونوع في أساليب الدعوة .

■ أكدت السنة النبوية على أن بعض الفروق الفردية – كفروق الشرف أو اللون، أو العرق، أو القبيلة، أو المستوى الاقتصادي- لا يجوز أن تكون ضمن اعتبارات التفضيل بين الناس، فهي وإن كانت فروقاً موجودة لكن لا تستحق أن يترتب على وجودها أثر حكمي بالنسبة للأشخاص، وتُحْطَى السنة النبوية من يفرق بين الأشخاص باعتبار تلك الفروق، وتنسبه إلى الجاهلية.

توصيات واقتراحات :

- يوصي الباحث بأن تأخذ كافة العلوم نصيبها من التأصيل الإسلامي ، سيما العلوم الإنسانية ، فالإسلام هو دين الفطرة والإنسانية ، ولا شك أن البشرية بحاجة إلى معرفته وتطبيقه لتسلم من التخبط وراء العديد من النظريات ، ولتختصر الكثير من الأوقات المنصرمة في البحث عن الحقائق العلمية ، والتي جلتها علوم الكتاب والسنة ، وبينها سلف الأمة.
- يقترح الباحث أن يتناول باحثون بعض الشخصيات الإسلامية المتميزة وقياس الفروق الفردية بينهم وبين غيرهم من خلال تعريضهم لمواقف متشابهة وملاحظة سلوكهم ، لقياس أثر الإسلام في تغيير معالم الشخصية.
- يعتبر هذا البحث بمثابة مفاتيح للعديد من الموضوعات التي يمكن إشباعها والتعمق في دراستها ، وتطبيق الدراسات الميدانية عليها للتأكيد على صدقها، مثل : الفروق بين الجنسين ، والفروق في المراحل العمرية .
- يقترح الباحث على من تنشط نفسه من طلاب العلم لمثل هذه الموضوعات أن يتناول الفروق في داخل الفرد وتقلب حالاته بين الرضا والغضب والطاعة والمعصية ، والغنى والفقر والصغر والكبر ... إلخ ، وأثر ذلك عليه في السلوكيات المختلفة ، فهو موضوع جدير بالدراسة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلّى الله وسلّم وبارك على المبعوث رحمة للعالمين

وعلى آله وصحبه أجمعين

الباحث :

محمد بن سعيد بن محمد
مصوّي الغامدي

الفهارس العلمية

الفهارس العلمية :

1. فهرس الآيات
2. فهرس الأحاديث
3. فهرس الآثار
4. فهرس الأعلام المترجمين
5. فهرس رجال الإسناد
6. فهرس غريب الألفاظ
7. فهرس المصادر
8. فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

الصفحة	الآية
	سورة البقرة -
347	{ وكذلك جعلناكم أمة وسطا { آية رقم : (142)
151	{ واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر { آية رقم : (164)
145	{ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض { آية رقم : (187)
206	{ ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين { آية رقم : (190)
663	{ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس { آية رقم : (199)
150	{ يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون * في الدنيا والآخرة { آية رقم
462	
463	

الفهارس العلمية

462 635 427 11 ، 117 ، 569	(220) : { ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا { آية رقم : (221) { وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف { آية رقم : (231) { فلا تعضلوهن { آية رقم : (232) { الله لا إله إلا هو الحي القيوم { آية رقم : (255) { واستشهدوا شهيدين من رجالكم { آية رقم : (282) { لا يكلف الله نفسا إلا وسعها { آية رقم : (286) - سورة آل عمران - { قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني { آية رقم : (31) { وليس الذكر كالأنثى { آية رقم : (36) { يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم { آية رقم : (64) ({ والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً { آية رقم : (97) { ويتفكرون في خلق السماوات والأرض { آية رقم : (191)
الصفحة	الآية
461 483 62 404 ، 436 144 108 8 181 657 513 151 203 651 184 488	- سورة النساء - { ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة { آية رقم : (1) { فانكحوا ما طاب لكم من النساء { آية رقم : (3) { حرمت عليكم أمهاتكم { آية رقم : (23) { ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض { آية رقم : (32) { ولو رده إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم { آية رقم : (83) { لا يستوي القاعدون من المؤمنين { آية رقم : (95) - سورة المائدة - { واتل عليهم نبأ ابني آدم { آية رقم : (27 - 30) { إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس { آية رقم : (90) (- سورة الأنعام - { ولا تطرد الذين يدعون ربهم { آية رقم : (52) - سورة الأعراف - { الذين يتبعون الرسول النبي الأمي { آية رقم : (157) { أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير { آية رقم : (184 ، 185) - سورة التوبة - { ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة { آية رقم : (47) { إنما الصدقات للفقراء والمساكين { آية رقم : (60) { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله { آية رقم : (119) - سورة يوسف -

الفهارس العلمية

	{ لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين { آية رقم : (7)
الصفحة	الآية
173	{ إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون { آية رقم : (87)
389 ، 387	- سورة النحل -
266	{ ومنكم من يرد إلى أرذل العمر { آية رقم : (70)
646	{ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم { آية رقم : (78)
125	{ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة { آية رقم : (125)
392	(
24	- سورة الإسراء -
346	{ وبوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما { آية رقم : (23)
388	(24 ،
389	{ ولقد كرّمنا بني آدم { آية رقم : (70)
436	- سورة الكهف -
250 ، 210	{ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي { آية رقم :
660	(28)
195	- سورة مريم -
	{ قال رب إنني وهن العظم مني { آية رقم : (4)
	{ وقد بلغت من الكبر عتيا { آية رقم : (8)
	- سورة طه -
	{ الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى { آية رقم : (50)
	- سورة الحج -
	{ ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى { آية رقم : (5)
	{ فإنّا خلقناكم من تراب { آية رقم : (5)
	- سورة الأنبياء -
	{ لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم { آية رقم : (10)
الصفحة	الآية
462	- سورة النور -
250	{ وأنكحوا الأيامى منكم { آية رقم : (32)
435	{ وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا { آية رقم : (59)
435	- سورة الفرقان -
435	{ وخلق كل شيء فقدره تقديراً { آية رقم : (2)
	- سورة النمل -
	{ صنع الله الذي أتقن كل شيء { آية رقم : (88)
	- سورة العنكبوت -

الفهارس العلمية

149	{ وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون { آية رقم : (43)
336	- سورة الروم -
24	{ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً { آية رقم : (21)
65	{ ومن آياته خلق السموات والأرض { آية رقم : (22)
212 ، 252 ، 326 ،	{ فطرة الله التي فطر الناس عليها { آية رقم : (30)
378	{ الله الذي خلقكم من ضعف { آية رقم : (54)
	- سورة لقمان -
24	{ ألم تروا أن الله سخر لكم { آية رقم : (20)
	- سورة السجدة -
152 ، 138	{ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين { آية رقم : (17)
	- سورة الأحزاب -
464	{ ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله { آية رقم : (5)
602	{ إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم { آية رقم : (10 ، 11)
الصفحة	الآية
514	{ قد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة { آية رقم : (12)
481	{ فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض { آية رقم : (32)
433	(
	{ وقرن في بيوتكن { آية رقم : (33)
	- سورة فاطر -
113 ، 57	{ ومن الجبال جدد بيض وحمر { آية رقم : (27 ، 28)
384	{ أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر { آية رقم : (37)
389	- سورة يس -
	{ ومن نعمره ننكسه في الخلق { آية رقم : (68)
626	- سورة الصافات -
	{ وإن يونس لمن المرسلين { آية رقم : (139)
	- سورة الزمر -
556 ، 195	{ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون { آية رقم : (9)
173	{ قل يا عبادي الذين أسرفوا { آية رقم : (53)
378 ، 210	- سورة غافر -
	{ ثم يخرجكم طفلاً { آية رقم : (67)
431	- سورة الزخرف -
	{ أو من ينشأ في الحلية { آية رقم : (18)
547	- سورة محمد -
	{ والذين كفروا يتمتعون { آية رقم : (12)
119	- سورة الفتح -
	{ ليس على الأعمى حرج { آية رقم : (17)
الصفحة	الآية

الفهارس العلمية

	- سورة الحجرات -
663	{ إنما المؤمنون إخوة { آية رقم : (10)
660	{ يا أيها الناس إنا خلقناكم { آية رقم : (13)
97	{ إن أكرمكم عند الله أتقاكم { آية رقم : (13)
	- سورة الذاريات -
403	{ ومن كل خلقنا زوجين { آية رقم : (49)
	- سورة المجادلة -
556	{ فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم { آية رقم : (11)
195	{ يرفع الله الذين آمنوا منكم { آية رقم : (11)
	- سورة المنافقون -
562	{ وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم { آية رقم : (4)
	- سورة التغابن -
549	{ هو الذي خلقكم { آية رقم : (2)
117	{ فاتقوا الله ما استطعتم { آية رقم : (16)
	- سورة الطلاق -
102	{ لينفق ذو سعة من سعته { آية رقم : (7)
	- سورة التحريم -
76	{ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم { آية رقم : (6)
	- سورة الإنسان -
170	{ يوفون بالنذر ويخافون يوما { آية رقم : (7 - 10)

الآية	الصفحة
- سورة الأعلى -	
{ سبح اسم ربك الأعلى { آية رقم : (1)	311
- سورة الشمس -	
{ والشمس وضحاها { آية رقم : (1)	311
سورة الليل -	
{ والليل إذا يغشى { آية رقم : (1)	311
- سورة التين -	
{ ثم رددناه أسفل سافلين { آية رقم : (5)	387

الفهارس العلمية

فهرس الأحاديث

رقم الصفحة	الحديث
	- أ -
505 ، 504 ، 329 ، 298	أتحسن السريانية (يعني زيد بن ثابت).....
593 ، 579 ، 443	اتقوا الله في الضعيفين.....
620	اتقوا الله ولو بشقة تمره.....
383 ، 365 ، 283 ، 246	أتي النبي ρ بقده
329 ، 301	أتي به τ إلى النبي ρ.....
286 ، 249	أتي على علي رسول الله ρ.....
622 ، 620	أتيت النبي ρ فقال : يا عدي.....
619	أتيت النبي ρ في المسجد.....
278 ، 240	أتيت رسول الله ρ مع أبي.....
342 ، 305	أتينا إلى النبي ρ ونحن شبيهة.....
506 ، 503 ، 151 ، 137	أخبروني بشجرة مثلها.....
655 ، 635 ، 271 ، 236	أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمره.....
638 ، 614	إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه.....
353 ، 317	إذا أحادكم أعجبته المراءة.....
375 ، 210 ، 123 ، 110	إذا أم أحدكم.....
562 ، 533 ، 395 ، 567 ، 540 ، 148 ، 135	إذا حكم الحاكم.....
477 ، 454	إذا دخلت ليلاً.....

الفهارس العلمية

رقم الصفحة	الحديث
483 ، 457	إذا دعا الرجل امرأته
480 ، 456	إذا شهدت إحداكن
597 ، 581	إذا ضلعت الأمانة
562 ، 533	إذا نظرت أحداً منكم
383 ، 365	أراني أتسوك بسوك
552 ، 526	أربع من كن فيه
330 ، 301	ارجعوا إلى أهل بيكم فأقيموا عندهم
556 ، 531 ، 498 ، 489	أرحم أمتي بأمتي
286 ، 249	أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم
421 ، 410 ، 120 ، 109	استأذنت النبي ﷺ في الجهاد
561 ، 532	استأذنت سودة رضي الله عنها
45	استرضعوا فربيوناً
275 ، 237 ، 121 ، 109	استصغرني رسول الله ﷺ
593 ، 580	استعمل النبي ﷺ رجلاً
596 ، 581	استقرئوا القرآن من أربعة
469 ، 461	استوصوا بالنساء
367	اشرب فإن البركة
384 ، 380 ، 368 ، 355	أعذر الله إلى امرئ
386	
365 ، 228	اغزوا باسم الله في سبيل الله
321 ، 291	أقبل نبي الله ﷺ
332 ، 301	اقتلوا شيوخ المشركين

الفهارس العلمية

602 ، 588 ، 506 ، 504	ألا رجل يأتييني بخبر القوم ؟
رقم الصفحة	الحديث
660 ، 657 ، 548 ، 519	ألا لا فضل لعربي على أعجمي
645 ، 628 ، 143 ، 131	ألا ليبلغ الشاهد
41	أما إن فيك لخلقين
549 ، 524	أمرت أن أقاتل الناس
548	إن أباس سفيان أتى على سلمان
169 ، 155	أن أباه جاء إلى النبي p
100 ، 89	إن إخوانكم خولكم
352 ، 312	إن العين تدمع
35 ، 56 ، 59 ، 107 ، 112	إن الله □ خلق آدم
381 ، 358	إن الله Y ليس تحيي مــــن
637 ، 607	إن الله اصطفى كنانة
546 ، 519	إن الله تعالى خلق آدم
569 ، 542 ، 192	إن الله قال : من عادى لي
566 ، 540	إن الله كتب الإحسان
58 ، 39	إن الله كتب على ابن آدم
593 ، 579	أن النبي p أعطاه ديناراً
503	أن النبي p بعث قوماً
597 ، 581	أن النبي p بعث معاذاً
654 ، 634	أن النبي p دعا بإناء من ماء
643 ، 626	أن النبي p رأى أعرابياً

الفهارس العلمية

395 ، 375	 أن النبي ﷺ رأى شياً
643 ، 626	 أن النبي ﷺ رأى نخامة
520	 أن النبي ﷺ قال له : (انظر ؛ فإنك ليس بخير من أحمر...)
644 ، 628	 أن النبي ﷺ ومعه اذ رديفه
رقم الصفحة	الحديث
462	 أن النكاح فاح في الجاهلية
519	 إن أنس أبكم هذه
654 ، 634	 أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ
374	 أن أوس بن الصامت
38	 إن أول من جدد
123 ، 110	 إن بلالاً يؤذن بليل
600 ، 585 ، 325 ، 296	 إن تطعنوا في أمارته
116 ، 107	 إن ثلاثة في بني إسرائيل
653 ، 634 ، 554 ، 527	 أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ
518 ، 512	 أن رجلاً سأل النبي ﷺ : أي الإسلام خير ؟
313	 أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن المباشرة
650 ، 633	 أن رجلاً سأل النبي ﷺ غنماً بين جبلين
307	 أن رجلاً قال : يا رسول الله

الفهارس العلمية

623 ، 177 ، 157	 أن رجلاً قال للنبي ﷺ أوصني
190 ، 180	 أن رجلاً من أسلم
548 ، 523	 أن رسول الله ﷺ أتني بمسال
553 ، 527	 أن رسول الله ﷺ أعطني رهطاً
120 ، 108	 أن رسول الله ﷺ أملى عليّ عليه
472 ، 448	 إن رسول الله ﷺ ببـري
593 ، 576	 أن رسول الله ﷺ بعثت أبا عبدة
598 ، 583	 أن رسول الله ﷺ بعثه (عمرو بن العاص)
483 ، 457	 أن رسول الله ﷺ رأى امرأة
642 ، 623	 أن رسول الله ﷺ سئل : أي العمل أحب إلى الله
642 ، 623	 أن رسول الله ﷺ سئل : أي العمل أفضل ؟
رقم الصفحة	الحديث
275 ، 237	 أن رسول الله ﷺ عرضه يوم أحد
528 ، 135 ، 60 ، 42	 أن رسول الله ﷺ قال لأشج
234	 أن رسول الله ﷺ قال لعبد الله بن عباس
555 ، 528	 إن رسول الله ﷺ لم يكن
175 ، 157	 أن رسول الله ﷺ مر على رجل
592 ، 576	 أن رسول الله ﷺ مر على صبرة طعام

الفهارس العلمية

32	 أن رفاعة طلق امرأتها
647 ، 630	 أن ضامداً قدام مكة
619	 أن عدي بن حاتم وقف
655 ، 636 ، 343 ، 306	 إن فتى شاباً أتى النبي ﷺ
96 ، 87	 أن فقراء المهاجرين أتوا
60	 إن فيك خلتين يحبهما الله
135 ، 60 ، 59 ، 42 ، 40 555 ، 528 ، 148 ، 664 ، 658	 أن قريشاً أهمهم شأن
283 ، 281 ، 246	 إن كان النبي ﷺ ليخالطنا
563 ، 534 ، 190 ، 180	 أن معاذ بن مالك الأسلمي أتى رسول الله ﷺ
174 ، 155	 إن ممسكاً أدرك النسياس
613 ، 381 ، 357 ، 356 638 ، 617 ، 564 ، 538	 إن من إجلال الله
381 ، 356	 إن من البيبان لسحرأ
	 إن من تعظم جلال الله
رقم الصفحة	الحديث
356	 إن من حلق إجلال الله
101 ، 89	 إن ناساً من الأنصار
484 ، 458	 أن نبي الله ﷺ كان يطوف على نسائه

الفهارس العلمية

239	أنا أخبركم بأشبه الناس
610	أنزل الناس من أزلهم من الخير
638 ، 610 ، 609	أنزلوا الناس من أزلهم
383 ، 365	انطلق عبيد الله بن سهل
382 ، 359	انطلقوا باسم الله وبالله
562 ، 534 ، 124 ، 111	أنظرت إليها ؟
104 ، 92	إنك أن تدع ورثتك
333	إنك لبي ناصح
601 ، 588 ، 564 ، 538	إنكم تختصمون إلي
598 ، 582	إنكم ستحرصون على الإمامة
497 ، 488	إنما الناس كالإبل
654 ، 635	إنما نزل أول ما نزل
429 ، 412	أنه تزوج أم يحيى
463	أنه طلق امرأته
645 ، 629	أنه كان إذا تكلم بكلمة
398 ، 377	أنه كان إذا سلم
102	إنني أريد أن أقدم
549 ، 524	إنني أعطي قريشاً ألفهم

الفهارس العلمية

470 ، 446	إنني لأعلم إذا كنت عني راضية
565 ، 538	اهجوا قريشاً
426	أهديت لرسول الله ﷺ حلة
رقم الصفحة	الحديث
625 ، 341 ، 304	أوصاني خالي ﷺ بثلاث
574	أول من يدخل الجنة
118 ، 108	إيهاكم والوصال - مرتين -
82 ، 70	إيهاكم وخضراء الدمن
524 ، 249	أيما رجل قال
	- ب -
388 ، 370	بادروا بالأعمال سعياً
384 ، 366 ، 215	البركة مع أكابركم
367	البركة مع الأكابر
643 ، 627	بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبد الله
566 ، 540	بعث رسول الله ﷺ إلى امرأة
505 ، 500	بعث رسول الله ﷺ بعثاً - وهم ذو عدد -
599 ، 584	بعث رسول الله ﷺ بعثاً قبل الساحل
501	بعث رسول الله ﷺ بعثاً وأمر
604 ، 589	بعث رسول الله ﷺ رهطاً
571 ، 543	بعثني رسول الله ﷺ أنا

الفهارس العلمية

49 ، 33 ، 32	والزبير..... بنوك هؤلاء؟ قال : نعم
556 ، 529	بيننا أننا نائم أتيت
550 ، 525	بيننا أننا نائم رأيت
569 ، 542	بينما نحن جلوس عند النبي p
641 ، 624	بينما يهـودي يعرض
592 ، 574 ، 573	ت - التاجر الأميين الصدوق
574	التاجر الصدوق مع السبعة
373	تبارك الذي وسع سمعه
427 ، 411	تكثرون اللعن وتكفرون
	العشير.....
رقم الصفحة	الحديث
، 124 ، 111 ، 82 ، 69 564 ، 534	تتكح المرأة لأربع
270 ، 235	توفي رسول الله p وأنا
356	ث - ث
356	ثلاث لا يسـ تخف بحقهـن
561 ، 533 ، 161 ، 154	ثلاث لا يسـ تخف بهـم إلا منافق
396 ، 376	ثلاث من كن فيه
	ثلاث لا يكلمهـم الله
	ج -

الفهارس العلمية

393 ، 372	جاءت رسـول الله ﷺ
320 ، 288	جاءت في الجاهلية إلى مكة
255 ، 218 ، 159 ، 154	جاء أعرابي إلى النبي ﷺ
559 ، 531 ، 349 ، 309	جاء ثلاثة رهـط إلى
433 ، 412	جاء رجل إلى النبي ﷺ
435 ، 417	جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال :
568 ، 541	جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد
382 ، 361	جاء شيخ يريد النبي ﷺ
239	جاء صبي إلى رسول الله ﷺ
663 ، 658 ، 566 ، 539	جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ
32	جاءت امرأة رفاعـة
455 ، 395 ، 376	جاءت امرأة من خـثعم
610	جالسوا الناس على قدر أحسابهم
رقم الصفحة	الحديث
664 ، 658	- ح - حق المسلم على المسلم خمس
585 ، 564 ، 535	الحمد لله الذي هدانا لهذا
476 ، 450	- خ - خرج رسول الله ﷺ وفي يده

الفهارس العلمية

277 ، 237	خرج عليـــــا رسول الله ﷺ
520	خطبنا رسول الله ﷺ في وسط
	- د -
351 ، 312	دخل رهـــــط من اليهـــــود
147 ، 134	دخل علي رسول الله ﷺ ذات يوم
279 ، 241	دخل علي رسول الله ﷺ وعندي جاريتان
434 ، 415	دخلت امرأة معها ابنتان
104 ، 93	دخلت هـــــنـــــد بن عتبة
350 ، 310	دعني أســـــتمتع مـــــن قوتي
475 ، 449	دينار أنفقتـــــه في سبيل الله
	- ذ -
565 ، 535 ، 141	ذكر رجـــــل لرســـــول الله ﷺ
663 ، 657	ذهبت إـــــلى رسول الله ﷺ عام الفتح
	- ر -
285 ، 248	رأيت رسول الله ﷺ على المنبر
198 ، 183	رأيت رسول الله ﷺ قام عليه
513 ، 508	رأيتـــــه يـــــأمر بمكـــــارم الأخـــــلاق
314	رخـــــص للشـــــيخ
392 ، 372	رغم أنف ، ثم رغم أنف

الفهارس العلمية

- ف -	
424 ، 410	فاتقوا الله في النساء
رقم الصفحة	الحديث
100 ، 99 ، 87	فأخبرهم أن الله قد فرض
392 ، 377	فإذا حضرت الصلاة
63 ، 44	فإن اللبين يورث
307	فانصرف الرجـل
578	فبعث عبد الله
394 ، 374	فجاءت امرأة هلال
639 ، 631 ، 618	فدخلت على رسول الله ﷺ فقال لي
640 ، 623	فدخلت عليه ﷺ وهو في مسجده
476 ، 450 ، 279 ، 243	فكان رسول الله ﷺ (من وسط الحديث
578	فكان رسول الله ﷺ يبعث
395	فكان عبد الله يقول
510	فلما كان حين يصرم
521	فليس لعربي على عجمي
34	فمن أين يكون الشبه ؟
- ق -	
152 ، 138	قال الله : أعادت لعبادي
471 ، 446	قال رجل : يا رسول الله
509	قال لهرقل لما سأله عن النبي ﷺ

الفهارس العلمية

62 ، 43	قال لي رسول الله ﷺ : (يحرم من الرضاعة
188	قال لبي هرقم
255 ، 218 ، 159 ، 154	قبل رسول الله ﷺ الحسن
279 ، 243	قدم رسول الله ﷺ من غزوة
رقم الصفحة	الحديث
415 □ 434 ، 219 □ 257	قدم على النبي ﷺ سبي
600 ، 585	الفضيلة ثلاث
332	قال لا إله إلا الله
517 ، 511	قوموا إلى جنة
647 ، 630	قوموا فأنحروا ثم أحلقوا
	- ك -
478 ، 455	كان الفضل رديف رسول الله ﷺ
660	كان الناس يطوفون في الجاهلية
286 ، 248	كان النبي ﷺ إذا خرج
551 ، 526	كان النبي ﷺ بارزاً يوماً
469 ، 445	كان النبي ﷺ عند بعض نسائه
645 ، 629	كان النبي ﷺ يتخولنا
374	كان أول من ظاهراً

الفهارس العلمية

265 ، 228	كان رسول الله ﷺ إذا أمّر
361	كان رسول الله ﷺ إذا بعث
218	كان رسول الله ﷺ إذا مرّ
521	كان رسول الله ﷺ لا يزيّد
555 ، 528	كان رسول الله ﷺ مضطجعا
264 ، 227	كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس
254 ، 217	كان رسول الله ﷺ يأخذني
578	كان رسول الله ﷺ يبعث ابن رواحة
387 ، 370	كان رسول الله ﷺ يتعوذ
238	كان رسول الله ﷺ يسجد
267 ، 229	كان رسول الله ﷺ يعلمنا
49 ، 33	كان عتبة بن أبي وقاص
رقم الصفحة	الحديث
62 ، 43	كان فيما أنزل من القرآن
79 ، 68	كان فريمن كان قباكم
478 ، 473 ، 455 ، 449	كان للنبي ﷺ حاد
269 ، 229	كان ناس من الأسرى يوم بدر
284 ، 247	كان يمشي مع رسول الله ﷺ

الفهارس العلمية

121 ، 110	كانت بي بواسير
373	كانت خولة بنت دليج
383 ، 366 ، 383 ، 29	كبر كبر ... فسكت
91	كفى بالمرء إثماً أن يحبس
90 ، 91 ، 103 ، 106 ، 424 ، 410	كفى بالمرء إثماً أن يضيع
516 ، 510	كل مع روف صدقة
102 ، 75 ، 65	كلكم راع فمسئول عن رعيته
495 ، 488	كمل من الرجال كثير
284 ، 247	كنا بماء - ممر الناس - وكان يمر بنا
256 ، 218	كنا عند النبي ﷺ إذ جاءه رسول
313 ، 353 ، 376 ، 395 ، 644 ، 629 ، 659 ، 655	كنا عند النبي ﷺ فجاءه شاب
304 ، 316 ، 336 ، 353	كنا مع النبي ﷺ ستة نفر
239	كنا مع النبي ﷺ شبابا
353 ، 316	كنا نصلي مع رسول الله ﷺ
353 ، 316	كنا نغزو مع النبي ﷺ
353 ، 316	كنا ونحن شهاب
رقم الصفحة	الحديث
206 ، 187	كنت أضرب غلاماً لي بالسوط
450 ، 476 ، 243 ، 279	كنت ألعب بالبنات

الفهارس العلمية

640 ، 623	كنت جالساً عند النبي ﷺ
269 ، 231	كنت خاف رسول الله ﷺ
259 ، 220	كنت عند رسول الله ﷺ وعلى صدره
269 ، 229	كنت غلاماً في حجر
	- ل -
481 ، 456	لا تباشر المرأة المرأة
44	لا تسترضعوا الحمقاء
63 ، 44	لا تسترضعوا الوركاء
45	لا تسترضعوا أولادكم الحمقاء
45	لا تسترضعوا أولادكم الرسم
194 ، 182	لا حسد إلا في اثنتين
172 ، 166 ، 156 ، 155	لا عدوى ولا طيرة
165 ، 155	لا يؤمن أحدكم حتى
560 ، 532	لا يتمنن أحدكم الموت
463	لا يخالون رجلاً بامرأة
549 ، 525	لا يرث المؤمن الكافر
386 ، 369	لا يزال قلب الكبير شاباً
552 ، 526	لا يزني الزاني حين يزني

الفهارس العلمية

146 ، 134	لا يصـلـين أحـد العـصـر
465 ، 442	لا يفـرك مـؤمن مؤمنة
176 ، 157	لا يقـضـين حـكم بـين
382 ، 363	لا يوسـع المـجلـس إلا لثلاثـة
44	اللبـن يشبه عليه
رقم الصفحة	الحـديـث
437 ، 417	لعن النبـي p المـخـنـثـين
437 ، 417	لعن رسـول الله p
151 ، 135	لقـد نـزلت علي اللـيـلـة
571 ، 544	لم أتـخلف عـن رسـول الله p
515 ، 509	لم يكـن النبـي p فاحشاً
643 ، 626	لما أراـد النبـي p أن يكتـب
618	لما بعـث الله عـز وجل
613	لما بعـث النبـي p أتيتـه
426 ، 411	لما بـلـغ رسـول الله p
58 ، 36	لما خـلق الله آدم
642 ، 626	لما صـالح رسـول الله p أهـل الحـديـبـة
263 ، 226	لما قـدم رسـول الله p المـديـنة
621 ، 616	لما قـدم عـدي بن حـاتم الكوفـة

الفهارس العلمية

427	لـ ن ي ف ا ح ق م
254 ، 217	 اللهم أحبهما
516 ، 510	اللهم أصـلـح لـي دينـي
516 ، 510	اللهم إنـا نـسألك فـي سـفـرنا
466 ، 443	اللهم إنـي أحـرج
370 ، 517 □ 511 □ 387	اللهم إنـي أعـوذ بـك
83 ، 69	لـ و أن أحـد هـم إذا أراد
344 ، 308	لـ و تـدومـون عـلى ما تـكونـون
567 ، 541	لـ و لا أن أشـق
57 ، 36	لـ و لا بـنـو إسـرائـيل
531 □ 204 □ 185 ، 569	ليس الشديد بالصرعة
361 □ 358 □ 253 □ 213 ، 363 ، 381 ، 382	ليس منا من لم يرحم
رقم الصفحة	الحديث
214	ليس منا من لم يرحم
637 ، 617	ليس منا من لم يرحم
516 □ 520 ، 185 □ 202	- م - المؤمن القوي خير
440 □ 417 ، 483 □ 457	ما تركت بعدي فتنة
616	ما حجبني النبي p منذ أسلمت

الفهارس العلمية

263 ، 226	ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده
191 ، 181	ما كان لنا خمر غير
600 ، 585	ما مثل خالد جهل الإسلام
352 ، 312	ما من مسلم تصبى به
266 ، 228 ، 65 □ 74	ما من مولود إلا يولد
696 ، 346 ، 78 ، 66	مثل الجليس الصالح والسوء
528 □ 556 ، 182 □ 196	مثل ما بعثني الله
472 ، 448	مر النبي ﷺ بامرأة تكي
199 ، 184	مر النبي ﷺ على نفر من أسلم
97 ، 88	مر رجل على رسول الله ﷺ
620	مر على عائشة □ الله عنها رجل
79 ، 66	المراء على دين خليله
662 ، 659	مررتنا بأبي ذر بالربذة
557 ، 530	مرض النبي ﷺ
224	مرروا الصبي بالصلاة إذا
260 □ 271 ، 222 □ 234	مرروا أولادكم بالصلاة
224	مرروهم بالصلاة لسبع
205 ، 186	المسلم من سلم المسلمون

الفهارس العلمية

53 ، 34	نعم ، تربيت يمينك
518 ، 512 ، 341 ، 305 639 ، 622 ، 63 ، 45 ، 44	نعم الرجل عبدالله نهى رسول الله ﷺ أن تسترضع نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ نهينا عن اتباع الجنائز - و - والذي نفس محمد في يده والرجل راع على أهل
656 ، 636 ، 99 ، 89	
473 ، 449	
567 ، 540	
461 ، 450 ، 424 ، 410 475 ،	
رقم الصفحة	الحديث
650 ، 633	والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ
279 ، 242	والله لقد رأييت رسول الله ، يقوم..... وأما أبو جهلم فرجُلٌ ضرابٌ للنساء..... وأنا يومئذ بنيت تسع سنين وإنه لا يزيد المومن عمره وزمة المسلمين واحدة ورأييت إبراهيم وأنا أشبه وقد كنا نتحدث أن التاجر الأمين..... وكان عبدا لله بن راحلة وكانني رسول الله ﷺ
573	
593 ، 576	
592 ، 576	

الفهارس العلمية

19	وما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء
135 ، 150 ، 182 ، 193	ومن سلك طريقاً
35 ، 53	وهو لـ يـ كـ نـ الشـ بـ
	- ي -
531 ، 557	يـ وـم القـ وـم أقـ رؤـهم
635 ، 655	يـ أـبـا المـنـ ذـر ، أـتـ دـري
333	يـ اـبـن أـخـي قـد عـلـمـت
362	يـ اـ أنـس وقـر الكـيـر
519 ، 548	يـ اـ أيـها النـاس ، ألا إن ربكم
582 ، 598	يـ اـ رـسـول الله ، ألا تسـتـعملـني ؟
34 ، 53	يا رسول الله ، إن الله لا يستحي من الحق
133 ، 145	يـ اـ رـسـول الله ، إنـي أـجـعـل
109 ، 120	يـ اـ رـسـول الله ، هل على النساء
416 ، 435	يا رسول الله إن ابني هذا كان بطني له وعاء
33 ، 50 ، 135 ، 149	يا رسول الله إن امرأتي
رقم الصفحة	الحديث
529 ، 556	يا رسول الله من أسعد
582 ، 598	يا عبد الرحمن بن سمرة
107 ، 115 ، 304 ، 310	يا عبد الله ألم أخبر أنك تصوم
334 ، 349	النهار
312	يا عبد الله لا تكن مثـل

الفهارس العلمية

269 ، 229	فلان..... يا غلام ، إنني أعلمك كلمات
427 ، 411	يا معشر النساء تصدقن
349 ، 309	يأتي في آخر الزمان
514 ، 509	يأمرنا أن نعبد الله وحده
560 ، 525	يدخل أهل الجنة الجنة
557	يقولون : إن أبا هريرة
322 ، 292	ينادي منادٍ إن لكم
386 ، 369	يهرم أبــــــــــــــــن آدم

فهرس الآثار

الأثر	رقم الصفحة

الفهارس العلمية

139	إنّا كنا لنتحدث أنه
76	علموهم وأدبوهم
198	ما صليت منذ حين أشبه بصلاة

الفهارس العلمية

فهرس الأعلام المترجمين

رقم الصفحة	العالم
32	إمرأة رفاعة
412	أم يحيى بنت أبي إهاب
32	أميمة بنت الحارث
630	أزد شنوءة
508	أنيس بن جنادة الغفاري
426	بوران بنت شيرويه
130	حبان بن منقذ بن عمرو الأنصاري الخزرجي
330	
139	حنظلة بن الربيع الأسدي
94	خالد بن الوليد
32	ربيعة الرأي
42	رفاعة بن سـموال القرظي
95	
630	الزارع بن عامر العبدي
32	سفيان الثوري
511	ضماد بن ثعلبة
634	عبد الرحمن بن الزبير القرظي
134	
332	عمير بن الجمـام الأنصاري
330	
	عبيدة بن بدر الفزاري
	مجزز المدلجي
	معلـى بن أسد
	المغيرة بن شعبة

الفهارس العلمية

فهرس رجال الإسناد

رقم الصفحة	الراوي
	- أ -
129	الأسود بن يزيد بن قيس النخعي
133	أبان بن عثمان بن عفان الأموي
129	إبراهيم بن يزيد النخعي
91	أبو إسحاق السبيعي
245	أبو سلمة بن عبدالرحمن الزهري
622	أبو عامر عبدالملك القيسي
621	أبو عبيدة بن حذيفة الكوفي
359	أبو عبيدة المذحجي
357	أبو كنانة القرشي
220	أبو ليلي يسار بن نمير
447	أبو يحيى بن هبيرة المخزومي
290	أسد بن عبدالله البجلي
616 ، 584	إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي
452	إسماعيل بن مسلم المخزومي
45	إسماعيل بن يعلى الثقفي
40	أشج بن عبد قيس
312	أم سلمة
43	أم أبان بنت الوازع بن زارع
263	أنس بن مالك
575	أيوب بن أبي تيمة السختياني
	- ث -
301	ثابت بن عبيد الأنصاري
رقم الصفحة	الراوي
	- ج -
239	جرير بن حازم الأزدي
	- ح -
611	حبيب بن أبي ثابت
302	حجاج بن أرطاة النخعي
307	حريز بن عثمان الرحبي

الفهارس العلمية

295	الحسن بن أبي الحسن البصري.....
616	حصين بن عمر الأحمسي.....
130	حماد بن أبي سليمان الأشعري.....
130	حماد بن سلمة البصري.....
235	حنش بن عبدالله.....
	- خ -
446 ، 367	خالد بن مهران الحذاء.....
	- د -
231	داود بن أبي هند القشيري.....
	- ذ -
39	ذكوان أبو صالح السمان.....
	- ز -
362	زربي بن عبدالله الأزدي.....
357	زياد بن مخراق المزني.....
39	زيد بن أسلم العدوي.....
	- س -
444 ، 364	سعيد بن أبي سعيد كيسان.....
298	سعيد بن أبي هند الفزاري.....
521	سعيد بن إياس الجريري.....
رقم الصفحة	الراوي
290	سعيد بن خثيم الهلالي.....
308	سليم بن عامر الكلاعي.....
365	سهل بن أبي حنمة.....
224	سوار بن داود المزني.....
300	سليمان بن مهران الأسدي.....
	- ش -
237	شداد بن الهاد.....
225	شعيب بن محمد العاص.....
	- ص -
359	صالح بن راشد القرشي.....
	- ض -
364	الضحاك بن عثمان الأسدي.....
	- ط -
453	طاوس بن كيسان.....
	- ع -
502	عبدالحميد بن جعفر الأنصاري.....

الفهارس العلمية

133	عبدالرحمن بن أبان الأموي.....
222	عبدالرحمن بن أبي ليلي الأنصاري.....
41	عبدالرحمن بن أبي بكرة.....
588	عبدالله بن بريدة الأسلمي.....
249	عبدالله بن جعفر بن أبي طالب.....
494	عبدالله بن زيد البصري.....
298	عبدالله بن سعيد الفزاري.....
240	عبدالله بن شداد الليثي.....
270	عبدالله بن عباس.....
رقم الصفحة	الراوي
298	عبدالله بن عثمان بن جبلة.....
335	عبدالله بن عمرو بن العاص.....
315	عبدالله بن لهيعة الحضرمي.....
367	عبدالله بن المبارك المروزي.....
137	عبدالمك بن أبي سليمان.....
622	عبدالمك بن عمرو القيسي.....
362	عبيد بن واقد القيس.....
215	عبيدالله بن عامر المكي.....
502	عطاء بن أبي أحمد بن جحش.....
137	عطاء بن أبي رباح.....
71	عطاء بن يزيد الليثي.....
291	عفيف بن يحيى بن عفيف.....
288	عفيف الكندي.....
412	عقبة بن الحارث.....
231	عكرمة أبو عبدالله.....
230	علي بن عاصم الواسطي.....
244	عمارة بن غزية الأنصاري.....
523	عمرو بن تغلب.....
452	عمرو بن دينار الأثرم.....
133	عمر بن سليمان العدوي.....
224	عمرو بن شعيب العاص.....
91	عمرو بن عبدالله بن عبيد.....
357 ، 35	عوف بن أبي حملة.....
222	الأعرابي.....
	عيسى بن عبدالرحمن الأنصاري.....

الفهارس العلمية

رقم الصفحة	الراوي
294	- ق -
36	قتادة بن دعامة السدوسي.....
616 ، 584	قسامة بن زهير المازني.....
234	قيس بن أبي حازم البجلي.....
574	قيس بن الحجاج الكلاعي.....
444	- ك -
245	كلثوم بن جوشن القشيري.....
363	كيسان أبو سعيد المقبري.....
621	- م -
240	محمد بن إبراهيم بن الحارث.....
444	محمد بن إسماعيل الديلي.....
537 ، 536 ، 71	محمد بن سيرين الأنصاري.....
414	محمد بن عبدالله التميمي.....
43	محمد بن عجلان المدني.....
414	محمد بن عمرو الواقدي
374	الأسلمي.....
536	مستلم بن سعيد الثقفي.....
522	مطر بن عبد الرحمن العبدى.....
414	معاوية بن قررة المزني.....
67	معمر بن عبدالله الحجازي.....
611	المغيرة بن عبد الرحمن
	المخزومي.....
	المنذر بن مالك العبدى.....
	منصور بن زاذان الواسطي.....
	موسى بن وردان القرشي.....
	ميمون بن أبي شبيب الربيعي.....
رقم الصفحة	الراوي
575	- ن -
316	نافع أبو عبدالله المدني.....
38	- ه -
92	هاشم بن القاسم الليثي.....
494	هشام بن سعد المدني.....
	- و -

الفهارس العلمية

244	وهب بن جابر الخيواني
71	وهيب بن خالد الباهلي
291	- ي -
536	يحيى بن أيوب الغافقي
	يحيى بن سعيد بن دينار
	يحيى بن عفيف الكندي
	يحيى بن المغيرة المخزومي
316	يزيد بن أبي حبيب المصري
71	يزيد بن عبيد أبو وجزة
307	يزيد بن هارون السلمي
41	يونس بن عبيد بن دينار

الفهارس العلمية

فهرس غريب الألفاظ

اللفظ	ظ	رقم الصفحة
- أ -		
الإداوة		248
الإنفعالات		351
الأورق		33
أنوار الأقط		446
أجاذب		529 ، 182
أخلفي		241
الأديم		538
أفرينهم		538
إقراف		48
أدلع لسانه		538
أساريع		220
أنه قد حدث أمراً		238
- ب -		
بعاث		241
- ت -		
تحلب ثديها		219
التدين		187
تستحد		454
تطيش في الصفحة		229
تغلوا		228
تقعقع		218
تمعس منبئة لها		457
- ث -		
ثبطة		534
الثريد		488
اللفظ	ظ	رقم الصفحة
- ج -		
جرم		248
جزلة		411
جلاميد الحرة		180
- ح -		
الحالقة		448
حجر الرسول		229
الحرة		180

الفهارس العلمية

534	حطمة الناس.....
101	الحلة.....
40	الحلم.....
662	الحمس.....
	- خ -
240	خاتم النبوة.....
442	الخاصية.....
130	خلاية.....
89	الخول.....
	- د -
87	الدثور.....
241	الدرق.....
418	الدور.....
	- ر -
661	الربذة.....
372	رغم أنفه.....
631	الركوسية.....
543	روضة خاخ.....
630	الريح.....
رقم الصفحة	الف ظ
	- ز -
241	زبرني.....
120	الزمانة.....
	- س -
449	السريال.....
531	سلماً.....
442	السمة.....
240	سنَّه سنَّه.....
243	سهوتها.....
454	سيرا.....
	- ش -
448	الشاقة.....
306	شبية.....
302	شرخهم.....
454	شعثة.....
218	شنة.....
	- ص -
448	الصالقة.....
445 ، 229	

الفهارس العلمية

185	الصفحة.....
410	الصرعة.....
543	- ض -
237	ضرباً غير مبرح.....
105	- ظ -
رقم الصفحة	ظعينة.....
107	ظهراني صلاته.....
411	- ع -
133	العرف.....
418	اللفظ.....
625	العشراء.....
146	العشير.....
181	العقال.....
185	العمل.....
628	- غ -
134	غامر.....
181	- ف -
183	الفراسة.....
146	الفضيخ.....
529 ، 182	فلا يرفث.....
236	- ق -
633	القرباب.....
463	القטיפفة.....
435	القلة.....
246	القهقرى.....
651	القيافة.....
631	القيعان.....
454	- ك -
رقم الصفحة	كخ كخ.....
407	الكسع.....
	- م -
	المحرم.....
	المحكم.....
	المج.....
	المداراة.....
	مرباع.....
	المغنية.....
	اللفظ.....

الفهارس العلمية

246	ملّي ثانية.....
	- ن -
186	النغير.....
44	- و -
	الوجاء.....
	ورهاء.....
591	الوسق.....
	- ي -
243	يتقمعن.....
183	ينتضلون.....

الفهارس العلمية

فهرس المصادر

1. القرآن الكريم .
2. إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة؛ لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي 852هـ؛ مركز خدمة السنة النبوية؛ المدينة المنورة؛ الطبعة الأولى؛ 1420هـ؛ تحقيق: يوسف المرعشلي وآخرون .
3. الأحاد والمثاني؛ لابن أبي عاصم أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني 287هـ؛ الناشر: دار الراية؛ الرياض؛ □ □ 1411 هـ – 1991م الطبعة: الأولى؛ تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة
4. الأحاديث التي لا أصل لها في كتاب الإحياء؛ عبد اضلوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي؛ 711هـ؛ دار إحياء الكتب العربية؛ القاهرة؛ تحقيق محمود الطناحي؛ عبد الفتاح الحلو
5. الأحاديث المختارة؛ لأبي عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي؛ 643هـ الناشر: مكتبة النهضة الحديثة؛ مكة المكرمة؛ □ □ 1410 هـ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش
6. أحكام القرآن؛ أحمد بن علي الجصاص 370هـ؛ دار الكتب العربية بيروت؛ الطبعة الأولى 1415هـ .
7. الإحكام في أصول الأحكام علي بن أحمد بن حزم الأندلسي 456هـ؛ دار الحديث؛ القاهرة 1404هـ؛ الطبعة: الأولى
8. أحوال الرجال؛ أبو إسحاق؛ إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني؛ 259هـ مؤسسة الرسالة بيروت؛ 1405هـ؛ الطبعة الأولى؛ تحقيق: صبحي البدري السامرائي
9. إحياء علوم الدين؛ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي 505هـ؛ دار المعرفة؛ بيروت 1403هـ
10. أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه؛ لمحمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي أبو عبد الله؛ 275هـ؛ الناشر: دار خضر بيروت □ □ 1414 هـ الطبعة: الثانية؛ تحقيق: د. عبد الملك عبد الله دهيش
11. أدب الإملاء والاستملاء . عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني؛ 562هـ؛ دار الكتب العلمية بيروت 1401هـ؛ الطبعة الأولى؛ تحقيق: ماكس فايسفايلر
12. الأدب المفرد؛ لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي 256هـ؛ الناشر: دار البشائر الإسلامية؛ بيروت 1409هـ؛ الطبعة: الثالثة؛ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي
13. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري؛ أبو العباس شهاب الدين محمد بن محمد القسطلاني 923هـ؛ دار الكتاب العربي؛ بيروت؛ وفق طبعة بولاق 1323هـ.
14. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود)؛ محمد بن محمد العمادي أبو السعود؛ 951هـ؛ دار إحياء التراث العربي؛ بيروت
15. إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول؛ محمد بن علي الشوكاني 1250هـ؛ دار الفكر بيروت؛ الطبعة الأولى 1412هـ؛ تحقيق: محمد سعيد البدري
16. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل؛ محمد ناصر الدين الألباني؛ الناشر: المكتب الإسلامي؛ □ بيروت؛ 1399هـ؛ الطبعة: الأولى
17. أساليب الدعوة والتربية في السنة؛ زياد محمود العاني؛ دار عمار الأردن؛ الطبعة الأولى 1420هـ
18. الاستذكار؛ أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي؛ 463هـ دار الكتب العلمية بيروت 2000م؛ الطبعة الأولى؛ تحقيق: سالم محمد عطا؛ ومحمد علي معوض

الفهارس العلمية

19. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي؛ 463هـ؛ الناشر: دار الكتب العلمية؛ بيروت؛ □ □ 1415 هـ؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: علي معوض و عادل عبد الموجود
20. أسد الغابة في معرفة الصحابة؛ أبو الحسن علي بن محمد الشيباني ابن أثير الجزري؛ دار إحياء التراث العربي بيروت
21. أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية؛ عبدالحميد الصيد الزنتاني؛ الدار العربية للكتاب ليبيا؛ الطبعة الثانية 1393هـ
22. أسس الصحة والحياة: د/ عبد الرزاق الشهرستاني؛ مطبعة الآداب؛ النجف؛ العراق؛ الطبعة 1391هـ
23. الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة؛ فؤاد السيد البهي؛ دار الفكر العربي؛ القاهرة 1418هـ
24. الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب؛ عمر محمد التومي الشيباني؛ دار الثقافة بيروت؛ 1973م
25. الإسلام وقضايا علم النفس الحديث؛ نبيل محمد السمالوطي؛ دار الشروق؛ جدة؛ الطبعة الثانية؛ 1404هـ
26. أسنى المطالب؛ محمد درويش الحوت البيروتي 1277هـ؛ دار الكتب العلمية بيروت؛ الطبعة الأولى 1418هـ؛ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا
27. إشباع الحاجات النفسية وعلاقته بالتدين؛ خالد أحمد السعدي؛ رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1417هـ
28. الإصابة في تمييز الصحابة؛ لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي 852هـ. الناشر: دار الجيل بيروت؛ □ □ 1412 هـ – 1992م الطبعة: الأولى؛ تحقيق: علي محمد البجاوي
29. إصلاح غلط المحدثين؛ حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي؛ 388هـ؛ دار المأمون للتراث؛ الطبعة الأولى 1407هـ؛ تحقيق: د محمد الرديني
30. أصول علم النفس؛ أحمد عزت راجح؛ بدون بيانات طبع
31. اضطرابات الشيخوخة وعلاجها؛ د. عبد الرحمن عيسوي؛ دار النهضة العربية بيروت .
32. أطراف الغرائب والأفراد من حديث الرسول ، للدارقطني؛ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي 507هـ؛ دار الكتب العلمية؛ بيروت؛ الطبعة الأولى؛ 1419هـ؛ تحقيق: محمود محمد محمود؛ حسن نصار؛ السيد يوسف
33. أطراف الغرائب والأفراد؛ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي؛ دار الكتب العلمية؛ بيروت؛ تحقيق: محمود حسن نصار
34. الإعجاز الإلهي في خلق الإنسان؛ محمد نبيل النشواني؛ دار القلم دمشق الطبعة الأولى 1422هـ
35. الإعجاز العلمي في الإسلام؛ السنة النبوية؛ محمد كامل عبدالصمد؛ الدار المصرية اللبنانية؛ القاهرة؛ الطبعة الخامسة؛ 1421هـ
36. الإعجاز العلمي في السنة النبوية . د. صالح أحمد رضا . مكتبة العبيكان؛ الطبعة الأولى 1421هـ
37. أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري؛ أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي 388هـ؛ جامعة أم القرى؛ الطبعة الأولى؛ 1409هـ؛ تحقيق: محمد بن سعد آل سعود
38. إعلام الموقعين عن رب العالمين؛ محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله؛ 751هـ؛

- دار الجيل؛ بيروت؛ 1973؛ تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد.
39. اقتضاء العلم العمل؛ أحمد بن علي بن ثابت البغدادي الخطيب أبو بكر 463هـ؛ المكتب الإسلامي بيروت؛ 1397هـ؛ الطبعة الرابعة؛ تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني
40. الأمانى المطلقة؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني؛ 852هـ؛ المكتب الإسلامي بيروت 1416هـ؛ الطبعة الأولى؛ تحقيق: حمدي السلفي
41. أميل؛ جان جاك روسو؛ ترجمة: نظمي لوقا؛ لا توجد معلومات أخرى عن الطبعة
42. الأوائل؛ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني 360هـ؛ مؤسسة الرسالة؛ بيروت؛ 1403هـ؛ الطبعة الأولى؛ تحقيق: محمد شكور الحاجي أمير
43. الآيات العجائب في رحلة الإنجاب؛ حامد حمد؛ دار القلم؛ دمشق؛ الطبعة الأولى؛ 1417هـ
44. البدء والتاريخ؛ المطهر بن طاهر المقدسي 507هـ؛ مكتبة الثقافة الدينية؛ بور سعيد
45. بدائع الفوائد؛ محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية؛ 751 هـ؛ مكتبة نزار مصطفى الباز؛ مكة المكرمة؛ 1416؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: هشام عبد العزيز عطا - عادل عبد الحميد - أشرف أحمد .
46. بداية المجتهد؛ محمد بن أحمد بن رشد القرطبي 595هـ؛ دار الفكر بيروت .
47. البداية والنهاية؛ الحافظ ابن كثير الدمشقي؛ 774هـ؛ مكتبة المعارف؛ □ بيروت؛ 1411هـ؛ الطبعة: الثانية
48. البر والصلة؛ أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن حرب المروزي 246؛ دار الوطن؛ الرياض؛ الطبعة الأولى 1419هـ؛ تحقيق: محمد سعيد بخاري
49. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث؛ الحارث بن أبي أسامة / الحافظ نور الدين الهيثمي؛ 186؛ 282؛ الناشر: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية؛ المدينة المنورة؛ □ □ 1413 - 1992؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري؛ بيروت؛ تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي
50. بغية الطلب في تاريخ حلب؛ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة؛ دار الفكر؛ تحقيق سهيل زكار
51. بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية؛ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس؛ 728هـ؛ مكتبة العلوم والحكم؛ 1408هـ؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: موسى سليمان الدويش
52. بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، محمود شكري الألوسي ، 1342هـ ، دار الكتب العلمية ، تحقيق محمد بهجت الأثري .
53. البيان والتعريف؛ محمد بن إبراهيم الحسيني؛ 1120هـ دار الكتاب العربي بيروت؛ 1401هـ تحقيق: سيف الدين الكاتب
54. تاريخ ابن معين (رواية الدوري) يحيى بن معين أبو زكريا؛ 233هـ الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي؛ مكة المكرمة؛ □ □ 1399؛ 1979؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف
55. تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي)؛ يحيى بن معين أبو زكريا؛ 233هـ؛ الناشر: دار المأمون للتراث؛ دمشق؛ □ 1400؛ تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف
56. تاريخ أسماء الثقات؛ عمر بن أحمد أبو حفص الواعظ ابن شاهين 385هـ؛ الناشر: الدار السلفية؛ الكويت □ □ 1404 - 1984؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: صبحي السامرائي
57. تاريخ أصبهان لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني 430هـ؛ الناشر: دار الكتب العلمية؛ بيروت؛ الطبعة الأولى / 1410هـ؛ تحقيق: سيد كسروي حسن .

58. تاريخ الأمم والملوك؛ محمد بن جرير الطبري أبو جعفر؛ 310هـ؛ الناشر: دار الكتب العلمية؛ بيروت
59. التاريخ الكبير؛ لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي 256 هـ؛ الناشر: دار الفكر؛ تحقيق: السيد هاشم الندوي
60. تاريخ بغداد؛ أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي؛ 463هـ؛ الناشر: دار الكتب العلمية؛ بيروت
61. تاريخ جرجان؛ حمزة بن يوسف أبو القاسم الجرجاني؛ 345هـ؛ الناشر: عالم الكتب؛ بيروت □ □ 1401؛ الطبعة: الثالثة؛ تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان
62. تاريخ مدينة دمشق؛ للإمام الحافظ ابن عساكر؛ 571هـ؛ الناشر: دار الفكر؛ دمشق؛ الطبعة الأولى؛ 1415هـ؛ تحقيق: محب الدين العمري
63. التأصيل الإسلامي لعلم النفس؛ صالح إبراهيم الصنيع؛ دار عالم الكتب الرياض الطبعة الثانية 1420هـ
64. تالي تلخيص المتشابه؛ أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي؛ 463هـ؛ الناشر: دار الصميعي؛ الرياض؛ □ 1417؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان ، أحمد الشقيرات
65. تأملات في سلوك الإنسان؛ د/ألكسيس كاريل؛ ترجمة محمد القصاص؛ مكتبة مصر؛ بدون بيانات سنة الطبع.
66. تأويل مختلف الحديث؛ عبد الله بن مسلم بن قتيبة؛ 276هـ؛ دار الجيل بيروت 1393هـ؛ تحقيق: محمد زهري النجار
67. تبصير المنتبه بتحرير؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني؛ 852هـ؛ الناشر: المكتبة العلمية؛ □ بيروت؛ تحقيق: محمد علي النجار؛ علي محمد البجاوي.
68. الأعلام؛ خير الدين الزركلي؛ الناشر: دار العلم للملايين؛ □ بيروت؛ 1986م؛ الطبعة: السابعة
69. تحفة الأحوذ بشرح جامع الترمذي؛ محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا؛ 1353هـ؛ الناشر: دار الكتب العلمية؛ بيروت
70. تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل؛ أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي؛ العراقي؛ 826هـ؛ الناشر: مكتبة الرشد؛ الرياض □ □ 1999؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: عبد الله نواره
71. تحفة المودود بأحكام المولود؛ محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم؛ 751هـ؛ مكتبة دار البيان؛ دمشق؛ 1391 – 1971هـ؛ الطبعة: الأولى؛ المحقق: عبد القادر الأرناؤوط
72. تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري؛ جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي؛ 762هـ؛ دار ابن خزيمة؛ الرياض؛ الطبعة الأولى 1414هـ؛ عبد الله السعد
73. التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار؛ أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي 795هـ؛ مكتبة دار البيان؛ دمشق؛ الطبعة الأولى 1399هـ
74. التدريب وأهميته في العمل الإسلامي؛ د. محمد موسى الشريف؛ دار الأندلس الخضراء؛ جدة؛ الطبعة الأولى 1421هـ .
75. التدوين في أخبار قزوين؛ عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني؛ دار الكتب العلمية بيروت 1987م؛ تحقيق: عزيز الله عطا
76. التدوين علاج الجريمة؛ صالح إبراهيم الصنيع؛ مكتبة الرشد؛ الرياض؛ الطبعة الثانية 1419هـ
77. تذكرة الحفاظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي؛ 748هـ؛

- دار أم القرى؛ القاهرة .
78. تذكرة الطالب المعلم عنم يقال إنه مخضرم؛ برهان الدين إبراهيم بن محمد؛ سبط ابن العجمي؛ ضبطه وعلق عليه: مشهور حسن سلمان؛ دار الأثر؛ الرياض؛ الطبعة الأولى؛ 1414هـ .
79. التذكرة في الأحاديث المشتهرة؛ الزركشي 794هـ؛ دار الكتب العلمية؛ الطبعة الأولى؛ 1406هـ؛ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
80. تربية الأطفال في رحاب الإسلام؛ محمد الناصر؛ خولة عبد القادر؛ مكتبة السوادي؛ جدة؛ الطبعة الأولى 1422هـ .
81. تربية الشعور بالمسؤولية عند الأطفال؛ كونستانيس فوستر؛ ترجمة: خليل إبراهيم .
82. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف؛ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد؛ 656هـ؛ الناشر: دار الكتب العلمية؛ بيروت؛ □ □ 1417هـ؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: إبراهيم شمس الدين
83. التطريف في التصحيف؛ عبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي 911هـ؛ دار الفائز؛ عمان الأردن؛ 1409هـ؛ الطبعة الأولى؛ تحقيق: علي حسن البواب
84. تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني؛ 852هـ؛ الناشر: دار البشائر الإسلامية؛ □ بيروت؛ 1416هـ؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: د/ إكرام الله إمداد الحق
85. التعريفات؛ علي بن محمد بن علي الجرجاني؛ 816هـ؛ دار الكتاب العربي بيروت؛ 1405هـ؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: إبراهيم الأبياري
86. تغليق التعليق على صحيح البخاري؛ أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني؛ 852هـ؛ الناشر: المكتب الإسلامي، دار عمار؛ بيروت، عمان؛ الأردن؛ □ □ 1405؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: سعيد عبد الرحمن موسى القرقي
87. التناول والتطير في ضوء الحديث النبوي؛ السيد محمد السيد نوح؛ دار اليقين؛ مصر؛ الطبعة الأولى؛ 1422هـ .
88. تفسير البيضاوي؛ البيضاوي؛ 791هـ؛ دار الفكر؛ بيروت؛ 1416 - 1996؛ تحقيق: عبدالقادر عرفات العشا حسونة
89. تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)؛ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري؛ 310هـ؛ الناشر: دار المعارف؛ □ مصر؛ تحقيق: محمود محمد شاكر
90. تفسير القرآن العظيم؛ إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء؛ الناشر: دار الفكر؛ بيروت □ □ 1401هـ
91. تفسير القرآن العظيم؛ عبدالرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي؛ 327هـ؛ الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز؛ □ مكة المكرمة؛ 1417هـ؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: أسعد الطيب
92. التفسير الكبير (تفسير الرازي)؛ فخر الدين محمد بن عمر الرازي 604هـ؛ دار الكتب العلمية؛ بيروت؛ الطبعة الأولى 1411هـ
93. تقريب التهذيب؛ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي 852هـ؛ الناشر: دار الرشيد سوريا؛ □ 1406 - 1986؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: محمد عوامة
94. تكملة الإكمال؛ محمد بن عبد الغني البغدادي أبو بكر؛ 629هـ؛ الناشر: جامعة أم القرى؛ مكة المكرمة؛ □ □ 1410؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: د. عبد القيوم عبد رب النبي
95. التلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير؛ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني؛

- 852 هـ؛ المدينة المنورة؛ □□ 1384 - 1964؛ تحقيق: السيد عبدالله هاشم اليماني المدني
96. تلوث البيئة، إبراهيم سليمان، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 1999م
97. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد؛ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري؛ 463هـ؛ الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية؛ المغرب؛ □□ 1387؛ تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي؛ محمد عبد الكبير البكري
98. تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق؛ شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي؛ المكتبة الحديثية؛ الناشر: الإمارات؛ □ العين؛ 1409هـ؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: عامر حسن صبري
99. تنوير الحوالك شرح موطأ مالك؛ عبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي؛ 911 هـ؛ الناشر المكتبة التجارية الكبرى؛ مصر؛ 1389هـ؛ 1969م
100. تهذيب الآثار؛ محمد بن جعفر بن جرير الطبري؛ 310هـ؛ مطبعة المدني؛ القاهرة؛ تحقيق: محمود شاكر
101. تهذيب التهذيب؛ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي؛ 852هـ؛ الناشر: دار الفكر؛ بيروت؛ □□ 1404 هـ؛ الطبعة: الأولى
102. تهذيب الكمال؛ يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي؛ 654؛ 742؛ الناشر: مؤسسة الرسالة؛ بيروت؛ □□ 1400 - 1980؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: د. بشار عواد معروف
103. الثقات؛ محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي؛ 354هـ؛ الناشر: دار الفكر؛ □□ 1395؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: السيد شرف الدين أحمد
104. جامع التحصيل في أحكام المراسيل؛ أبو سعيد بن خليل بن كيكليدي أبو سعيد العلائي؛ 761هـ؛ الناشر: عالم الكتب؛ بيروت؛ □□ 1407 - 1986؛ الطبعة: الثانية؛ تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي
105. الجامع الصحيح المختصر؛ محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي؛ 256 هـ؛ الناشر: دار سحنون؛ تونس؛ ضمن موسوعة الكتب الستة وشروحها؛ وطبعة: دار ابن كثير، الإمامة؛ بيروت؛ □□ 1407 - 1987؛ الطبعة: الثالثة؛ تحقيق: د. مصطفى ديب البغا
106. الجامع الصحيح سنن الترمذي؛ محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي؛ 279هـ؛ الناشر: دار إحياء التراث العربي؛ بيروت؛ □ تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون
107. جامع العلوم والحكم؛ عبد الرحمن بن أحمد السلامي أبو الفرج ابن رجب الحنبلي؛ 795هـ؛ الرسالة؛ بيروت 1417هـ؛ الطبعة السابعة؛ تحقيق: شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس
108. الجامع لأحكام القرآن؛ لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي؛ الناشر: دار الكتب العلمية؛ □ بيروت؛ 1408هـ؛ الطبعة: الأولى
109. الجامع؛ معمر بن راشد الأزدي؛ 151هـ؛ الناشر: المكتب الإسلامي؛ بيروت؛ □□ 1403؛ الطبعة: الثانية؛ تحقيق: حبيب الأعظمي (منشور كملحق بكتاب المصنف للصنعاني ج10)
110. الجرح والتعديل؛ عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي؛ 327هـ؛ الناشر: دار إحياء التراث العربي؛ بيروت؛ □□ 1271؛ الطبعة: الأولى
111. جزء الألف دينار؛ أبو بكر أحمد بن جعفر القطيعي؛ 368هـ؛ دار النفائس؛ الكويت؛ الطبعة الأولى 1414هـ تحقيق: بدر البدر .

112. جمهرة اللغة العربية؛ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد 321هـ؛ دار العلم للملايين؛ الطبعة الأولى 1987م؛ تحقيق: منير البعلبكي
113. جنس الدماغ الفارق الحقيقي بين الرجال والنساء؛ أن موير؛ ديفيد جيسيل؛ ترجمة: بدر المنيس
114. الجنس بين النفس والفلسفة؛ علي الأمير؛ دار الشؤون الثقافية العامة؛ بغداد؛ الطبعة الأولى 200م
115. جوانب التربية الإسلامية؛ مقداد يلجن؛ دار الريحاني؛ بيروت؛ الطبعة الأولى؛ 1406هـ
116. حاشية ابن القيم على سنن أبي داود؛ محمد بن أبي بكر الزرععي ابن قيم الجوزية؛ 751هـ دار الكتب العلمية؛ بيروت؛ 1415هـ؛ الطبعة: الثانية
117. حاشية السندي على النسائي؛ نور الدين بن عبد الهادي أبو الحسن السندي؛ 1138هـ؛ الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية؛ حلب؛ / 1406 هـ؛ الطبعة: الثانية؛ تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة
118. الحدود الأنيفة والتعريفات الدقيقة؛ أبو يحيى بن محمد الأنصاري 926هـ دار الفكر المعاصر بيروت 1411هـ؛ الطبعة الأولى؛ تحقيق: مازن المبارك
119. الحديث النبوي وعلم النفس؛ عثمان نجاتي؛ دار الشروق؛ القاهرة؛ الطبعة الرابعة؛ 1421هـ
120. حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة؛ محمد صديق حسن خان القنوجي 1307هـ؛ مؤسسة الرسالة؛ الطبعة الخامسة؛ 1406هـ؛ تحقيق: مصطفى سعيد الخن؛ محي الدين مستو
121. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء؛ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني؛ 430؛ الناشر: دار الكتاب العربي؛ بيروت؛ □ □ 1405؛ الطبعة: الرابعة
122. حياة الصحابة؛ محمد يوسف الكاندهلوي؛ دار القلم؛ دمشق؛ الطبعة الثالثة 1405هـ؛ تحقيق: الشيخ نايف العباس؛ محمد علي دولة
123. خصائص علي بن أبي طالب ت ، أحمد بن شعيب النسائي ، 303هـ ، مكتبة المعلا ، الكويت ، الطبعة الأولى 1406هـ ، تحقيق أحمد البلوشي
124. خلاصة البدر المنير في تخريج كتاب الشرح الكبير للرافعي؛ عمر بن علي بن الملقن الأنصاري؛ 804هـ؛ الناشر: مكتبة الرشد؛ الرياض؛ □ □ 1410؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي
125. خلاصة تذهيب التهذيب أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي؛ 852 هـ دار الفكر بيروت 1404هـ؛ الطبعة الأولى
126. خلق أفعال العباد؛ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري الجعفي 256هـ؛ دار المعارف الرياض 1398هـ؛ تحقيق: عبد الرحمن عميرة
127. خلق الإنسان في القرآن والسنة: د/ محمد علي البار؛ الدار السعودية للنشر؛ جدة؛ الطبعة السابعة؛ 1409هـ
128. الدر المنثور في التفسير الماثور؛ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي؛ 911هـ؛ الناشر: دار الكتب العلمية؛ □ بيروت؛ 1411هـ؛ الطبعة: الأولى
129. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة؛ لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي؛ 458هـ؛ الناشر: دار الكتب العلمية؛ □ بيروت؛ 1405هـ؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: د- عبد المعطي قلعجي

الفهارس العلمية

130. دلائل النبوة؛ لأبي نعيم الأصبهاني؛ 430 هـ؛ الناشر: دار النفائس؛ □ بيروت؛ 1406 هـ؛ الطبعة: الثانية؛ تحقيق: د / محمد قلججي؛ عبد البر عباس
131. دورة حياة الإنسان بين العلم والقرآن؛ كريم حسنين؛ دار نهضة مصر؛ الطبعة الثانية؛ 2001 م
132. الديباج على صحيح مسلم؛ عبدالرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي 911 هـ؛ الناشر: دار ابن عفان؛ الخبر السعودية 1416 هـ 1996 تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري
133. ديوان أبي العتاهية؛ نشر دار بيروت 1406 هـ .
134. ديوان أبي تمام؛ تقديم وشرح: محيي الدين صبحي؛ دار صادر بيروت؛ الطبعة الأولى 1997 م
135. ديوان حافظ إبراهيم؛ ضبطه: أحمد أمين؛ دار الكتب المصرية؛ القاهرة 1973 هـ
136. ديوان حسان بن ثابت الأنصاري؛ الناشر: دار القلم؛ بيروت □
137. ديوان لبيد بن ربيعة؛ دار صادر؛ بدون معلومات أخرى
138. الذكاء؛ فؤاد البهي السيد؛ دار الفكر العربي؛ بيروت؛ الطبعة الرابعة؛ 1976 م.
139. ذيل ميزان الاعتدال؛ أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي 806 هـ؛ دار الكتب العلمية؛ بيروت؛ الطبعة الأولى 1416 هـ؛ تحقيق: علي محمد معوض؛ عادل عبد الموجود
140. رجال صحيح البخاري؛ أحمد بن محمد بن الحسن أبو نصر الكلاباذي 398 هـ؛ دار المعرفة بيروت 1407 هـ الطبعة الأولى؛ تحقيق: عبد الله الثبتي
141. الرسول ، يحبك يا صغيري؛ عبدالله بن حمود البوسعيدي؛ دار ابن حزم بيروت؛ الطبعة الأولى 1424 هـ
142. الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم؛ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله؛ 748 هـ دار البشائر؛ بيروت؛ 1412 هـ؛ الطبعة الأولى؛ محمد إبراهيم الموصلي
143. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني؛ محمود الألوسي أبو الفضل؛ 1270 هـ؛ دار إحياء التراث العربي؛ بيروت
144. رياض الصالحين؛ أبو زكريا يحيى بن شرف النووي 676 هـ؛ دار أسامة؛ عمان 1418 هـ؛ الطبعة الثانية؛ تحقيق: علي أبو الخير
145. زاد المسير في علم التفسير؛ عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي 597 هـ؛ المكتب الإسلامي؛ بيروت؛ 1404 هـ؛ الطبعة: الثالثة
146. زاد المعاد في هدي خير العباد؛ محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم؛ 751 هـ؛ مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية؛ بيروت - الكويت؛ 1407 - 1986؛ الطبعة الرابعة عشر؛ تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط
147. الزهد والورع والعبادة؛ أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية؛ 728 هـ؛ مكتبة المنار؛ الأردن؛ 1407 هـ؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: حماد سلامة، محمد عويضة.
148. الزهد؛ أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني؛ 241 هـ؛ الناشر: دار الكتب العلمية؛ بيروت؛ □ □ 1398
149. الزواج والاستقرار النفسي؛ د. زكريا إبراهيم؛ مكتبة مصر؛ القاهرة .
150. سوالات أبي داود للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم؛ أحمد بن حنبل؛ 241 هـ؛ الناشر: مكتبة العلوم والحكم؛ المدينة المنورة؛ □ □ 1414؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: د. زياد محمد منصور

151. سؤالات أبي عبيد الأجرى أبا داود السجستاني؛ سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني 275هـ؛ الناشر: الجامعة الإسلامية؛ المدينة المنورة؛ □□ 1399؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: محمد علي قاسم العمري
152. سؤالات البرقاني للدارقطني؛ علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي 385هـ؛ الناشر: كتب خانة جميلي؛ باكستان / 1404؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: د. عبدالرحيم محمد أحمد القشقرى
153. سبل السلام محمد بن إسماعيل الصنعاني؛ 1182هـ؛ دار إحياء التراث العربي بيروت؛ الطبعة الرابعة؛ تحقيق: محمد بن عبد العزيز الخولي
154. سلسلة الأحاديث الصحيحة؛ محمد ناصر الدين الألباني؛ الناشر: المكتب الإسلامي بيروت؛ الطبعة الثانية؛ 1405 هـ
155. سلسلة الأحاديث الضعيفة؛ محمد ناصر الدين الألباني؛ مكتبة المعارف؛ الرياض؛ الطبعة الثانية؛ 1412 هـ
156. السنة؛ عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني؛ 290هـ؛ الناشر: دار ابن القيم؛ الدمام؛ □□ 1406هـ؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني
157. السنة؛ عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني؛ 287هـ؛ الناشر: المكتب الإسلامي؛ بيروت؛ □□ 1400؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني
158. سنن ابن ماجه؛ محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني؛ 275 هـ؛ الناشر: دار الفكر؛ بيروت؛ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي
159. سنن أبي داود؛ سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي؛ 275هـ؛ الناشر: دار الفكر؛ □؛ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد
160. سنن البيهقي الكبرى؛ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي 458هـ؛ الناشر: مكتبة دار الباز؛ مكة المكرمة؛ □□ 1414؛ تحقيق: محمد عبد القادر عطا
161. سنن الدارقطني؛ علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي؛ 385 هـ؛ الناشر: دار المعرفة؛ بيروت؛ □□ 1386 - 1966؛ تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني
162. سنن الدارمي؛ عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي؛ 255 هـ؛ الناشر: دار الكتاب العربي؛ بيروت؛ □□ 1407؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي
163. السنن الكبرى؛ أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي؛ 303هـ؛ الناشر: دار الكتب العلمية؛ بيروت؛ □□ 1411 - 1991؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن
164. سنن سعيد بن منصور؛ سعيد بن منصور؛ 227هـ؛ الناشر: دار العصيمي؛ الرياض؛ □□ 1414؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد
165. السنن؛ أبو عثمان سعيد بن منصور الخراساني؛ 227هـ؛ الناشر: الدار السلفية؛ الهند؛ □□ 1982؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي
166. سير أعلام النبلاء؛ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله؛ 748 هـ؛ الناشر: مؤسسة الرسالة؛ بيروت؛ □□ 1413؛ الطبعة: التاسعة؛ تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي
167. السيرة النبوية لابن هشام؛ عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد؛ 213هـ؛ الناشر: دار الحديث؛ القاهرة؛ الطبعة الأولى؛ 1416هـ؛ تحقيق: جمال

الفهارس العلمية

- ثابت؛ ومحمد محمود؛ وسيد إبراهيم
168. سيكلوجية الفروق الفردية والجمعية في الحياة النفسية؛ محمد عودة الريماوي؛ دار الشروق؛ الطبعة الأولى 1994م
169. سيكلوجية الفروق بين الجنسين؛ رشاد علي موسى؛ مؤسسة مختار؛ القاهرة .
170. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة؛ لهبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم؛ 418هـ؛ الناشر: دار طيبة؛ الرياض؛ □ □ 1402هـ؛ تحقيق: د. أحمد سعد حمدان
171. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك؛ محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني؛ 1122؛ الناشر: دار الكتب العلمية؛ بيروت؛ □ □ 1411هـ؛ الطبعة: الأولى
172. شرح السنة؛ الحسين بن مسعود البغوي؛ 516هـ؛ الناشر: المكتب الإسلامي؛ بيروت □ 1403هـ؛ الطبعة: الثانية؛ تحقيق: شعيب الأرنؤوط؛ زهير الشاويش
173. شرح السيوطي على سنن النسائي؛ الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي؛ 911هـ؛ الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية؛ حلب؛ □ □ 1406 - 1986؛ الطبعة: الثانية؛ تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة
174. شرح الطيبي على المشكاة (الكاشف عن حقائق السنن) الحسين بن محمد الطيبي 743هـ؛ دار الكتب العلمية؛ بيروت؛ الطبعة الأولى 1422هـ؛ تحقيق: محمد علي سمك
175. شرح النووي على صحيح مسلم؛ أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي؛ 631؛ 676؛ الناشر: دار إحياء التراث العربي؛ بيروت؛ □ □ 1392؛ الطبعة: الثانية
176. شرح سنن ابن ماجه؛ السيوطي؛ عبدالغني؛ فخر الحسن الدهلوي؛ 911 هـ؛ الناشر: قديمي كتب خانة؛ كراتشي □
177. شرح صحيح البخاري لابن بطل؛ أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطل؛ مكتبة الرشد؛ الرياض؛ 1423هـ؛ تحقيق: ياسر بن إبراهيم
178. شرح مشكل الآثار؛ أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي؛ 321 هـ؛ مؤسسة الرسالة؛ بيروت؛ الطبعة الأولى 1415هـ؛ تحقيق: شعيب الأرنؤوط
179. شرح معاني الآثار؛ أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي؛ 321 هـ؛ الناشر: دار الكتب العلمية؛ بيروت؛ □ □ 1399؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: محمد زهري النجار
180. شرف أصحاب الحديث؛ أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي؛ 463هـ؛ دار إحياء التراث أنقرة؛ تحقيق: محمد سعيد أوغلي
181. الشريعة؛ الأجرى .
182. شعب الإيمان؛ لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي؛ 458هـ؛ الناشر: دار الكتب العلمية؛ بيروت؛ 1410هـ؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: أبو هاجر بسيوني زغلول
183. الشيخوخة دراسة طبية جنسية نفسية اجتماعية؛ مي محمود يوسف؛ رسالة دكتوراه؛ 1412هـ؛ محفوظة بمكتبة الملك فهد .
184. الشيخوخة والتغيرات الحيوية؛ يوسف الكيلاني؛ بحث منشور ضمن سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية بعنوان: رعاية المسنين في المجتمعات المعاصرة؛ المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون؛ البحرين 1992م الطبعة الأولى.
185. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان؛ محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي؛ 354 هـ؛ الناشر: مؤسسة الرسالة؛ بيروت؛ □ □ 1414 - 1993؛ الطبعة: الثانية؛

- تحقيق: شعيب الأرناؤوط
186. صحيح ابن خزيمة؛ محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري؛ 311 هـ؛ الناشر: المكتب الإسلامي؛ بيروت؛ □□ 1390 - 1970؛ تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي
187. صحيح الأدب المفرد للبخاري؛ محمد ناصر الدين الألباني؛ 1420 هـ؛ الناشر: مكتبة الدليل؛ □ الجبيل؛ 1417 هـ؛ الطبعة: الثالثة
188. صحيح الترغيب والترهيب؛ للحافظ المنذري؛ الناشر: مكتبة المعارف؛ الرياض؛ 1409 هـ تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني
189. صحيح الجامع محمد ناصر الدين الألباني؛ الناشر: المكتب الإسلامي بيروت؛ الطبعة الثانية 1408 هـ
190. صحيح السيرة النبوية؛ إبراهيم العلي؛ دار النفائس الأردن؛ الطبعة الخامسة؛ 1421 هـ
191. الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين؛ أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي؛ مكتبة دار القدس؛ صنعاء؛ الطبعة الثانية؛ 1415 هـ .
192. صحيح سنن النسائي؛ محمد ناصر الدين الألباني؛ مكتب التربية العربي لدول الخليج؛ الرياض؛ 1409 هـ
193. صحيح مسلم؛ مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري؛ 261 هـ؛ الناشر: دار إحياء التراث العربي؛ بيروت؛ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي
194. صحيح؛ سنن الترمذي؛ محمد ناصر الدين الألباني؛ مكتب التربية العربي لدول الخليج؛ الرياض؛ 1408 هـ .
195. صفة الصفوة؛ اسم المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج ابن الجوزي؛ 597 هـ دار المعرفة بيروت 1399 هـ؛ تحقيق: محمد رواس قلعه جي؛ ومحمود فاخوري
196. صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري 643 هـ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، الطبعة الثانية 1408 هـ ، تحقيق محمد خرشافي
197. صيد الخاطر؛ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي؛ دار الفكر؛ بيروت؛ 1988 م.
198. الضعفاء الصغير محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري الجعفي 256 هـ؛ دار الوعي حلب 1396 هـ؛ الطبعة الأولى؛ تحقيق: محمود زايد .
199. الضعفاء الكبير؛ أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي؛ 322؛ الناشر: دار المكتبة العلمية؛ بيروت؛ □□ 1404 هـ - 1984 م؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي
200. الضعفاء والمتروكين؛ أحمد بن شعيب النسائي؛ 301 هـ؛ الناشر: دار الوعي؛ حلب؛ □□ 1369 هـ؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: محمود إبراهيم زايد
201. الضعفاء والمتروكين؛ عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج؛ 579 هـ؛ الناشر: دار الكتب العلمية؛ بيروت؛ □□ 1406 هـ؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: عبد الله القاضي
202. ضعيف الأدب المفرد للبخاري؛ محمد ناصر الدين الألباني؛ 1420 هـ؛ الناشر: مكتبة الدليل؛ □ الجبيل؛ 1417 هـ؛ الطبعة: الثالثة
203. ضعيف الجامع الصغير وزيادته؛ محمد ناصر الدين الألباني؛ الناشر: المكتب

الفهارس العلمية

- الإسلامي بيروت؛ الطبعة الثانية؛ 1408 هـ
204. ضعيف سنن ابن ماجه؛ محمد ناصر الدين الألباني؛ الناشر: المكتب الإسلامي؛ بيروت؛ الطبعة الأولى 1408 هـ
205. ضعيف سنن أبي داود؛ محمد ناصر الدين الألباني؛ الناشر: المكتب الإسلامي؛ بيروت؛ الطبعة الأولى 1412 هـ
206. ضعيف سنن الترمذي؛ محمد ناصر الدين الألباني؛ الناشر: المكتب الإسلامي؛ بيروت؛ الطبعة الأولى 1411 هـ
207. ضعيف سنن النسائي؛ محمد ناصر الدين الألباني؛ الناشر: المكتب الإسلامي؛ بيروت؛ الطبعة الأولى 1411 هـ
208. طبقات الحفاظ؛ الحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي؛ 911 هـ؛ الناشر: مكتبة دار الثقافة الدينية؛ 1417 هـ؛ تحقيق: د. علي محمد عمر
209. طبقات الشافعية الكبرى؛ أبو بكر بن أحمد بن محمد بن قاضي شهبة؛ دائرة المعارف العثمانية؛ حيدر آباد الدكن؛ 1400 هـ .
210. الطبقات الكبرى؛ محمد بن سعد بن منيع الهاشمي 230 هـ؛ الناشر: دار الكتب العلمية □ بيروت؛ 1410 هـ؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: محمد عبد القادر عطا
211. طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها؛ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان أبو محمد الأنصاري 369 هـ؛ الناشر: مؤسسة الرسالة؛ بيروت؛ □ □ 1412 - 1992؛ الطبعة: الثانية؛ تحقيق: عبدالغفور عبدالحق حسين البلوشي
212. طبقات المدلسين؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني؛ 852 هـ؛ مكتبة المنار عمان؛ الطبعة الأولى 1403 هـ؛ تحقيق: عاصم القريوتي
213. طبقات فحول الشعراء؛ محمد بن سلام الجمحي؛ محمود محمد شاكر؛ دار المدني؛ جدة .
214. طرائق النبي ؛ في تعليم أصحابه؛ د. أحمد محمد العلمي؛ دار ابن حزم؛ بيروت؛ 1422 هـ
215. طرق التدريس واستراتيجياته؛ عبد الحي السبحي؛ وفوزي بنجر؛ دار زهران جدة؛ 1417 هـ الطبعة الأولى .
216. طرق التعليم التربوية في السنة النبوية؛ أحمد فؤاد عليان؛ دار المسلم؛ الرياض 1421 هـ .
217. الطرق الحكمية في السياسة الشرعية؛ محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم؛ 751؛ مطبعة المدني؛ القاهرة؛ تحقيق: محمد جميل غازي
218. الطفولة في الإسلام مكانتها وأسس تربية الطفل؛ حسن ملا عثمان؛ الرياض 1402 هـ دار المريح .
219. الطفولة في الإسلام ولمحة عن المراحل التي تليها؛ د. سليمان أحمد عبيدات؛ الطبعة الأولى؛ الأردن عمان 1409؛ جمعية عمال المطابع التعاونية .
220. العزلة؛ حمد بن محمد الخطابي البستي؛ 388 هـ؛ المطبعة السلفية القاهرة؛ 1399 هـ؛ الطبعة الثانية
221. العظمة؛ عبد الله بن محمد بن جعفر أبو الشيخ الأصبهاني 369 هـ؛ دار العاصمة الرياض؛ 1408 هـ الطبعة الأولى تحقيق: رضا الله المباركفوري
222. علل الأحاديث؛ للإمام أبي محمد عبد الرحمن الرازي؛ 327 هـ؛ الناشر: دار المعرفة؛ بيروت
223. علل الترمذي الكبير؛ ترتيب أبي طالب القاضي؛ الناشر: مكتبة الأقصى؛ عمان؛

الفهارس العلمية

- الأردن؛ الطبعة الأولى 1406 هـ؛ تحقيق: حمزة ديب مصطفى
224. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية؛ عبد الرحمن بن علي بن الجوزي؛ 597 هـ؛ الناشر: دار الكتب العلمية؛ بيروت؛ □□ 1403؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: خليل الميس
225. العلل الواردة في الأحاديث النبوية؛ أبو الحسن؛ علي بن عمر بن أحمد الدارقطني البغدادي؛ 385 هـ؛ الناشر: دار طيبة؛ الرياض؛ □□ 1405 - 1985؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي
226. العلل ومعرفة الرجال؛ أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني؛ 241 هـ؛ الناشر: المكتب الإسلامي، دار الخاني؛ بيروت، الرياض؛ □□ 1408 - 1988؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: وصي الله بن محمد عباس
227. العلم الحديث حجة للإنسان أو عليه؛ د. عبدالله العبادي؛ دار الثقافة؛ الدوحة 1406 هـ؛ الطبعة الأولى.
228. علم النفس التربوي والفروق الفردية للأطفال؛ محمود منسي؛ أحمد صالح؛ وآخرون؛ مركز الاسكندرية للكتاب 2002 م.
229. علم النفس التكويني؛ عبدالحميد الهاشمي؛ دار الهدى؛ الرياض؛ الطبعة السادسة 1410 هـ
230. علم النفس الفارق؛ د. علي ماهر خطاب؛ مطبعة العمرانية؛ 2001 م
231. علم النفس الفارقي؛ محمد حسين غانم؛ 2002 م.
232. علم نفس الطفولة في ضوء الإسلام؛ د. أحمد محمد عامر؛ الطبعة الأولى؛ 1403 هـ؛ دار الشروق؛ جدة
233. علم نفس المراحل العمرية؛ عمر عبد الرحمن المفدى؛ دار طيبة الرياض؛ الطبعة الثانية 1423 هـ
234. علم نفس النمو والطفولة والمراهقة؛ حامد عبد السلام زهران؛ عالم الكتب؛ القاهرة؛ الطبعة الثامنة؛ 1986 م.
235. عمدة القاري شرح صحيح البخاري؛ بدر الدين محمود بن أحمد العيني 855 هـ؛ دار إحياء التراث بيروت
236. العمر والشيب عبد الله بن محمد أبو بكر القرشي ابن أبي الدنيا؛ 281 هـ؛ الناشر: مكتبة الرشد الرياض؛ 1412؛ الطبعة: الأولى تحقيق: نجم خلف
237. عمل اليوم والليلة أحمد بن محمد بن إسحاق بن السني؛ مكتبة دار البيان الطبعة الأولى 1407 هـ؛ تحقيق: بشير عيون
238. عون المعبود شرح سنن أبي داود؛ محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب؛ الناشر: دار الكتب العلمية؛ بيروت؛ □□ 1415؛ الطبعة: الثانية
239. العيال؛ عبد الله بن محمد أبو بكر القرشي ابن أبي الدنيا؛ 281 هـ؛ الناشر: دار ابن القيم الدمام 1410؛ الطبعة: الأولى تحقيق: نجم خلف
240. العين؛ للخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي؛ دار الهلال بيروت؛ تحقيق: مهدي المخزومي؛ إبراهيم السامرائي
241. غرر الفوائد المجموعة في بيان ما وقع في صحيح مسلم من الأحاديث المقطوعة، يحيى بن علي القرشي العطار 662 هـ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى 1417 هـ تحقيق: محمد خرشافي.
242. غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي 224 هـ؛ الناشر: دار الكتاب العربي؛ بيروت؛ 1396 هـ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: محمد عبد المعين خان

243. غريب الحديث؛ أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي الناشر: جامعة أم القرى؛ مكة المكرمة؛ 1405 هـ؛ الطبعة: الأولى تحقيق: سليمان العابد
244. غريب الحديث؛ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الناشر: دار الكتب العلمية بيروت؛ 1405 هـ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: عبد المعطي قلنجي
245. غريب الحديث؛ حمد بن محمد الخطابي البستي 388 هـ؛ جامعة أم القرى؛ مكة المكرمة 1402 هـ؛ تحقيق: عبد الكريم الغرباوي
246. غريب الحديث؛ عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري 276 هـ الناشر: مطبعة العاني؛ بغداد؛ 1397 هـ؛ الطبعة: الأولى تحقيق: عبد الله الجبوري
247. غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة؛ خلف بن عبد الملك بن بشكوال أبو القاسم؛ 495؛ 578؛ الناشر: عالم الكتب؛ بيروت □□ 1407؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: د. عز الدين علي السيد ، محمد كمال الدين عز الدين
248. فتح الباري شرح صحيح البخاري؛ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي؛ 852 هـ؛ الناشر: دار المعرفة؛ بيروت □□ 1379 -؛ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، محب الدين الخطيب.
249. الفتح السماوي عبد الرؤوف المناوي الناشر: دار العاصمة الرياض؛ تحقيق: أحمد مجتبى
250. الفردوس بمأثور الخطاب؛ أبي شجاع شيرويه بن شهر دار بن شيرويه الديلمي الهمذاني؛ 509 هـ؛ الناشر: دار الكتب العلمية؛ بيروت □□ 1986؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول
251. الفروع؛ أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي 762 هـ؛ دار الكتب العلمية؛ بيروت؛ الطبعة الأولى 1418 هـ؛ تحقيق: أبو الزهراء حازم القاضي
252. الفروق الجنسية والتربوية في تشجيع المعلم لسمات التلميذ الابتكارية؛ محمد ثابت على الدين؛ مجلة دراسات تربوية؛ مصر 16 يناير 1998 م .
253. الفروق الفردية في التربية الإسلامية؛ سلافة الشرايري؛ رسالة ماجستير؛ جامعة اليرموك؛ الأردن 1413 هـ .
254. الفروق الفردية في الذكاء؛ سليمان الخضير؛ دار الثقافة؛ القاهرة؛ الطبعة الرابعة؛ 1996 م .
255. الفروق الفردية؛ دراسة تحليلية تطبيقية في مجال التربية والاجتماع؛ عبد الحميد الهاشمي؛ مؤسسة الرسالة بيروت؛ الطبعة الثالثة؛ 1405 هـ
256. الفروق الفردية؛ كمال سيسالم؛ فاروق صارق؛ مكتبة الصفحات الذهبية؛ الرياض؛ الطبعة الأولى 1408 هـ.
257. الفروق الفردية لدى العاديين وغير العاديين؛ كمال سالم سيسالم؛ مكتبة الصفحات الذهبية الرياض؛ 1408-1988
258. الفروق بين الجنسين في أساليب التعلم والتفكير؛ شاكراً عبد الحميد؛ المجلة الاجتماعية القومية بمصر المجلد الثامن يوليو - أكتوبر 1998 م
259. الفروق بين الجنسين في القدرات الإبداعية؛ حسن عيسى؛ مصري عبد الحميد؛ المجلة الاجتماعية القومية؛ مصر؛ مايو 1985 م
260. فضائل الصحابة؛ أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني 241 هـ؛ الناشر: مؤسسة الرسالة؛ بيروت □□ 1403 - 1983؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: د. وصي الله محمد عباس
261. فوائد العراقيين؛ أبو سعيد محمد بن علي بن عمرو النقاش 414 هـ؛ الناشر: مكتبة

الفهارس العلمية

- القرآن؛ القاهرة 1990م؛ تحقيق: مجدي السيد إبراهيم
262. الفوائد المجموعة؛ محمد بن علي الشوكاني 1250هـ؛ المكتب الإسلامي؛ بيروت؛ الطبعة الثالثة 1407هـ؛ تحقيق: عبد الرحمن يحيى المعلمي
263. فيض القدير محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي 1031هـ؛ المكتبة التجارية؛ مصر 1356هـ؛ الطبعة الأولى
264. قادة النبي؛ محمود شيت خطاب؛ دار القلم؛ دمشق؛ الطبعة الثانية؛ 1420هـ
265. قاعدة في المحبة؛ أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس 728هـ؛ مكتبة التراث الإسلامي؛ القاهرة؛ المحقق: محمد رشاد سالم.
266. القاموس المحيط؛ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي؛ 817هـ؛ الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت
267. القدر وما ورد في ذلك من الآثار؛ عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي 197هـ؛ الناشر: دار السلطان؛ مكة المكرمة 1406هـ؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: عبد العزيز العثيم
268. قصيدة عنوان الحكم؛ أبو الفتح علي بن محمد البستي 400هـ ضبط وتعليق: عبد الفتاح أبو غدة؛ دار البشائر؛ بيروت الطبعة الثانية 1412هـ
269. قوة الإرادة؛ يوسف ميخائيل أسعد؛ مكتبة غريب شارع أكمل صدقي .
270. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة؛ محمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي الدمشقي 748هـ؛ الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة □□ 1413 - 1992؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: محمد عوامة
271. الكامل في ضعفاء الرجال؛ عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد أبو أحمد الجرجاني؛ 365هـ؛ الناشر: دار الفكر؛ بيروت □□ 1409؛ الطبعة: الثالثة؛ تحقيق: يحيى مختار غزاوي
272. كتاب الشريعة ، أبو بكر محمد بن الحسين الأجري 360هـ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى 1416هـ، تحقيق محمد العناني
273. كتاب القراءة خلف الإمام؛ أحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبو بكر؛ 458هـ؛ الناشر: دار الكتب العلمية؛ بيروت □□ 1405هـ؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول
274. كتاب المصاحف ، أبو بكر بن أبي داود السجستاني ، دار الفاروق الحديثة ، القاهرة ، الطبعة الأولى 1423هـ ، تحقيق : محمد عبده
275. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار؛ أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبه الكوفي؛ 235هـ؛ الناشر: مكتبة الرشد؛ الرياض؛ □□ 1409؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: كمال يوسف الحوت
276. كتاب معرفة التذكرة؛ ابن القيسراني 507هـ؛ مؤسسة الكتب الثقافية؛ الطبعة الأولى 1406هـ؛ تحقيق: الشيخ إعمار الدين أحمد حيدر
277. كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة؛ علي بن أبي بكر الهيثمي؛ مؤسسة الرسالة؛ الطبعة الثانية؛ 1404هـ؛ تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي
278. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس؛ إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي؛ 1162؛ الناشر: مؤسسة الرسالة؛ بيروت □□ 1405؛ الطبعة: الرابعة؛ تحقيق: أحمد القلاش
279. الكفاية في علم الرواية؛ أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي؛ 463هـ؛ الناشر: المكتبة العلمية؛ المدينة المنورة؛ أبو عبد الله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني

280. الكنى والأسماء؛ مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري أبو الحسين 261هـ؛ الناشر: الجامعة الإسلامية؛ المدينة المنورة □ □ 1404؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشيري
281. الكنى؛ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري الجعفي 256هـ؛ الناشر: دار الفكر؛ بيروت؛ تحقيق: السيد هاشم الندوي
282. الكواكب النيرات؛ محمد بن أحمد بن يوسف أبو البركات الذهبي الشافعي؛ 929هـ؛ الناشر: دار العلم؛ الكويت؛ تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي
283. كيف تساعد الأطفال على تنمية قيمهم الخلقية؛ أشلي موناجيو؛ ترجمة: سامي الجمال .
284. اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي 110هـ؛ دار الكتب العلمية؛ بيروت الطبعة الأولى 1417هـ؛ تحقيق: صلاح عويضة
285. اللباب في تهذيب الأنساب؛ أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري 630هـ؛ الناشر: دار صادر؛ بيروت؛ 1400هـ
286. لسان العرب محمد بن مكرم الأنصاري؛ (ابن منظور)؛ 711هـ؛ الناشر: دار إحياء التراث العربي؛ □ بيروت 1412هـ؛ الطبعة: الثانية؛ تعليق: علي شيري
287. لسان الميزان؛ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي؛ 852هـ؛ الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات؛ بيروت □ □ 1406 - 1986؛ الطبعة: الثالثة؛ تحقيق: دائرة المعارف النظامية - الهند
288. مبدأ المساواة في الإسلام؛ فؤاد عبد المنعم أحمد؛ المكتب العربي الحديث؛ الاسكندرية 2002م
289. المتفق والمفترق لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي 463هـ؛ الناشر: دار القادري؛ دمشق؛ الطبعة الأولى 1417هـ؛ تحقيق: محمد صادق الحامدي
290. المجتبى من السنن؛ أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي؛ 303هـ؛ الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية؛ حلب؛ □ □ 1406 - 1986؛ الطبعة: الثانية؛ تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة
291. المجرى للغة الحديث؛ عبد اللطيف بن يوسف البغدادي (أبو محمد ابن اللباد) 629هـ؛ الفاروق الحديثة؛ القاهرة؛ الطبعة الأولى؛ 1423هـ؛ تحقيق: أبو عبد الله بن جمعة هنداي .
292. المجروحين؛ أبو حاتم محمد بن حبان البستي 354هـ؛ الناشر: دار الوعي حلب؛ تحقيق: محمود إبراهيم زايد
293. مجلة دراسات تربوية؛ تصدر عن رابطة التربية الحديثة؛ القاهرة؛ المجلد الرابع ج 16 يناير 1989م؛ الفروق الجنسية والتربوية في تشجيع المعلم لسمات التلميذ الابتكارية؛ د. محمد ثابت .
294. مجمع البحرين في زوائد المعجمين؛ الحافظ نور الدين الهيثمي؛ 807هـ؛ الناشر: مكتبة الرشد؛ الرياض؛ 1415هـ؛ الطبعة: الثانية؛ تحقيق: عبد القدوس محمد نذير
295. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد؛ علي بن أبي بكر الهيثمي؛ 807هـ؛ الناشر: دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي؛ القاهرة، بيروت؛ □ □ 1407
296. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية؛ أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني 722هـ؛ الطبعة الثانية 1398هـ؛ جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي

297. محبه الرسول □ بين الاتباع والابتداع؛ عبدالرؤوف محمد عثمان؛ مكتبة الضياء؛
جده؛ 1412-1991
298. المحدث الفاضل؛ الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي 360هـ؛ الناشر: دار الفكر؛
بيروت؛ 1404هـ؛ الطبعة: الثالثة؛ تحقيق: محمد عجاج الخطيب
299. المحلى؛ لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم؛ الناشر: مكتبة دار التراث؛ □ القاهرة؛
تحقيق: أحمد شاكر
300. مختار الصحاح؛ لمحمد بن أبي بكر الرازي؛ الناشر: دار الكتب العلمية؛ بيروت
الطبعة الأولى 1414هـ
301. مختصر الفتاوى المصرية؛ بدر الدين أبو عبد الله محمد بن علي الحنبلي البجلي
777هـ؛ دار القلم الدمام الطبعة الثانية 1406 هـ؛ تحقيق: محمد حامد الفقي
302. المختلطين؛ صلاح الدين أبو سعيد خليل بن سيف الدين كيكلي بن عبد الله العلاني؛
694؛ 761؛ الناشر: مكتبة الخانجي؛ القاهرة؛ □ □ 1996؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق:
د. رفعت فوزي عبدالمطلب وعلي عبدالباسط مزيد
303. المداراة وأثرها في العلاقات العامة بين الناس؛ محمد بن سعد بن عبد الرحمن؛
مكتبة العبيكان؛ الطبعة الأولى 1422هـ
304. المدخل إلى السنن الكبرى؛ أبو بكر أحمد بن الحسن بن علي البيهقي 458هـ؛
الناشر: دار الخلفاء؛ الكويت؛ 1404هـ؛ الطبعة: تحقيق: محمد ضياء الرحمن؛ الأعظمي
305. المدونة الكبرى؛ لمالك بن أنس؛ الناشر: دار صادر؛ بيروت
306. المرأة بين الإسلام والقوانين العامة؛ سالم البهنساوي؛ دار الوفاء؛ مصر؛ الطبعة
الأولى؛ 1424هـ
307. المراسيل؛ سليمان بن الأشعث السجستاني أبو داود؛ 275هـ؛ الناشر: مؤسسة
الرسالة؛ بيروت؛ □ 1408 الطبعة: الأولى؛ تحقيق: شعيب الأرنؤوط
308. المسؤولية في الإسلام والتنمية الذاتية؛ حسن صالح العناني؛ الاتحاد الدولي للبنوك
الإسلامية؛ القاهرة؛ 1980م
309. مساوئ الأخلاق ومذمومها؛ محمد بن جعفر بن محمد؛ أبو بكر الخرائطي 327هـ؛
مكتبة القرآن؛ القاهرة تحقيق: مجدي السيد إبراهيم
310. مساوئ تحرير المرأة في العصر الحديث؛ زكي أبو عضة؛ دار الوفاء؛ مصر؛
الطبعة الأولى؛ 1425هـ .
311. المستدرك على الصحيحين؛ محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري؛
405هـ الناشر: دار الكتب العلمية؛ بيروت □ □ 1411؛ 1990؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق:
مصطفى عبد القادر عطا
312. المستفاد من مبهمات المتن والإسناد؛ الحافظ أبو زرعة العراقي؛ 826هـ؛ الناشر:
دار الأندلس الخضراء؛ □ جدة؛ 1414هـ؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: د/ عبد الرحمن عبد
الحميد البر
313. مسند ابن أبي شيبه؛ لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبه 235هـ؛ الناشر: دار
الوطن؛ الرياض/ 1418 هـ؛ تحقيق: عادل العزازي؛ وأحمد المزيدي
314. مسند أبي داود الطيالسي سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الفارسي البصري
الطيالسي 204 هـ؛ دار هجر القاهرة؛ الطبعة الأولى 1419هـ؛ تحقيق: محمد بن عبد
المحسن التركي
315. مسند أبي داود الطيالسي؛ سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي

- 204 هـ؛ الناشر: دار المعرفة؛ بيروت؛ □ □
316. مسند أبي عوانة؛ أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الأسفرائيني؛ 316 هـ؛ الناشر: دار المعرفة؛ بيروت؛ □ □ 1998؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي
317. مسند أبي يعلى؛ أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي؛ 307 هـ؛ الناشر: دار المأمون للتراث؛ دمشق؛ □ □ 1404 - 1984؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: حسين سليم أسد
318. مسند إسحاق بن راهويه؛ إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه؛ الحنظلي؛ 238 هـ؛ الناشر: مكتبة الإيمان؛ المدينة المنورة؛ □ □ 1412 - 1991؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي
319. مسند الإمام أبي حنيفة؛ أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني أبو نعيم؛ 430 هـ؛ الناشر: مكتبة الكوثر؛ الرياض؛ □ □ 1415؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: نظر محمد الفاريابي
320. مسند الإمام أحمد بن حنبل؛ أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني؛ 164؛ 241 هـ؛ الناشر: مؤسسة قرطبة؛ مصر
321. مسند البزار؛ المسمى بالبحر الزخار؛ أبو بكر أحمد بن عبد الخالق البزار 292 هـ؛ الناشر: مؤسسة علوم القرآن؛ بيروت؛ 1409 هـ؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله
322. مسند الروياني؛ لمحمد بن هارون الروياني؛ أبو بكر؛ 307 هـ؛ الناشر: مؤسسة قرطبة؛ القاهرة؛ / 1416 هـ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: أيمن علي أبو يمان
323. مسند الشافعي؛ محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي؛ 204 هـ؛ الناشر: دار الكتب العلمية؛ بيروت
324. مسند الشاميين؛ سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني؛ 360 هـ؛ الناشر: مؤسسة الرسالة؛ بيروت؛ □ □ 1405 - 1984؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي
325. مسند الشهاب؛ محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي؛ 0؛ 454 هـ؛ الناشر: مؤسسة الرسالة؛ بيروت؛ □ □ 1407 - 1986؛ الطبعة: الثانية؛ تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي
326. المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم؛ أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني 430 هـ؛ الناشر: دار الكتب العلمية؛ بيروت؛ □ □ 1996؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي
327. المسند للشاشي؛ أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي؛ 335؛ الناشر: مكتبة العلوم والحكم؛ المدينة المنورة؛ □ □ 1410؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله
328. المسند؛ عبد الله بن الزبير أبو بكر الحميدي؛ 0؛ 219 هـ؛ الناشر: دار الكتب العلمية، مكتبة المتنبي؛ بيروت، القاهرة؛ تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي
329. مشارق الأنوار على صحاح الآثار؛ القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي؛ 544 هـ؛ المكتبة العتيقة؛ دار التراث
330. مشاهير علماء الأمصار؛ محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي؛ 0؛ 354 هـ؛ الناشر: دار الكتب العلمية؛ بيروت؛ □ □ - 1959؛ تحقيق: م. فلايشهر
331. مشكلات التقدم في السن؛ كمال عبد المعطي أغا؛ دار القلم الكويت الطبعة الأولى 1404 هـ.

332. المشكلات النفسية للأطفال أسبابها؛ علاجها؛ نبيلة الشوربجي؛ دار النهضة العربية؛ القاهرة؛ 2002م
333. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه؛ أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري الكناني؛ 840 هـ؛ الناشر: دار العربية؛ بيروت؛ □ □ 1403؛ الطبعة: الثانية؛ تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي
334. المصنف؛ أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني؛ 211 هـ؛ الناشر: المكتب الإسلامي؛ بيروت؛ □ □ 1403؛ الطبعة: الثانية؛ تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي
335. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني 773 - 852 هـ؛ دار العاصمة للنشر و التوزيع؛ الرياض 1419 هـ 1998 م؛ تحقيق: سعد بن ناصر بن عبدالعزيز الشثري
336. معالم التنزيل (تفسير البغوي)؛ الحسين بن مسعود الفراء البغوي أبو محمد؛ 516 هـ؛ دار المعرفة؛ بيروت؛ 1407 - 1987؛ الطبعة: الثانية؛ تحقيق: خالد العك - مروان سوار
337. معالم السنن لأبي سليمان الخطابي؛ أحمد بن محمد بن إبراهيم؛ 388 هـ؛ دار المعرفة بيروت؛ تحقيق محمد حامد الفقي
338. معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري؛ سعد بن جنيديل؛ دار الملك عبد العزيز 1419 هـ .
339. المعجم الأوسط؛ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني؛ 360 هـ؛ الناشر: دار الحرمين؛ القاهرة؛ □ □ 1415؛ تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني
340. معجم البلدان؛ شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي؛ 626 هـ؛ الناشر: دار الكتب العلمية؛ □ بيروت؛ تحقيق: فريد الجندي
341. معجم الصحابة؛ لأبي الحسين عبد الباقي بن قانع؛ 351 هـ؛ الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز؛ □ مكة المكرمة؛ 1418 هـ؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: خليل إبراهيم قوتلاي؛ وطبعة: مكتبة الغرباء الأثرية؛ المدينة المنورة؛ □ □ 1418؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: صلاح بن سالم المصراطي
342. المعجم الصغير؛ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني؛ 360 هـ؛ مكتبة العلوم والحكم؛ الطبعة الثانية 1404 هـ؛ حمدي السلفي.
343. المعجم الكبير؛ سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني 360 هـ؛ الناشر: مكتبة العلوم والحكم؛ الموصل؛ □ 1404 - 1983؛ الطبعة: الثانية؛ تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي
344. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية؛ عاتق بن غيث البلادي؛ دار مكة؛ الطبعة الأولى 1402 هـ.
345. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع؛ عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد؛ 487؛ الناشر: عالم الكتب؛ بيروت؛ □ □ 1403؛ الطبعة: الثالثة؛ تحقيق: مصطفى السقا
346. معجم مقاييس اللغة لابن فارس؛ تحقيق: عبد السلام هارون؛ الطبعة الأولى؛ القاهرة دار احياء الكتب العربية 1368 هـ
347. المعجم؛ أحمد بن علي بن المثنى الموصلي أبو يعلى؛ 307 هـ؛ الناشر: إدارة العلوم الأثرية؛ فيصل آباد؛ □ □ 1407؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: إرشاد الحق الأثري

348. معرفة أسامي أرداف النبي صلى الله عليه وسلم؛ يحيى بن عبد الوهاب ابن منده أبو زكريا؛ 511 هـ؛ الناشر: المدينة للتوزيع؛ بيروت؛ □□ 1410؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: يحيى مختار غزاوي
349. معرفة الثقات؛ أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن العجلي الكوفي؛ 182؛ 261؛ الناشر: مكتبة الدار؛ المدينة المنورة؛ □□ 1405 - 1985؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي
350. معرفة الصحابة؛ لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني؛ 430 هـ؛ الناشر: دار الوطن؛ □ الرياض؛ 1419 هـ؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: عادل بن يوسف العزازي
351. معرفة علوم الحديث؛ لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري؛ 405 هـ؛ دار الكتب العلمية؛ بيروت؛ 1397 هـ؛ تحقيق: معظم حسين
352. المعرفة والتاريخ؛ لأبي يوسف يعقوب بن سفيان البسوي؛ 277 هـ؛ رواية عبد الله بن جعفر عنه؛ الناشر: مكتبة الدار؛ المدينة المنورة؛ الطبعة الأولى 1410 هـ؛ تحقيق: أكرم ضياء العمري
353. المعين في طبقات المحدثين؛ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله؛ 748 هـ؛ الناشر: دار الفرقان؛ عمان - الأردن؛ □□ 1404؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: د. همام عبد الرحيم سعيد
354. المغازي؛ محمد بن عمر بن واقد؛ 207 هـ؛ الناشر: عالم الكتب؛ □ بيروت؛ 1404 هـ؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: د-مارسدن جونس
355. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار؛ عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن، العراقي مكتبته دار طبريه؛ الرياض؛ 1415-1995؛ تحقيق: اشرف بن عبدالمقصود
356. المغني في الضعفاء؛ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي؛ 748 هـ؛ تحقيق: نور الدين عتر
357. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني؛ عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد؛ 620 هـ؛ الناشر: دار الفكر؛ بيروت؛ □□ 1405؛ الطبعة: الأولى
358. المفاريد، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى 303 هـ، مكتبة المعلا، الكويت، الطبعة الأولى، تحقيق: أحمد البلوشي
359. مفردات الفاظ القرآن الراغب الاصفهاني؛ أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل 502 هـ؛ دار القلم؛ 1418 هـ/ 1997 م؛ تحقيق: صفوان عدنان داوودي
360. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي 156 هـ؛ تحقيق وتعليق: محي الدين مستو؛ يوسف بديوي أحمد السيد محمود بزال؛ الطبعة الأولى؛ 1417 هـ دار ابن كثير؛ بيروت
361. المقادير الشرعية والأحكام الفقهية المتعلقة بها منذ عهد رسول الله ، وتقويمها بالمعاصر؛ محمد نجم الدين الكردي؛ مطبعة السعادة؛ القاهرة؛ 1404 هـ.
362. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة؛ لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي؛ 902 هـ؛ الناشر: دار الكتب العلمية؛ بيروت؛ الطبعة الأولى؛ / 1399 هـ؛ تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف
363. المقتنى في سرد الكنى؛ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي؛ 748 هـ؛ الناشر: مطابع الجامعة الإسلامية؛ المدينة المنورة؛ □□ 1408؛ تحقيق: محمد صالح عبد العزيز المراد

364. المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي؛ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي؛ 807هـ؛ الناشر: دار الكتب العلمية؛ بيروت؛ 1413 هـ؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: سيد كسروي حسن
365. مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها ومرضيها؛ محمد بن جعفر بن محمد أبو بكر الخرائطي؛ 327هـ؛ الناشر: دار الآفاق العربية؛ القاهرة؛ الطبعة الأولى 1419هـ؛ تحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري؛
366. من رمي بالاختلاط؛ إبراهيم بن خليل الطرابلسي 841هـ؛ الوكالة العربية؛ الزرقاء تحقيق: علي حسن عبد الحميد
367. من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال؛ يحيى بن معين؛ 233 هـ؛ الناشر: دار المأمون للتراث؛ دمشق؛ □□ 1400؛ تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف
368. من وافق اسمه اسم أبيه ، أبو الفتح محمد بن الحسن الأزدي 374هـ ، دار عمار ، عمان الأردن ، الطبعة الأولى 1410هـ ، تحقيق : علي حسن عبد الحميد
369. المنتخب من العلل للخلال؛ موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي 620 هـ؛ دار الراية؛ الرياض؛ الطبعة الأولى 1419هـ؛ تحقيق: طارق عوض الله
370. المنتخب من كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم؛ الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب الزبيري أبو عبد الله 256هـ؛ الناشر: مؤسسة الرسالة؛ بيروت؛ □□ 1403؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: سكيمة الشهابي
371. المنتخب من مسند عبد بن حميد؛ عبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكسي؛ 0249؛ الناشر: مكتبة السنة؛ القاهرة؛ □□ 1408 – 1988؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: صبحي البديري السامرائي ، محمود محمد خليل الصعيدي
372. المنتقى من السنن المسندة؛ عبد الله بن علي بن الجارود أبو محمد النيسابوري؛ 307هـ؛ الناشر: مؤسسة الكتاب الثقافية؛ بيروت؛ □□ 1408؛ 1988؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: عبدالله عمر البارودي
373. المنهاج النبوي في دعوة الشباب؛ سليمان قاسم العيد؛ دار العاصمة؛ الرياض؛ الطبعة الأولى؛ 1415هـ
374. منهج التربية الإسلامية؛ محمد قطب؛ دار الشروق؛ القاهرة؛ الطبعة الخامسة 1421هـ
375. منهج التربية النبوية للطفل؛ محمد نور سويد؛ دار ابن كثير دمشق؛ الطبعة الثانية 1422هـ
376. المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود؛ الشيخ محمود محمد خطاب السبكي؛ مؤسسة التاريخ العربي بيروت
377. موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان؛ علي بن أبي بكر الهيثمي أبو الحسن؛ 807 هـ؛ الناشر: دار الكتب العلمية؛ بيروت؛ تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة
378. موضح أو هام الجمع والتفريق؛ أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي؛ 463 هـ؛ الناشر: دار المعرفة؛ بيروت؛ □□ 1407؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعي
379. الموضوعات؛ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي 597هـ؛ دار الكتب العلمية؛ بيروت 1415هـ؛ الطبعة الأولى؛ توفيق حمدان
380. موطأ الإمام مالك؛ مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي؛ 179 هـ؛ الناشر: دار إحياء التراث العربي؛ مصر؛ □ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي
381. ميزان الاعتدال في نقد الرجال؛ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي؛ 748؛ الناشر:

الفهارس العلمية

- دار الكتب العلمية؛ بيروت؛ □□ 1995؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود؛ وطبعة: مكتبة دار الباز؛ مكة المكرمة؛ / 1416هـ؛ الطبعة: الأولى
382. النبي ، المربي؛ أحمد رجب الأسمر؛ دار الفرقان؛ الطبعة الأولى 1422هـ
383. النساء شقائق الرجال؛ محمد عمر الحاجي؛ دار المكتبي؛ سوريا؛ الطبعة الأولى؛ 1423هـ
384. نصب الراية لأحاديث الهداية؛ عبدالله بن يوسف أبو محمد الحنفي الزيلعي؛ 762هـ الناشر: دار الحديث؛ مصر؛ □□ 1357؛ تحقيق: محمد يوسف البنوري
385. النظام الاقتصادي في الإسلام من عهد بعثة الرسول ﷺ إلى عصر بني أمية: د/ مصطفى الهمشري؛ دار العلوم؛ الرياض؛ الطبعة الأولى 1405هـ .
386. نظم المتناثر من الحديث المتواتر؛ جعفر بن إدريس الحسني الكتاني؛ دار الكتب السلفية؛ مصر؛ تحقيق: شرف حجازي
387. النمو النفسي للطفل؛ عفاف أحمد عويس؛ دار الفكر العربي؛ الأردن؛ الطبعة الأولى 2003م
388. النهاية في غريب الحديث والأثر؛ مجد الدين أبو السعادات الجزري ابن الأثير؛ 606 هـ؛ الناشر: دار إحياء الكتب العربية؛ □ القاهرة؛ تحقيق: طاهر الزاوي؛ محمود الطناحي
389. نواذر الأصول؛ أبو عبد الله الحكيم محمد بن علي الترمذي 360هـ؛ دار الجيل بيروت؛ الطبعة الأولى 1412هـ؛ تحقيق: عبد الرحمن عميرة
390. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار؛ محمد بن علي بن محمد الشوكاني؛ 1255هـ؛ الناشر: دار الجيل؛ بيروت؛ □□ 1973
391. الهندسة الوراثية أساسيات عملية؛ عبدالعزيز عبد الرحمن الصالح؛ مكتب التربية العربي لدول الخليج؛ الرياض؛ 1411هـ
392. الوافي بالوفيات؛ لصالح الدين خليل الصفدي؛ الناشر: فرنز شنابير؛ شاتوا؛ الطبعة الثانية 1411هـ
393. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير الواحدي)؛ علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن؛ 468هـ؛ دار القلم ، الدار الشامية؛ دمشق ، بيروت؛ 1415هـ؛ الطبعة الأولى؛ تحقيق: صفوان عدنان داوودي
394. الوراثة والإنسان؛ محمد الربيعي؛ عالم المعرفة؛ الكويت؛ 1406هـ
395. وراثة وتطور السلوك؛ لي أرمان؛ بيترا بارسونز؛ دار ماكجروهيل؛ الطبعة الأولى؛ 1976م؛ ترجمة: أحمد شوقي
396. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان؛ لأبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان؛ 681هـ؛ الناشر: دار الكتب العلمية؛ □ لبنان؛ 1419هـ؛ الطبعة: الأولى؛ تحقيق: د- يوسف طويل؛ د- مريم قاسم طويل
397. ALJUBAILI, A. (2002) SCIENCE MISCONCEPTIONS AND WORKING MEMORY: A NEO-PIAGETION INVESTIGATION. DOCTORAL DISSERTATION, UNIVERSITY OF NORTHREN COLORADO, GREELEY.
398. CASE,R. (1985).INTELLECTUAL DEVELOPMENT: BIRTH TO

ADULTHOOD. NEW YORK ACADEMIC PRESS.

399. JURDEN, F.H. (1995) INDIVIDUAL DIFFERENCES IN WORKING MEMORY AND COMPLEX COGNITION. JOURNAL OF EDUCATIONAL PSYCHOLOGY, 87(1), 93-102
400. ORMROD, J. (2000). EDUCATIONAL PSYCHOLOGY: DEVELOPING LEARNERS (3RD ED.) UPPER SADDLE RIVER, NJ: MERRILL PRENTICE HALL.
401. Pulos, Steven. (2002). Modification of gender differences in the understanding of displaced volume. Journal of Early Adolescence, 2, 61-74.

الفهارس العلمية

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
6	المقدمة
11	أهمية البحث وأسباب اختياره
12	أهداف البحث
13	خطة البحث
16	منهج العمل في البحث
18	صعوبات البحث
21	تمهيد
22	التعريف بالفروق الفردية
24	مجال الدراسة
24	أهمية معرفة الفروق الفردية
26	الدراسات السابقة
29	الباب الأول
31	تمهيد
32	الفصل الأول : العوامل الوراثية
65	الفصل الثاني : العوامل البيئية
87	الفصل الثالث : العوامل الإقتصادية
107	الفصل الرابع : العوامل الجسمية
112	المبحث الأول : إقرار السنة النبوية بوجود الفوارق الجسمية بين الناس
117	المبحث الثاني : أثر الفروق الجسمية
117	المطلب الأول : مراعاة السنة النبوية للفروق الفردية الجسمية في التكليف
119	المطلب الثاني : في بيان السنة النبوية أن ضعف الجسم أو نقص بعض أعضائه مؤثر في التكليف
119	المسألة الأولى : أن الفروق الجسمية تكون سبباً لرفع التكليف
121	المسألة الثانية : تخفيف التكليف بسبب الفروق الفردية الجسمية

الفهارس العلمية

122	المطلب الثالث : في بيان السنة النبوية ضرورة مراعاة الفروق الفردية في طاقة الأجسام ..
رقم الصفحة	الموضوع
123	المطلب الرابع : في مراعاة السنة النبوية الفروق الجسدية توظيف الأشخاص الذين لديهم قصور في بعض النواحي الجسمية
124	المطلب الخامس : في إقرار السنة النبوية بفروق الجسم معياراً عند اختيار الرجل مخطوبته.
127	الفصل الخامس : العوامل العقلية
140	المبحث الأول : تفريق السنة النبوية بين الناس في بعض الأمور باعتبار العقل
141	المبحث الثاني : مراعاة ضعف العقول
143	المبحث الثالث : الفروق الفردية في القدرات العقلية
143	المطلب الأول : الفروق الفردية في القدرات اللغوية
146	المطلب الثاني : الفروق الفردية في القدرات العقلية الخاصة (الحدسية)
148	المبحث الرابع : تنمية القدرات العقلية في السنة النبوية
148	المطلب الأول : الثناء على العقلاء
148	المطلب الثاني : الدعوة لاستخدام أقصى إمكانات العقل
149	المطلب الثالث : الحث على التعلم
150	المطلب الرابع : الدعوة للتفكير
151	المطلب الخامس : تنشيط العقول بالمساءلة
152	المطلب السادس : تنمية الخيال
154	الفصل السادس : العوامل النفسية
158	المبحث الأول : الحب وأثره في تكوين الشخصية

الفهارس العلمية

158	المطلب الأول : أثر التربية بالحب والعطف في تكوين الشخصية
160	المطلب الثاني : أثر حب الله عز وجل ورسوله على الشخصية
160	المسألة الأولى : أثر حب الله عز وجل في حصول الطمأنينة والاستقرار النفسي
161	المسألة الثانية : أثر حب الله عز وجل في الفروق الفردية باعتباره دافعاً لاستقامة الفرد
164	المطلب الثالث : أثر حب الرسول μ في استقامة الفرد
164	المطلب الرابع : أثر حب الآخرين في استقامة الفرد
166	المبحث الثاني : التفاؤل والتطير والتشاؤم وأثرهما في تكوين الشخصية
170	المبحث الثالث : الخوف وأثره في تكوين الشخصية
رقم الصفحة	الموضوع
170	المطلب الأول : الخوف الإيجابي وأثره في استقامة الفرد
171	المطلب الثاني : الخوف السلبي وأثره على الفرد
174	المبحث الرابع : الحياء وأثره في سلوك الفرد
175	المبحث الخامس : الغضب وأثره في سلوك الفرد
179	الفصل السابع : العوامل ذاتية الاكتساب
187	المبحث الأول : التدين وأثره في الفروق الفردية
193	المبحث الثاني : التعلم وأثره في الفروق الفردية
193	المطلب الأول : التعلم عامل مكتسب
194	المطلب الثاني : أثر التعلم في الفروق الفردية

الفهارس العلمية

196	المطلب الثالث : التدريب العملي وأثره في الفروق الفردية
201	المبحث الثالث : الإرادة وأثرها في الفروق الفردية
207	الباب الثاني
209	الفصل الأول : الفروق الفردية في مرحلة الطفولة
209	تمهيد
213	الفصل الأول : الفروق الفردية في مرحلة الطفولة
250	المبحث الأول : تحديد مرحلة الطفولة في السنة النبوية
251	المبحث الثاني : مراعاة السنة النبوية للفروق الفردية
251	المطلب الأول : مراعاته p مرحلة الطفولة باعتبارها موضع اللين والرحمة
253	المسألة الأولى : النبي p يرحم الأطفال ويحبهم
257	المسألة الثانية : النبي p يثن على الأم الرحيم بأطفالها ويضرب بها المثل
259	المسألة الثالثة : النبي p يرحم الأطفال فيمنع تعنيفهم أو ضربهم
265	المسألة الرابعة : النبي p يرحم الأطفال فيمنع قتلهم في الحروب
266	المطلب الثاني : مراعاته p مرحلة الطفولة بأنها مرحلة البناء التربوي والتعليمي الأهم ...
273	المطلب الثالث : مراعاته p مرحلة الطفولة بعدم تكليف الطفل بأحكام الشريعة
276	المطلب الرابع : مراعاته p مرحلة الطفولة بأنها مرحلة الترفيه واللعب
282	المطلب الخامس : مراعاة الجوانب الشخصية وبناء مفهوم الذات للأطفال
رقم الصفحة	الموضوع
288	الفصل الثاني : الفروق الفردية في مرحلة الشباب
318	المبحث الأول : تحديد مرحلة الشباب

الفهارس العلمية

322	 المبحث الثاني : مراعاة السنة النبوية لمرحلة الشباب
323	 المسألة الأولى : مراعاة السنة النبوية لخاصية اكتمال النمو
325	 المسألة الثانية : مراعاة السنة النبوية لخاصية توافر القدرات العامة أثناء مرحلة الشباب ...
331	 المسألة الثالثة : مراعاة السنة النبوية لخاصية سرعة الاستجابة لدى الشباب
333	المطلب الثالث : مراعاة السنة النبوية لاحتياجات مرحلة الشباب
347	 المطلب الرابع : ضبط سلوك الشباب
355	 الفصل الثالث : الفروق الفردية في مرحلة الشيخوخة
378	 المبحث الأول : تحديد مرحلة الشيخوخة
381	 المبحث الثاني : مكانة الشيخوخة في السنة النبوية
381	 المطلب الأول : توقير الشخص إذا بلغ مرحلة الشيخوخة
384	 المطلب الثاني : مرحلة الشيخوخة بين مزايا الكبر ومسؤولياته وعيوبه
388	 المبحث الثالث : مراعاة السنة النبوية لخصائص الشيخوخة
388	 المطلب الأول : مراعاة السنة النبوية لضعف الشيخوخة
398	 المطلب الثاني : مراعاة السنة النبوية لإمكانات الشيوخ
401	 الباب الثالث
403	 تمهيد
410	 الفصل الأول : الفروق في الأدوار والأعمال
420	 المبحث الأول : أدوار الرجل وأعماله
432	 المبحث الثاني : أدوار المرأة وأعمالها

الفهارس العلمية

435	 المبحث الثالث : تبادل الأدوار بين الجنسين
442	 الفصل الثاني : الفروق في السمات والخصائص
461	 المبحث الأول : الفروق في التبعية
467	 المبحث الثاني : الفروق في الانفعال
474	 المبحث الثالث : الفروق في الميول والرغبات
رقم الصفحة	الموضوع
486	 الباب الرابع
488	 تمهيد
500	 الفصل الأول : البحث عن المواهب والكفاءات
508	 الفصل الثاني : تعزيز الصفات الإيجابية ، والتشجيع لبذل المزيد
519	 الفصل الثالث : مجالات الفروق الفردية في السنة النبوية
573	 الفصل الرابع : إسناد المهام حسب القدرات
592	 المبحث الأول : المهام المالية
594	 المبحث الثاني : المهام العلمية
597	 المبحث الثالث : المهام القيادية
600	 المبحث الرابع : المهام القضائية
601	 المبحث الخامس : المهام الخطرة
609	 الفصل الخامس : مراعاة النبي μ للفروق الفردية في أمور العامة
637	 المبحث الأول : إنزال الناس منازلهم
640	 المبحث الثاني : مراعاة أحوال المخاطبين

الفهارس العلمية

646	 المبحث الثالث : تنويع الأساليب الدعوية
657	 الفصل السادس : نفيه p بعض الفروق من الاعتبار
666	الخاتمة.....
672	الفهارس.....
674	فهرس الآيات.....
681	فهرس الأحاديث.....
700	فهرس الآثار.....
701	فهرس الأعلام المترجمين.....
702	فهرس رجال الإسناد.....
708	فهرس غريب الألفاظ.....
713	فهرس المصادر.....
738	فهرس الموضوعات.....

ملخص الرسالة

- موضوع البحث : (الفروق الفردية في السنة النبوية ؛ دراسة حديثة) .
- تناول البحث 340 حديثاً متعلقة بالفروق الفردية بالدراسة والدراسة .
- حكم الباحث على جميع الأحاديث الواردة في الرسالة بما يناسبها من الصحة أو الضعف .
- أورد الباحث كلام العلماء وشراح الحديث واللغويين في معاني الأحاديث ، مع تدعيم ذلك بما ورد من كلام المختصين في علم النفس والتربية وغيرها مما له صلة بالموضوع.
- تناول البحث العوامل الوراثية وأثرها في الفروق الفردية من خلال السنة النبوية .
- وتناول أيضا الفروق الفردية في المراحل العمرية .
- وتناول كذلك الفروق الفردية بين الجنسين .
- خلاص البحث إلى نتائج أهمها :
 - السنة النبوية سبقت النظريات الحديثة إلى تقرير مبدأ الفروق الفردية وضرورة مراعاته.
 - أوضحت السنة النبوية بعض آثار عامل الوراثة والبيئة في تكوين الفروق الفردية بين الأشخاص.
 - بينت السنة النبوية أن الأساس في تكون الفروق الفردية بين الناس هو اختلاف طبيعة المادة الطينية التي خلق منها البشر سواء كان الاختلاف في الألوان أو الخصائص.
 - السنة النبوية تؤكد على أهمية الفروق في المراحل العمرية ، في الحاجات وأساليب التعامل.
 - السنة النبوية تؤكد على أهمية الفروق بين الجنسين في السمات والخصائص والأدوار والأعمال.
 - راعى النبي ﷺ تطبيق مبدأ الفروق الفردية في تعاملاته مع أصحابه .
 - أبرز مجالات الفروق الفردية التي تناولتها السنة النبوية هي : مجال نشأة الفرد وتكوينه ، ومجال الإيمان، ومجال الأخلاق، ومجال العلم، ومجال الانفعالات والعواطف، ومجال الجسم ، ومجال العقل، ومجال الفروق بين الجنسين، والمجال المهني ، ومجال الكفارات، ومجال العقوبات.
 - فروق الشرف أو اللون، أو العرق، أو القبيلة، أو المستوى الاقتصادي . لا يجوز - حسب دلالة السنة النبوية - أن تكون معيارا للتفاضل بين الناس.

Thesis Synopsis

- ❖ Research subject : Individual Differences in the (Sunna) Prophet Mohammed's Tradition : Study of the Prophet Sayings
- ❖ The researcher studied 340 sayings of Prophet Mohammed, related to individual differences.
- ❖ The researcher has judged all the Prophet sayings stated in the thesis in relation to validity or weakness.
- ❖ The researcher stated the views of scholars, linguists and explainers of Prophet's sayings and supported such views with the opinions of professionals in psychology, education, etc. as related to the subject.
- ❖ The researcher has studied the inherited factors and their influence in individual differences through the Prophet's tradition.
- ❖ The researcher studied also the individual differences through the age stages.
- ❖ The researcher studied the individual differences between the two sexes.
- ❖ The researcher reached the following conclusions:
 - The prophet's tradition preceded the modern theories in admitting the principle of individual differences and its importance.
 - The prophet's tradition indicated some influences of heritage and environmental factors in forming the individual differences among individuals.
 - The prophet's tradition indicated that the basis in forming the individual differences among people is the difference in the nature of the muddy substance from which people were created, whether difference is in color or characteristics.
 - Prophet's tradition assures the importance of individual differences at age stages, in needs and styles of dealing with people.
 - Prophet's tradition assures the importance of individual differences between the two sexes in features, characteristics, roles and duties.
 - Prophet Mohammed (Peace Be Upon Him) considered the application of individual differences when dealing with his companions.
 - The key fields of individual differences tackled by the prophet's tradition were: evolution and composition of individuals, field of faith, field of ethics, science, emotions, body, mind, differences between the sexes, occupational field and penalties field.
 - Differences of honor, color, race, tribe or economic standard should not be the standard in differentiating between people.